



PRINCETON U.

Princeton University Library



32101 077795084



العروة الوثقى

لَا أَنْفِصِيَّامَ لَهَا

ومحررها الاول
« الشيخ محمد عبده »

لمدير سياستها
السيد جمال الدين الافغاني «

ت على نفقة حسين محيي الدين الجبال : صاحب جريدة « ابابيل »

حقوق إعادة الطبع محفوظة له

ت « مطبعة التوفيق » في بيروت لصاحبها = نسيب صبراسة



al- 'Urwah al-wuthqa

لمدير سياستها

السيد جمال الدين الافغاني *

لا انفصاماً مآباً
 العلم والوفاء

طبعت على نفقة حسين مجي الدين الحبال

حقوق إعادة الطبع محفوظة له

طبع بمطبعة التوفيق في بيروت لصاحبها = نسطور صبرا سنة ١٩٢٨

١٩٢٨

* الشريعة الإسلامية *

الأول ١٩٢٨
 مكتبة العرب
 لصاحبها
 شيخ يوسف قوما البساطوني
 بدمشق
 طبع في
 بيروت

مقدمة الطابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد
فلا مرأى في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفع
فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا تزال نرى ذراتها سارية في
الطبقة الراقية من بني الشرق ولا بدع فهو السياسي الكبير الذي كانت
حياته كلها مملوءة باعظم الاعمال . حيث جاب وجال . ولولم يكن من
تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبده لكفاه نغراً وشرفاً ومن اكبر اعمال
حياته السياسية انشاؤه جريدة (العروة الوثقى) التي تعد الحجر الاول
او (حجر الزاوية) للنهضة الشرقية عامة

تلك الجريدة التي كادت تززع اقدام السيطرة الانكليزية
عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافاق وكادت تحرق
السبع الطباقي

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي
بوجه خاص كأنها وحي سماوي او الهام آلهي انزل على دماغ جمال
الدين وسال على يراع الشيخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقوحرية ام الحرية « انكلترا » على احتمالها
 واتساع صدرها لها في حين انها وسعت اكثر الجرائد حرية واكثرها
 تعظيماً فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها من
 سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذلك النفوذ

تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان
 اشعة نورها كانت وهاجة تخرق الحجب . وتنفذ الاغشية وتدخل الى
 اعماق القلوب . فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء
 نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة على الاطلاق والتي
 لم يزل الناهضون من بني الشرق يسرون في دعوتهم الى النهوض
 على اثرها

هي الجريدة التي تمثلها اليوم الى العالم الشرقي مجلوة على منصة
 الطبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع
 اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً وهي التي
 مثلناها برمتها للطبع ولم نغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لاننا
 نعتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لا تخلو من فائدة
 او عبرة او موعظة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان
 كبيران احدهما الاستاذ الشيخ « محمد عبده » الذي كان يراعه يدبج

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البوناتي والد صديقنا صاحب
«المنتقد» الذي كان في لوندرة يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم
الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار ويرسله الى «العروة الوثقى» في باريز
ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء
الافاضل ولذلك رأينا ان نقل له ترجمة السيد جمال الدين لمنهضة عن
ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهر بين وان
نقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» لمنهضة عن الجزء الثاني من
تاريخه وان نقل ترجمة الميرزا محمد باقر البوناتي عن تلميذه المستشرق
الشهير ادوارد برون

وهذا ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفت من بيت عظيم في بلاد
الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد نقيم في خطة «كنر» من
اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة عليّة في
قلوب الافغانين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية
تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد
الامير الحالي وامر بنقل ابى السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى
مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعدآباد) من قرى كنر
سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

الثامنة من عمره اجلس للتعلم وعنى والده بتربيته . وتلقى علومًا جمة
 برع في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان
 وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث
 وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة
 عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وآلية ومنها
 علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ومنها نظريات
 الطب والتشريح . اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين على
 الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة
 واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر
 الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم
 الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة واتى بعد ذلك الى الاقطار
 الحجازية لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو
 ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة
 ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مرَّ بها في سياحته
 واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة
 الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان
 ثم لامور سياسية يطول سردها اضطر ان يفارق بلاد افغان فاستأذن للحج
 فأذن له فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية
 تلقته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في

بلادها فلم يقيم أكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في احد مر اكبها
على نفقتها الى السويس فجاء الى مصر واقام بها نحو اربعين يوماً تردد فيها
على الجامع الازهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوربين ومالوا اليه كل
الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول
عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة

وصل الاستانة وبعد ايام من وصوله امكنته ملاقاته الصدر
الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد
سته اشهر سمي عضواً في مجلس المعارف فادى حق الاستقامة في ارائه
واشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافق على الذهاب اليها رفقاًؤه .
ثم لامور سياسية او دينية حسن الصدارة اليه الجلاء عن الاستانة
ان شاء ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر
فجاء اليها في اول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من
مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الإقامة بها حتى لاقى صاحب
الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة
وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلاً اكرمه به لاني مقابلة عمل
واهتدى اليه بعد الإقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس
الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية
طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه

الاسلامي وكانت مدرسته بيته من اول ما ابندأ الى آخر ما اختتم ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب اليه زائراً واغاب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى خديوية مصر المغفور له توفيق باشا وكان السيد من المؤيدين بقاصده الا ان بعض المفسدين سعى فيه لدى الجناب الخديوي ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه فاصدر امره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابو تراب ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ واقام بميدر اباد الدكن

ولما كانت الفتنة العراييه بمصر دعى من حيدر آباد الى كلكته والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفتأت الحرب الانكليزية ثم أبيع له بالذهاب الى اي بلد فاختر الذهاب الى اوربا واول مدينة اصعد اليها مدينة لوندريه اقام بها اياماً قلائل ثم انتقل عنها الى باريز واقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات ثم كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشيء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ايدها الله

فانشأ الجريدة التي تمثلها للطبع ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً
وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذه
قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في
اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية
في إعنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقياً باوربا اشهرأ في
باريز واخرى في لوندرة الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣
وفيه رجع الى البلاد الايرانية

اما مذهب الرجل الحنفي^٢ حنفي^٣ وهو وان لم يكن في عقيدته مقلد
لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية
رضي الله عنهم

اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره واخذ على نفسه
السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله فهو انهاض
دولة اسلامية من ضعفها وتبنيها للقيام على شؤونها حتى تلحق الامة
بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدین الحنفي
مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية وتقليص
ظلمها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شؤون
يطول بيانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل
ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنك غير مبالغ : ذلك

فضل الله يوثيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ما شاء الله أن يسع إلى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم إلى غضب وهو كريم يبذل ما بيده قوى الاعتماد على الله لا يبالي ما أتت به صروف الدهر عظيم الأمانة سهل لمن لا يئنه صعب على من خاشنه طموح إلى مقصده السياسي الذي قدمناه إذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول إليه وكثيراً ما كان التعجل علة الحرمان

أما خلقه فهو ربعة في طوله وسط في بنيته قمي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المحزونين لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجاسه في تلك المواضع لا يخلو من الفوائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن اللهو

ترجمة الشيخ محمد عبد الله

ولد الفقيد الكريم من ابوين فقيرين من اهالي محلة « نصر »
 بالغربية كان يضرب بها المثل في الورع والشهامة واکرام الضيف
 ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه
 علائم النجابة والذكاء فلم يشاء ابوه له ان يكون فلاحاً كأخوته بل شاء ان
 يعلمه فادخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع
 احداً من اهل القرية الا توسل به الى ابيه ان ينظمه في سلك اخوته
 فلاحاً فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصراراً . وكانت
 النتيجة من هذا وذاك ان انفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث
 سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفاً

وفي عام ١٨٤٨ ادخله ابوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث
 سنين اخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما اعيى اباه امره ارسله
 الى الجامع الازهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقي شيئاً
 قال الاستاذ في تعلييل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم
 المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة امور . الاول رغبتني في
 ان اكون مثل اخوتي فلاحاً وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم .
 والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت اسمع الشيخ وهو يدرس

فاحسبه يتكلم بلغة اجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة
معدوم بالاعذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معاً
فلما لم يجد الاستاذ مناصاً من ارادة ابيه خلا بنفسه واجتمع بفكره
وذكائه فهان الامر بعد ذلك عليه واصبح ما يحصله رحمه الله في يوم
واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشة مثلما يحصله سواه في عام او
عامين . ومما يروى عن ذكائه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب
الكفراوي في النحو حتى بداله شيء من غلط الكتاب وتناقضه في
بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس
هذا الكتاب تبركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيه
واخذ عنه كثيراً من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه
انه انجب تلاميذه وانه لمصر اقوى من اسطول واعز من جيش . وقد
لبث جمال الدين بمصر عشر سنين فكان الاستاذ ساعده اليمين لا
يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيه وقلمه ولا يجادل جدالاً
فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال
لدين قال « وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفياً »
اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولاه تحرير الوقائع المصرية ثم
عين مديراً للطبوعات المصرية ولما عزل اسماعيل باشا وتولى رئاسة

النظار رياض باشا قرب الفقيه اليه واتخذه مستشاراً ثم كان ما كان
من الثورة العراقية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا
كثيراً بقتله

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيه بانه كان من رجالها
فني الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال بن الافغاني الى
مدينة باريس فأصدر بها جريدة (العروة الوثقى) وهي التي نمتها للطبع
الان ثم عاد الى مصر بعد ان تبينت برأته للحكومة المصرية فعين قاضياً
جزائرياً في المحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً
للديار المصرية . اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدريسه
القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له تفسيره شرحاً
علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله في مجلس الشورى
وهي كل حسناته هذا عدا الافتاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد
الشهيرة وتفسير جزء (عم) وتعريب الرد على الدهر بين . ولم يقف عند هذا
الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر
فاصلح ما قدر على اصلاحه و كان والمرض يساوره يشتغل بمشروع
مدرسة تخرج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذه الاشغال الكبيرة
يكتب المجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن
كبير في العالم كله نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلي بعض
مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله اعمال انسانية انتفع

بها خلق كثير

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فقد كان حليماً واسع الصدر
 كريم النفس . فما قصده ذو حاجة الا سعي له سعيها حتى يقضيها له
 وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان
 فقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات ابائهم بالوراثة
 فرأى الاستاذ في ذلك غيباً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم
 فاعاده الاستاذ اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه
 في رأس كل شهر من امواله وامول محبيه . ولقد شوهد وهو ساع
 هذا السعي عقيب اعتزاله الازهر وقيام الشيوخ في وجهه محاربين
 فأعظم بهذا اكراماً وحلماً

ولقد كان رحمه الله وطنياً بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له
 عزم في كل ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وله حسنات
 غير ذلك كثيرة تدل على ان الرجل رحمه الله كان كبير المهمة واسع
 العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

ترجمة الميرزا باقر

نشأ العلامة الفيلسوف الميرزا باقر في بلاد فارس وتنقل الى الهند والصين
وبخارى والبلاد الانكليزية والايطالية والافرنسية ثم جاء بغداد والعراق
ومنها الى لوندروم ثم الى بيروت حيث مكث بها زهاء ثلاث سنوات
تزوج في اثناءها ثم غادر بيروت مفضوباً عليه من الحكومة العثمانية
متهماً بمسائل سياسية كبرى الى بلاد فارس ومكث في طهران زهاء
سنتين ثم توفي رحمه الله وترك ارثاً من الكتب النفيسة من مؤلفات
ومخطوطات وغيرها يندران تحوي مثلها مكتبة في الشرق

هذا وانا نكتفي من ترجمة حياته بشذرة من كتاب ارسله العلامة
المستشرق الشهير الدكتور ادوارد برون الى نجله الصغير صديقنا الميرزا
محمد الباقر منشي مجلة «المنتقد» وصاحب «المطبعة المصرية» في بيروت
قال المستشرق بعد التحية والسلام والاعتذار من التقصير:

لقد فرحت كثيراً بما اخبرتموني به من كونكم نجل استاذي
الفاضل العلامة المرحوم الميرزا محمد باقر الشهير بابراهيم جان معطر لانه
كان رحمه الله اول اساتذتي حينما اشتغلت بتحصيل علوم الشرق في
اول شبابي وعنفوان حياتي وما زلت اذكر فضائله وخصائله منذ فراقنا
حينما سافر الى بيروت قبل خمس وعشرين سنة اما معرفتي به فكانت

في سنة ١٨٨٣ او ١٨٨٣ (١٣٠٠ او ١٣٠١) وصاحبته كثيراً في تلك
الايام وقرأت معه كثيراً من القرآن الشريف ومن اشعاره الفارسية «الشمسية
الهندية» وتفسيراً منظوماً بالفارسية على القرآن والاول قد طبع هنا «اي
في لوندرة» والثاني لم يطبع ابداً ولكنه اعطاني نسخته الخطية قبيل ذهابه بعد
ما قرأت الكل معه واطلعت على اشاراته ورموزه وهذه الاشعار هي في غاية
الاشكال بل لا يمكن الاطلاع على مضامينها الا ان قرأها مع صاحبها والسبب
في ذلك انه كان يشير الى ما قد رآه في عالم المثال او المنام والى الاحوال
السياسية الجارية والى اسماء الوزراء والكلاء وغيرهم من المعاصرين
وربما كان يترجم اسماءهم من الانكليزية الى الفارسية مثل ما يقول
سَنَكِ بيهيجت بيهيج نام نيرزد سَنَكِ وهيجت بچنك نك در آمد
ومقصده من سَنَكِ بيهيج «غلاستون» الذي كان الصدر
الاعظم في هذه الايام اعني ايام استيلاء الانكليز بن علي مصر ومقصده
من سَنَكِ وهيج (بريت) وكان هذا ايضاً من الوزراء وترجم كل اسم
تحت اللفظ وجعله رمزاً لا يفهمه الا من له اطلاع كامل على الامور
السياسية في ذلك الوقت وايضاً كان رحمه الله عالماً جداً في العلوم
الدينية وفي الالسنة القديمة والحديثة مثل العبرانية واليونانية والانكليزية
والعربية والفارسية والهندية الخ . كان يتكلم الانكليزية بغاية الفصاحة
ويكتبها على اساليب الفلاسفة والعلماء (وكذا كان في بقية اللغات)
وكان سريع التكلم جداً لا يسكت ولو دقيقة واحدة حتى حين الاكل

كان يترك الطعام على الطبة حتى يصير بارداً وكان مهيباً في شدته خاف
 منها أكثر الفرس وغيرهم حتى البرنس ملكم خان الذي كان سفير العجم في
 لندن في تلك الايام (وهو المصلح العظيم مؤسس النهضة الكبرى في فارس)
 هذا ما رآه المستشرق الكبير الدكتور برون من الفيلسوف العلامة
 الميرزا باقر اما ما حدثه به فيضيق عنه نطاق هذا الكتاب لغرابته واهميته
 كان الميرزا باقر ذا آمال يضيق عنها صدر الانسانية الان ولا
 يطمع بها اعظم شارعي العالم ومصالحيه . اذ اراد الميرزا المشار اليه
 ان يجعل الدين في العالم واحداً ليسود السلام والسكينة بين الناس
 فاعتنق جميع الاديان والمذاهب يختبر غثها من سمينها وينتخب ما يوافق
 هذا العصر فلم ير غير الاسلام ديناً يقبله العقل ويتسع له صدر المدنية
 فالف الكتب والرسائل العديدة في اللغات الاجنبية يدعو الغربيين
 الى الاعتقاد به بكلام عذب قلما اتى او يأتي احد ببلاغته وسلاسته وجم
 براهينه وكان قوي الحججة لدرجة باهرة جداً

حدث بعضهم عن العلامة التركي الشهير احمد مدحت افندي
 انه كان لا يمكن لاحدٍ مهما اوتي من العلم والعرفان ان يقنعه بالرجوع
 عن رأيه حتى اجتمع بالميرزا باقر في بناد فاقنعه بمدة لا تتجاوز بضعة
 دقائق وخرج من عنده مقراً له بالفضل والحجة البالغة

هذا اختصار من ترجمة حياة الميرزا ومن اراد التفصيل فليرجع

الى مجلة المنتقد في سنتها الثانية .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يوم الخميس في ١٥ جمادى الاولى ٣٠١ و ١٣ مارس سنة ١٨٨٤

ربنا عليك توكلنا و عليك ابنا و اليك المصير هذا ما تمده العناية الالهية من قول الحق . متعلقاً باحوال الشرق . و على الله المتكل . في نجاح العمل خفيت مذاهب الطامعين ازماناً ثم ظهرت . بدأت على طرق ربما لا تنكرها الانفس ثم التوت . اوغل الاقوياء من الامم في سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا يدياء الفكر و سحروا الباهيم حتى اذهلهم عن انفسهم و خرجوا بهم عن محيط النظر و بلغوا بهم من الضيم حدا لا تحتمله النفوس البشرية

ذهب اقوام الى ما يسوله الوهم و يغري به شيطان الخيال فظنوا ان القوة الآتية وان قل عملها يدوم لها السلطان على الكثرة العددية و ان اتفقت آحادها بل زعموا انه يمكن استهلاك الجرم الغفير في النزر اليسير وهو زعم ياباه القياس بل يبطله البرهان فان ثقلبات الحوادث في الازمان البعيدة و القريبة ناطقة بانه ان ساغ ان عشيرة قليلة العدد فنيت في سوادامة عظيمة و نسيت تلك العشيرة اسمها و نسبتها فلم يجز في زمن من

الازمان احماء امة او ملة كبيرة بقوة امة تماثلها في العدد او تكون
 منها على نسبة متقاربة وان بلغت القوة اقصى ما يمثله الخيال
 والذي يحكم به العقل الصريح ويشهد به سير الاجتماع الانساني
 من يوم علم تاريخه الى اليوم ان الامم الكبيرة اذا عراها ضعف
 لافتراق في الحكمة او غفلة عن عاقبة لا تحمد او ركون الى راحة
 لا تدوم او افتتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة اجنبية ازعجتها
 ونبهتها بعض التنبيه فاذا توالى عليها وخزات الحوادث واقلمتها
 آلامها فزعت الى استبقاء الموجود ورد المفقود ولم تجد بدا من
 طلب النجاة من اي سبيل وعند ذلك تحس بقوتها الحقيقية وهي
 ما تكون بالتثام افرادها والتحام آحادها وان الالهام الالهي والاحساس
 الفطري والنعيم الشرعي ترشدها الى ان لا حاجة لها الى ما وراء
 هذا الاتحاد وهو ايسر شيء عليها

ان النفوس الانسانية وان بلغت من فساد الطبع والعادة
 ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تحمل الضيم الا
 الى حد يدخل تحت الطاقة ويسمه الامكان فاذا تجاوز الاستطاعة
 كرت النفوس الى قوادما واستأسد ذئبها ونمر ثعلبها والتمست
 خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا

ربما تخطى مرة فنكون عليها الدائرة . لكن ما يصيبها من
 زلة الخطأ بلهها تدارك ما فرط والاحتراس من الوقوع في مثله

فتصيب اخرى فيكون لها الظفر والغلبة وان الحركة التي تبعث
 لدفع ما لا يطاق اذا قام بتدبيرها قيم عليها ومدبر لسيرها لا يكفي
 في توقيف مرياتها او محو آثارها فهو ذاك القيم واهلاك ذلك
 المدبر فان العلة ما دامت موجودة لا تزال آثارها تصدر عنها فان
 ذهب قيم خلفه آخر اوسع منه خبرة وانفذ بصيرة . نعم يمكن
 تخفيف الاثر او ازالته بازالة علته ورفع اسبابه

جرت عادة الامم ان تنف من الخضوع لمن يباينها في
 الاخلاق والعادات والمشارب وان لم يكلفها يزيد عما كانت تدين
 به لمن هو على شاكلتها فكيف بها اذا حملها لاطاقة لها به .
 لا ريب انها تستنكره وان كانت تستكبره وكلما انكرته
 بعدت عن الميل اليه وكلما تباعدت منه لجهة كونه غريباً تقرب
 بعضها من بعض فعند ذلك تستصغره فتلفظه كما تلفظ النواة وما
 كان ذلك بغريب

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتداء تنسي الامم ما بينها من
 الاختلاف في الجنسية والمشرى فترى الاتحاد لدفع ما يهملها من
 الخطر ألزم من التحزب للجنس والمذهب وفي هذه الحالة تكون
 دعوة الطبيعة البشرية الى الاتفاق اشد من دعوتها اليه للاشتراك في
 طلب المنفعة

ابعد هذا يأخذنا العجب اذا احسنا بجرعة فكرية في اغلب

انحاء المشرق في هذه الايام . كل يطلب خلاصاً وبتنغي نجاة
 وبتنحل لذلك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه فكره على درجته
 من الجودة والافن وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل
 القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام بحقوق الكل

بلى كان هذا امرا ينتظره المستبصر وان عمي عنه الطامع وليس في
 الامكان اقناع الطامعين بالبرهان ولكن ما يأتي به الزمان من عاداته في ابناؤه
 بل ما يجري به القضاء الالهي من سنة الله في خلقه سيكشف لهم وهمهم
 فيما كانوا يظنون

بلغ الاجحاف بالشرقيين غايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك
 المتغلب منهم نكابته خصوصاً في المسلمين منهم فمنهم ملوك انزلوا عن
 عروشهم جوراً وذوو حقوق في الامرة حرّموا حقوقهم ظلماً واعزاء باتوا
 اذلاء واجلاء اصبحوا حقراء واغنياء امسوا فقراء واصحاء اضحوا سقاماً
 واسود تحولت نعماً ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد مسها الضر من
 افراط الطامعين في اطماعهم خصوصاً من جراء هذه الحوادث التي
 بذرت بذورها في الاراضي المصرية من نحو خمس سنوات بايدي ذوي
 المطامع فيها . حملوا الى البلاد ما لا تعرفه فدهشت عقولها وشدوا عليها
 بما لا تألفه فخارت البايها والزموها ما ليس في قدرتها فاستعصت عليه قواها
 وخضدوا من شوكة الوازع تحت اسم العدالة ليهيئوا بكل ذلك وسيلة
 ليدل المظمع فكانت الحركة العرايية العشواء فاتخذوها ذريعة لما كانوا

له طالبين فاندفع بهم سيل المصاعب بل طوفان المصائب على تلك
 البلاد وظنوا بلوغ الارب ولكن اخطأ الظن وهموا بما لم ينالوا
 لم تكذب تخمد تلك الحركة في بادى النظر حتى خلفتها حركة
 اخرى وفتح باب كان مسدودا وقام قائم بدعوة لها المكانة الاولى في
 نفوس المسلمين بل هي بقية آمالهم ولا ندرى الآن ما اذا
 تستعقبه هذه الحركة الجديدة وربما يوجد من يدري ان مسيبيها في
 حيرة من تلافيتها ، نعم انهم غرسوا غرساً الا انهم سيخنون او هم الآن
 يخنون منه حظلاً ويطعمون منه زقوماً . لاجرم هذه هي العواقب
 التي لا محيص عنها ان يغالي في طمعه ويغافل في حرصه ولو انهم تركوا
 الامر من ذلك الوقت لاربابه وفوضوا تدارك كل حادث للخبراء به
 والقادرين عليه العارفين بطرق مدافعتة واقتناء فائدتة لحفظوا بذلك
 مصالحهم ونالوا ما كانوا يشتهون من المنافع الوافرة بدون ان تزل لهم
 قدم او ينكس لهم علم

غير انهم ركبوا الشطط وغرهم ما وجدوا من تفرق الكلمة
 وتشتت الاهواء وهو انفذ عواملهم واقتلها وما علموا انه وان كان زريع
 الفتك الا انه سريع العطب وما اسرع ان يتحول عند اشتداد الخطوب
 الى عامل وحدة يسد لقلوب المعتدين فان بلاء الجور اذا حل بشرط
 من الامة وعوفي منه باقيا كانت سلامة البعض تعزية للمصابين
 وحجاب غفلة للمسلمين يحول بينهم وبين الاحساس بما اصاب اخوانهم

اما اذا عمَّ الضرر فلا محالة يحيط بهم الفجر ويعز عليهم الصبر فيندفعون الى ما فيه خيرهم ولا خير فيه اغيرهم

ان الحالة السيئة التي اصبت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها على نفوس المسلمين عموماً . ان مصر تعتبر عندهم من الاراضي المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يملها سواها نظراً لموقعها من الممالك الاسلامية ولانها باب الحرمين الشريفين فان كان هذا الباب اميناً كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك البقاع والاضطربت افكارهم وكانوا في ريب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلامية ان الخطر الذي لم بمصر نغرت له احشاء المسلمين وتكلمت به قلوبهم وان تزال الآمة تستفزهم ما دام الجرح نغارا . وما هذا بغريب على المسلمين فان رابطتهم الملية اقوى من روابط الجنسية واللغة وما دام القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب على افهام قارئيه فلن يستطيع الدهر ان يذلهم . ان الفجيعة بمصر حركت اشجاناً كانت كامنة ووجدت احزاناً لم تكن في الحسبان وسرى الألم في ارواح المسلمين سريان الاعتقاد في مداركهم وهم من تذكور الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون الصعداء ولا نأمن ان يصير التنفس زفيراً بل نفيراً عاماً بل يكون صاخة تمزق مسامع من اصمه الطمع .

ان اولى المتغلبين بالاحتراس من هذه العواقب جيل من الناس لا كتائب له في فتوحاته الا المداواة ولا فيالق يسوقها للاستملاك

سوى المحاباة ولا اسنة يحفظ بها ما تمتد اليه يده الا المراضاة يظهر
 بصور مختلفة الالوان متقاربة الاشكال كحافظ عروش الملوك والمدافع
 عن ممالكهم ومثبت مراكز الامراء ومسكن الذن ومخلص الحكومات
 من غوائل العصيان وواقى مصالح المغلوبين فكان اول ما يجب عليه
 ملاحظته في سيره هذا ان لا يأتى من اعماله بما يهتك هذا الستر الرقيق
 الذي يكفي لتمزيقه رجوع البصر وكر النظر وان يتحاشى العنف مع امة
 يشهد تاريخها بانها اذا حنقت خنقت وليس له ان يعتبر بعدم مكنتهم وهو
 يعلم ان الكلمة اذا اتحدت لا تعوزها الوسائط ولا يعدم المتحدون قوياً
 شديد الباس يساعدهم بما يلزمهم لترويج سياسته وان المغيظ لا يبالي في
 الايقاع بمنزويه اسلم او عطب فهو يضر ليضروا أن مسه الضر

الا ان غشية النهم ذهبت بعقول المنهومين ووقرت اسماءهم عن
 حسيس الهمسات المتراسلة من الهند الى مكة ومن مكة الى مصر
 والكرير الممتد من مصر الى مكة ومن مكة الى الهند وكلها اتلاقي
 بين تراقي المغرورين بقوتهم المسترسلين في جفوتهم

ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جدت الروابط
 وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين
 ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من
 عاقبة امرهم مع ملاحظة العلل التي اذت بهم الى ما هم فيه فنقاربوا
 في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة الحق وعلل الضعف

راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم
 الحوادث سبيلا حسناً يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر
 منها لهزة تقتنم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها تفوتهم ولئن فاتت
 فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور .

تألفت عصبات خير من اولئك العقلاء لهذا المقصد الجليل في
 عدة اقطار خصوصاً البلاد الهندية والمصرية وطفقوا يتحسسون اسباب
 النجاح من كل وجه ويوحدون كلمة الحق في كل صقع لا ينون في السعي
 ولا يقصرون في الجهد ولو افضى بهم ذلك الى اقصى ما يشفق منه
 حي على حياته .

ولما كانت بدايتهم تستدعي مساعدة من يضارعهم في مثل حالهم
 رأوا ان يعقدوا الروابط الاكيدة مع الذين يتعلمون من مصابيحهم ويحبون
 العدالة العامة ويحامون عنها من اهالي اوربا وكتبوا على انفسهم النظر
 في امر السلطة العامة الاسلامية وفروض القائم بها . وبما ان مكة
 المكرمة مبعث الدين ومناط اليقين وفيها موسم الحجيج العام في كل
 عام يجتمع اليه الشرقي والغربي وبتأخي في مواقفها الطاهرة الجليل
 والحقير والغني والفقير كانت افضل مدينة لتوارد اليها افكارهم ثم
 تنبث الى سائر الجهات والله يهدي من يشأ الى سواء السبيل .

ونا كان نوال الغاية على وجه ابعد من الخطر واقرب الى الظفر
 يستدعي ان يكون للداعي في كل قلب سليم نفثة حق ودعوة صدق

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم
واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باشرف لسان عندهم وهو
اللسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا
بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تنبيهاً
للغافل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني
ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى
رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده
ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني
على الامثال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

الجريدة ومنهجها

سأتي في خدمة الشرقيين على ما في الامكان من بيان الواجبات
التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي
يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراس من غوائل ماهوات .
ويستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشئ العلل التي
قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه
حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت
وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين ننجهم الطوارق
المفرعة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة

وتكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التي شغلت اوهام
المترفين ولبست عليهم مسالك الرشد وتزيح الوسوس التي اخذت
بعقول المنعمين حتى اورثتهم الياس من مداوة آلامهم وشفاء ادوائهم
وظنوا ان زمان التدارك قد فات وان العناية بلغت حدها

وتحاول اشراب الافهام ان لا حاجة في الوصول الى نقطة الخلاص
المرغوبة الى قطع دائرة عظيمة تصورها يوجب فتور الهمم ونحطاط
العزائم وان تخيل تلك الدائرة الواسعة انما عرض من الادبار عن المطلوب
وهو تحت الجناح ويكفي في الوصول اليه عطفة نظر وقطع بعض
خطوات قصيرة

وان الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث انما يلزم له التمسك
ببعض الاصول التي كان عليها ابا الشريين واسلافهم وهي ما تمسكت
به اعز دولة اوربية وامنعها ولا ضرورة في ايجاد المنعة الى اجتماع
الوسائط وسلوك المسالك التي جمعها وسلكتها بعض الدول الغربية
الاخري ولا ملجئ للشرق في بدايته ان يقف موقف الاوربي في
نهايته بل ليس له ان يطلب ذلك وفيما مضى اصدق شاهد على ان
من طلبه فقد اقر نفسه وامته وقرا اعجزها واعوزها

وتنبه على ان التكافؤ في القوى الذاتية والمكتسبة هو الحافظ
للعلاقات والروابط السياسية فان فقد التكافؤ لم تكن الرابطة الا وسيلة
القوي لا ابتلاع الضعيف. وتجعل اهاب الوداد المرقدش بالوان الملاطفة

المدجج باشكال المجاملة شفافاً ينم عما وراءه وتنقب عن المسالك الدقيقة التي يسري بها الطامعون في دياجر الغفلات

وتتهم بدفع ما يرمى به الشرقيون عموماً والمسلمون خصوصاً من التهم الباطلة التي يوجهها اليهم من لا خبرة له بحالهم ولا وقوف على حقائق امورهم وابطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يتقدمون الى المدينة ما داموا على اصولهم التي فاز بها اباهم الاولون . ولا تنه في تبليغ الشرقيين ما يسبهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون في شؤونهم مع اختيار الصادق وثقائه الثابت

وتراعي في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الامم وتمكين الالفة في افرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القوية التي لا تميل الى الحيف والاحجاف بحق الشرقيين

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الداعين اليها والحاالمين عليها لا تظهر اذا ادلجوا ولا تجد اذا غوروا وتذهب مذاهب الرشد وتصيب بحول الله مواقعه عند من سبق في ادلي علم الله هدايته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وترسل الى الذين نعرف اسماءهم مجاناً بدون مقابل ليتداولها الامير والحقير والغني والفقير ومن لم يصل اليها اسمها فما عليه الا ان يكتب الى ادارة الجريدة بالاسم المعروف به ومحل اقامته على النهج الذي يريد والله الموفق

سياسة انكلترا في الشرق

هلع على ما في البيت فهلوع لاغلاق الباب فانخنع المصراع
وانقض الجدار من ورائه .

هذا شأن دولة بريطانيا في الهند وقنال السويس . قصارص
بغيتها ان تكون في امن على هذا الباب وكان سهلا عليها ان تخلص
النية في مسألة ارباب الولاية عليه فيقونه بارواحهم واموالهم ثم هي
تفوز بفوائده الى الابد

الا ان جيشان الاوهام وموحشات الاحلام دفعتها مباشرة حمايته
بنفسها فاذا الامر اصعب من ان ينال واساس البيت اوحي من ان يدوم
ارادت دولة انكلترا بعد تبوئها ارض مصر ان تدخلها تحت
حمايتها وان تبدل العساكر الوطنية بانكليزية وان تقيم في السودان
سلطنة مستقلة وحاولت في ذلك ارضاء المصريين بانه من الضروريات
لتنظيم احوالهم واقرار الراحة بينهم وتسكين روع العثمانيين بحفظ الحق
وتخفيف الوزر . وكان لكل ان يستبشر بهذه الخدمة الجميلة ان تمت لولا
مالدولة انكلترا من تقسيم الممالك الثمورية في الهند واقامتها لكل قسم
حامية من قبلها وكان هذا اكبر الاسباب واصغرها لاستيلائها على
الافطار الهندية وانا لناسف على التفاوت بين الزمانين والتباين بين
المكانين فلا الاحسان الانكليزي يسهل تسميه ولا العثمانيون والمصريون
يستبشرون بنواله وخطر الامر من غير يسير

ظهرت دعوى المهدوية في السودان واشتد ازر القائم بها بمسارعة
الانكليز الى التداخل في مصر بحجة حفظ باب الهند وعظم خطب
الداعي بعد ما اراق دما غزيرة ودبت روح دعوته الى سواحل البحر
الاحمر وحدود مصر الطبيعية وامالت القلوب اليه نفرتها من السلطة
الانكليزية

يقرب من الظن ان نفثاته مزجت افئدة العرب في فيافي
طرابلس او قاربت وان هذه النيران التي يشعلها بالبكاء على الدين
والنواح على امتنانه لا تلبث ان تنقض شرارة منها على جزيرة العرب
وفيها يصعد عويل الدين ونحيبه الى عنان السماء وعند ذلك يسي باب
الهند بين السنة النيران من جهتين بل من ثلاث جهات . ابعاد عند
العقل وبريطانيا لاهية بانقاذ الباب ان نتقد النيران في البيت . ان
الخطر اليوم اشد مما اهتمت بدفعه سابقاً ماذا اخذت من الوسائل لدفع
هذه الغائلة .

ارسلت كوردون باشا الى السودان لتفريق كلمة المحاربين ورقية
محمد احمد الحمداني . السودانيون لم ترقا دما جراحهم من ظلم كوردون
ايام كان حاكماً مستبدا عليهم وفي علمهم انه اعدى اعداء الديانة الاسلامية
تطلب وهو فيهم قسسا من السويس لنشر الدين البروتستنتي بين
مسلميه فهل تمكنه الفصاحة الانكليزية ان يحص صدور العرب من
ضعفنا الدينية والديوية بهدما رسخت اعواما ويمحوها في بضعة ايام

وهل يسهل عليه ارضا محمد احمد بعد ما قام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه
 لقب امير كورد فان اوهل يقنع صاحب هذه الدعوى بمثل هذا اللقب
 بعد ما نسنى له من الفتوح واستولى على تلك البلاد بدون اذن كوردون
 قد يظن هذه الظنون من لا وقوف له على حقيقة دعوى المهديوية
 وموقعها من قلوب المسلمين ويكفي لكشف بعض ما في الغيب ما تنفت
 عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية واثبتته المخابرات الرسمية من اخفاق
 كوردون في سعيه كما تراه في غير هذا المحل .

ساقط خمسة الاف وعلى بعض الروايات اربعة الاف جندي
 تحت قيادة الجنرال كراهام الى سواحل البحر الاحمر لاسترجاع شرف
 بيكر باشا وثار ضباطه من الانكليز (اما هكس باشا وضباط جيشه
 فلبعد هم عن البحر لاشرف لهم ولا ثار) وغلب هذا الجيش المدرب
 الكامل العدة الشاكي السلاح من اجور طرز ثلاثة الاف من
 عرارة العرب السودانيين (بمعنى انه قتل منهم ثمانماية بدوي) والقبائل
 على عصبيتها لم تجبن بعد . هل بهذا تدفع الفوائل . ايظن ذو عقل
 ان فاتحتك بعشرة الاف جندي مرة والفين وخمسمائة مرة اخري
 جميعها تحت امره مشاهير من قواد جيش انكلترا يخور عنده لانهازم
 شردمة من المنتسبين اليه وهل يؤثر هذا وهنا في اعتقاد المدعين
 لدعوته . سبحان الله . كان لغاية هذا الجيش رجة في انكلترا وخيال
 لحكومتها انها نجاح في العمل وربما نشأ هذا الخيال من التهئات التي

وردت اليها من الدول وسفرائها مما لم ينله نابليون الاول وغايوم الالماني
 اقول وحق ما اقول ان الضيرم شديد فان ترك امتد واحاف
 الدانية والقاصية وليس في مكنة كوردون ولا حذق سياسي في انكلا ترا
 ان يخم زهبه والمناوشات البريطانية تحضره فتزيده اشتغالا وانما يتيسر
 اطناؤه لاولى العزم من العثمانيين والمصريين لكونهم على شاكلة صاحب
 الدعوى وييدهم عنانها .

كان من حذق الانكليز لو اكتفوا في حفظ باب الهند بعضد
 العثمانيين وخضوع المصريين مع القوة البريطانية والتفتوا الى ترميم
 سياج الهند من الجهة الشمالية . ماذا يفيدهم سد الباب اذا وهى الاساس
 فتداعت الجدران وخر السقف ان قبائل التركمان في مرو مع شوس
 طبايعهم لحقوا بدولة الروسية اختيارا بعد ما كانوا مستقلين في امورهم
 لا يدينون لسلطة اجنبية عنهم فاي مانع يمنع تركمان سرخس وهم
 سنيون من الاقتداء بهم تخلصا من حكومة فارس المخالفة لهم في المذهب
 فان وقع هذا ففتح الروسيا طريق فراه الى قاين الى سجستان واهى قوة تصدها
 عن طمعها وان حلت في سجستان او فراه فاية عقبة بينها وبين الهند .
 ان قبائل ازبك من سكان (ميمنة) و (اندخو) و (شيورغان)
 و (سربول) وسائر بلاد بلخ الى (و بلميان) في ضجر من الحكومة
 الافغانية افلا يتبع هؤلاء اثر ابناء اعمامهم التركمان فان غفلوا فتحت لهم
 الروسية باباً من الملاطفة وذهبت بهم في طرق من سياسة اللين

لتشويقهم الى الدخول في حمايتها والتخلص من نير الافغانين وليس في
 قوة حكومة الافغان كبجهم ان ارادوا لضعفها فيهم .

ان قبائل هزاره من الشيعة الساكنين في الجبال الممتدة من هراة
 الى كابول ينتحلون الاسباب للخروج على حكومة الافغان نفرة من سلطة
 السنيين وقد كانوا في الحرب الاخيرة بين الانكليز والافغان متفقين
 مع الانكليز فهو لا بعد ما يرون جيرانهم انحازوا الى الروسية افلا ينزعون
 الى مجاراتهم خصوصاً اذا لمعت لهم يوارق الوعود الروسية . هذا كله
 يكون فتشرف الروسية بعده على الميدان المنسع المتمد من هراة الى
 قندهار الى غزنة بل الى كابل من جهات كثيرة . فهل بعد هذا يبقى
 للهند سياج وهل يمكن ان يقام في وجه الروسية مانع من المسير اليه وهل
 ينفع عند ذلك الوقوف على بابه (فقال السويس)

ليس يسهل على الروس عند اشرافهم على تلك المواقع الايقاع
 بين قبائل الافغان وبين المترشحين للامارة ويتخذون منهم احزاباً كما
 فعلوا بخوانين القرم .

تقربت دولة روسيا الى المانيا والنمسا في هذه الايام وانعقدت
 بينهم معاهدة على حفظ السلم في اوروبا الى زمن غير قصير ولم يكن
 هذا التقرب مبنياً على ما يخيله السياسيون في كل دولة على حسب صوالحهم
 وانما رات روسيا ان الوقت وقت العمل في آسيا فطلبت الراحة
 من جهة حدودها الاوربية لتتفرغ لاجراء مقاصدها في اطراف الهند

وان الفرع من هذا الانتقال النجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد
الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزميتهم لدفع ما يلم بهم من
الخطر القريب ولم يقفوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا
يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقتها اوقدوا فتنة ما كانت
تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها واننا نظن كما يزعم الوزراء
العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتها بانفسهم
ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين
والى الله عاقبة الامور



مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي
(الهجري) تعد من نوع حكومة الاشراف ويحسبها المؤرخون في
تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى
كنها واذا عبروا عنها بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في
اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائبه بعد ما فوضت امورها لمحمد علي
باشا فلم يمض قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار
المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه على جميع

الممالك الشرقية بلا استثناء وعد هذا التقدم السريع من عجائب الامور
 هل كان في حسابان احد ان يستلم زمام الحكومة في مصر رجل
 من بعض قرى الروملي لم يتربع في دروس العلم ولم يجبل في مصانع
 السياسة الا ان طبيعته الفطرية كانت فائضة بحسب الحضارة وبث
 العلوم وتأسيس قواعد العمران مع تدفق همته لبلوغ الغاية مما يميل اليه
 بلى كان هذا في الغيب وابرزه القدر الالهي ونالت مصر في
 عهد ذلك الرجل العظيم وعهد خلفائه من بعده ما كانت تقف دونه
 افكار الناظرين طرقت ابواب السعادة من كل وجه فزقدمت فيها
 الزراعة تقدمًا غريبًا واتسعت دائرة التجارة وعمرت معاهد العلم وانشرت
 في ارجائها مبادئ المعارف الصحيحة وتقاربت انحواها واتصلت اطرافها
 بما انشئ فيها من سلك الحديد وخطوط التلغراف وتعارفت اهاليها
 وائتلف الجنوبي بالشامي والشرقي بالغربي وقوي فيهم معنى الاخوة
 الوطنية بعد ان كانوا لبعده الشقة بين بلدانهم كأنهم ابناء اقطار مختلفة
 وتواصلوا في المعاملات وتشاركوا في المنافع واعتدلت المشارب المذهبية
 حتى كان لهم زمن احس فيه كل واحد بنسبته من الآخر وارتفعت
 بذلك اصواتهم بعد ما جالت فيه افكارهم .

تنجرت من ارض مصر ينابيع الثروة وعمت بقاعها وطفحت ففاض
 خيرها على ما يجاورها من الاقطار الشرقية بل وصل مد نيلها الى
 اراضي البلاد الغربية وتوارد اليها الغرباء وقصاد الكسب من كل

مكان وماخاب لها قاصد ولا اخفق فيها سعي ساع فاشرى في مغانيها
 الفقراء وعزبها الاذلاء وصارت قبلة لامال كثير من الغربيين ومحط
 رحال الراجين من الشرقيين وكل وافد اليها يجد اهلاً خيراً من اهله
 وسكناً خيراً من سكنه وتكاثرت فيها العناصر الغربية حتى كان الداخل
 اليها يخيل له انه تحت برج بابل يوم تبلبلت الالسن .

وساد بها الامن وعمت الراحة وضارعت في كل احوالها نوع
 ما عليه الممالك الاوربية العظيمة وكان التأمل في سيرها هذا يحكم
 حكماً ربما لم يكن بعيداً من الواقع ان عاصمتها لا بد ان تصير في وقت
 قريب او بعيد كرسي مدينة لاعظم الممالك المشرقية بل كان ذلك
 امراً مقررأ في انفس جيرانها من سكان البلدان المتاخمة لها وهو املمهم
 الفرد كلما الم خطب او عرض خطر . غير ان الايام كانها حسدتها
 على ما منحته فمثر العاقل وفرط المالك واعثر المعجب وتهور الغبي وخار
 الافين فنقرب البعيد وبعد القريب ونزل بمصر ما لم يكن له اثر الا في
 حواشي طوامير الاوهام ولا حول ولا قوة الا بالله .

الجت اذارة الحكومة بما ليس من نسج سداها واننقضت منها
 اصول على وجه غير مالوف ففتحت للدسائس ابواب وانساب بين
 طبقات الناس دهاة سياسة وطلاب غايات فتمرق اتصال وثقطعت
 لوصول فضعت السلطة الوازعة ونبذت الطاعة والتهب نيران الفتن
 قضا حل بتلك البلاد فاحتاجت في اعادة شأنها الاول الى راي

قويم وعزم ثابت ووازع قوي تدين لسلطوته النفوس وان من ذوي الحقوق فيها من يجمع هذه الاوصاف وله من القلوب المكانة العليا وكان يسهل عاينه القيام بما يعهد اليه لكن تحكّم طمع واخطا ظن فتخلفت النتيجة واشتدت الحاجة

اشفتت دولة الانكليز على طريق الهند كما يقال او ظنت ان ان التقدم بعض خطوات قد ان فرات ان اعادة الامن وثبيت الراحة في مصر من فرائض ذمتها . فكان من التحريق والتدمير والقتل والشنق والحبس والابعاد والتغريم وما شا كل ذلك مما لا حاجة لبيانها وعم بعض انواع الهون حتى لم يبق من يعرف اسمه احد الا مسه ضرره ما خلا اشخاصاً قلائل وهذه المرهبات على ما بها من القوة لم تبلغ الغرض من تامين طريق الهند لاشرافه على الخطر من وجه آخر ولم تات بما كان يؤمل منها لنظام البلاد .

اليست المالية هي مرعى انظار دول اوربا وما وضع نظام في البلاد ولا احدث تغيير بمشورتهم الا لوقاية الخزينة من العجز عن اداء ما يتعلق بها من الحقوق الاوربية اليوم رزئت بالنقص في الايراد وحملت من تعويضات متالف الحرب اربعة ملايين من الجنهيات ورميت بنفقات جيش الحملول وحرب السودان ومصاريف اخلائه وما يضاف الى كل هذا مما يظهره المستقبل فاختلفت الموازين وبطل قانون الجبايات واي مصيبة على المالية اعظم من نوازلهما الحاضرة

عقد العزم على الغاء الجيش الوطني وهو قوة البلاد وبه فخارها
 وكنه لم توجد وسيلة لتنظيم عسكر مصري وقصر الجهد عن مجارة
 محمد علي باشا و ابراهيم باشا اللذين دوخا كثيراً من الاقطار بجنود مصرية
 ان كان كل ما تقدم من الشدائد والخطوب وزيادة النفقات
 والغاء العساكر الوطنية انما يتخذ سبيلاً لراحة الاهالي وتحسين احوالها
 فعمت الوسائل اذا ادت الى غايتها لكن اين السبيل من المقصد واين
 هذه المعدات من تلك الغايات .

واسفا على حالة الاهالي بعد هذا حكم من لا دافع لحكمه بطرد
 آلاف من الوطنيين الموظفين في دوائر الحكومة وما منهم احد الا يتبعه
 عائلة واولاد ولا قوت لهم الا من مرتب عائلهم وما مرن على عمل
 للكسب سوى ما نشا فيه من خدمة الحكومة . الم يميس هؤلاء ضر
 الفقير الم بعضهم ناب الجوع الم يهتك مستورهم الم يضق ذرعهم الم
 يصبحوا كساء بسراويل الكابة عراة من اكسية المسرة ان لم يكن كل
 هذا فقد كان جله وان صدى انينهم يتلى في صفحات الجرائد الوطنية
 العربية والافرنجية وسيتبع السابقين منهم اللاحقون حتى لا يجد وطني
 في البلاد من المهن الا ما لا يليق بالانكليزي تعاطيه من سفاسف
 الامور كما هو في البلاد الهندية

اضطرب ميزان السلطة العامة لتعاكس قواها المختلفة فاشتبه
 الامر على العمال وظنوا ان لا تبعة عليهم فيما يعملون فانطلق ما غل

من ايديهم وحكموا اهوائهم في اداء وظائفهم نجبطوا وخلطوا . افعمت
 السجون باعيان الرعية ورفعت اذئاب الكراييج لتشريح ابدانهم واستعملت
 آلات التعذيب وامتدت مخالب الجور لتجر يدهم من بقايا اموالهم
 وثمرات كسبهم وحدث نوع من الحكم المطلق عزيز المثال بعث عليهم
 عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسوا شيعاً واذيق بعضهم باس
 بعض وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

غلقت ابواب العمل من وجوهه الرسمية في الادارات وتعطلت
 اشغال المحاكم وشخصت الابصار لعاقبة هذا التنازع بين القوى الحاكمة
 فاتسع نطاق الفوضى وارتفع حجاب المنعة فاذا الفلاح لا يبالي بعمدته
 والعمدة لا يبالي بمامور مركزه والمامور لا يحترم مديره وسرى التهاون
 الى الدوائر العليا وعاد الامر لقوة الساعد وكثرة الاعوان فعانت
 اللصوص وكثر قطع الطرق في كل ناحية وارتفعت الاصوات
 بالشكوى منهم في غموم الجرائد الوطنية فوقفت حركة الاعمال العمومية
 وبدت للناس شوآن عدلت بهم عن ضرورات معاشهم وامتنع المدينون
 من اداء ما عليهم لدائنيهم من التجار والربويين فقبض المقرضون ايديهم
 واحتكروا نقودهم لفقدهم وثقتهم واشفاقهم من الضياع على روس اموالهم
 وان اصبوا بالحرمان من الربح وابتلوا بالخسارة في راس المال من
 قبيل آخر واشتدت الحاجة بالفلاحين الى ما يعوض عليهم ماشية
 فالحرثة بعد ما اغتالها النيفوس وما يجددون او يصلحون به آلاتهم

الزراعية ويستعينون به على نجاحها حسب العادة التي الفوها فعميت عليهم السبل وضائق بهم المسالك ولم يجدوا لسد حاجتهم سبيلاً ففسدت الزراعة وانقصت ثمراتها وانحطت اسعار الحاصلات لارتباك الاحوال الى حد ما كان يسمع الا في القصص وروايات القدماء قبل محمد علي باشا . ومطالب الحكومة في ضرائبها ورسومها على حالها الاول مع الاغذاذ في اقتضاءها فعم العسر واحاط الضنك وتقوضت آلاف من البيوت التجارية واتربت ايدي ملايين من عمال الصناعة واعدم المزارعون قاطبة الانزر يسير من حفظة الكنوز او المستأثرين باموال الكافة نهبا وسلبا . باع الفلاح اثاث بيته بل وما ابقاه الفتىوس من عاملة ارضه بعد ما ذهبت الحاجة بحلى حرمه وبناته ليؤدي ما عليه لحكومته ولم ينل من غضاره ما يقوم بحفظ حياته وعاد الى الفطرة الاولى يقات باقوات البهائم ويسرح مسارح الحيوانات الا قليلا منهم الله يعلمهم .

وزاد الويل بحق الحرية الشخصية والاخذ بالشبه وان ضعفت واتباع بواطل التهم وان بعدت او استحالت حتى اخذ الفرع من القلوب مأخذه وبلغ منها مبلغه فلا ترى ماراً بطريق الا وهو يلتفت وراه لينظر هل تعلق باثوابه شرطي يقوده الى السجن او يقتضي منه فداً وكل معروف الاسم من المصريين ينتظر في كل خطوة عثره وفي كل نهضة سقطته وله من كل شاخص دهشة ومن كل طارق لبابه

غشية . اي شقا ينتظره الحي في حياته اشنع من هذا
 هذا ما تشق له المرائر من احوال سكان القطر المصري . هذا
 بعض ما يضيق به الصدر وتنقبض له الانفس مما رزؤوا به بعد ما
 تكفل اجباؤهم الاولون بالدفاع عنهم وتخليصهم من الفوضوية السابقة
 هذه طلائع الاصلاح المبشر به من زمان بعيد على السنة رساله . اصبح
 الاهالي حيارى في امورهم تأمهم عن رشادهم لا يعلمون ماذا يحل بهم
 يذكرون من احوالهم السابقة ما كانت الدول الاوربية تسميه ضيقاً
 وعنا وتمنيهم بالانقاذ منه فيحنون اليه ويودون لو رجعوا اليه ويحسبونه
 غاية سعادتهم بعد هذه الحالة التي هم فيها .

ابعد هذا يصح لمصري ان يظن ان تلك الرزايا التي حلت ببلاد
 من نحو عشرين شهراً كانت مقدمة لاصلاحها وتنظيم شؤونها . نعم
 يمكن ان يخطر بالبال انها تمهد لعمل صناعي في الاراضي المصرية
 كتنويم طرقها واقامة جسورها وتكثير جداولها وتقوية مواد الخصب
 فيها حتى تعود بمدمة جنة من جنات الدنيا او روضة من رياض الآخرة
 اما الاهالي فليسوا بموضع النظر انهم ان هلكوا او ورث الارض بعدهم
 قوم آخرون .

فان لم يكن هذا فليكن تمام الاصلاح الذي لا يمثله الخاطر في
 وقتنا الحاضر ولا يكفي للبدء فيه سنون معدودة على قياس الاصلاح
 المنتظر في بلاد بنجاب (من الممالك الهندية) فان الدولة التي تولت

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه
الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها
عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فلينتظر اخواننا المصريون فانا
معهم من المنتظرين .

العجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً
عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعشى ولا
بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب
بالتغراف الى جريدة التمس ثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات
الاعمالى جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز (وخبج ان يقول جميع
الاهالى كذلك) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ
الاسف منهم غايةً عندما سمعوا بانتصار كراهام على العربان
ويقرب من هذه الاعجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا
عند ما بين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال
ان العساكر التركية تلاقي من معارضة المصريين مثل ما تلاقي العساكر
الانكليزية فاعتبروا يا اولي الابصار .

غريبة

روت جريدة التان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالى
عقد عزمه على الاستعفاء من منصبه الا ان حرمة (زوجته) عارضته

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في نيته تناولت مقرضاً
وجزت شعرها علامة على الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب
والاحذية حتى توقن بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذلك الوقت
تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو .

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأؤه
الحاج السير بارين عليه بطلب حماية انكلترا كما رواه كثير من الجرائد
او اجباره على التنازل كما روته جرائد اخرى .

كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للدفاع عن حرية السودانيين
زماناً طويلاً وكثير ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في
هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى
خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعان اباحة بيع الرقيق والغامعاهدة
سنتي ٧٢ و ٧٩ ثم تعدى على حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه
جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام على
الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان
الحكومة المصرية لا دخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه
بامارة الشيخ محمد احمد على كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب
السودانيين . ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم لهمهم
السابق باطواره فكان ما اجمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

من عدم نجاحه في ما أورثته فان الاخبار الخصوصية الواردة من
 خرطوم متفقة في ان ما اشيع من البهجة بقدم كردون محي اثره وتحول
 الى اضطراب وقلق وتشويش في الافكار وان القبائل فيما ورأ خرطوم
 تسخر بمنشوره وتهزا بوعده ووعيدة وهذا الضرب من السياسة ربما
 يستغربه من لا يعرف حال كوردون اما المصريون عموما والسودانيون
 خصوصا فلا يتجبن منه لوقوفهم على احواله من قبل وانما العجب من
 كون الحكومة الانكليزية ذهلت عن ان ثورة دينية لا يمكن اطفائها
 بيد من يخالف الثائرين دينيا وشكلا ولغة وان كان عاقلا سياسيا .

يثبت هذا الذي قلناه ماورد الى الديلي نيوز من ان الجنرال كوردون
 بعث تلغرافاً اثبت فيه انه عاجز عن مساعدة الحامية المصرية في
 السودان ما لم يكن تحت امرته جيوش على النيل الابيض والنيل
 الازرق . وما جاء من مكالمته لمراسل التمس حيث صرح له انه لم يعد
 في امكانه ان يفعل ازيد مما فعل (وما فعل شيئاً) لتقرير الراحة بين
 السكان وان العزم على اخلا السودان فتح للشيخ محمد احمد سبيلا لاثارة
 القبائل بين بربر وخرطوم وفي اثناء المحادثة اظهر احتياجه لفرقتين من
 العساكر ترسل اليه من جيش الجنرال كراهام . ومما قاله انه من
 الضروري تعيين زبير باشا خلفا له في خرطوم ويفوض اليه إعادة
 الراحة ومقاومة الثائرين وهذا من عجيب تدبيره فان هذا الباشا ان
 لم يكن معتقدا بصاحب دعوى المهدوية فعنده اعظم ياعث للانفاق

معه فانه لم ينس ما حل باولاده واقاربه من القتل صبرا وما سلب من امواله نهبا وغصبا فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الثائرين عليها .

كراهام وعثمان دججه

بمث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمنشورات الى رؤساء القبائل يعددهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعددهم لينفصلوا عن عثمان دججه والى عثمان يرعدله ويبرق ويرغي ويزبده و يطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخا من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعدتهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لا يصدق بدعوى المهدي فانه سيكون لامحالة فريسة للموت وطعمة للهلاك .

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى على النحو الاول ويغلب على الظن ان الجواب يكون الجواب وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بمث الى عثمان دججه روقما يستدعيه للطاعة ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دججه بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام . وفي ختام جوابه نصح المرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

السلاح وهو اولى له من نصح مشايخ القبائل العربية الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكثرا عدة صبغات من يوم نشاتها
 وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه وجود ما في الدنيا
 حتى اذا مضى عليه زمان خفي واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها
 هذه لا تزدد الا اشكالا ولا تزيد انكثرا في انها الا ارتباكا .
 كان يود مسترغلا دستون ان ينهج في سياسته منهج سلفائه
 من الانكليز يوجب الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى
 معاطف متخالفة ويرى ان سلوك الجادة مما لا تقتضيه الحكمة ولا يسوغه
 الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا
 يظهر له اثر يقتفى او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد
 بيكونسفيدل من انه لا يميل الى الفتوحات وهمه البعد بانكثرا عن
 المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحربية الا ان الحوادث المصرية
 الجأته الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت ارأوه
 وتردد في اعماله وسار سيرة التخبط ونشا من طلعه في السياسة توعر
 السبل على حكومته في بلوغ ما تريد وحدث عنه النزاع بينه وبين
 بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه
 السياسي والاستقالة من المنصب وبين الازنالات منه والتعرض للوم

العقلا والسقوط من منزلته في قلوب احزابه وهذه الخيرة مهدت
لمعارضيه من الحزب المحافظ طريقا للسعي في اسقاطه من مكانته السياسية
واهباطه من كرسي الوزارة .

الذي اباح لاسترغلا دستون ان يركب غير طريقه ويتداخل في
مصر بقوة السلاح مازعمه من احتياج تلك البلاد الى اقرار الراحة
وتخليصها من غلل الفرضى ومن مصلحة انكلترا ان تتولى اغاثتها مما
وقعت فيه فمد يده لوضع قواعد العدالة وتخليص الحكومة من الضعف
واعادة الامن الى البلاد وكان يظن ان هذا المطلوب يتم بهدم طوايي
اسكندرية والحلول في ثكن القاهرة فيكون قد كسب اجرا او نال
ملكا جديدا او حفظ مصلحة مهمة باعمال خفيفة ونفقات قليلة وكلمات
غير طويلة ولكن من الاسف لم يساعده التوفيق على نوال البغية .

تتابعت الفتن وعلا لياقها حتى لذته فنبهه لما لم يخطر له على بال
فاضطر لسوق العساكر وداومة الحروب ومع هذا لم تويد الحكومة
التي اتصرها ولم يكف محمد احمد عن دعوته ولم يهن عزم عثمان دجه
بهذه الصدمات المتتالية واجمعت الجرائد على انه نادى بالحرب الدينية
وهو يجمع متفرقة العرب ليزيدها الى قبيله ويهاجم الانكليز مرة
ثالثة واكدروا الاخبار ان محمد احمد انبا من قبل انه سيهزم مرتين
قبل تمام ظفره بالانكليز فكانت هذه الهزمت مما يقوي الاعتقاد به
ويجمع الكلمة عليه ولا حول ولا قوة الا بالله .

فبذمة المصاعب شويشت افكار البرلمان وحركت الخوطة على الوزارة
 الغلا دستونية وتخوف رئيس الوزارة من عواقب المداولات في المسائل
 المصرية فتاخر عن حضور الجلسات من مدة ايام وقام ناظر الجهادية
 مقامه في التعبير عن افكار الوزارة وفهم من بعض خطاباته ان من نية
 الحكومة ان تحتفظ الثغور المصرية بعساكرها وان تحل في شرقي السودان
 وان تتولى ادارة الحكومة المصرية كما تراه غير في هذا المحل . فقامت
 الحجة بكلامه هذا الحزب المحافظين ووبخوا الحكومة على ضعفها السابق
 والتجائها للعدول عن سياستها في هذه الاوقات ولم يكن من رأى غلا دستون
 ان تصرح الحكومة بمقاصدها وتظهر مشرعا بوجه جلي ووقع الخلاف
 بينه وبين ناظر الجهادية وكثير من اعضاء الوزارة على جملة مواضع
 في المسئلة المصرية وزاد الخلاف شدة ميل غلا دستون لمرضاة الايرلنديين
 وتجا في بقية الوزراء عن رغبته وثبت الرئيس في ارائه وهو يفضل الاستعفاء
 على التساهل في شيء منها . ومن هذا غلب على الظن انه سيحصل انقلاب
 في الوزارة او فض البرلمان واكدت قرب ذلك جريدة التمس وجريدة
 الدلي نيوز وهي نصف رسمية وجات الاخبار الاخيرة متفقة على ان
 وزارة غلا دستون في خطر .

فاذا انقلبت الوزارة الانكليزية وخلفها اخرى من اي حزب
 كان فما عساها تفعل لحل المسئلة المصرية والتخلص من الورطة . اقبل
 الصيف وصعب على عساكر الانكليز ان تاتي بمركات عسكريه في

اطراف السودان الشرقية مدة اشهر ويتمذر حفظ المواصلة بين سواكن
 وبربر وخرطوم فان طلبوا عساكر هندية كما انبأ به التلغراف انكشف
 للهنديين بتكرر طلب العساكر من الهند ضعف القوة البريطانية
 واجتروا على حامية الهند وهناك الهول الاكبر . في هذه المدة وهي
 غير قصيرة يتيسر لمحمد احمد ودعاته ان يجمعوا قواهم وينالوا من المنعة
 ما يتيسر على عساكر الهند مقاواته بل هم الان على القرب مما نقول .
 ففي الاخبار الصحيحة ان حالة النيل الاعلى لا ترضي الحكومة الانكليزية
 والبلاد المجاورة لخرطوم في ثوران شديد وقد انقطع الامل من فتح الطريق
 بين بربر وعاصمة نوبيا ومحمد احمد مهتم من نحو شهر بجمع قوة عظيمة
 يساعده على تنظيمها ضباط من اركان الحرب فيهم اثنا عشر اوربياً
 وستون ضابطاً مصرياً نجوا من عساكر همكس ذكرت جميع ذلك جريدة
 الدلي نيوز واعترف مستشار خارجية انكلترا ان المواصلة بين شندي
 وخرطوم منقطعة ولم يصله خبر عن كوردون من حادي عشر هذا
 الشهر فاذا ترك هذا الخطب الجلل للقوة الانكليزية فلا نظنه الا يصدع
 جدار الهند كما بينا في العدد الماضي ويذهب بكل ما يعبر عنه بالمصالح
 الاوربية في مصر (وايكن كذلك)

ولا نظن ان دول اوربا تسمح بضياح مصالحها في الاقطار
 المصرية خصوصاً بعض الدول التي كانت تسابق انكلترا في وادي
 النيل وانحط مقامها فيه بالتدخل الانكليزي الذي ليست له حدود

معروفة ولا غايات معلومة والى هذا تشير جريدة التان الفرنسية
 الوزارية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها
 حتى تناقش الحساب بين يدي اوربا وتووه به جريدة سن بطرسبورج
 حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تفتح بعمل في مصر فان
 انكلترا اعترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية
 وبناعلي هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا
 تمكنت انكلترا ان تاخذ علي نفسها اظنا الفتن واجهاد الثورات واستطاعت
 القيام بما تكتب علي ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه
 مصلحة كل دولة منها فان عجزت كما هو الغالب علي الظن او طال عليها
 الزمان وهي بين ظفر وانهمز ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية
 شواطئ البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل
 اخري سوى ماتبيته دوله انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمان لنا ان
 شا الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واتحاد
 نيران الفتنة فيها لا يتم الا علي ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .

الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقراء حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت
 لجلي النظر ودقيقة وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب
 منهم وان المتعصب لجنسه ليتيه بمفاخر بنيه ويفضبه لما يمسههم حتى
 يقتل دون دفعه بدون تبه منه لطلب السب ولا بحث في علة هذا

الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه يعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في امة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى ارض امة اخرى وربى فيها الي ان عقل ولم يذكر له مولده فاننا لا نرى في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آف لمرباه واميل اليه والطبيعي لا يتغير .

ولهذا لا نذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على النفس ترسما على الواحها الضرورات فان الانسان في اي ارض له حاجات جمة وفي افراده ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية زكية . وسعة المظمع اذا صحبها اقتدر تدعو بطبعها الى العدوان فلهاذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعض منازل الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بالحمية النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا اما كالهندي والانكليزي والروسي والتركاني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة افراده المتلاحمة قادرا على صيانة منفعه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الاخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في اطواره فذهبوا الى حد ان يأنف كل قبيل من سلطة الاخر عليه علما بانه لا بد ان يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس وينغل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب وتبطل الضرورة بالاعتماد على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدا الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ احكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرضوخ لاحكام احكم الحاكمين فاذا اذعنت الانفس بوجود الحاكم الاعلى وايقتت بمشاركة القيم على احكامه لعامتهم في التطامن لما امر به اطمانت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السطة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فيمحي اثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير .

هذا هو السرفي اعراض المسلمين على اختلاف اقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم اي نوع من انواع العصبية ما عدا عصبية الاسلامية فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده بلهوه عن جنسه وشعبه وبلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد .

لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة احوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الادنى الى عالم اعلى بل كما كانت كافلة لهذا جات وافية يوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها

وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود
وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من اشد الناس
خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس او قبيلة او قوة بديه
او ثروة مالية وانها ينالها بالوقوف عند احكام الشريعة والقدرة على
تنفيذها ورضاء الامة . فكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم
المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس و جنس واجتماع آراء الامة
وليس للوازع ادني امتياز عنهم الا بكونه احرصهم على حفظ الشريعة
والدفع عنها .

وكل فخار تكسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له
الشارع اثرآفي وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض
بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع
والمعتمد عليها مذموم والمعتصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا
من مات على عصبية . والاحاديث النبوية والايات المنزلة متضافرة
على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى
(اتباع الشريعة) ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ومن ثم قام بامر المسلمين
في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه
ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن اباؤه ولا طلبه بشي من
حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الاخضوعه للشرع وعنايته

بالمحافظة عليه .

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان الله يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهيه واهتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما اراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابيته ورفاهة معيشته وان يستأثر على المحكومين بحظزائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقبضت ساطة ذلك الوازع .

هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشاة دينهم الى الان لا يمتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطنة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يانف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشان الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس من حقه انصدعت منه القلوب وانحرفت عن محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالا من الاجنبي عنهم .

ان المسلمين اختصوا من بين ارباب الاديان بالتاثر والاسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها .

ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من اي جنس كان تبع
 الاوامر الالهية وثابر على رعايتها واخذ الدهماء بمجدودها وضرب
 بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجاوى عن الاختصاص بمزايا
 الفخفة الباطلة لامكده ان يجوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان
 وان ينال الغاية من رفعة الشان في الاقطار المعمورة بارباب هذا
 الدين ولا يتجشم في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا
 تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخلة اعوان التمدن
 وانصار الحرية ٠٠٠ ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء
 الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة
 ومن سيره هذا تبعث القوة وتتجدد لوازم المنفعة ١٠ كرر عليك القول
 بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان
 الى الاخرة فقط ولكن مع ذلك اتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم
 وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الاخرة وهو المعبر عنه في
 الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في احكامه
 بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة .

ايضت عين الدهر وامتعق لون الزمان حتى اصاب ان بعضا من
 المسلمين على حكم الندره يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور
 حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن اصول العدالة الشرعية فيلجأون
 للدخول تحت سلطة اجنبية على ان الندم ياخذ بارواحهم عند اول

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالام رجع واسترجع . وان ما يعرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاوه قصور الوازعين وحيد انهم عن الاصول القويمة التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن مناهج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة اشد ما يكون ضررها بالسلطة العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يميز قليل من الزمان الاوقد اتاهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجة في تمانيه منقسمة الى مربعين وبعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافرمع بسالة الايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائلة وتقهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منهاجم غفير باسنة العرب وحرابهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من القلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب ودفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

لانتظام حتى هاجمتها جيوش عثمان مرة اخرى بياس شديد وانقضت عليها من الجناحين والتحمت مقتلة عنيفة وترامى العرب على الموت واستهانوا بالحياة مفضلين الشهادة على التقهقر والتسليم .

وتضافرت الاخبار على ان العرب اظهروا من البسالة والشجاعة ما لا يوصف حتى قال الرواة ان ما شاهدوه منهم يعد من غرائب الاعمال البشرية الا ان الروايات اختلفت في عدد من قتل منهم ومن عساكر الانكليز فبعضها اوصل قتلى العرب الي ثلاثة الاف وبعضها الى اقل ثم جات الاخبار الرسمية * وما ادراك ما الاخبار الرسمية وما تبالح في قتل اعدائها مصرحة بانها الفان اما قتلى الانكليز فقد بالغوا في قلتها حتى اوصلوها الى مائتين او ثلاثمائة بعدما اعترفوا بان العرب فتكوا فيهم فتكا زريعا .

وعلى اي حال قد انتهت الواقعة بانسحاب العرب الى جبالهم ورجعت العساكر الانكليزية بغاية السرعة الى سواكن وتركت المواقع التي استولت عليها وتوافد اليها العرب مع قائدهم عثمان واجتمعت له في الموقع الذي هوجم فيه قوة حملته على الشموخ بانفه والنداء باستعداده لمهاجمة العساكر الانكليزية وانه لا يقبل التسليم . وانا لنعجب كما يعجب سائر الجرائد الاوربية من هذه الرجعة الغربية بعد الطنطنة بالنصر والظفر والاعلان بان العساكر الانكليزية نالت من الشرف اعلى ما يناله جيش في قتال فان سرعة الرجوع شاهد بين علي ان هذا الجيش

المظلم لم يقدر على حفظ مركزه في ساحة الحرب وانه خشي التلف
لويقي فيه فعاد راجعا الى شواطى البحر فكان المقتلة لم تكن الا كرة
اعقبها فرة حتى عدها بعض الجرائد هزيمة وحسبتها من الخطاء العظيم
لانها تجري العرب على البقاء في الطريق الذي يصل سواكن ببربر
وقطع الطريق على سالكية وانا لانواقفهم على ذلك لكننا نعدها
عجزا ظاهرا عن مقاومة العربان في جبالهم .

وما اشبه فعلة الانكليز هذه بفعلته من نحو عشرين سنة عندما
كان يحارب في حدود الهند سرايا الامير عبد الله الوهابي واخوند
سوات فانه بعد ما انهزم في جبال سوات وبنير شر هزيمة وترك
مدافعه وذخائره رجع ثانية وختل قرية صغيرة من قرى تلك الجبال
وفاجأها ليلا على غفلة واحرقها وقتل اهلها جميعا وانقلب راجعا الى
بلادها في الهند من ليلته واعلن بانه قتل وسلب ونهب وظفر وانتصر
فليعتبر المعتبرون

وكان الجنرال كراهام بعمله هذا لم يرد اطفاء الفتنة في الاراضي
المصرية وانما قصد رد شرف العساكر الانكليزية والاخذ بثار بعض
من قتل منها سابقا واقامة البرهان لاوربا على ان عساكر الانكليز
يقدرون على محاربة العربان ويستطيعون الهجوم عليهم . نعم انه لم
يفعل التدبير بالكلية فان الجرائد اخبرت انه وضع راس عثمان دجمة
في المساومة وجعل لمن ياتي به الف ليرا انكليزية ونعم مادبر ولكننا

نخاف ان عثمان عندما يبلغه الخبر يضع راس الجنرال في المائدة ويجعل لمن ياتي به مائة قنطار من سن الفيل ويكون الخطر على الجنرال اعظم ثم ان الجرائد الانكليزية على عاداتها من ترويح سياسة حكومتها في الحروب اشاعت ان الجنرال كراهام بعد رجوعه الى سواكن دعا بعض روساء القبائل وذكروهم في اقرار الراحة بين سكان البلاد السودانية ورجب اليهم ان يتعهدوا به فاجابه بانه غير ممكن لهم الا بمساعدة العساكر الانكليزية وانهم استصوبوا ما نشره الجنرال من تامين الجمالة على جزراس عثمان ببلغ الف ليرا انكليزية . وهذا مما لانظنه بالعرب لمخالفته طباعهم ونبوا اخلاقهم عن الخضوع للاجنبي عنهم وما عهد ذلك فيهم من يوم نشاتهم العربية الى اليوم وبعد انتهاء الكلام معهم اخذ في ذم عثمان على ما روته تلك الجرائد حيث لم يظفر به بانه كذاب وخائن لبلاده وابناء جلدته فانه الذي عرضهم لسفك الدم واتلاف الارواح .

وهذا منه ذكرنا بقصة احد القواد الافغانيين حيث عرض نفسه لخدمة الانكليز في الحرب الافغانية الاخيرة فامدوه بمبالغ وافرة لاعانته على العمل فاخذ ما اخذ ونثره في قومه وهياهم به للكر على الانكليز والنكاية بهم ونال منهم ما نال . وبعدما ذاقوا منه الوبال اخذوا في نشر المنشورات وتحرير الاعلانات بان هذا الرجل قليل الوفاء خائن العهود لا يثبت على قوله ولا يفي بوعدده مع ان الوفاء هو اداء حق الوطن

والمدفعة عنه والقيام بذمامه وكل عهد يخالفه فالذمة نكره والصدق
 يباه كائناً ما كان .

هذه اسطورة امر الجنرال كراهام واما الجنرال كردون فقد
 اخبرت بعض الجرائد الانكليزية انه في خطروانه يوجد قلق عظيم
 في مصر من جهته ويثبت هذا الخبر امتناع ناظر الجهادية في انكلترا
 من عرض المخبرات التي جرت بينه وبين الجنرال خوفاً من . وتأثيرها
 في الاذهان .

وروت جريدة الدلي نيوز بناء على تلغراف ورد اليهان زير
 باشا صرح باستعداده لان يخلف كردون باشا في السودان وهو يظن
 انه لا يمكن اعادة الامن الى تلك البلاد الا بطرق سلمية ولا يستطيع ان
 يبدي فكره في شان المهدي قبل ان يخبره وهو في ريب من اعتقاد
 السودانيين بنبوته * كذا * ومما قال ان تجارة الرقيق يمكن الغاؤها
 بالتدريج عندما يشرع سكان السودان في معرفة فوائد التمدن ومنافعه
 ثم كذب ما اشيع عنه من بعضه للجنرال كردون

نعم ان زير باشا لا يبغض الجنرال في هذه الاوقات ما دام في
 القاهرة اما اذا وصل الى السودان فيمكن ان تعود اليه الضغينة التي
 ما زجت قلبه سنين عديدة .

صدي دعوة السودان

ورد تلغراف من تاشكند الى جريدة الستاندر الانكليزية مفاده

انه حصل اضطراب عظيم في افكار المسلمين سكة بخارى عند ماسمعوا بانتصار اعراب السودان وظفرهم الاول وظهر فيهم داع جديد يحث على الحرب ومقاتلة الذين ينتهبون الاراضي الاسلامية لتوسيع ممالكهم ويهدد صاحب السلطة العامة بين المسلمين بخلعه من مغرسه اذا لم ينشر اللوآء الاخضر (لوآء المغالبة ومصادمة المعتدي عليهم) . هذا برهان عملي على ما نذرنا به سابقاً من ان دعوى المهديوية في السودان لهذه الاوقات التي صدم المسلمين فيها اشباه الحوادث الماضية في القرن الخامس والسادس من الهجرة ستدعو الى حركة عامة يصيح فيها الشرقي والغربي ويصعب على الانكليز وهو في مجراها ان يتنكب عنها بدون ان تعرفه هزة من مفزعاتها خصوصاً والمظاهرة الدينية في البلاد المحكومة بسلطة اقوى واظهر .

ان بلاد بخارى بينها وبين السودان مسافات متظاولة وابعاد متناهية ويظن الناظر في الواح الجغرافيا ان المواصلات بينها منقطعة ومع ذلك سرى التنافس بين القطرين في الغيرة بغاية السرعة فما ظنك ببلاد هي اقرب الى مبعث الدعوى وادني منها منالا . يغلب على الظن ان الروح هبطت اليها ولكن تتحرك بحركة العقل وتموا على القوانين الطبيعية والشرائع السياسية والاعتقادية فلا يشعر الاقوياء الا وقد اخذ بحل اقيمهم المستضعفون والارض ارض الله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

اذا سهلت الحوادث ظهور الكوا من ومهدت بروز المقبيات ماذا
 يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور
 الاغلب الذي لا يقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الخالية .

نظن ان لا وسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من
 بابيه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسهم باس بعض .
 فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطاء السياسي ان لا يبدأ به قبل
 اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد .

اضطراب سياسة الانكليز في مصر

تساكت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة على سياستها
 المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان
 الحكومة الانكليزية بالتواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكلترا
 وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية (الهند) للخطر
 ثم تكلم في منشور كردون باشا الميبح لبيع الرقيق فقال ليس من الممكن
 لموسيو غلادستون ان يبيع تجارة الرقيق على حفافي النيل وهو يحظرها
 على سواحل البحر الاحمر (والاولى ان يبيحها في جميع البقاع
 لاستحالة منعها مطلقاً) . وذكرت جريدة البال مال غازت ان مستشار
 جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن
 اعضاء الجمعية يلقي عليه التبعة في تسمية زيير باشا والياً على السودان
 الشرقية وان الجمعية انفقت اروها على ان مساعدة الحكومة الانكليزية

لرجل كزيرباشا تسكبها عارا وحطة في نظر اوربا .

وقالت جريدة الدي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية
مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها على البحث في ايجاد وسيلة لادخال
النقود الى مصر فانها في غابة الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة
الانكليزية ستعرض افكارها على البرلمان في هذا الشأن وفي الظن
ان ما تعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانة القرض المصري (دخول مصر في
حماية انكلترا رسا) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان
صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا
فقد كذبت هذه الجريدة ما اشيع في الدوائر المالية من ان في عزم الحكومة
الانكليزية ان تعد قرضاً للبلاد المصرية مبلغه ثمانية ملايين بفائدة
ثلاثة ونصف في المائة .

برلمان انكلترا

انهقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلاد ستون لانه كان
مريضاً * او تما رضا خوفاً من عاقبة المداولة فيها * فناب عنه
في الكلام هرتنكتون ناظر لجهادية وابتدأ بطلب نقوداً لتمتات حلوا الجيش
الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ما طلب فعارضه
الموسيو لابوشير * وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا
في اى حرب كان * وطلب تقيص المبلغ الذى سأله ناظر الجهادية
ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحى وطيس الجدل فيها وتكلم

الخطباء عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبينوا الاغلاط التي ارتكبتها الحكومة في سياستها وماذا يجب الان اعداده من وسائل الخلاص وقل اللورد نورثكوث « وهو رئيس حزب المعارضين لسياسة الحكومة » ان خطاب ناظر الجهادية دل على تغيير عظيم في افكار الوزارة فقد علمنا من كلامه انها جارت الراى العمومي في البلاد واذعنت لمقتضيات الحوادث وعدلت عن السياسة المرتجة المنزعزة واعترفت بما تعهدت به وقيمت ان تقوم بوفائه بعد ان كانت تحاول التملص منه وفهم منه ايضاً ان بلاد السودان اذا تركت لصغار السلاطين القدمات الذين يحاولون استعادة ما لهم ليقوموا فيها امارات صغيرة فان خرطوم تكون مستثناة لاهميتها في راحة البلاد المصرية وان البحر الاحمر لما كان تابعا لقتال السويس ومرتبطاً بطريق الهند فصالح انكلترا نقضي بان تكون الثغور المصرية « من اسكندرية الى ماوراء عدن فتدخل رشيد وضمياط وبور سعيد وسواكن ومصوع » بيد الانكليز مادام المصريون عاجزين عن الدفاع عنها ووضع من خطابه (ناظر الجهادية) ان افكار الوزارة في هذه الاوقات متجهة لان تحمل عساكرها في مسافات طويلة من السودان الشرقي لعلمها بلزوم اتصال شواطئ البحر الاحمر بالمراكز التي تبقى في السودان وان توصل سواكن ببربر وبجرطوم . وهذا الراى الذي ابناه ناظر الجهادية يستدعى حلولا في مصر الى مدة اطول من المدة التي صرح بها سابقاً .

كانوا بدأوا في استدعاء قسم من المساکر و صموا على استدعاء
 قسم اخر منها لكنهم الان لا يريدون الا تقرير حكومة اهلية (كذا)
 قادرة ان تقوم بنفسها وتأتي اعمالا مفيدة لبلادها و بعدما كانوا يستعملون
 الالفاظ المبهمة في شانهم مع مصر صرحوا بالحالة التي يجب ان تكون
 عليها مصر حتى تتركها انكلترا و شانها و يريد ناظر الجهادية بحكومة
 ثابتة قادرة ما تكون موضع الثقة لرعاياها و الاوربيين المستوطنين في
 البلاد و محل امن للنقود التي تحمل اليها (ديناً و قرضاً) .

قالت جريدة الثان بعد ذكرها هذه المباحثة ان الوزارة
 الانكليزية حادت عن منهجها الاول و صرحت بقبول التبعية في مداخلتها
 التي كانت تومل التخلص منها متى ارادت الا انها الان حملت حملا
 ثقيلاً على ماليتها و سياستها الخارجية . انها لم تصرح بكلمة حماية
 حتى اليوم ولكنها المرادة من عباراتها و تزعم انها مساقه اليها قهر الغرض
 ان تمنح مصر ادارة قوية و جهادية منظمة و قضاة عادلا و هذه الحماية
 تمتد من شمال الدلتا الى خرطوم و من خرطوم الى البحر الاحمر ولكن
 يصعب على انكلترا ان نال هذه الحماية مالم تناقش في الحساب بين
 يدي اوربا و انا لناسف على فقد اللورد بيكو نسفيلد و نتمنى لو كان حيا
 حتى يذكر الموسيو غلاد ستون بخطبه المشتعلة غيظا المنفعة لوما و تقريرا
 على من يميل لسياسة الحروب و الفتوحات .

قالت جريدة الدلي نيوز وهي شبه رسمية ان الوزارة الحالية

✽ الانكليزية ✽ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائراً في مجلس البرلمان على تغيير وزارتي وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد (الانكليزية) لا بد لها ان تهتبا لبدء افكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يومي السبت والاحد لم يكن ناشئاً عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعطلا ومرادفة ليس إلا

الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكريا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد .
كتب مرسل التات في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فما اثبتته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له حيف انكلترا وتعيديها على المعاهدات الدولييه والقرمانات الشاهانية واثبتته بادلة منها ما اجبت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

سنتين في بداية الارتبات المصرية حيث قالت انها ترغب حفظ
 الحالة المقررة في مصر (الاستاتوكو) على مقتضى فرمانات السلطانية
 والعهود الدولية وانه لا يسوغ التغيير فيها بوجه ما الا باتفاق الدول
 ومنها نص فرمان الصادر بتولية ترفيق باشا فانه صريح في ان
 مصر بحدودها الطبيعية وملحقاتها تعد من الاملاك العثمانية وانه
 لا يسمح للخديوان يتنازل عن قطعة ارض منها صغرت او كبرت لاجنبي
 كائناً من كان لاي سبب ولا باى وجه ولا يسوغ له ان يتخلى عن
 شيء من الامتيازات الممنوحة لمصر مهما كانت الاسباب والحوادث ولا
 يجوز له عقد شرط او عهد الا بعد عرضه على الدرلة ورضائها ويحظر
 عليه تجديد قرض مالي الا فيما يتعلق بتسوية المسائل المالية التي كانت
 لتلك العهد .

ومنها ان قنال السويس لم ينتج الا بعد استئذان الباب العالي
 فكيف ساغ لانكلا ان الان لتولى فصل السودان عن مصر وان
 تناول في فتح قنال آخر وان لتدبر في قرض جديد تحمله على عواتق
 الحكومة المصرية وان لتناول حماية الثغور بعساكرها بدون الاتفاق مع
 الباب العالي ولا مشاوره الدول العظيمة .

وانا في حيرة ما اراد هذا العظيم من اقامة الحجج هل اراد اظهار
 ما كان خافياً على دول اوربا وهم يعلمونه حق العلم اوبيان ان
 انكلا اخطات في فهم هذه فرمانات وتلك المعاهدات او حاول

اقناعها بالدليل والبرهان . ولكننا نعلم ان حكومة بريطانيا لاتفرج من الاحتجاج ولا ترهب الجدل فانها تمرنت على ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البداهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما باغها خبير ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لا يخطر بالبال ثم تعطلت بما لا يذهب على فئانة احد حيث قالت ان انكلترا لاتريد ان تجامي عن حقوق السلطان بعد ما صارت بضعفه نسيا منسيا .

ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا ، منطقيا ودليا لاجدليا على انه ما ذهب الى مصر الا بقصد اقرار ازاحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب مقدماته لاقناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرنديون ببراهين عملية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لا يمضي وقت من الاوقات الا ولهم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضعون الديناميت لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديدية ويفتكون برجال الحكومة ويتضجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لتخلص من سلطتها وهم في سيرهم لا يهنون ولا يفترون .

هيئة وليلة للمستر بارنل ريس حزب الايرلانديين حضرها جم غفير منهم احتفالا بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان فالقى عليهم خطابا اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا واوصى الايرلانديين ان لا يعتمدوا على حزب من الاحزاب الانكليزية وانما يكون اعتمادهم على نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل املا حسنا وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون على اختلاف احزابهم في بسطة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل تحت حكم برلمان ايرلندي وفي ذلك الوقت لاقبله ترسل ايرلاندا الى انكلترا رسالة سلمية . وعند رفع كؤس الشراب ابي الحاضرون ذكر الملكة وانما رفع بارنل اول كاس ونادى باسم الامة الايرلندية وطلب من الحاضرين ذلك .

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتفصل عنهم اراض اخرى والى الله علم العاقبة .

Vietnam

الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ماتودي اليه حركات عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر الفرنسية دخلت باكين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين

أنهزموا الى نواحي نكين حيث اشدت عليهم المهاجمات الفرنسية من
 جهتي الشمال والشرق وخسروا خسائر جسيمة ولم يجر من الفرنسيين
 سوى سبعين رجلا وحازت العساكر الفرنسية كميات وافرة من الزخائر
 وبطارية من مدافع الكورب وجدوها في قلعة باكين ويظن كثير
 من رجال السياسة الفرنسية ان فرنسا قد اتمت عملها بالاستيلاء على
 هذا الموقع المهم .

واكد هذا الظن ماورد بالتلغراف من بكين الى جريدة الستاندر
 ان ملكة الصين عند ما بلغها استيلاء الفرنسيين على باكين عقدت
 مجلساً حريباً للمذاكرة في الامور الصينية الحاضرة فقرر الاعضاء وبينهم
 الامير كونغ على انه يلزم الانفاق مع الحكومة الفرنسية بطرق وداديه
 وفي حسابنا ان مثل هذه الفتوحات لاتسلي احزان الفرنسيين
 ولا تعزيهم على ما خسروه في مصر وان ذاك السضاد لا يقطب هذه الجراح .

مشورات

روت جريدة التان عن جريدة سن بترسبورج ان امبراطور
 روسيا اظهر رغبته في السفر الى برلين في الصيف الاتي مع الامبراطورة
 ولم يعلم تاريخ توجهه بالتحديد الى الان ويظن ان سفره هذا يكون قبل
 سفر امبراطور المانيا الى امس حسب عادته .

وتعد هذه الزيارات من موكدات المواصلات بين دولتي الروس

والمانيا وهو مما يوسع للروسيا ميدان الجولان في اسيا كما بينا سابقاً .

* * *

ورد الى الديلي نيوز تلغراف من القاهرة يحقق ان قبيلة تراشي في
بربر انضمت الى قبائل كوردفان المعتقدين بممد احمد . وهذا مما يقنع
الناظرين في الحركات السودانية بان هذه المبالغات التي يذيعها الانكليز
في انتصارهم لم تؤثر شيئاً في نفوس القبائل ولم توهن اعتقادهم بذلك
المدعي السوداني ويقيم دليلاً على ما قلناه من ان هذه اليران الملتبهة
لا يطفئها الا رجال من عظماء المسلمين .

* * *

نشرت في عدة مدن من ارلاندا اعلانات ثوروية وجدها اعوان
الشرطة ملصقة على جدران الشوارع والاماكن العمومية مكتوباً فيها
هذه الكلمات : حرب اهلية في شهر مارت سنة ١٨٨٤ (وهو الشهر
الحادي) فتناول الشرطيون تمزيقها بغاية السرعة . وكان الارلنديون
من قبل وضعوا الديناميت في محطات السكة الحديدية من جملة جهات
وهذا الاضطراب الداخلي الشديد نالته الاثا في المسئلة المصرية ودخول
مروفي حوزة الروس . وهذه الثلاثة ان لم يكن لها رابع فهي كافية
للمبصر في تقدير الارتباك الذي الم بالحكومة الانكليزية في هذه الايام

* * *

انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورد تلغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت
 بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة (المصرية او انكليزية) الى اطلاق
 الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه البلية عدم
 قدرة المجالس على محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء ونفتت
 الاكباد حزنا .

* * *

ورد من سواكن الى الستاندر

ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة
 لمن ياتي براس عثمان دججه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة
 على رفضه وعدم قبوله .

* * *

برلين في ١٨ من هذا الشهر

ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في
 برلين من فكرها ان استمفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول
 الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل
 النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد .

باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوط المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت
 اخطارها والتبست وجوهها على ذوي الشؤون وارباب المصالح فيها

حتى على السياسيين من رجال حكومة انكلترا . كل يتصور غاية ويطلب
 حظاً يناله منها وقد شد رحاله للوصول اليه ولكن ضل اعلام الجادة
 وتاه في مجاهيل وليل المشكلات مظلم وديجورها مدلم وتعاكست
 مذاهب السالكين هذا يشرق والاخر يغرب وكل في وحشة يطلب
 المعين ويخاف العادي وكلما فرح لبناء رمي بسهمه من الجزع لا يدري
 اصاب خصما او قتل منجدا .

ان دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترف به دول العالم اجمع
 ولها من الحقوق في مصر مالا ينازعها فيه احد ترى رجالها اليوم يهتزون
 لدهدة الرعود الانكليزية وان كان سحابها جهاما ويفزعون من هزيم
 تلك الاصوات فيحارون ماذا يفعلون وربما ياتون مالا يريدون .
 ادعت دولة واسعة المطامع انها نائبة عنهم في اصلاح الاقطار المصرية
 وانقاذها من الاختلال فتبواتها بقواها العسكرية واخذت بزمام الاحكام
 فيها تعزل وتولي وتعطي وتمنع وتعاهد وتنقض وتنقص من اطرافها
 ما ارادت وتحل بعساكرها من بقاعها ما شئت واصحاب الملك الشرعي
 شاخصة ابصارهم مشرئبة رقابهم يبصرون مالا يسر لهم خاطرا ولا
 يشرح لهم صدرا مع خفقان في القلب واضطراب في الفواد والتهاب
 في الاحشاء فزعا من سوء العاقبة يحسون بما تقتضيه مواقع الاقطار
 والنسب بين بلد وما يجاوره من البلدان وما يلزم لحمايتها من وسائل
 الدفاع فيحكمون بانه ان دامت الحال على ما يرون اصبحت الاقطار

السورية والحجازية واليمنية على خطر عظيم في زمن قريب او بعيد وان
تاريخ مصر من عهد الفراغة الى الان ينادي عليهم نداء الناصح بل
ينفث فيهم نفثات الحق بل يزعجهم ازعاج الحاكم القاهر بان المحافظة
على مصر من اهم واجباتهم ان لم يكن لذاتها فلما يتسلط عليه موقها
من الاقطار

اما ولاة الامر من المصريين واولو الراى فيهم فقد غشيه من
هذه الدهاده ما اذهلهم عن علم حاضرهم والفكر في مستقبلهم طلبوا
لهم عوناً قويا وركنوا اليه في دفع ماضونه غائلة وتوهموه نازلة فاستبد
بالامر عليهم وسلبهم ما طلبوا المحافظة عليه وهم بين نوم تطيب لهم اوائله
بما يلين لجنوبهم من الوعود الانكليزية وبين احلام مدهشة وخيالات
مزعجة تمثل لهم ما يصب عليهم من حميم العذاب وما يوخذون به من
عذاب الهوان وان قليلا مما يشهدونه حاضر العنوان على كثير مما
يراه بعضهم بعيدا وزاه والمائلون منهم قريباً .

اما الانكليز فليسوا في حل مما كسبوا ولم يهنا لهم ما طعموا بل
دافعهم الحوادث وطاردتهم الى مشاكل لم تكن في حسابهم وهم الان
بين امور ثلاثة لا يتيسر واحدها الا بما ينفي الاخر وهم يريدونها مجتمعاً
ولن يقدروا عليه الا بقدر ياتهم بما يخرق العادة ويفوق الامكان انهاء
مسئلة محمد احمد والوفا بعهودهم لاوروبا وما يضررونه لانفسهم في مصر
ثم هم يتشبثون لكل منها بوسيلة تضارب ما يتمسكون به في الاخرى

تارة يظهرون عزيمتهم على مبارحة مصر جنوبا الى الوفا بالعهد لكن يتبعون ما يقولون في ذلك بان اجل الجلا غير محدود وتارة تنادى جرائدهم بان ذمة انكلترا توجب عليها ان تدخل مصر تحت حمايتها وتولى ادارتها بصفة سيد حاكم لامستشار ناصح ويشير بل يصرح ناظر جهاتهم بان الضرورة تلجئهم الى مثل هذا العمل ويعبر عنه احيانا باسم الحماية واخرى بما لا اسم له سواها وطورا يلقون محمد احمد امير كورد فان ويطلبون من الخديو كما روته جريدة ميموريال ديبلوما تيك ان يكتب لهم صكابانه يفوض الامر لهم في شان المدعي يتفقون معه كما يريدون وانه يسمح لهم باحلال عساكرهم في سواحل البحر الاحمر وانه لا يتولى ولاية خرطوم بعد كوردون الاشيج بضمن لهم حسن الاتفاق مع محمد احمد . فلا الوفا بالعهد يروق لهم لمناقضته للغرض ولا الحماية تسهل عليهم لان دول اوربا بالمرصاد وبين هذا ياخذ محمد احمد ما يبيئه له الامكان من القوة ويبث دعوته الى سائر الاقطار ويمجيش الجيوش ويزحف الى خرطوم وهو اليوم يحاصرها وعلى شرف افتتاحها ومع حرص الحكومة الانكليزية على كتم الاخبار وتلطيف الاشاعات من جهة خرطوم اضطر ناظر جهاديتها ان يعترف في مجلس النواب بان المخبرات منقطعة بين خرطوم ومصر السفلى * الى سكندرية * وان الحكومة الانكليزية في محاربتها مع الجنرال كوردن انما تعتمد على الصدفة في وجود من يقطع البراري الى عاصمة نوبيا وكورسكو حتى يوصل الخبر اليه وانه لاعلم

للمحكومة بشى من احوال النيل الاعلى من خامس عشر الشهر ولا تدري
 ماذا حل بكوردن واثبتت جريدة التمس ان الجنرال في خطر عظيم
 وزاد الهول عليهم ان عثمان دجهه لم يتزعزع عزمه بما اصابه في الهزيمتين
 بل لم يزل خصما قويا للمحكومة الانكليزية ويدل على ذلك ان الجنرال
 كراهام يتاهب لمنازله كما ذكرته جريدة التان وفي اهم الجرائد الفرنسية
 ان وقوع خرطوم في قبضة محمد احمد يكون له رجة هائلة واثر عظيم
 في تغيير الاحوال الخاضرة في البلاد الشرقية .

نعم اذا حل محمد احمد في خرطوم سهل عليه جمع كلمة القبائل
 النازلة ما بين خرطوم واصوان وتصل اطراف جيشه ببلاد مصر العليا
 ولا يعدمون من العرب في جهات الصعيد بل وفي الدنيا من يلتحق
 بهم وتكون الطامة الكبرى . يغلب على ظننا ان هذه النار ليست مما
 يطفئه رذاذ السياسة الانكليزية ولا مما تخمده حركات عساكرها
 البطيئة خصوصا وقد وقع الخلاف بين حكومة بريطانيا وبين قواد
 جيشها في سواحل البحر الاحمر فمن راي الحكومة ان تداوم الحرب
 وتسرع في انهاءها ومن راي الاميرال هفيت توقيف الحرب الى شهر
 اكتوبر * بعد ستة اشهر * لئلا تهلك العساكر من الحران في
 ستة اشهر لسعة لما لا يهجم الان في خاطر احد . فلو وكل الامر
 في تسكين الثورة وحسم الفتن الى القوة الانكليزية وبروقها الخلب لم
 نكد نفكر فيما يكون منها حتى تلتهب النيران في انحاء اخر ويصعب على

ارباب الشان فيها بعد ذلك تداركها وليس لكشف هذه الخطوب
 الاعزائم المسلمين يلقي اليهم زمام العمل فيها خالصا من المداخلات
 الاجنبية التي توغر الصدور وتثير الاحقاد .

واحست الجرائد الفرنسية بما في نية انكلترا ان تفعله من
 التصرف في الاراضي المصرية ومنها جريدة الزيبليك فرانسز وجريدة
 الديبا وغيرهما فطلبت من الحكومة الفرنسية ان تحمل بعساكرها في
 جزيرة ديسي المتسلطة على سواحل البحر الاحمر مما يلي مصوع محتجة
 على ذلك بقولها ان صح ما ادعاه ناظر جهادية انكلترا من كون شطوط
 البحر الاحمر تعد من طريق الهند فلما ان نقول انها ايضا طريق تونكين
 وكوشنشين ومدا غسكربل ان الحمول في تلك الجزيرة من اهم
 الضروريات لمراقبة منع التجارة في العبيد كما تقضي به المعاهدة بيننا
 وبين انكلترا .

هذا بعض ما انتجته سياسة غلاد ستون في مصر وربما يسكن
 روع امته ويخفف انزعاجها من هذه المباراة الجديدة بينها وبين
 فرنسا على سواحل البحر الاحمر بتذكار ما اعقبته المباراة بين الامتين
 في الهند من ازمان ماضية ولكن شتان بين الزمانين فتلك اوقات كانت
 سياسة انكلترا خافية على اهالي الهند وكانوا يتخدعون لها اما اليوم فلم
 يبق فيها خفاء على احد من سكان الممالك الشرقية ولعل الغيب يوافينا
 عن قريب بما يكون لفرنسا مع انكلترا في هذه المسائل والى الله المصير .

﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾

اريت امة من الامم لم تكن شيئاً مذكوراً ثم انشق عنها عماء العدم
 فاذا هي بحمية كل واحد منها كون بايع النظام قوي الاركان شديد
 البنيان عليها سياج من شدة الباس ويحيطها سور من منعة الهمم تخمد
 في ساحاتها عاصفات النوازل وتنحل بايدي مدبريها عقد المشا كل نمت
 فيها افنان العزة بعد ما ثبتت اصولها ورسخت جذورها وامتد لها السلطان
 على البعيد عنها والداني اليها ونفذت منها الشوكة وعلت لها الكلمة
 وكتلت القوة فاستعلت اداها على الاداب وسادت اخلاقها وعاداتها
 على ما كان من ذلك لسابقيها ومعاصريها واحست مشاعر سواها من
 الامم بان لاسعاده الا في انتهاج منهجها وورود شريعته وصارت وهي
 قليلة العدد كزرة الساحات كأنها للعالم روح مدبر وهو لها بدن عامل .
 وبعد هذا كله وهي بناها وانتشر منظومها وتفرقت فيها الالهواء
 وانشقت العصي وتبدد ما كان مجتمعاً وانحل ما كان منعقداً وانصمت
 عرى التعاون وانقطعت روابط التعاضد وانصرفت عزائم افرادها عما
 يحفظ وجودها ودار كل في محيط بشخصه المحدود بنهايات بدنه
 لا يلمح في مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية وهو في غيبة عن ان
 ضروريات حاجاته لاتال الاعلى ايدي الملتحمين معه بلحمة الامة
 وانه احوج الى شد عضدهم من تقوية ساعده والى توفير خيرهم من
 تسمية رزقه وكأنه بهذه الغيبة في سبات يخيله الناظر اليه صحواً وذبولاً

يظنه المغرور زهو واخذ القنوط بامال اولئك المدهوشين فابادها وحدثت
 فيهم قناعة اليهم والرضاء بكل حال ولئن تنبه خاطر للحق في خيال احدهم
 او استفزه داع من قلبه الى ما يكسب ملته شرفا او يعيد اليها مجدا عده
 هوسا وهذيانا اصيب به من ضعف في المزاج او خلل في البنية او
 حسب انه لو اجاب داعي الذمة لعاد عليه بالوبال واورده موارده الهلكة
 او لصار من اقرب الاسباب لزوال نعمته ونكد معيشتة ويحكم
 انفسه سلاسل من الجبن واغلال من اليأس فتغل يدها عن العمل
 وتقف قدماه عن السعي ويحس بعد تلك بغاية العجز عن كل ما فيه
 خيره وصلاحه ويقصر نظره عن درك ما اتى اسلافه من قبله وتجمد
 قريحته عن فهم ما قام به اولئك الاباء الذين تركوه خليفة على ما كسبوا
 وقيما على ما اورثوه لاعتقابهم ويبلغ هذا المرض من الامة حدا يشرف
 بها على الهلاك وي طرحها على فراش الموت فريسة لكل عاد وطعمة
 لكل طاعم .

نعم رايته كثيرا من الامم لم تكن ثم كانت وارتفعت ثم انحطت
 وقويت ثم ضعفت وعزت ثم ذلت وصحت ثم مرضت ولكن ليس
 لكل علة دواء . بلى .

وآسفا ما اسعب الداء وما اعز الدواء وما اقل العارفين بطرق
 العلاج كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهي لم تفترق الا لان
 كلا عكف على شأنه . . . استغفر الله لو كان له شان يعكف عليه لا

انفصل عن اخيه وهو اشد اعضائه اتسالا به ولكنه صرف لشون
 غيره وهو يظنها من شون نفسه . نعم ربما التفت كل الى ماهو في فطرة
 كل حي بن ملاحظة حفظ حياته بمادة غذائه وهو لا يدري من اى
 وجه يحصلها ولا باية طريقة يكون في امن عليها . كيف تبعث الهمم
 بعد موتها وما ماتت الا بعد ما سكت زمنا غير قصير الى . ليس من
 معاليتها . هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد ان
 الفوز في سلوكه سواء خصوصا بعد . الاستدبر المقصد وفي كل خطوة
 ينظر انه على مقربة من الخطاوة . كيف يمكن تنبيه المستغرق في منامه
 المبتهج باحلامه وفي اذنه وقر وفي ملامسه خدر . هل من صيحة
 تفرع قلوب الاحاد المتفرقة من امة عظيمة لتباعد انحاءها وتتناى اطرافها
 وتباين عاداتها وطبائعها . هل من نباء تجمع اهوائها المتفرقة وتوحد
 ارائها المتخالفة بعدما تراكم جهل وران غين وخيل للعقول ان كل
 قريب بعيد وكل سهل وعسير وايم الله انه لشيء عسير يعين في علاجه
 النطاسي ويحار فيه الحكيم البصير .

هل يمكن تعيين الدواء الا بعد الوقوف على اصل الداء واسبابه
 الاولى والعوارض التي طرات عليه . ان كان المرض في امة فكيف
 يمكن الوصول الى علله واسبابه الا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه
 من تنقل الاحوال وتنوع الاطوار . يمكن لطبيب يعالج شخصا بعينه
 ان يختار له نوعا من العلاج قبل ان يعرف ما عرض له من قبل في

حياته ليكون على بينة من حقيقة المرض والا فان كثيراً من الامراض
تولد جراثيمها في طور من اطوار العمر ثم لاتظهر الا في طور اخر
لتغلب قوة الطبيعة على مادة المرض فلا يبدوا اثرها . كلا انه يصعب
على الطبيب الماهر تشخيص علة اشخص واحد سنو عمره محدودة
وعوارض حياته محصورة فكيف بمن يريد مداواة ملة طويلة الاجل
وافرة العدد . لهذا يندري في اجيال وجود بعض رجال يقومون
باحياء امة او ارجاع شرفها ومجدها اليها وان كان المشبهون بهم
كثيرين وكما ان المنطوب القاصر في الامراض البدنيه لايزيد علاجه
المرض الاشدة لولا مساعدة الانفاق والصدقة بل ربما يفضي بالمريض
الى الموت كذلك يكون حال الذين يقومون بتعديل اخلاق الامم
على غير خبرة تامة بشانها وموجب اعتلالها ووجوه العلة فيها وانواعها
وما يكتنف ذلك من العادات وما يوجد في افرادها من المذاهب
والاعتقادات وحوادثها المتتابعة على اختلاف مواقعها من الارض
ومكانتها الاولى من الرفعة ودرجتها الحالية من الضعة وتدرجها فيما بين
المنزلتين فان اخطاء طالب اصلاحها في اكتناه شيء مما ذكرنا تحول
الدواء داء والوجود فناء .

فمن له حظ من الكمال الانساني ولم يطمس من قلبه موضع
الالهام الالهى لايجرا على القيام بما يسمونه تربية الامم واصلاح مافسد
منها وهو يحس من نفسه ادني قصور في اداء هذا الامر العظيم علما

او عملاً . نعم يكون ذلك من محبي الفخفة الباطلة وطلاب العيش
في ظل وضايف ليسوا من حقوقها في شيء

ظن قوم في هذه الازمان ان امراض الامم تعالج بنشر الجرائد وانها
تكفل انهض الامم وتنبيه الافكار وتقوم الاخلاق . كيف يصدق هذا
الظن وانا لو فرضنا ان كتاب الجرائد لا يقصدون بما يكتبون إلا نجاح
الامم مع التنزه عن الاغراض فبعد ما عم الذهول واستولت الدهشة
على العقول وقل القارئون والكتابتون لا تجد لها قارئاً ولئن وجدت
القاري فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يراد منه لضيق
في التصور او ميل مع الهوى فلا يكون منه إلا سوء التأثير فيشبهه
غذاء لا يلائم الطبع فيزيد الضرر اضعافاً . على ان المهمة اذا كانت في
درك الهبوط فمن يستطيع تفهيمها فائدة الجرائد حتى نتجه منها الرغبات
لاستطلاع ما فيها مع قصر المدة وتدفق سيول الحوادث ان هذا
وحقك لعزيز

ويظن قوم اخرون ان الامة المنبثثة في اقطار واسعة من الارض
مع تفرق اهوائها واخلادها الى ما دون رتبها بدرجات لا تحصر
ورضاها بالدون من العيش والتماس الشرف بالانتماء لمن ليس من جنسها
ولا من مشربها بل لمن كان خاضعاً لسيادتها راضخاً لاحكامها مع هذا
كله يتم شفاها من هذه الامراض القاتلة باشاء المدارس العمومية دفعة
واحدة في كل بقعة من بقاعها وتكون على الطرز الجديد المعروف باوربا

حتى تعم المعارف جميع الافراد في زمن قريب ومتى عمت المعارف
 كملت الاخلاق واتحدت الكلمة واجتمعت القوة . وما ابعدا ما يظنون
 فان هذا العمل العظيم انما يقوم به سلطان قوي قاهر يحمل الامة على
 ما تكره ازماناً حتى تذوق لذته وتجنبي ثمرته ثم يكون ميلها الصادق من
 بعد نائباً عن سلطته في تنفيذ ما اراد من خيرها ويلزم له ثروة وافرة
 تفي بنفقات تلك المدارس وهي كثيرة وموضوع كلامنا في الضعف
 ودوائه فهل مع الضعف سلطة تقهر وثروة تغني ولو كان للامة هذان
 لما عدت من الساقطين

فان قالوا يمكن التدرج مع الاستمرار والثبات وافقناهم على الامكان
 لولا ما يكون من طمع الاقوياء حتى لا يدعون لهم سبيلاً لان يستنشقوا
 نسيم القوة فاين الزمان لنجاح تلك الوسائل البطيئة الاثر
 على انا لو فرضنا مسالمة الدهر ومنحت الامة مدة من الزمان تكفي
 لبث تلك العلوم في بعض الافراد والاستزادة منها شيئاً فشيئاً فهل
 يصح الحكم بان هذا التدرج يفيدها فائدة جوهرية وان ما يصيبه
 البعض منها يهيئه للكمال اللائق به ويمكنه من القيام بارشاد الباقي من
 ابناء امته . واعجبا كيف يكون هذا وان الامة في بعد عن معرفة تلك
 العلوم الغريبة عنها وكيف بذرت بذورها وكيف نبتت واستوت على
 سوقها واثمرت واينعت وبابي ماء سقيت وبابي تربة غذبت ولاوقوف
 لها على الغاية التي قصدت منها في مناشئها ولاخبرة لها بما يترتب عليها

من الثمرات وان وصل اليها طرف من ذلك فانما يكون ظاهراً من القول
 لانباء عن الحقيقة . فهل مع هذا يصيب الظن بان مفاجأة بعض الافراد
 بها وسوقها الى اذهانهم المشحونة بغيرها يقوم من افكارهم ويعدل من
 اخلاقهم ويهديهم طرق الرشاد في افادة اخوانهم

لعل الاقرب ان ناقلي تلك العلوم وهم من امة هذا شأنها مع ما
 ينعكس اليهم من الاوهام المألوفة فيها ومارسوخ في نفوسهم على عهد الصبا
 وما يعظمونه من امر الامة التي تلقوا عنها علومهم يكونون بين امتهم
 نخلط غريب لا يزيد طبائعها افساداً

ماذا يكون من اولئك الناشئين في علوم لم تكن ينابيعها من
 صدورهم ولو صدقوا في خدمة اوطانهم . يكون منهم ما تعطيه حالهم
 يؤثرون ما تعلموه كما سمعوه لا يراعون فيه النسبة بينه وبين مشارب
 الامة وطبائعها وما مرت عليه . من عاداتها فيستعملونه على غير وضعه
 وبعدهم عن اصله ولهم بحاضره عن ماضيه وغفلتهم عن آتية يظنون على
 ما بلغهم هو الكمال اكل نفس والحياة لكل روح فير ومون من الصغير
 ما لا يرام الا من الكبير وبالعكس غير ناظرين الا الى صور ما تعلموه
 ولا مفكرين في استعداد من يعرض عليهم وهل يكون له من طبائعهم
 مكان يحمد او يزيد على ما بها اضعافاً وما هذا الا لكونهم ليسوا
 اربابها وانما هم لها نقلة حمله

فبولاء الصادقون الا من وقفه الله منهم بعنايته الالهية يكون مثلهم

كمثل والدة حنون يلذ لها غذاء فتفيض منه على ولدها وهو رضيع
 ليساهمها في اللذة وسنه سن اللبان لا يقبل سواء فيسرع اليه المرض
 وينتهي به الى التلف فتكون منزلتهم من الامة منزلة الالة الحائلة يشنتون
 بقية الجمع ويبددون اخريات الائتنام ان كان الفساد ابقى للقوم بعض
 الروابط فهو لاء المغرورون يغشونهم بما يذهلهم عنها وما قصدوا الا خيراً
 ان كانوا مخلصين ويوسعون بذلك الخصاص حتى تعود ابواباً ويباعدون
 ما بين الضفاف حتى تصير ميادين لتداخل الاجانب فيهم تحت اسم
 النصحاء وعنوان المصلحين ويذهبون بامتهم الى الفناء والاضمحلال
 وبئس المصير

شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النمط الجديد
 وبعثوا بطوائف منهم الى البلاد الزرية ليحملوا اليهم ما يحتاجون له من
 العلوم والمعارف والصنائع والاداب وكل ما يسمنونه تمدناً وهو في الحقيقة
 تمدن للبلاد التي نشا فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني .
 هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لانفسهم من ذلك وقد مضت
 عليهم ازمان غير قصيرة . هل صاروا احسن حالاً مما كانوا عليه قبل
 التمسك بهذا الحبل الجديد . هل استغنوا انفسهم من انياب الفقر
 والفاقة هل نجوا بها من ورطات ما يلجئهم اليه الاجانب بتصرفاتهم .
 هل احكموا الحصون وسدوا الثغور هل نالوا بها من المنعة ما يدفع غارة
 الاعداء عليهم . هل بلغوا من البصر بالعواقب والتصرف في الافكار

حداً يميل عزائم الطامعين عنهم . هل وجدت فيهم قلوب مازجتها
روح الحياة الوطنية فهي تؤثر مصلحة البلاد على كل مصلحة وتطلبها
وان تجاوزت محيط الحياة الدنيا وان بادت في سبيلها خلفها وارث على
شاكرتها كما كان في كثير من الامم

نعم ربما وجد بينهم افراد يتفقهون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية
وما شاكلها ويصوغونها في عبارات متقطعة براء لاتعرف غايتها ولا تعلم
بدايتها ووسموا انفسهم زعماء الحرية او بسمة اخرى على حسب
ما يختارون ووقفوا عند هذا الحد . ومنهم آخرون عمدوا الى العمل
بما وصل اليهم من العلم فقلبوا اوضاع المباني والمسكن وبدلوا هيئات
الماكل والملابس والفرش والانية وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها
على اجود ما يكون منها في الممالك الاجنبية وعدوها من مفاخرهم
وعرضوها معرض المباهاة ففسفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم
واعترضوا اعراض الزينة مما يروق منظره ولا يحمده اثره فاماتوا ارباب
الصنائع من قومهم واهلكوا العاملين في المهنة لعدم اقتدارهم ان يقوموا
بكل ما تستدعيه تلك العلوم الجديدة من الحاجيات الجديدة والكماليات
الجديدة لان مصانعهم لم تتحول الى الطرز الجديد وايديهم لم تعود على
الصنع الجديد وثروتهم لاتسع جلب الآلات الجديدة من البلاد
البعيدة وهذا جدع لانف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان
هذا إلا لان تلك العلوم وضعت فيهم على غير اساسها وفجأتهم

قبل اوانها .

علمتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث بان المقلدين من كل
 امة المنتحلين اطوار غيرها يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الاعداء
 اليها وتكون مدار كههم مهابط الوسوس ومخازن الدسائس بل يكونون بما
 افعمت افئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم واحنقار من لم يكن على مثلهم
 شؤماً على ابناء امتهم يذلونهم ويحقرون امرهم ويستهينون بجميع اعمالهم
 وان جلت وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشمم او نزوع الى معالي
 الهمم انصبوا عليه وارغموا من انفه حتى يمحي اثر الشهامة وتخمده حرارة
 الغيرة ويصير اولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالين وارباب الغارات
 يهدون لهم السبل ويفتحون الابواب ثم يثبتون اقدامهم ويمكنون
 سلطتهم ذلك بانهم لا يعامون فضلاً لغيرهم ولا يظنون ان قوة تغالب
 قواهم . اقول ولا اخشى لوما لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من
 تلك الطلائع عند ما تغلب على بعض اراضيها الانكليز لما بارحوها ابد
 الابد . فان نتيجة العلم عند هؤلاء ليست الا توطيد المسالك
 والركون الى قوة مقلديهم واستقبال مشارق فنونهم فيبالغون في تطمين
 النفوس وتسكين القلوب حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس
 حقوقهم ويحفظون بها استقلالهم ولهذا لو طرق الاجانب ارضاً لا يامة
 ترى هؤلاء المتعلمين فيها يقبلون عليهم ويعرضون انفسهم لخدمتهم بعد
 الاستبشار بقدمهم ويكونون بطانة لهم ومواضع لثقتهم كلنا هم منهم

ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم مباركة عليهم وعلى اعقابهم
 فما الحيلة وما الوسيلة والجرائد بعيدة الفائدة ضعيفة الاثر لو صحت
 الضمائر فيها والعلوم الجديدة لسوء استعمالها رأينا مارأينا من اثارها
 والوقت ضيق والخطب شديد . اي جهوري من الاصوات يوقظ
 الراقدين على حشايا الغفلات . اية قاصفة تزعج الطباع الجامدة
 وتحرك الافكار الخاملة اي نفخة تبعث هذه الارواح في اجسادها
 وتحشرها الى مواقف صلاحها وفلاحها . الاقطار فسيحة الجوانب
 بعيدة المناكب . المواصلات عسرة بين الشرقي والغربي والجنوبي
 والشمالي . الروس مطرقة الى ماتحت القدم او منغضة الى مافوق السماء
 ليس للابصار جولان الى الامام والحلف واليمين والشمال ولا للاسماغ
 اصفا ولا للنفوس رغبات ولاهواء تحكم وللوساوس سلطان .
 ماذا يصنع المشفقون على الامة والزمن قصير ماذا يحاولون
 والاحطار محذرة بهم باي سبب يتمكنون ورسل المنيا على ابوابهم .
 لا اطيل عليك بحثا ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكني
 استلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب ووسيلة تحيط بالوسائل .
 ارسل فكرك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباهة وضعفت بعد القوة
 واسترقت بعد السيادة وضمت بعد المنعة وتطلب اسباب نهوضها الاول
 حتى تبين مضارب الخلل وجراثيم العلل فقد يكون ما جمع كلمتها
 وانهض همم احادها ولحم ما بين افرادها وصعد بها الى مكانة تشرف منها

على روس الامم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين
 قويم الاصول محكم القواعد شامل لانواع الحكم باعث على الافقة داع
 الى المحبة مزك للنفوس مظهر للقلوب من ادارن الخسائس منور للعقول
 باشراف الحق من مطالع قضاياه كافل لكل ما يحتاج اليه الانسان من
 مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها ويتأدى بمعتقديه الى
 جميع فروع المدينة .

فان كانت هذه شرعتها ولها وردت وعنها صدرت فما تراه من
 عارض خللها وهبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول
 ونبذها ظهريا وحدث بدع ليست منها في شئ اقامها المعتقدون مقام
 الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين وعما اتي لاجله وما اعدته
 الحكمة الالهية له حتى لم يبق منه إلا أسماء تذكر وعبارات تقر فتكون
 هذه المحدثات حجبا بين الامة وبين الحق الذي تشعر بندائه احيانا
 بين جوانحها

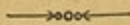
فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها والاخذ
 باحكامه على ما كان في بدايته وارشاد العامة بمواعظ الوافية بتطهير
 القلوب وتهذيب الاخلاق وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة وبيع الارواح
 لشرف الامة ولان جرثومة الدين متصلة في النفوس بالوراثة من
 احقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه وفي زواياها نور خفي من محبته فلا
 يحتاج القائم باحيا الامة إلا الى نفخة واحدة يسري نفسها في جميع

الارواح لا قرب وقت فاذا قاموا لشونهم ووضعوا اقدامهم على طريق
نجاحهم وجعلوا اصول دينهم الحقبة نصب اعينهم فلا يعجزهم بعد ان
يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني

ومن طلب اصلاح امة شانها ماذكرنا بوسيلة سوى هذه فقد
ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكست التربية وخالف فيها
نظام الوجود فينعكس عليه القصد ولا يزيد الامة إلا انحسا ولا
يكسبها إلا نعسا .

هل نجب ايها القارى من قولي ان الاصول الدينية الحقبة المبراة
عن محدثات البدع تنشي للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل
الشرف على لذة الحياة وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف
وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدنية . ان عجبت فان عجبك من عجبك
اشد . هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة
الدين من الهمجية والشتات وايمان الدنيا والمنكرات حتى اذا جاءها
الدين فوحدها وقواها وهدبها ونور عقولها وقوم اخلاقها وسددا احكامها
فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وبعد
ان كانت عقول ابناءها في غفلة عن لوازم المدنية ومقتضياتها نهبتها
شريعته وايات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والشجر فيها ونقلوا الى
ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة اقليدس وهيئة بطليموس
وحكمة افلاطون وارسطو وما كانوا قبل الدين في شي من هذا وكل امة

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتهافي التمسك باصول دينها
وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الاقطار وطلب
السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما استدعيه من عظم المهتم وارتفاع
النفوس عن الدنيا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم
وقومت افكارهم وكفتهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور
وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها
فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر
ان شاء الله وهو الموفق للصواب .

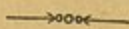


الشيخ المرغني

ورد تلغراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني
ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهباً في ذلك اليوم الى المعسكر
الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشايخ القبائل الذين جنحوا الى
السلم مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية
تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك
النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه
هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد
ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملته واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولا هم ما نال الاكرام والاجلال
وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي النرف والنعيم وتمتع بكامل
لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل
الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم .
هل يصح له ان ياتي امرأ مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه
اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب الينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين
حكوا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها
في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما
نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثه عن ابيه وانه لم يتميز عن
العامه الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله



خرطوم

في الجرائد الفرنسية نقلاً عن الانكليزية ان اشياح محمد احمد
كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب
من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن
ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة
على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجي من طوعه ان يفعل مع هذه الالف

المؤلفة التي تتضاعف يوماً بعد يوم وهم يمدقون بحل اقامته من جميع الجوانب ومما يدل على انه في اصعب المضايق بل على شفيع الخطر اتفاق الجرائد الانكليزية على دعوة حكومتها لانفاذه بغاية السرعة . وفي اخبار الخامس عشر من الشهر ان فرقا من الثائرين متحصنون على شواطئ النيل بمقربة من حلفية على مسافة بضعة اميال من شمال خرطوم وانهم اطلقوا النيران على مركب كانت تسير في النيل حاملة ثلاثماية رجل استقدمهم الجنرال كوردن وقتلوا منهم نحو مائة الا انه تيسر للجنرال استخلاص باقيهم واستبشرت جريدة التمس بهذا الظفر الذي تسنى للجنرال بتخليص بقية القادمين اليه وان اظهرت غاية الكدر من كونه في خطر عظيم وثائرة السودان تحيط بجميع اطرافه وتستحث حكومتها على انفاذه ما استطاعت (والله يعلم كم بين ذلك الاستبشار وهذا الانذار وهما في فصل واحد)

وفي تلغراف الى الديلي نيوز ان طرق خرطوم منقطعة وان القبائل المذعنة لمحمد احمد محدقة بجميع جهاتها وان ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعلى مقدمتها جم غفير من المشايخ وال دراويش يزحفون قصد الاستيلاء عليها ويظن عموم الناس ان لا سبيل لمدافعتهم عنها او تخليصها منهم الا بانجاد عساكر انكليزية . وقال مراسل التمس في ٢١ من الشهر ان من الواجب على الحكومة الانكليزية اغاثة الجنرال كوردون فانها قد القته في فم الاسد وسيكون فريسة المنية ان لم ترسل

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسال تحت محاصرة
الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة
وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة
بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم
لم نلبت ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

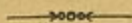
تحكم اللورد دوفرين

نهج دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب
الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في الممالك
العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بيجروتها في
تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهباتها الوعيد بتغيير
قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين
صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في
الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في
شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولته بهرام اغا منحها الباب العالي امتيازاً بتسيير
سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية
(لم تأخذ به امتيازاً) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد
منعته فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشّن له
المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما اتصل له الصدر بان هذا ليس من

خصائصه بل يتعلق بناظر الخارجية قال انه لا يخبر فيه نظارة الخارجية (وان كان من خصائصها) وانه يلقي التبعة على الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لا بد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازميز .

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانقياد باي ارهاب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة ويبالغ في الخشونة فاننا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



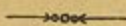
مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلج جريدة الشمس على حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول ويسرون منه غاية السرور وتشير على الحكومة ايضا ان تجهر بحمايتها لمصر وتظهر للدول انها تتحمل كل تبعه تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي ولن يقوم به الا رجال الانكليز . وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكنه من السلطة على البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافيا على احد وان كان بعض المصرين غلطوا فيه انفسهم عن علم او جهل والله اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية سر بها المصريون على عهد وزارة لسون انما كان مشاوها العزم على تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية فالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .

حجة نوبار باشا

في تلغراف من القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ان نوبار باشا اقام الحجة على المستر كليفوردي لويد (وكيل الداخلية المصرية) ورفع حجته الى الماجور بارنج .
 هذا المذي بقي لاولي الامر من الشرقيين يقيمون الحجج والبراهين ويقنعون بان برهانهم سالم المقدمات صحيح النتيجة عند العقل إلا ان بعضهم يقيم حجته على بعض الدول عند بعض آخر منها وبعضهم يقيمها عند اوليائه من الاجانب وهو منهم وفيهم . ان هذا لشي عجاب



عثمان دجه

في التلغرافات الاخيرة ان فرقة انكليزية ستفارق هندوك وتوجه الى نواحي تمانيه (محل المعركة الماضية) لتعسكر في تلك الجهات ويظنون ان اقامتهم بها يكفي لخضوع القبائل غير ان عثمان وعد قومه بانه سيأتيه امر الهي بعد ستة ايام ليبيد بقوته عساكر الانكليز واشيع ان محمد احمد سيبعث اليه بمدد .

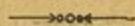


معاملة محمد احمد للرسل المسيحيين

جاء الي خرطوم ضابط مصري كان في عبيد واخبر ان رسل الكاثوليك في تلك المدينة تحت كنف محمد احمد على حرية تامة تجري عليهم الارزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس تليرات (ريالات) ونصف وان كنيستهم مفتحة الابواب وان كانت

المدارس معطلة الضرورة .

وهذا العمل منه يرشد الى ان له دها وذكاء وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته .



اخبار اخيرة

كتب مراسل الديلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقامي مصاعب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحرشديد والمسالك وعرة والمياه مضرّة بالصحة مع قتلها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدهم التعب واستولى عليهم الوهن فاعجزار بعماية منهم عن المسير .

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم نسين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كانه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا ما يلحقهم من نجل الاخفاق في السعي وموهوا على ما يمسههم من الشين . ويغلب على الظن ان القصد منه فتح الطريق بين بربر وسواكن لتمكن حكومة الانكليز من مخابرة الجنرال

كوردن من جهة سواكن (حيث تعسرت عليها من طريق خرطوم
 بعد محاصرتها بجيوش محمد احمد من اطرافها المتصلة بالنيل)
 ويقول مراسل الدي نيوز ان الشدة لو دامت بالساكر الانكليزية
 على حالتها الحاضرة فلا بد ان تصير غنيمة باردة لعثمان دجهه وفريسة
 ناجزة لاشياعه

وفي جريدة التمس ان الفلق في لوندرة شديد والاضطراب بالغ
 فيها حده وعموم الناس يتطلعون الى الاخبار المصرية دقيقة بعد دقيقة
 واتبع ذلك تلك الجريدة بقولها ان لم يتيسر لحكومة انكلترا فتح
 طريق بربر بهذا الزحف الجديد ضعف الامل من فتح هذا الطريق في
 وقت اخر وعز على انكلترا اجراماً فرضته على نفسها في الاقطار المصرية
 وقل الرجا في تسوية المسئلة السودانية بطريفة محمودة



عزمت حكومة روسيا بعد حلولها في مرو على ان تجعل ورا بحر
 الخزر من البلاد الداخلة تحت سلطتها حكومة خاصة بها لها مركز
 معين وقاعدة ترد اليها احكام تلك النواحي حتى تسهل المواصلة بين
 وبين مرو وهذه حركة جديدة لدولة روسيا في اطراف اسيا وهي وان
 كانت لا تسر المحيين لانكلترا ولكنها لا تخزن اعدائها



باريس

يوم الخميس في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ٣ افريل سنة ١٨٨٤

اشد ما كانت هيبة الانكليز وملكتها على قلوب الشرقيين قبل
تكتيب الكتائب وعقد الالوية وسوق العساكر لمقاتلة عثمان دجه على
اميال من سواحل البحر الاحمر وكان يخيل للسودانيين بل يلبس
اعتقادهم ان القوة الانكليزية مما فوق الطبيعة. وعن مثلها تصدر خوارق
العادات وكان من ظنون الشرقيين في اقطار اخر ان غرائب القدرة
البريطانية بلغت مبالغ السحر تدهش الالباب وتحير العقول واذا خلع
في صدور امة من الامم صغيرة او كبيرة لبعدها عن مركزها ان تغالبها
على حق او تناوئها في مرغوب انشقت الارض وانفطرت السماء عن
كفاة من الانكليز يصبون عليها اسواط العذاب ويذيقونها اليم الوبال
ويخلبون الارواح من الاجساد فيغلبون ولا يغلبون خصوصاً ان كان
مغالبوهم لا يحملون من السلاح إلا نوعاً من الصنع القديم مما كان يستعمله
ابناء نوح بعضهم في مدافعة بعض .

إلا ان هذه الدولة العظيمة الجأتها حوادث السودان ان تسوق
جيشاً للايقاع ببعض العرب في نواحي سواكن فتحرك الجيوش
المنظمة لملاقاة عثمان ورجاله وبني القواد في الزحف قلاعاً «مربعات»

من العساكر الباسلة مدرعة بلوأم من حراب البنادق «السنج»
 مسيجة بالالات الجديدة من صنع رمنتون وهنري مارتين على اجود
 طرز يكون منه وحصنوها بابراراج من المدافع لاتدانيها من سكان تلك
 القفار قوة ولا تسموا اليها منهم قدرة لكن قوة اليقين او تحم الجهل
 دفع على الصفوف الانكليزية جماعة من عراة العرب وحفاتهم فهدموا
 قلاعها ونقضوا بنيانها وقوضوا ابراجها وبعد تدافع وتضام وتقدم
 وتأخر في موقعتين عظيمتين كر الانكليز الى سواكن «ساحل البحر»
 واخلو اساحات القتال وثقهقر العرب الى الجبال وعج الانكليز غلبنا واتقمنا .
 ماذا اثرت هذه الغلبة العجيبة في نفوس السودانيين ثبتت اقدامهم
 وقوت جاشهم وجمعت كلمتهم وذهبت بما كان يخامر قلوبهم من الهيبة
 والرعب فجمعوا قواهم واستعدوا للقتال مرة ثالثة فخرموا السوء البخت
 او حسن الحظ من ملاقاته خصومهم لان شدة الحر كانت من اعدائهم
 او نصرائهم حيث الجأت العساكر الانكليزية للبعلاء عن تلك الديار
 فاسرعت الى البحر لا يستقر لها قدم الا في مصر او انكلترا
 وما اثارته هذه الغلبة في قلوب السودانيين من نائرة التهور
 دعاهم لتضييق الحصر على خرطوم لما علموا ان ايس في قدرتهم ان
 يقتفوا اثر الانكليز في البحر ولا يستطيعون الايغال في طلبهم وهم على
 غوارب الموج ولما اشتد الضيق بمن في خرطوم نهض الجنرال كوردون
 بشجاعة الابطال لرفع الحصار فلم تكن الا كرة تبددت فيها جيوشه

واعقبتهأ فرة الى داخل المدينة لينتظر ما ياتي به القضاء

ولكن ليستر وجه الهزيمة رمى ضابطين عظيمين من ضباط
المصريين بالخيانة وامر ان يضربا بالرصاص فضربا وماتا وهما حسن باشا
وسعيد باشا « في اخبار التلغرافات » اما هذ الغلب في السواحل على
هذه الصورة البديعة وما حل بكوردون فقد اسقط من شان انكاثرا
وقوتها في اقطار السودان عموماً وجعل كلمتها هي السفلى وبعث
السودانيين على الاعتقاد بانه احدى كرامات محمد احمد لا حول ولا
قوة الا بالله

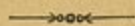
خطب يعقب خطباً وكرب يحدث كرباً هذه الصدمات المتتالية
كشفت بعض الستار وشف بها الحجاب واحداثت هزة في قلوب
الهنديين فكسر النوابون والرجارات عن انيابهم ومدوا سواعدهم ينظرون
الى م تطول ويراجع كل واحد نفسه ويمنيها بقرب الخلاص من ضيق
الاستعباد ويلمح الفرض من خلال هذه الحوادث . انتشرت اخبار
المصائب التي حلت بالجيوش الانكليزية من مصيبة هكس الى ما بعدها
في جميع ارجاء الهند وترى الناس زرافات وفرادى يتناجون في هذه
المسئلة ويرجعون على انفسهم باللائمة فيما فرطوا من قبل وهم على ربة
الامل يستطلعون سوانح الفرص خصوصاً المسلمين فيهم كما انباتنا به
الرسائل الواردة اليها من اقطار مختلفة من البلاد الهندية . ونظن ان
الدولة الانكليزية وعماد قوتها الايهام والتفريير يصعب عليها بعد الان ان

تعيد منزلتها الاولى في نفوس الشرقيين خصوصاً اذا افضت حوادث
 خرطوم الى قتل كوردون او اسره وافتتاح تلك المدينة وهي عاصمة السودان
 يزيد الطين بلة ان يشتد العثمانيون وياخذوا بالحزم وقوة العزم في
 صيانة حقوقهم باي وسيلة كانت وربما نراه واقعاً فان العقلاء منهم
 لا يفعلون عن حاجة الانكليز لمسالمتهم لان الانكليز يحكمون على خمسين
 مليوناً من المسلمين جميعهم يعترفون بحقوق السلطان ويحييون داعيه اذا
 دعا وهم له اطوع من الترك انفسهم والحذاق من العثمانيين وان كانوا
 يرون ان انكلترا لاتعامل الدولة الا بالتهديد والارهاب وجعلت هذا
 طريقاً لنيل اغراضها منها الا انهم يعلمون ان من الحال على انكلترا ان
 تشهر على الدولة حرباً فان سياسي بريطانيا وهم اشد الناس خبرة بدقائق
 الامور فضلاً عن جلائلها لا يخفي عليهم ما تكنه قلوب الهنديين من
 محبة صاحب السلطة الاسلامية بل هم على يقين بانهم لو جهروا بالحرب
 للعثمانيين لتقوضت سلطتهم في الهند لاول وهلة لا على المسلمين خاصة
 ولكن يتبعهم الوثنيون وهذا ظاهر عند كل انكليزي وان خفي على بعض
 العثمانيين ورام ستره عن باقيهم

الاعتقاد بمحمد احمد اخذ سبيلاً في قلوب الهنديين حتى كتب
 الينا احد اصدقائنا في لاهور ان محمد احمد لو كان دجالاً لاوجبت علينا
 الضرورة ان نعتقه مهدياً وان لانفرط في شيء مما يؤيده
 بعد هذا كيف يمكن للانكليز دفع غائلة محمد احمد حر السودان

منع وسيمنع من جولان العساكر فيه وطلب العساكر من كوركو وسيك
بعد شيوع هذه الدعوى في الهند مما لا تجوزه الحكمة ولا نظن ان
انكلترا تثير حرباً صليبية بحكومة الحبش على مسلمي السودان لانه يفسد
عليها امر الهند ويخالف احكام المدينة الحاضرة

فما هي اخر الحيل ايكتمى بحفظ القنال مع ترك الفتنة يسري
لهيها الى مصر العليسا بل الى السفلى اني اخشى كما يخشى العقلاء من
شيوع هذه الدعوى وكثرة المعتقدين بها ان يلم منها ضرر بدولة انكلترا
وبكل من له حق في مصر فعلى الانكليز كما نصحنه مراراً ان يرضونوا
بلادهم ويحفظوا طريق الهند بتفويض الامر للعثمانيين واولي العزم من
المصريين قبل فوات الوقت والى الله ترجع الامور



ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

او القى السمع وهو شهيد

خلق الله الانسان عالماً صناعياً ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يديه بل جعله ركن وجوده
ودعامة بقائه فهو على جميع احواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة
وتبد وحضارة صنعة اعماله اقواته من معالجة الارض بالزراعة او قيامه
على المشاة وسرايله وما يقيه الحر والبرد والوجى من عمل يديه نسجاً او خصفاً

واكانه ومسآكنه ليست الا مظاهره تقديره وتفكيره وجميع ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور اعماله ومجالي افكاره ولو نفض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة ليستجدبها نفساً من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم وهو في صنعه وابداعه محتاج الى استاذ يتفقه وهاد يرشده فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته وحاجات حياته يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعه ايضاً من صنعه فهو في جميع شؤنه الحيوية عالم صناعي كانه منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها حاجته اليها كحاجة العامل لالة العمل . هذا الانسان في ما كله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقاً من النظر الى احواله النفسية من الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية تجده فيها ايضاً عالماً صناعياً . شجاعته وجبنه جزعه وصبره كرمه وبخله شهامته ونذالته قسوته ولينه عفته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع لما يصادفه في تربته الاولى وما يودع في نفسه من احوال الذين نشأ فيهم وتربى بينهم مراعي افكاره ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته ونزوعه الى الاسرار الالهية او ركونه الي البحث في الخواص الطبيعية وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء او وقوفه عند بادي الراي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الاباء والامهات والاقوام والعشائر والمخاطون . اما هواء المولد

والمرئي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشي الطبيعية فلا اثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية الا ما يكون في الاستعداد والقابلية على ضعف في ذلك الاثر فان التربية وما ينطبع في النفس من احوال المعاشرين وافكار المثقفين تذهب به كان لم يكن اودع في الطبع نعم ان افكاراً تتجدد ومعقولات عن اخري تتولد وصفات تسمى وهماً تعلق حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين ويظن ان هذا من تصرف الطبيعة لا من اثار الاكتساب ولكن الحق فيه انه ثمرة ما غرس ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً فالانسان في عقله وصفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا ان الاعمال البدنية انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية وان الروح هي السلطان القاهر على البدن اظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يغرب عن الاذهان انما قبل الدخول في موضوعنا اقول كلمة حق في الدين ولا اظن منكراً يجحدها: ان الدين وضع الهى ومعلمه والداعي اليه البشر لتلقاه العقول عن المبشرين المندرين فهو مكسوب لمن لم يخلصهم الله بالوحي ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع الامم اول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتثمرن الابدان على ما ينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيقتها فله السلطة الاولى على الافكار

وما يطاوعها من الغزائم والارادات فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما
 تدبره بدنها وكنما الانسان في نشأته لوح صقيل واول ما يخط فيه
 رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده . وما يطرأ
 على النفوس من غيره فانما هو نادر شاذ حتى لو خرج ما رق عن دينه
 لم يستطع الخروج عما احده فيه من الصفات بل تبقى طبعته فيه كاثراً
 الجرح في البشرية بعد الاندمال

وبعد هذا فموضوع بحثنا الان الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو
 بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبتك عن تفصيل . ان
 الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شى وجاءت برفع
 القصاص واطراح الملك والسلطة ونبت الدنيا وبهرجها ووعظت
 بوجود الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك اموال السلاطين
 للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ومن
 وصايا الانجيل : من ضربك على خدك الايمن فادر له الايسر . ومن
 اخباره ان الملوك انما ولايتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية
 الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة
 ويلاحظ ما قلنا من ان الدين صاحب الشوكة العظمى على الافكار مع
 ملاحظة ان لكل خيال اثر في الارادة يتبعه حركة في البدن على
 حسبه يعجب كل العجب من اطوار الاخذين بهذا الدين السلمي
 المنتسبين في عقائدهم اليه فانهم يتسابقون في المغاخرة والمباهاة بزينة

هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها
 ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة ويخترعون
 كل يوم فناً جديداً من فنون الحرب ويبدعون في اختراع الآلات
 الحربية القاتلة ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم
 ويبالغون في ترتيب الجيوش وتديير سوقها في ميادين القتال ويصرفون
 عقولهم في احكام نظامها حتى وصلوا غاية صار بها الفن العسكري من
 اوسع الفنون واصعبها وان اصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية
 بحفظ املاكهم فضلاً عن الالتفات الى طلب غيرها .

الديانة الاسلامية وضع اسامها على طلب الغلب والشوكة
 والافتتاح والعزة ورفض كل قانون يخالف شريعته ونبذ كل
 سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ احكامها فالناظر في
 اصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب
 فيه بان المعتقدين بها لا بد ان يكونوا اول ملة حربية في العالم وان
 يسبقوا جميع الملل الى اختراع الآلات القاتلة وانقان العلوم العسكرية
 والتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال
 والهندسة وغيرها ومن تأمل في اية « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »
 ايقن ان من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى
 ما يسهل له سبيلها والسعي اليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن
 الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه ومن لاحظ ان الشرع

الاسلامي حرم المراهنة الا في السباقه والرمايه انكشف مقدار رغبه
 الشارع في معرفه الفنون العسكريه والتمرن عليها ولكن مع كل ذلك
 تاخذ الدهشه من احوال المتمسكين بهذا الدين هذه الاوقات اذ يراهم
 يتهاونون بالقوه ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية بالبراعه
 في فنون القتال ولا في اختراع الالات حتى فاقتهم الامم سواهم فيما
 كان اول واجب عليهم واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك
 الفنون والالات وسقط كثير منهم تحت سلطه مخالفهم واستكانوا لها
 ورضخوا لاحكامها ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع
 مدفع الكروب والمتراليوز وغيرهما بايدي ابناء الديانه الاولى قبل
 الثانيه وكيف وجدت بنديه مارتين في ديار الاولين قبل وجودها
 عند الآخرين وكيف احكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت
 مغالِق البحار بسواعد اهل السلامه والسلم دون اهل الغلبه والحرب .
 لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا . لم لا يقف الخبير البصير دون
 استكناه الحقيقه . هل القرون الخاليه والاحقاب الماضيه لم تكن كافيه
 لرسوخ الديانتين في نفوس المتمسكين بعراهما . هل نبذت كل ملة من
 الملتين عقائد دينها ظهريا من اجيال بعيدة . هل اقتصر النصارى
 في دينهم على الاخذ بشريعه موسى واقتفا سيرة يوشع بن نون .
 هل تخلت بعض ايات الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب
 والمواعظ التي تتلى على منابر المسلمين او التي شيء منها في امانى معلمهم

وناشري شريعتهم عند ما يتربعون في محافل دروسهم . هل تبدت
 سنة الله في المتين . هل تحول مجرى الطبيعة فيهما . هل استبدت الابدان
 فيهما على الارواح او وجد للارواح دبير سوى الفكر والخيال او
 انفلتت الافكار من سلطة الدين او تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته
 وهو اول حاكم عليها واقوى مؤثر فيها . هل تخلف العمل عن معلولاتها
 هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها . ماذا عساه يرشد العقول
 الى كشف المساتير وحل المعميات

اينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من ابناء المتين
 يرجعون الى اصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية . اينسب
 الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان
 ويتجاورون في مواقع الامكنة . الم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة
 دينهم اعمال بهرت الابصار وادهشت الالباب . الم يكن منهم مثل فارس
 والعرب والترك الذين دوخوا الممالك واستووا على كرسي السيادة فيها
 كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية اشباه المدافع فزع لها
 المسيحيون وغابوا عن معرفة اسبابها . ذكر ملكام مرجم « انكليزي »
 في تاريخ فارس ان محمود القزنوي كان يحارب وثنبي الهند بالمدافع
 وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ من الهجرة وما
 كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئاً منها

فاي عون من الدهر اخذ بايدي الملة المسيحية فقدمها الى مالم يكن

في قواعد دينها واي صدمة من صدماته دفعت في صدور المسلمين
 فاخرتهم عن تعاطي الوسائل لما هو اول مفروض في دينهم . مقام الخيرة
 وموضع العجب . ويظن ان لا بد لهذا التخالف من سبب نعمة وتفصيله
 يطول ولكن نجمل على ما شرطنا : ان الدين المسيحي انما امتد ظله
 وعمت دعوته في الممالك الاوربية من ابناء الرومانيين وهم على عقائد
 واداب وملكات وعادات ورثوها عن اديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم
 الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعرائدهم ومذاهب عقولهم
 وداخلهم من طرق الاقتناع ومسارقة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة
 فكان كالطراز على مطارفهم ولم يسلبهم ماورثوه عن اسلافهم ومع هذا
 فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلام لم تكن لسابق العهد مما
 يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذكورة عند الرؤساء الروحانيين ثم
 ان الاحبار الرومانيين لما اقاموا انفسهم في منصب التشريع وسنوا
 محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس
 بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول ولحقها على الاثر تززع
 عقائد المسيحيين في اوربا وافترقوا شيعاً وذهبوا مذاهب تنازع الدين في
 سلطته ووعاد وميض ما اودعه اجدادهم في جرائم وجودهم ضراماً وتوسعوا
 في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها وكانت براعتهم في
 الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوقة لبراعتهم
 في سائر الفنون

اما المسلمون فبعد ان نالوا في نشأة دينهم ما نالوا واخذوا من كل
 كمال حربي حظاً وضربوا في كل نخار عسكري بسهم بل تقدموا سائر
 الملل في فنون المقارعة وعلوم النزال والمكافحه ظهر فيهم اقوام بلباس
 الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قواعد
 الجبر وضربت في الازهان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى
 امسكت بعنانها عن الاعمال هذا الى ما ادخله الزناقة فيما بين القرن
 الثالث والرابع وما احده السوفسطائية الذين انكروا مظاهر الوجود
 وعدوها خيالات تبدوا للنظر ولا تثبتها الحقائق وما وضعه كذبة
 النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه
 وسلم ويثبتونها في الكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وان
 ما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتورا في العزائم وتحقق
 اهل الحق وقيامهم ببيان التصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره
 عن العامة خصوصاً بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد
 الكافة الى اصول دينهم الحق ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي واصحابه
 فلم تكن دارسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة
 وبين فئة معينة . لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتفهقرهم
 وهو الذي نعاني من عنائه اليوم مانسأل الله السلامة منه .

إلا ان هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب
 المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفاً لكن بينها وبين الاعتقادات

الصحيحة التي لم يجرمها بالمرّة تدافع دائماً وتغالب لا ينقطع والمنازعة بين الحق والباطل كالمداخلة بين المرض وقوة المزاج وحيث ان الدين الحق هو اول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوماً ان يسطع ضياؤها ويقشع سحب الاغيان وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وامامهم الحق وهو القائم عليهم يامرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجهها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ماسلب منهم فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظاً لحقوقهم وضماناً بانفسهم عن الذل وملتهم عن الضياع والى الله تصير الامور

الدولة العثمانية

قالت جريدة الميموريال دبلوماسيك انه لم يؤخذ عن الباب العالي خبر الى الآن عن المنشور الذي عزم على ارساله للمصريين إلا انه محرر تام وفيه ان الدول ستدعي الى المداولة التي قطعها اطلاق المدافع على سكندرية «المؤتمّر» ولن يعدل الباب عن نشره إلا اذا قبلت انكثرا ان تكون مخابرتها معه في تسوية المسائل السودانية والمصرية بطريقة جديدة «لا هزلية» ولم نزدد يقيناً بما ذكرته هذه الجريدة في ان الدولة العثمانية لانتساهل في حقوقها على مصر وانها تبذل ما في

وسمها للدفاع عنها وكانت لنا ثقة تامة بعزائم العثمانيين وانهم لا بد ان يقدموا
 لصون بلادهم المصرية من استبداد غيرهم فيها
 ولهذا انجزم بانه لا يروق للدولة العثمانية ما ذكرته جريدة الدي تلمغراف من
 ان المستر كلادستون سيجهز عن قريب بحماية حكومته للاقطار المصرية وانه
 سيخبر الدول في تحديد امد الحماية ولا يكون اقل من خمس سنوات وفي امله ان
 الدول لا تمنعه فيما يريد الاتفاق معها عليه في هذا الشأن بل تعتبره حقاً قانونياً
 اوجبه بذل الاموال الانكليزية واراقة الدماء البريطانية . وفصلت هذا الخبر
 بعض الجرائد الفرنسية وبوبته وشارت الى ما اجابت به بعض الدول
 فليس مما يخاطر ببالنا ان الدولة العثمانية توافق على ما تطلب انكثرا لو فرضنا
 ان الدول سمحت للانكليز بحمايتهم لمصر مدة محدودة او غير محدودة فان الحوادث
 لا تؤمن وثقلبات الايام لا ثقة بها فيمكن في خمس سنوات بل في اقل منها ان
 تبدل القواعد السياسية بل ينقلب وجه السياسة انقلاباً لا يعرف والسياسيون
 لهم في كل حادث علة لمحو المعاهدات وتاويل الوثائق .

انكثرا في سواحل البحر الاحمر

وقع ما انبات به الجرائد الانكليزية من بضعة ايام فان الجيوش
 البريطانية زحفت للملاقاة عثمان دجه بعد ان قاست اليم العذاب من
 وهج الحر ولهب الشمس واصيب منها عدد وافر بالوهن والضعف حتى
 عجزوا عن مداومة السير وصار بقية العسكر في زحفه وانتظموا على
 اشكال مربعات تشاكل ما انتظموا عليه في الموقعة الماضية إلا انهم
 لم يلاقوا مع خصمهم وافاد التقرير الانكليزي ان السبب في عدم الالتحام

وصلت العساكر الى قرية تمانية ولم تجد عنها مدافعا فاحرقتها ورجعت
 الى سواكن ولا يخفى ان جميع اخبارهم قبل هذا الزحف كانت متفقة
 على ان عثمان يبعد عن تمانية بتسعة اميال وان مسيرهم هذا كان لملاقاته
 حيث يعتصم فلم يكن هناك داع لحرق قرية تمانية ولا الاخبار بانه لم
 يوجد مدافع عنها إلا ما تعود عليه الانكليز في حروبهم اذا لم يصادفوا
 ظفراً يحرقون ويخربون وان لم يكن من يصيبونه باعمالهم محارباً لهم حتى
 يقولوا ظفرنا واحرقناواتلفنا . وورد الى الجرائد الفرنسية ان تقهر
 عثمان انما كان ليحشرهم بين شعاب الجبال ثم يغير عليهم ويفتك بهم كما
 فعل رئيسه (محمد احمد) بعساكر الجنرال هكس ويظهر انهم لما احسوا
 بهذه المكيدة ووجدوا من انفسهم ضعفاً عن مقاومة العرب في جبالهم
 كروا راجعين الى سواكن ومحتجين بشدة الحر ستراً للجزء ونقديماً لبارد
 العذر والجرائد الانكليزية في قلق واضطراب شديد ولهج اغلبها بحث
 حكومتها على استدعاء العساكر من سواحل البحر الاحمر متعلقة بانها وان
 كانت من حامية الهند ولها جلد على احتمال الحرارة الا ان اثر الحر
 السوداني ظهر فيها بسرعة شديدة ويخشى عليها من التلف الكلي واخرى
 ان يخاف على سواها ممن لم يفارقوا انكثرا الا الحرب السودان . ويغاب
 على الظن انهم شعروا بقوة محمد احمد وثبات عثمان والتهاب الحمية في
 قلوب المسلمين بتلك الاطراف فاستفزهم ذلك الى اخلاء وجوههم وخوفاً
 من ان يحل بجيوش السودان الشرقي ما حل بعساكر الجنرال هكس

وتستروا بالشكوى من شدة الحر واحتدام نار القيظ مع ان وهج الحرارة في جنوب الهند حيث كانت تحمل هذه العساكر كما ذكرته جرائدهم اشد منه في سواحل البحر الاحمر

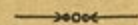
وما قاله الجنرال كراهام والاميرال هيث ان الحركات العسكرية قد انتهت على شطوط البحر الاحمر ثبت اعتراف هذين القائدين بعجزهما عن فتح الطريق ما بين البحر الاحمر وبربر ومساعدة كوردين من هذه الطريق وبناء على ما ابدياه من اليأس صدرت الاوامر الى الجنرال كراهام باخلاء المواقع الحربية واجلاء العساكر عنها والخروج من سواكن بما يمكنه من السرعة واعقب الامر اجتماع العساكر بامرهما في تلك المدينة ويقال ان فرقة منها تسافر في التاسع والعشرين من مارس الى مصر وانكلترا . وهذا الامر لا ريب يعده اشياح محمد احمد والمذعنون لدعوته فتحاً هيباً وتأييداً ربانياً فيقوى اعتقاد المخلصين له ويقطع شكوك المترددين في قبول دعواه ولربما يذهب الوهم بالسذج منهم الى ان الله ايدهم بالملائكة المسومين فكشفوا عنهم عدوهم وبعد هذا تجتمع كلمة القبائل وتثبت اقدامهم في مواقف القتال ويزداد حرصهم على تعميم دعوى محمد احمد ومنايبة من لم يدعن لها ويكون هذا الظفر الغريب اقوى برهان لهم على صدق دعواهم

هذا ماددت اليه سياسة الدولة الانكليزية التي وطئت باقدامها ارض مصر لاختداد الفتن لم تجلب مداخلتها إلا تعالي اللهب وقوة

الضرام وبعد ماسقط في يديها وخابت في سياستها تجافت عن تسليم
 الامر لاربابه القادرين على تلافيه من المسلمين حتى يحصل الامن
 للاجانب والوطنيين وتحقق الدماء وتحفظ الاموال وعمدت الى الاستنجاد
 بحكومة الحبش لحرب السودان ولم ياخذها نخجل في ذلك وهي
 تدعي انها حاملة لواء التمدن والقائمة بنصرة الانسانية وتتلوا آيات الانجيل
 اثناء الليل واطراف النهار ثم تستدعي حكومة خشنة غير مهذبة لحكومة
 الحبش لمقاتلة قوم اخرين وان كانوا ليسوا باقل منهم خشونة لتشتبك
 حرب بربرية تحرق فيها المدن والقرى وتسفك فيها الدماء الغزيرة
 ويفتك فيها بالاولاد والنساء والشيوخ ومن لاجريمة لهم حتى يفني
 بعضهم بعضا ولم تبال في التماس هذه المساعدة ان تصرح للحكومة
 الحبشية ان الغرض منها كبح المسلمين في السودان واضعاف قوتهم
 لتثير بذلك حرباً دينية تذكر العالم بالحروب الصليبية . فقد جاءت
 الاخبار الى الجرائد الفرنسية . بان دولة انكلترا تلتبس من يوحنا
 ملك الحبشة ان يمدها بجيوش للدفاع عن سواحل البحر الاحمر لعجزها
 عن حمايتها بنفسها واطفاء ثورة المسلمين واخضاعهم وبعثت اليه قائد
 اسطولها ليتفق معه على شروط هذه المساعدة وما يغنمه بعد القيام بها
 وفي جريدة الميموريال ديلوماتيك ان من جملة ماتطلبه انكلترا من
 الحبش فضلاً عن الانجاد الحربي ان يتخلى لها عن جزيرتين في البحر
 الاحمر لتحل فيها بعضاً من عساكرها وله من العوض ما يكافي

الامر ين جميعا .

يريد محبنا الصادق ان يقدم للحبش جزاء من اراضينا مكافاة له على ما يريد منه ولم يغفل عن مراعاة المراجعة التجارية حسب عادته ترغب الى الحبش ان يتنازل له عن املاك في البحر الاحمر فليعتبر المعتبرون .



خرطوم

نوهنا مراراً بما للمسلمين عموماً والمصريين خصوصاً من الانقباض عن حرب اخوانهم وارقاة دماء ملتهم بمجرد اوامر تصدر اليهم من مخالفهم في الجنس والاعتقاد لا يعلمون لها عاقبة ولا يدرون من يجتني ثمرتها بل يوقنون انهم انما يقتلون اخوانهم ليورثوا ارضهم لقوم اخرين ربما كانوا اعدائهم او يكونون اعدائهم ولهذا لم ياخذنا عجب من خذلانهم لهكس في السودان الغربي ولا لباكر في السودان الشرقي ولا مما بلغنا في هذه الايام من خذلان كوردون في خرطوم ولم يختلج في صدرنا ولا في خطرات انفسنا ان انهزامهم في هذه المواقع منشاؤه الجبن والخور او الاختلال والنقص في الادب العسكرية ولكن نعلم انهم يفضلون الموت بيد اخوانهم على الظفر بهم لتكون اموالهم وديارهم غنيمة لصاحب امرهم من الاجانب . اما الجرائد الانكليزية وقواد الانكليز فهم يبالغون في جبن العساكر المصرية

واختلاها ليطرقوا بذلك الى مافي عزم حكومتهم من طرد الجيش
المصري الوطني واقامة جيش انكليزي مقامه حتى يتمكنوا بجيشهم ان
ينالوا ماتطمح اليه انظارهم في المستقبل .

ومن هنا لا يستغرب عارف بمحقيقة الامر ماذا كره مراسل التمس في
خرطوم من ان كوردون باشا عندما اشتد عليه الحصر من اشياخ محمد
احمد خرج بالفي جندي من الجنود المصرية وبعض العساكر الغير
المنظمة (الباشبوزق) ليفرق المحاصرين ويبعدهم عن ابواب المدينة فلم
تثبت الجنود لاول الملاقاة وانجاز منهم خمسة ضباط الى قبائل العرب وعمد
اثنان من امرائهم (بشوات) الى قتل من كان على المدافع منهم ليطلقها
على اخوانهم التابعين لمحمد احمد ويقال ان كوردون قبض على الاميرين
ووضعهما تحت المحاکمة العسكرية و آخر الامر اضطر كوردون الى
الدخول وراء الحصون بعد ان تبدد جيشه وقتل منه مئتان على ما رووا
ولم يقتل من الثائرين الا اربعة وغنم العرب من ذخائر جيش كوردون
مقداراً وافراً مع ان المهاجمين منهم كانوا فئة قليلة لاسلح لهم الالرماع
والحراب وجيش كوردون كان الفي رجل شاكي السلاح من الطرز
الاوربي الجديد

هذا يكون من المصريين لانهم تحت قيادة اجنبي يامرهم باوامر
دولة اجنبية ولو كانوا في امرة امير مسلم مصري ولم ثقة بعاقبة ظفرهم
ان تكون لبلادهم وملتهم لرأينا منهم ما راى العالم وشهد به الكون لهم

من الشجاعة والاقدام ايام محمد علي و ابراهيم باشا
 وبالجملة فقد ارجع كوردون بعد تغلب الثائرين حاميته الى مامنه
 في خرطوم يوم السادس عشر من شهر مارس (الماضي) ويقول
 مراسل التمس انه يمكنه التمتع في الحصون بعض ايام الا انه لم يجرأ على
 الخروج مرة ثانية

الجرائد الانكليزية تحكي ما حال اهل بريطانيا من مصيبة كوردون
 وتندر بخطر عظيم يحل به وفي جريدة الدي تلغراف ان هلاك كوردون
 او وقوعه في اسر محمد احمد يذهب بالاعمال الحربية التي قامت
 بها العساكر الانكليزية في السودان ويجعلها هباء كأن لم تكن ويزيل
 اثر تلك المواقع الدموية فتكون نسباً منسياً وقالت جريدة الستاندر
 ليس من الممكن لنا ان نتأخر دقيقة واحدة عن العمل إلا اذا
 اردنا ان نلتي بكوردون الى هاروة الهلاك وبالسودان الى
 الفوضى (نعم لا بد ان يخافوا على السودان من الفوضى كما خافوا
 على مصر منها) وفي التمس لا بد لانكلترا ان تظهر عزيمتها في الاحوال
 الحاضرة وتأخذ في عملها بالشدة حتى يعلم ذلك منها عند الكافة من
 الانكليز ومن آمالها ان الامة الانكليزية تؤيد الحكومة فيما تعزم عليه
 وانه لا سبيل لانفاذ كوردون إلا بتصميم الحكومة الانكليزية على ماتريد
 (ولم تفصح التمس عن تلك العزيمة ماهي ولا ماتصمم عليه الحكومة ماهو
 لعل كل ذلك هو هذا : لا بد ان نفعل ولا بد ان نترك ولا بد ان

نكون ولا بد ان لانكون)

قالت جريدة التان الفرنسية ان هذا الخطب الجديد احدث من القلق في انكلترا مالا مزيد عليه وعموم الناس فيها يعتقدون انه ان لم ترسل الحكومة جنوداً لانجاد كوردون فهو هالك لامحالة وجميعهم يعلمون مقدار التبعة التي تحملها الوزارة (الانكليزية) اذا مات او اسر كوردون فانها هي التي القت به في هذه التهلكة والجرائد عموماً على اختلاف مشاربها متفقة على القول بان موت كوردون باشا يكون وصمة في شرف انكلترا لامتحوها الايام .

ان ناظر الجهادية الانكليزية يحاول سائليه من الحزب المضاد في مجلس النواب ويراوغهم في الجواب ويتعلل بان الحكومة لم تعد المجلس وعداً صريحاً بان تبين مقاصدها في السياسة المصرية ويزعم انه لا يمكن ان يفيد بتفاصيل عن احوال خرطوم لانقطاع الاخبار لكنه يعترف بهزيمة الجنرال كوردون وبما هو فيه من الشدة والضيق إلا ان اللورد نورثبورك لم يزل مصرأ على طلبه من الحكومة بيان سياستها في المسائل المصرية والسودانية بالتفصيل وقال اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات انه لا يرى من السهل في هذه الاوقات ان تفتح الطريق بين سواكن وبربر وخطا القائلين بسهولة وافاد المجلس بالفشل الذي حل بالجنرال كوردون

اماني انكثرا في حركات محمد احمد

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بان المقاومة الشديدة التي لاقوها من قبائل العرب ورئيسهم عثمان في سواحل البحر الاحمر لم يكن القصد منها إلا الرغبة في تمكين سلطة محمد احمد في البلاد السودانية يريد من هذا انه لم يحملهم على الثبات والترامي على الموت عدوانهم للانكليز ولا طمعهم في توسيع الفتح وانما كان الحامل هو الدفاع عن شوكت محمد احمد في السودان خاصة . وهذا من اللورد اما غفلة او تغافل عن لواحق دعوى المهديوية بل لوزامها التي لا تنفك عنها فان القائم بهذه الدعوى لا يقف في سيره عند غاية ولا يقنع بملك وانما يريد بسط دعوته في اقطار العالم واحياء الاوامر الالهية التي جاء بها صاحب شريعته الذي يدعي النياية عنه في تبليغها وصيانتها في نفوس الناس كافة وسواء كان صادقا في دعواه او كاذبا فلن يتم له امر ولن يتمكن له سلطة في بقعة من بقاع الارض سو دانا كان او مصرا او غيرها من البلد ان إلا بتقدمه الى ما ورائها حتى يعلي كلمة دينه ويرد الى الحق من انحراف عنه ويكون له التصرف التام في قلوب المسلمين وياخذ منها مكانا عليا يشرف منه على مطامح دعواه في غيرهم من الامم وسواء يسر الله له النجاح في ذلك او باء بصدده . هذا لا كلام لنا فيه الان ولكننا نتكلم في الخصائص الطبيعية لهذه الدعوى العظيمة وبعد الوقوف على مايننا يسقط من النظر قول اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات ان حكومته لم يرد لها خبر يحملها على الظن باستعداد محمد احمد لقبول امارة كوردفان والاكتفا بها ولا يعلم هل قبول محمد احمد لتلك الولاية يكون حجبا بينه وبين التقدم الى سواها فقد علمت ان محمد احمد لم يقيم بدعوى الملك ولا طلب حق له في الامارة كان يرثه عن ابائه وانما قام بدعوى لا نهاية لاطرافها الا عند حدود السطوة الاسلامية فليس يكافي قوة دعوة اسلامية الا عزم اسلامي وان يكافح هذا المدعي ويرده

الى قدره الا رجال مسلمون يدافعون الدعوى بما يقوى على اضعافها او محوها
 فان لم يرد لحكومة اللورد خبر الى الان عما ذكره فليطمئن قلبه لعدم وروده
 في المستقبل ولا نظن خبراً ياتيه الا بنقيض ما توهمه نسأل الله حسن العاقبة
 بعد تحرير هذه الاحرف جات الاخبار مصدقة لما قلنا ففي تلعرف من
 مكاتب التمس في خرطوم ان ثلاثة دراويش جاوا مرسلين من قبل محمد احمد
 الى الجنرال كوردون وارجعوا اليه علامات الشرف التي كان بعث بها الى
 مرسلهم وبلغوه ان محمد احمد يرفض لقب امير كورد فان وينصح الجنرال ان
 يدخل في دين الاسلام فهو خير له

الحزم والعزم

ان ابناء الامم العربية اذا عمدوا الى قصد لا يفترقون في طلبه وعلو الهمم فيهم
 تجعل لديهم كل صعب مهلاً وكل بعيد قريباً يقتحمون المخاطر لاكتساب
 الشرف ويتجشمون المصاعب للوصول اليه وبلغوا من محبة المجد حداً لا يرونه
 غداء لا رواحهم فقط بل عدوه من مادة البناء لابدانهم فهم يفرقون خوفاً اذا عرض
 وهم لفواته خشية من هلاكهم وذهاب حياتهم لهذا ترى الرجل منهم يجوب فيافي
 افريقيا ويتسكن جبال سيبريا ويخالط قبائل وشعوباً لا يعرف لهم لغة ولا يألف
 لهم عادة ولا اخلاقاً ويتكبد مشاق الحر والبرد والجوع والعطش وينازل الموت
 مع من يخالطه من تلك القبائل البعيدة عنه في جميع اوصافهم وهو في كل وقت
 يقع بين انياب المنية منهم ثم يخلص بما يقتدر عليه من الوسائل . كل هذا يحتمله
 طلباً لشرف يكسبه لذاته او ابتغاء مجد يحصله لامته

ومن هولاء الرجال بل من احزمهم واجهم صديقنا الهمام البطل الشهير
 المستر اوكلي احد نواب البرلمان الايرلنديين جاء الينا من اشهر على عزيمة السفر

الى عبيد وسألنا ان تقدم له ما يسهل له الوصول مع الامن على حياته فاجبتنا
بتحري رقائقهم الى من لهم اليد الطولى في مساعدته ووردت منه المكاتيب تبشرنا
بنوال مبتغاه وفي هذه الايام جاتنا تلغرافات بوصوله ومنهم رجال من عظماء
الفرنسا وبين الاحرار ذهبوا الى مثل مقصده وتوسلوا بمثل وسائله وهم اليوم
يتوسطون الطريق ونرجو لهم سلامة الوصول

ورجاؤنا ان يكون في هولاء اسوة للشرقيين لا تقعدم الاوهام الباطلة
ولا تميمهم الاحلام الكاذبة ولقد كان لهم في اسلافهم اسوة حسنة ولكن من
الاسف نحتاج في تذكيرهم بما لهم من سابق المجد الى ذكر احوال الحاضرين من
غيرهم والله الامر من قبل ومن بعد

اسطورة

ذكروا في اساطير الاولين ان هيكلآ عظيماً كان خارج مدينة اصطخر
وربما اوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام وما اوى اليه احد
إلا غالته المنية فياتي طلاب اثره لقص خبره فيدخلون الهيكل في ضوء النهار
فيجذبهم ميتاً ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل ما يعهد سبباً للموت
واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان واخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى
ضافت الدنيا برجل فاختر الموت على الحياة وصعب عليه ان يخار نفسه بيده فذهب
الى الهيكل لعله يصادق منيته فاذا بالقرب منه رجال نصحوه وحذروه عاقبة
الهلاك فلم يصغ اليهم وقال انما اتيت لتلك العاقبة وانقلت من نصحائه الى حيث
يظن مهلكه فلما توسط الهيكل فاجاته اصوات مزعجة هائلة كأن جمعاً عظيماً يخاطبه
هانحن قد اتينا لا تلافك هانحن قد اتينا لازهاق روحك هانحن وصلنا لتمزيق بدنك
ومحق عظامك فصاح اليائس الا فاقدموا فقد سئمت الحياة ولم يتم كلامه إلا

وقد حدثت قرعة شديدة وانحل الطلمس وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم
والدنانير وتفتحت ابواب الكنوز فاطمان الخائف ونام حتى اصبح ولما اضحى النهار
وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحاً مستبشراً يسألهم بعض الاوعية
لحمل ما وجده من الذهب والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علموا ان هلاك من
هلك انما كان بالفزع من تلك المزعجات التي لا حقيقة لها

بريطانيا العظمى هيكل عظيم ياوي اليه المغرورون اذا اوحشت مظلمات
السياسة فتدركهم المنية بمزعجات الاوهام وكم هلك بين جدرانها من لا مريرة لهم
ولا ثبات لجاشهم واخشى ان يسوق اليأس اليه قوي المريرة ماقت الحياة فما يكون
إلا هنيئة يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار وينحل هذا الطلمس الاعظم



باريس

يوم الخميس في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ١٠ افريل سنة ١٨٨٤

اخذت دولة بريطانيا في معاملة الشرقيين لهذه الايام طريقاً غير طريقها المعروف وهي تعلم ان نجاحها في اعمالها لديهم وبسطة ملكها فيهم واقتطاف ثمرات جنانهم انما كانت بذلك الطريق المعهود . كافي اراها اليوم اكدت حقائقهم وسبرت خلائقهم ووصلت الى مكنونات صدورهم تجاوزت من ظواهرهم الى ضمائرهم وادات بخراطينها الى قلوبهم فاحست سكوناً فحسبته يساً من شدة الجبن وسرت بدقتها في اوعية دمائهم فشعرت منها بفتور ظنته ووقفاً من شدة الضعف فكان من حسابها انهم في نهاية العجز عن اعمالهم والقيام بشؤونهم او انست منهم الركون الى المراتب التي نقلت عن معانيها الاصلية وجردت عن مدلولاتها كناظر وزير ووالٍ وامير وهي اشته بقباب عاليه إلا انها خاوية خالية فكان من زعمها ان امراء الشرق شغلتهم بهرجة هذه الصور الظاهرية حتى انستهم منافعهم الحقيقية وضرورات حياتهم الجنسية او الملية وقنعوا بما يشيده الوهم ويزينه الخيال هكذا ظنت كما تدل عليه اعمالها ولم يكن ذلك معهوداً منها

دخلت دولة الانكليز بلاد الهنديين ومدت عينها الى ما متعهم الله به من اراضيهم وطمعت الى اختطافها من ايدي المسلمين إلا انها ذهبت مذهب اللين والالطف وخفض جناح النذل والظهور في البسة الخضوع والخشية وصارت على هذا السير ازماناً تقطع مسافات كثيرة في مدة طويلة

نعم كانت تتدرج في تقض اساس السلطنة التيمورية حجراً حجراً وتملك اراضيها قطعة بعد قطعة لكن بدون تعرض للسلطنة الظاهرية ولا مس لنفوذها .

كانت تفري الولاية من النوابين والرجوات بالخروج على السلطان التيموري ثم تنوب عنه بالعساكر الانكليزية والصينية للتغلب على الخارجين تحت اسم الملك ولا تمس رسومه الملوكية بل تلقب نفسها خادمة مأمورة . هكذا كان سيرها وهو المؤلف من عوائدها .

اما في مصر فقد اظهرت مقاصدها لاول خطوة . باكورة اعمالها بعد دخول تلك البلاد غل ايدي الحكومة ومعارضتها في جميع اعمالها وصددها عن تعاطي شؤونها وربما كان يتخيل للناظر في حركات تلك الدولة ايام كانت تهيم اسباب الفتنة السابقة ومساعدتها لتقوية ثورة السودان انها تسلك سبيلها في الهند ولكن يرى في منعها السلطان العثماني عن المداخلة في اصلاح بلاده المصرية والسودانية مع ماله فيها من الحقوق الشرعية والقانونية منعاً صريحاً وفي معارضة ولاية مصر وحكامها في كليات الامور وجزئياتها انها انحرفت عن مشربها واخذت مذهباً غير مذهبها .

كليفور لو يد مستشار الداخلية في مصر وهو بحكم وظيفته من الطبقة الوسطى في مأموري الحكومة يتحكم على جميع الوزراء المصريين ويعارضهم في تصرفهم ويضع للبلاد شرائع وقوانين من تلقاء نفسه ويخالف توفيق باشا في اوامره (إلا انه لا يحسب عاصياً حتى الجأوا نوبار باشا رئيس النظار الى تقديم استعفائه بعد العجز عن مقاومته وضاق صدر توفيق باشا من صلابته في ارائه ولم تر الحكومة الانكليزية عزله وابداله بغيره وزعمت انها لو عزلته لاهانت تاج بريطانيا العظمى ثم عاجب هذا الارتباك بتوجيه اوامرها الى كليفور لو يد بان يقف عند حدود وظيفته ولا يتجاوز دائرة اعماله التي تسمح له بها طبيعة الوظيفة وخصائصها المحدودة وكان للظنون مجال لحسن الظن بدولة بريطانيا . غير ان جريدة الشمس كشفت القناع ولم تبال بما يخدش خواطر الامراء الشرقيين ازدرامتها ومزقت الستار الذي اقامته حكومتها حججاً لمقصدتها في الزام كليفور لو يد بما الزمته فقالت ان وزارة نوبار باشا مولفة من دمي (صور وتماثيل) نظمت في

اسلاك اطرافها بيد الحكومة الانكليزية تحركها كيفما شاءت فعلى كليفور لو يد
ان يدير الشؤون المصرية بواسطة هذه الالاعيب تريد ان الحل والعقد في
جميع الاحوال انما هو للوزارة الانكليزية لكن من وراء الحجاب ثم اعترضت هذه
الجريدة على اقامة هذا الحجاب فقالت انه وان كان مفيداً إلا انه يضر بمصالح
انكلترا ومصر معاً (وكان على الحكومة الانكليزية ان تجهر بولاية الاحكام في
مصر كما صرحت بذلك مرارا .

اسرعت دولة انكلترا في سيرها الى ماتروم في الاقطار المصرية بل تهورت
على خلاف عاداتها وقد يكون مع المستعجل الزلل . لانظن من الحكمة ما اتته من
الاعمال في مصر وربما وجب عليها تدارك ما فرط منها . ان محمد احمد شتم امره
وعظم خطره وهو من ورائها لا عائق له في سيره والقوى تجتمع اليه يوماً بعد
يوم وبعد ما تراه في غير هذا المحل من اخباره جاءت اواخر الاخبار بان المواصلات
انقطعت بين القاهرة وبين بربر بالمرّة وان جماهير الثائرين يزد عددهم حول
مدينة بربر وقتاً بعد وقت لقصد محاصرتها ويغلب على ظن الكافة انهم لا بد ان
يغيروا على المدينة بعد قليل و يلتحمون مع حاميتها بموقعة يكون فيها الفصل وان
مدير بربر اعياه اللاحاح على الحكومة لئلا تنجده بعساكر انكليزية ليفرجوا عن
المدينة وينقذوا حاميتها وإلا هلكوا .

فاركبته انكلترا من طريق التصرف في الادارات المصرية يخلف ظن
المصريين فيها ويقطع املهم من وفاء مواعيدها ويوجد عليها نفوس الامراء
منهم ويوغر صدورهم ويحقق لدى العلماء ان من قصدها التصرف في ولاية
بلادهم كما يتصرف الملاك فيلتهجنون بحكم الضرورة الى تلبية محمد احمد في دعوته
او مساعدته على بعض اعماله او اتخاذ لهم بين يديه وفتح الابواب له ولا نظن
ان انكلترا تخفي عليها ان علماء مصرهم اساتذة لعلماء المسلمين شرقاً وغرباً وان
الجامع الازهر معهد العلوم الشرعية تسير اليه الركاب من جميع الاقطار ويقصده
المسلمون من كل ناحية لدراسة الدين وروايته فلو حزبهم الامر واوعوزهم الصبر

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم ف مجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سرّاً كان او جهراً كاف لا يقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته وليس في استطاعة دولة انكلترا ان تنصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتها الجديدة لا تبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة وبين التي يسمونها فتنة عرايية نسأل الله العافية وحسن العاقبة .

الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

لونا دينا الغافلين ان انتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحظوظهم او امانتهم وواهامهم ان التفتوا ولو اندرنا اهل مصر بان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس على هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل على استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونغرق في التحذير ولو ينالهم ان الانكليز يواخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا هذا البيان مناشطاً في المقال وميلاً عن الاعتدال . ولو روينا لهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد او الوجوه ويسبون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند ويمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك انجهم جاء الى الهند فاتحاً على عهد السلطنة

الثمورية واستولى على خزائن الاموال في دهلي واخذها الى بلاده قبل
 استيلاء الانكليز على تلك المملكة بما ينيف عن قرن ويعضون الانامل
 من الغيظ ويحرقون الارم من الاسف على ما اخذه نادر من اموال
 دهلي وحرمانهم من تلك الاموال ويحملون هذا الوزر على عاتق كل
 ايراني لحسبوا ذلك منا تعالياً ولو قصصنا عليهم ما يعامل به الانكليز
 رعاياهم في الهند عموماً والمسلمين خصوصاً وانه يكفي لنفي عالم من علماء
 المسلمين الى جزائر اندومان ان يعترف بانه معتقد ببعض ايات من
 القرآن لا نكروا علينا ما نقول لبعدهم عن تلك الاقطار وعدم وقوفهم
 على احوالها ولسنا الان بصدد اقناع المصريين بما نعلم من احوال الانكليز
 ولا نريد اقامة الدليل على ما نعرفه من احكام سلطتهم فلا نذكر
 ولا نبين ولا نحكي ولا نقص ولكن نعرض عليهم نموذجاً من المعاملة لعله
 يكون للمتبصرين مرآة تحكي ما غيب عنهم من لوازم السلطنة الانكليزية
 عزمنا على انشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محرري الجرائد
 الفرنسية فكتبوا عنها قبل صدورها غير مبينين لمشربيها ولا كاشفين
 عن حقيقة سيرها فلما وقف على الخبر محررو الجرائد الانكليزية المهمة
 اخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية وانذروا حكومتهم بما توثر هذه
 الجريدة في سياسة الانكليز ونفوذها في البلاد المشرقية ولجوا في اغرائها
 بها والحواء عليها ان تعد كل وسيلة لمنع الجريدة عن الدخول في البلاد
 الهنديه والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها ان تلزم الدولة العثمانية

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا
وقبل ان يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسي مع ان هذه
الجريدة لم تنشأ لاثارة الحواطر ولا لايقاد الفتن وانما انشئت للدفاع
عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتبني افكار بعض
العافلين منهم لما فيه خير لهم ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال
ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر
المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان
سمندري الطبع فليهنأ له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا
يفنى من اللهب ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية اننا لا يعجزنا بث افكارنا
في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا
الحال فان انصار الحق كثيرون



واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً على يقينهم يباهون
بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم
ببعض ومما رنخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى
الله عليه وسلم كفاية لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

السعادتین ويشفقون علی احدہم ان یرق من دینہ اشد مما یشفقون علیہ من الموت والفتنۃ وهذه الحالة كما هي في علمائهم متمكة في عامتهم حتى لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض علماً كان او جاهلاً ان واحداً من وسم بسمة الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن دینہ رايت من يصل اليه هذا الخبر في تحرق وتأسف يلهج بالحقولة والاسترجاع ويعد الزايلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى جميع من يشاركه في دینہ ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقرأها قارئهم بعد مئین من السنين لا يتمالك قلبه من الاضطراب ودمه من الغليان ويستفزه الغضب ويدفعه لحكاية ما رأى كانه يحدث عن غريب او يحكي عن عجيب

المسلمون بحکم شریعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة علی ما يدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريبتهم وبعيدهم ولا بين المتحدين في الجنس ولا المختلفين فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقيم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الآثم ومن فروضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب ولا يباح لهم المسألة مع من يغالبهم في حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم وبالغت الشريعة في طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص

من سلطة غيره لوجبت عليه الهجرة من دار حربه . وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ولا يغير منها تاويلات اهل الاهواء واعوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبيه يذكره بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتف الحق الذي بقي له من الهامات دينه ومع كل هذا نرى اهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلم بالبعض الاخر ولا يالمون لما يالم له بعضهم فاهل بلوجستان كانوا يرون حركات الانكليز في افغانستان على مواقع انظارهم ولا يجيش لهم جاش ولم تكون لهم نعمة على اخوانهم والافغانيون كانوا يشهدون تداخل الانكليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتعلمون وان جنود الانكليز تضرب في الاراضي المصرية ذهاباً واياباً تقتل وتفتك ولا ترى نجدة في نفوس اخوانهم المشرفين على مجاري دماهم بل السامعين لخبرها من حلاقهم الذين احمرت احداقهم من مشاهدتها بين ايديهم وتحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

تمسك المسلمون بتلك العقائد واحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه الحالة التي هم عليها مما يقضي بالعجب ويدعو الى الحيرة ويسوق الى بيان السبب فخذ مجحلاً منه : ان الافكار العقلية والعقائد الدينية وسائر المعلومات والمدركات والوجدانيات النفسية وان كانت هي الباعثة على الاعمال وعن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن

الاعمال تثبتها وتقويها وتطبعها في الانفس وتطبع الانفس عليها حتى
 يصير ما يعبر عنه بالملكة والخلق وتترتب عليه الاثار التي تلائمها
 نعم ان الانسان انسان بفكره وعقائده إلا ان ما ينعكس الى مرابا عقله
 من مشاهد نظره ومدركات حواسه يوثر فيه اشد التأثير فكل شهود
 يحدث فكراً وكل فكر يكون له اثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل
 ثم يعود من العمل الى الفكر ولا ينقطع والانفعال بين الاعمال والافكار
 ما دامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للاخر عماد
 ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا اثر لها في
 الاعتصاب والالتحام لولا ما تبعث عليه الضرورات وتناهي اليه الحاجات
 من تعاون الانساب والعصبة على نيل المنافع وتضافرهم على دفع المضار
 وبعد كرور الايام على المضافة والمناصرة تاخذ النسبة من القلب ماخذاً
 يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون انبساط النفس لعون القريب وغضاضة
 القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جارياً مجرى الوجدانيات الطبيعية
 كالحساس بالجوع والعطش والسري والشبع بل اشبه امره على بعض
 الناظرين فعده طبيعياً . فلو اهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها
 ولم تدع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة
 ويوكدها او وجد صاحب النسب من يظاهاه في غير نسبه او المجأته
 ضرورة الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة النسبية ولم يبق منها إلا صورة
 في العقل تجري مجرى المحفوظات من الروايات والمنقولات . وعلى مثال

ما ذكرنا في رابطة النسب وهي اقوى رابطة بين البشر يكون الامر في
سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط
بعضه ببعض . ان لم يصحب العقد الفكري ملجى الضرورة او قوة
الداعية الى عمل تنطبع عليه الجارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريره على
الفكر حتى يكون هيئة للروح وشكلاً من اشكالها فلن يكون منشاء
لائاره وانما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند
الالتفات اليه كما قدمنا

بعد تدبر هذه الاصول البينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك
السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلّة في
تباطؤهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من
جامعة بين المسلمين في الاغلب إلا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من
الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضاً هجراً غير جميل فالعلماء
وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا
تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلاً عن بعد
عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء
من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجتمعهم إلا ما يكون بين
افراد العامة لدواع خاصة من صداقة او قرابة بين احدهم وآخر اما في
هيتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا انساب بينهم وكل ينظر الى نفسه
ولا يتجاوزها كأنه كون براسه

كما كانت هذه الجفوة وذاك الهجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين . اليس عجيب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراکش ولا لمراكش عند العثمانيين اليس بغريب ان لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم من طوائف المسلمين في المشرق . هذا التدابر والتقاطع وارسال الجبال على الغوارب عم المسلمين حتى صبح ان يقال لا علاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد إلا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع اقطارهم بالصدفة اذا التقى بعض ببعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياح حق مسلم على يد اجنبي عن ملته لكنه لضعفه لا يعث على النهوض لمعاضدته

كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما اضعف الالتئام بين اجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في اصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد

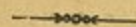
لم يسبق له مثيل في دين من الاديان ثم اتشلمت وحدة الخلافة فانقسمت
الى اقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية
في اطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عصاها وانحطت
رتبة الخلافة الى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النفوس وخرج
طلاب الملك والسلطان يدانبون اليه من وسائل القوة والشوكة ولا
يرعون جانب الخلافة

وزاد الاختلاف شدة ونقطعت الوشائج بينهم بظهور رجنكير . خان
ووالاده ونيمورلنك واحفاده وايقاعهم بالمسلمين قتلاً واذلالاً حتى
اذهلوهم عن انفسهم فتفرق الشمل بالكلية وانفصمت عرى الائتنام
بين الملوك والعلماء جميعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف الى مايليه فتبدد
الجمع الى احاد واقترق الناس فرقاً كل فرقة تتبع داعياً اما الى ملك او
مذهب فضمعت اثار العقائد التي كانت تدعو الى الوحدة وتبعث على
اشتباك الوشيحة وصار مافي العقول منها صوراً ذهنية تحويها مخازن الخيال
وتلحظها الذاكرة عند عرض مافي خزائن النفس من المعلومات ولم يبق
من اثارها إلا اسف وحسرة ياخذان بالقلوب عند ما تنزل المصائب
ببعض المسلمين بعد ان ينفذ القضاء ويبلغ الخبر الى المسامع على طول من
الزمان وما هو الا نوع من الحزن على الفاتت كما يكون على الاموات من
الاقارب لا يدعو الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع الغائلة .

وكان من الواجب على العلماء قياماً بحق الوارثة التي شرفوا بها

على لسان الشارع ان ينهضوا لاحياء الرابطة الدينية ويتداركوا
 الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو اليه الدين
 ويجعلوا معاهد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل
 مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها
 حلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز احد اطرافها اضطرب لهزته الطرف
 الاخر ويرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع انحاء الارض
 بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعون اليها في
 شؤن وحدتهم وياخذون بايدي العامة الى حيث يرشدهم التنزيل
 ومسحج الاثر ويجمعوا اطراف الوشائج الى معقد واحد يكون مركزه
 في الاقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنون
 بذلك من شد ازر الدين وحفظه من قوارع العيون والقيام بحاجات
 الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتداخل فيها بما يحط
 من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة
 الدين من البدع فان احكام الربط انما يكون بتعيين الدرجات العلمية
 وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك
 بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس بخاف على المستبصرين
 ما يتبع هذا من قوة الامة وعلو كلمتها واقتدارها على دفع ما يغشاها من
 النوازل . الا انا ناسف غاية الاسف اذ لم تتوجه خواطر العلماء
 والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي اقرب الوسائل وان التفتت

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الغيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين
وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما
يوحد جمعهم ويجمع شيتهم فقد دارستهم التجارب ببيان لامزيد عليه
وما هو بالعسير عليهم ان يشوا الدعاة الى من يبعد عنهم ويصاخوا
بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود
على دينهم وملتهم بفائدة او ما يخشى ان يمسه بضرر ويكونون بهذا
العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبوا سعادة والرمق باق والامال
مقبلة والى الله المصير .



عجز ومر اوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال
كوردون في مأوريتيه بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها وظهرت
الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من
الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او اسر يكون وصمة في شرف
انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحي ولا مداركة لهذا الخطب العظيم الا بارسال
العساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال
العساكر لم يعدم وزرا انكلترا اورجال حكومتها عذراً للتملص من هذا العار
الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال
كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة
عسكرية تخلفه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

ما يرى لزوماً لذلك على ان الجنرال لم يطلب اعانة عسكرية فالوزارة الانكليزية لا تتحمل تبعه ما نزل بكوردون الا بعد ان تقف على افكاره ومطامح انظاره ولا وقوف لها الى الآن على شيء منها والاوامر التي اصدرتها اليه في الايام الاخيرة لم يرد لها خبر عن وصولها .

ومن كلام ناظر الجهادية ان الحكومة الانكليزية تدبرت من ايام في ارسال فرقة عسكرية الى بربر وبعد امعان النظر في لزوم ذلك رأت عدم الارسال اولى وانتهى كلامه بقوله ان حكومته لم تأخذ على نفسها اعادة السلطة المصرية في السودان ولا تقرير اي حكومة فيها وانها تلتقي اليوم عن نفسها كل تبعه توجه اليها في شئون السودان واما سواكن فسيقام فيها حامية قليلة العدد الى ان يبرم اتفاق (بينهم وبين مصر) وكلام هؤلاء الوزراء قد لا يخلو من غرابة فان منشورات كوردون التي نشرها بعد دخوله خرطوم على قبائل العربان ورسالته الى المهدي لم تنكرها الحكومة الانكليزية بل دافعت عنها ودفعت الاعتراضات التي وجهت عليها وكان فيها انه وال على السودان (بل سلطان) من قبل دولته والحكومة المصرية وانه بماله من حق الولاية يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان ويبيع بيع الرقيق ويدعو العرب الى الطاعة فتلك المنشورات صريحة في ان بعثته كانت لا قرار حكومة في السودان والمدافعة عن بعض الولايات فيه وانه فيما يعمل مؤتمر لحكومته والا كان كاذباً والحكومة دافعت عن كذبه رجاء ان ينجح فيه فلما اخفق لم تجدد بدءاً من البراءة منه -

وقالت جريدة الثان الفرنسية ان ناظر الجهادية الانكليزية يدعي في مجلس العموم ان الجنرال كوردون لم يطلب نجدة عسكرية الى خرطوم مع ان الاخبار التي وردت الى جريدة الشمس من مصدر يكاد يكون رسمياً ونشرناها من قبل تكذب ما قاله الناظر وتؤكد ان والي خرطوم (الجنرال) كان منتظراً ورود العساكر الانكليزية اليه وقتاً بعد وقت وتحققت حاجته لذلك عند الكافة من اهالي لوندرا حتى كان تدبر الحكومة في ارسال فرقة الى بربر مبنياً على هذا

لتفتح طريق مصر العليا لكن اقعدها تصور ما تكابده الجنود من المشاق والمتاعب
 بل ما يحل بها من التلف . وقد عرضت جر يدة البال مال كازيت بالطعن على
 حكومة انكلترا ولوحث بلومها على ما اظهرته من العجز والمراوغة حيث قالت فاي علم
 الجنرال كوردون ان الحكومة الانكليزية بعد اضرابها عن ارسال العساكر الى
 بربر يستحيل عليها ان ترسل عساكر الى خرطوم وقالت ان المسيو بوير قنصل
 الانكليز في خرطوم كان ينتظر المدد العسكري يوماً بعد يوم وفي ظنه ان
 حكومته تسعفه بذلك لكنه يجب عليه الان ان يعلم انها تركته واصحابه
 ووكلتهم الى انفسهم فعليه ان يتدبر في امره بنفسه موقناً ان الحكومة الانكليزية
 تفضل اخلا السودان وتعرض حامية المدن ومن فيها من رجالها لمدمر اشياء
 محمد احمد تفتك بهم على اعداد اي وسيلة لاتقاذهم واتبعت قولها هذا بتهمك على
 الوزارة فقالت من زعم ان ارسال كورون الى السودان لم يات بفائدة فقد اخطا
 خطأ عظيماً فان اعظم فائدة ترتبت عليه بقا الوزارة الانكليزية وصيانتها من
 السقوط فان حياتها كانت موقوفة على سفره من لوندرا ولولاه ما خلصت من
 الخطر الذي كان محدقاً بها ولما بقيت في قيد الحياة الى الان . وانعم بها من
 فائدة جلييلة لمصر وانكلترا فكفى الامتين سعادة ان تهدر شقاشق الوزراء فوق المنابر
 هكذا تعثع المستر كلادستون وزملاؤه في الكلام على المسئلة السودانية
 وسلكوا طريق الموارد وتبرأوا من تبعتها بعد ما ساقوا اليها الجيوش والقواد
 بقصد اخماد الثورة و تقرير الراحة وهو فرار سيامي تبع الانهزام العسكري يكشف
 لنا عن قوة محمد احمد ومنعته وبأس الدولة البريطانية عن ملاقاته امره وان في
 نيتها الاقتصار على التحصن فيما دون حدود مصر الطبيعية بل على الحلول في مصر
 السفلى حتى تحفظ القتال وتصرف في اراضيها الحصبة وثقف على ابواب التجارة
 اترقب حركات المارة وتشيع الذاهبين والايبين ما بين الشرق والغرب وتنتفع
 بالحكم في بعض الضعفا من المصريين وانا لانعلم ماذا تكون العاقبة اذا اصبح السودان
 باسره في حوزة محمد احمد واعتصم في قاعدة تلك الاقطار الشاسعة ولا عاصم له

الابالايغال في سيره وبث دعوته بين جميع القبائل العربية بما يستطيع من الحيل
او القوة . افلا ينتهي بعد هذا الى سوق جيوشه الكثيفة الى حدود مصر العليا
ربما . بل يغلب على الظن انه يفعل ذلك فان لم يفعل فهي شعلة الثورة تسري
بطبعها وتضطرة الى اقتفائها .

جاءت الاخبار من ايام بان الثائرين قطعوا خطوط التلغراف بين اصوان
وكورسكو واين كورسكو من اصوان . هي على مقربة منها المسافة بينهما كما بين
قنا واصوان . وفي اخبار اخرى ان للهيجان والتحرش للخروج اثرًا ظاهرًا في
اطراف مصر العليا فاذا قدر الله وصارت حدود مصر العليا معارًا للحركات الحربية
وهو مما لا تبعده الحوادث فهل يبقى المصريون وقبائل العربان في الفيوم والبحيرة
والشرقية وجميع انحاء القطر المصري على سكونهم بعد ماراوا من ضعف الانكليز
وعجزهم ماراوا وبعد ما يشهدون سيلاً قويا ماؤه من مائهم ينصب اليهم وبعد
ما خرجت صدورهم وضاقوا زرعا من تصرف الانكليز في حكومتهم يغلب على
الظن ان ملهم من سرعة الاعتقاد بالظافر خصوصا ان كان قائما بدعوة دينية وما
ضافت به صدورهم من الاستبداد الانكليزي وما ذاقوه من الام الفقر والفاقة
والذل والهوان من نحو سنتين وما يتوقعونه من رزايا دينهم ودنياهم في المستقبل
اذا رسمت قدم الانكليز في مصر هل هذا يعثمهم على تقبل دعوة الداعي بقبول
حسن وانحيازهم اليه .

اذا جاء هذا الوقت وهو ليس بعيد فر بما تجد انكثرا في مصر افغانا اخرى
وتخشى من ظهور عجزها فتواري خلف بعض من الحيل والتعللات وتشدعي
من المسلمين من يكون قوي شكيمة شديد البأس لتقرير السلم وتمكين الراحة
وتعود الى جزائها راضية من السلامة بالاياب ولعل ذلك غير بعيد على العقل
والى الله المآب .

سبات من لد الحق وحرارک من لاحق له

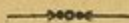
هذه دول اوربا جميعاً ودولة فرانساً خصوصاً شاخصة الابصار
الى ما اصاب مصالحها واضاع حقوقها في القطر المصري واضر بتجارته
فيه ولا تبدي حركه ولا يسمع لها صوت إلا همس خفي في الجرائد
والدولة العثمانية وهي شديدة الازرق قوية العضد بما لها من المكانة في
قلوب الهنديين وكل انكليزي قلبه بين اصابع الدولة العثمانية واحشاه
مستقرة على اناملها وفي نظرها ان سلطتها اشرفت على الزوال في الاقطار
المصرية وسيادتها عليها كادت تكون اسما ومع ذلك لاتأتي عملا ولا
تخطو خطوة سوى انها اكتفت باقامة الجمع ورفع الصوت بالاستغاثة
لدى الدول حتى ابجها الصياح وليس من يسمع ولا من يجيب . وذوو
الحقوق في الولاية على مصر والاخذ بزمام الحكم فيها على اختلاف
مشاربهم قد شدة اياديهم بجمال من الآمال وسلاسل من المخاوف
ولا يجدون لهم قرارا على فكر ولا ثباتا على رأي وانما هم بين اعصار من
الاهوام وتيارات من هواجس الخيال يحمقون الى مواقع الحوادث
حائرين لا يطرف لهم طرف ولا يغمض لهم جفن . وعامة الاهالي في
الديار المصرية بين فقر كاد يقضي الى حط واختلال في النظام وضعف

في السلطة وخبط في الاحكام كادت تودي الى يأس من الاصلاح
وقد اخذهم الدوار من التلفت الى جوانبهم طورا ينظرون الى حكامهم
نظر الامل في همهم وحسن تديرهم واخر الى ما وعدتهم به الحكومة
الانكليزية من الجلاء عن اوطانهم وتركهم وما يدبرون لانفسهم والقرعة
تضرب عند الامة البريطانية على ديارهم بدون ان يجعل لهم فيها سهم
كأنما هم عنها اغراب لا يوبه بهم ولا يبالي بشأنهم .

نزاع بين رجال السياسة الانكليزية بعضهم يدفع الحكومة
للاستيلاء على مصر وعلان السيادة عليها واستلام ازمة احكامها
واخرون يقولون هذا مما يخالف احكام الزمم ولا تسوغه شريعة الوفاء
وانما علينا ان نحل بها عسا كرنا زمنا يكتفي لقضاء ما نريده فيها ثم نخليها
اذالم يوجد موجب يحتم البقاء . عبارات مختلفة ومعان متشابهة
يتنازعون وهم متوافقون ويتخالفون وهم متحدون يذهبون في انتحال
الاسباب لما يبتنون مذاهب مختلفة فبعض الجرائد كجريدة التمس وما
على مشربها تعتل بالجنرال كوردون وتهون ما حل به من القشل وتقدم
الى الحكومة الانكليزية بطلب انقاذه من الخطر ولا وسيلة لخلاصه الا
اعلان الحكومة بالسيادة على البلاد المصرية فلماذا الاعلان من القوة
المعنوية التي تدافع عن الجنرال ما ليس لجيش عرمرم اما ارسال الجيوش
فهو محال لوعرة السبل وكثرة النفقات وشدة الحرارة ولئن همت به الحكومة
فانما يكون من اعمال اليأس والقنوط . فهذه الجرائد جعلت هذه

المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية وحقوق ستة ملايين من سكان
القطر المصري فداء لراس الجنرال كوردون وفي زعمها ان ما تراه ليس
راياً بيديه ارباب الجرائد بل هو ما تراه الامة البريطانية باسرها وربما
لا يكون بعيداً . وبعض الجرائد وتشاركهم جريدة التمس نتذرع فيما
تطلب بما حصل لارباب الديون المصرية من القلق على ديونهم وليس
لهم ضمانات ترفع قلقهم وتسكن اضطرابهم إلا اعلان السيادة على القطر
المصري وقوم اخرون منهم يجعلون حججهم مصائب الاهالي المصريين
ورزاياهم وما حل ببلادهم من الاختلال ولا ينقذهم من هذا الشقاء إلا
السيادة الانكليزية جميعهم على وفاق على ان هذه السيادة هي الجوهر
الثمين والسر المكنون والاكسير المضمون به على غير اهله متى ابرزوه لم
يبق مريض إلا عوفي ولا ضعيف إلا قوي ولا فاسد الا صلح كان في
هذا الاسم ما في الرقي والطلاسم بغني عن الجيوش والاموال والعدة والرجال
ولا نظن ان يكون في هذا الاسم ما يدعيه الانكليز من القوة ولا ان
تكون في طيه هذه الامرار العجيبة . ولو اتنا فرضنا تنازل ارباب الحقوق
عن حقوقهم من الدول الاوربية والدولة العثمانية وارباب الشان الولاية
وسوغوا لحكومة انكلترا ان تنقش احرف السيادة في اوراقها الرسمية
او في هوا الديار المصرية فليس من السهل عليها ان تزيد الحامية الى حد
يحفظ ملكاً عظيماً يتاخم بلاد اوربا وقد ظهرت اثار قوتها مدة الحلول
وما عاد منها على البلاد على ان الاهالي كانوا في سكون تام لكونهم الى

ما تعدم به حكومة انكلترا من الجلا عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة
انقصت علائق الامال وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة علي
القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او الملية ولا
يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شانها ويكون
هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تايد دعواه لدي المصريين ولا يرعبه
اسم السيادة بعد ما لم ترعبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفتنكه
بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شان
يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر
والله اعلم بماقته



انكلترا والحبشة

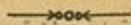
وردت الاخبار بان الاميرال هفيت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى
ملك الحبشة وكنا في العدد السابق بينا ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك
يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر
وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التجأت للاستجداد
بملك الحبشة واستمداد مساعدته على مسلمي السودان وكان حسن ظننا بدولة
متمدنة كدولة بريطانيا يمنعا من التصديق بعزمها على اثاره حرب خشنة لكن
من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع تؤكد ان انكلترا عازمة
على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

لترويج مدينة وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة لتخف بها ملك الحبش والافخلائقها من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاه وتنهنها عن البذل الا ان ينقد لها الربح اضعافاً مضاعفة . اي ربح لها اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بنية الفتك والنكابة حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسمهم من ابناء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعاها ولو انها نجحت في اقتناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين . ولا يمكن ان تكون حرباً الافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطمع لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبغ فيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تعدي جيرانها عليها فلا امم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يمحي اثره من المحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملاين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مسالمتها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا يحيد لها عنه وتجتهد في تقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

رأي المستر بلونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلونت الذي اشتهر بحجة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيها على حكومة

انكثرا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لها تدبر في حل للمسئلة ونشره في
 التمس فاحبنا نشره في جريدتنا مجملا وهو
 على الحكومة الانكليزية ان تنفق مع سائر الدول على جعل البلاد المصرية
 مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكامها منها لا من امة اجنبية) ويكون
 الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات
 الاجانب يجب تعديها ، كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاؤها الا
 باتفاق الدول الاوربية تحم فيها بما تشاء لا ينبغي ان يكون في الجندية ضباط من
 الاجانب ، وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقا عاما يشترك فيه جميع الامم
 ويكون تحت رعاية الدول جميعا ، يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة
 يقيمها الاهالي بانتخابهم

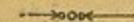


= اسطورة =

قالوا ان زنجيا اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ
 العينين احمر الحدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولداً
 في ليلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفزع ويبكي
 وينتحب ويصبح ويعول وكما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له
 لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه
 الملاحظات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدي انما خوفي وفزعي منك
 لا من وحشة الظلام

هذا شان حكومة انكثرا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت
 المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة بر يطانيا على ظهر توفيق
 باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الثعبان) واقبلت على الاهالي تمنهم

بوعودها المروثة وتقول لهم لا تخزنوا فاني معكم وجميع المصريين من توفيق باشا
الى وزرائه الى عامة الاهالي يجارون و ينادون انما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا
واطمئناننا بتنجيحك عنا وتركنا وشأننا



= اضحوة =

قال مستشار خارجية انكثرا لبعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال
كوردون عند ما اجاب محمد احمد على بلاغه الاخير لم يخاطبه بل لقب سلطان
كوردفان بل عنون الجواب بلفظ شيخ و بنا على هذا فقد صار لقب سلطان
كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغيا يعني ان محمد احمد خلع من
سلطنة كوردفان عند ما طمع نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل
في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بتلك السلطنة اللفظية لانه لم يقبلها عند
عرضها عليه فلا يحزن من هذا الخلع الجديد . اليس بعجيب ان يسمع من افواه
رجال سياسة بريطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهي رجال
العالم . ولعل الاضحيك من اساليب السياسة عندهم



باريس

يوم الخميس في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ٢٤ افريل سنة ١٨٨٤

ان للحكومة الانكليزية شأنًا في المسئلة المصرية يخال للناظر فيه انها في تردد بين احجام واقدام وان مقارعة الاراء واختلاف الالهواء يزداد بين سكان بريطانيا كلما ازدادت الخطوب شدة في مصر . نعم ان ارباب الرأي في الامة الانكليزية فريقان فريق منهم يدفع حكومته الى الاعلان بسيادتها على الديار المصرية واستلام ادارتها وبعبارات اخرى الى ضمها لاملاكها ويحملها بذلك على غمط حقوق الدولة العثمانية واهالي القطر المصري والاستهانة بحقوق الدول جميعاً وهذا فريق الجمعيات والشركات المالية ويذهب بعضهم بعض الوزراء وينصر ارائهم عدة من الجرائد اشهرها جريدة التمس واشتدادهم في صخبهم ونعيرهم به الافكار واقلق الخواطر في الامة الفرنسية فانطلق لسان جرائدها بالوعيد والتهديد وصرحت الجرائد الوزارية منها وجرائد الاحزاب الجمهورية وهي ذات السلطة في البلاد الفرنسية بان حكومة فرنسا وان كانت غضت طرفها عن اعمال انكلترا في القطر المصري من يوم حملتها عليه الى الآن ولكنها لاتهمل شيئاً من مصالحها

وحقوقها وجميع الدول الاوربية تعززها وليس لانكلترا في مصر ما يمتاز
 به عن بقية الدول ومن الجهل ان يظن سياسي في المسئلة المصرية انها
 مصرية او انكليزية او فرنساوية فانما هي مسئلة اوربية وقد اقتربت
 الساعة التي تجهر فيها الدول بالمدافعة عن حقوقها في الاقطار المصرية
 ان للدول حقا في التداخل لحل هذه المشاكل بعد ما عجزت انكلترا عن
 القيام بما تعهدت به من اقرار الراحة في مصر فان الفوضى في هذه
 الايام اشد منها في زمن الحركة المعروفة بالعسكرية وفتنة السودان
 تلاطمت امواجها على حدود مصر والهواء الاصفر يوشك ان تكون
 له رجعة الى تلك البلاد السيئة الحظ وما هذا كله إلا من اثار الحلول
 الانكليزي في وادي النيل اما ان ارادت دولة انكلترا ان ترسم بسيادتها
 وترفع اعلام حمايتها على القطر المصري فما للدول من حق التداخل
 يصير فرضاً لازماً وضربة لازب لا يحصى عنها . الا ان كل هذه
 التهويلات لم تعدل بذلك الفريق الانكليزي عن مقصده ولم تحول
 به عن مشربه فلا تزال جرائمهم تنعق بطلب الحماية على مصر وهم في
 عمى عن العوائق والموانع التي تصد حكومتهم عن الانصياع اليهم
 اما الفريق الاخر من الامة الانكليزية ومنهم ناظر داخلية
 انكلترا ومستر غلادستون فيما يقال فيظهرون التعفف والنزاهة بل
 يصرحون في خطبهم بان حكومة بريطانيا لا تستطيع احتمال ادارة
 البلاد المصرية وليس في امكانها ضمها الى املاكها ولو همت بذلك

لرأت من الدول اشد الممانعة ورجعت بالحيلة على انها تكون قد
 سنت سنة سيئة في نقض العهود واخلاف الوعود وفتحت للدول هذا
 الباب باب الشر والعدوان . هذا ما ينطقون به على منابرهم ويزعمونه
 نبا عما في خواطرهم ولكن هولاء المتعففون لهم في كل وقت عمل لتمكين
 اقدامهم في مصر ولا يخالفون الفريق الاول الا في شقاشق الالسن
 هولاء هم الذين حولوا الادارات المصرية ودوائر حكومتها العليا الى
 السيرية واستلما زمام العسكرية والمالية وادارة الداخلية والمحاكم
 القضائية وتصرفوا في اعمالهم تصرف الملاك فاستبدوا على المتوظفين
 من المصريين وغلوا ايديهم عن تعاطي اشغال وظائفهم حتى آل بهم
 الامر في ما صرحت به الجرائد الانكليزية من انهم اشباح ورسوم
 تلوح بين جدران الدواوين غدوة وعشيا . هولاء هم الذين يحاول
 نوابهم ومأمورهم في القطر المصري ان يلزموا اهاليه بتحرير محضر
 يلتمسون فيه حماية انكثرا وسيادتها عليهم وان لم تنجح الحيلة . هولاء
 هم الذين هموا الان بتغيير نظام المالية المصرية ورجبوا الى الدول في
 عقد مؤتمر بلوندره لتغيير قانون التصفية ويريدون ان يجعلوا ذلك
 زريعة للاتفاق مع الدول على ان تكون الديون المصرية باسرها تحت
 ضمانتهم لتقوم لهم الحجة في الاستيلاء على مصر بعد زمن قصير او
 طويل او ليمهدوا به طريقا لمن يخلفهم في الوزارات الانكليزية ينتهي
 بالسير فيه الى تلك الغاية بعينها وما طلبوا الما جوربارين وكليهم

السياسي في القطر المصري الا ليحضر هذا المؤتمر

هذا ما يهيشه الانكليز لانفسهم ولكن ماذا تعده الحوادث لهم .
 كتبوا على انفسهم تخفيف مصائب الحكومة المصرية في السودان
 وعقدوا عقودهم الاولية واعدوا لهم العدد وكتبوا الكتاب فسفكت
 دماؤهم بعد ماضل سعيهم . ظنوا ان بعض رزايانم في سواحل البحر
 الاحمر فرصة للاستيلاء على السودان الشرقية فبعد الجهد ومعاناة الكفاح
 من عراة العرب تمكنوا من الرجوع بالخيبة . فنعوا بالاعتصام في
 حصون القاهرة وما يليها فازعجهم دوي السيل المندفع عليهم من
 الجهة الجنوبية واغارة ثائرة السودان على شندي وافتتاحها
 واشتداد الحملة منهم على بربر وخرطوم وذادهم خوفا ورهبة
 انتفاض كثير من القبائل على مقربة من وادي حلفا وابي حمد
 واوشكت طائشة الفتنة ان تاخذ بقلوب الاهالي فيما تحت اصوان
 وافزعهم ما احسوه من اهلي القاهرة ومصر السفلى من تحول القلوب
 وضيق الانفس حتى اضطروا لزيادة الحرس فيها مع ان زيادة المعهود في
 المصريين انهم اهل السلم والراحة . فصدوا بكل هذا حماية طريق
 الهند خوفا على الهند فبعد ما ورد اليها من اصدقائنا في لاهور ان لدعوة
 محمد احمد في قلوب المندبين منزلة وانه لو لم يكن مهديا فالضرورة
 قاضية عليهم باعتقاده كذلك عسى ان يكون في هذا الاعتقاد جمع
 لكلمتهم على التخلص من رق الانكليز جاءت التلغرافات شاهدة على

صدق ما كتب الينا في الاخبار التلغرافية ان رجال الشرطة في مملا
 وجدوا اعلانات ملصقة على جدران المدينة مما كتب فيها اغراء المسلمين
 باجابة دعوة محمد احمد والقيام بنصرته ومملا هي في اخر الممالك الهندية
 الانكليزية من جهة الشمال الشرقي على القرب من لاهور . وهذا ما
 كنا نخشاه ونبها عليه مراراً . وربما تكون هذه الصدمات الشديدة
 التي صدعت انكلترا بعد اسفحال امر محمد احمد كافية في اذعانها بان
 عاقبة الثورة السودانية اشد خطراً عليها من عاقبة الحركة التي سموها عرابية
 رام الانكليز بكل هذه الاحتياطات البعيدة ان يقرروا الراحة في
 مصر فاذا الاموال تهب والحقوق تضيع والادارات في فساد والتجارة
 في كساد والزراعة في بوار والظلم في اشتداد والامن مسلوب حتى على
 الارواح والاعراض كل هذا باعتراف جرائدهم ووزائهم وشهادة الجرائد
 المصرية الوطنية واجمع السياسيون في اوربا وجرائد العالم بعد اجماع
 الامة المصرية باسرها على ان الشقاء الذي الم باهل مصر بعد تداخل
 الانكليز ناشئاً عن هذا التداخل لم يرزوا به في زمن من الازمان من
 عهد محمد علي الى الان . فانعم بهذه الوسائل التي اعدتها الانكليز لتقرير
 الراحة في مصر واجمل بالوسائل التي استعملوها لحماية الهند
 هذه بدايات القلاقل وبوادر المخاطر التي نشأت من شدة احترام
 الانكليز وحرصهم على وقاية املاكهم او توسيعها يظفر من جمعهم
 اذا صاح بهم داعي الحرب وحيرتهم من اين يجندون الجنود هل من

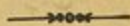
الهند او انكلترا ومن موازينهم العسكرية ان ليس لهم قوة برية لحفظ
 الممالك الواسعة فكيف يستطيعون التصرف في مصر لو سادوا عليها وهي
 كما قال ناظر داخلتهم تحسب مملكة اوربية لا تسود فيها الاوهام ولا
 تدوم فيها سلطة الحيل ان لم يكن من المصريين فمن الاوربيين واي
 قوة تصون لهم الهند من فتنة اذا امتد زمن الاضطراب في مصر وقد
 جانا من اخبار الهند ان عموم المسلمين في هياج ويخشى ان نشور فيهم
 نائرة عندما يتقدم محمد احمد خطوة اخرى

هذه العواقب السيئة وما يتوقع من مثلها او اسواء منها لدولة
 انكلترا انما هي حلقات في سلسلة اغلاطها من استيلائها على قبرص فانها
 اختلست تلك الجزيرة لمراقبة طريق الهند فنافستها فرنسا واستولت على
 تونس فتخوفت على قنال السويس ان يساق اليه جيش بري من افريقيا
 الغربية فسعت في الايقاع بين الجند والحاكم في مصر وتذرعت بذلك
 للغارة عليها فنزل بها في تلك البلاد ما نزل

وبعث ذلك دولة فرنسا على ما بلغنا من مصدر يوثق به الى
 السعي في طريق يوصلها الى منابذة الانكليز في مصر على الحدود
 الغربية ووربما جرت هذه المنافسات الى فتح المسئلة الشرقية وليس بقليل
 ما يصيب انكلترا من مضار هذه المسئلة فاي ثمرة جنتها انكلترا مما
 غرسته في هذه السنين الاخيرة لاهي صانة باب الهند من الخطر كما
 تروم ولاهي سكت قلوب الهنديين وانما طرقت ابوابا كانت مغلقة

ويوشك ان تفتح واثن فتحت فانها تحدث زلزلاً في اركان العالم باسره .
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في قلب الاحوال المصرية ولهم مذاهب
مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي
الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت
اقدامهم في الديار المصرية لاحتطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد
الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق باسره اخذاً بثارهم منها
فهؤلاء سنأتي علي احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون
ذوو الامال فيهم طلي بصيرة من امرهم



اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء

✽ التعصب ✽

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد المشرقية تلوكه
اللسن وترمي به الافواه في المحافل والجامع حتى صار تكةا للتكلمين
يلجاء اليه العي في تهتهة والذملقاني في تفهقه . اخذ هذا اللفظ
بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمها

يعدون مسماء علة لكل بلاء ومنبعا لكل سناء ويزعمونه حجابا كشيئا
وسدا منيعا بين المتصفيين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنوانا على
التقص وعلما للرزائل والمتسر بلون بسرايل الافرنج الذاهبون في تقليدهم
مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرص الناس على
التشدد بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون
الروس ويعبثون بالحاء ويبرمون السبال واذا رموا به شخصا للخط من
شانه اردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي (فنياتك) فان عهدوا بشخص
نوعا من المخالفة لمشر بهم عدوه متعصبا وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا
رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبرا وولوه دبرا ونادوا عليه بالويل
والتبور . ماذا سبق الى افهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من
معناه حتى خالوه مبدا لكل شناعة ومصدرا لكل تقيصة وهل لهم وقوف
على شي من حقيقته

التعصب قيام بالعصبية والعصية من المصادر النسبية نسبة الى
العصبة وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم
والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من
يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في
معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم وهو
عقد الربط في كل امة بل هو قوة المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها

تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً كبدن تالف من اجزاء
وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في اطواره وشوئنه
وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص

وهذه الوحدة هي مبعث المبارات بين امة وامة وقبيل وقبيل
ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة وهناء
العيش وما تجمعها قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة
والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصي درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة .

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح
الافراد حواسه ومشاعره فاذا لم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبي
عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية
العامة ومسعر النعرة الجنسية . هذا الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن
معاطاة الدنيا وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر او يؤول بها
الى سوء عاقبة وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على
حسب درجة التعصب فيها والاتحام بين آحاديها . يكون كل منهم
بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجرد الراس بارتفاعه غنى عن القدم
ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطاً في رتبة الوجود وانما كل يرى
وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم

استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة
الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنيه الى الفناء بعد هذا يموت
الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي إلا كالاخزاء
المتناثرة اما ان نتصل بابدان اخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى
في قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الاخرة . سنة الله في
خلقه اذا ضعفت العصبية في قوم رماهم بالفشل وغفل بعضهم عن بعض
واعقب الغلة تقطع في الروابط وتبعه نقاطع وتدابير فيتسع للاجانب
والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى
يعيدهم الله كما بداهم بافاضة روح التعصب في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا
افراط وتفریط واعتداله هو الكمال الذي بينا مزاياه والتفريط فيه هو
النقص الذي اشرنا الى رزاياه والافراط فيه مذمة تبث على الجور
والاعتداء فالمفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق
ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر
الى الحمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة
العدل فتقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهاء الامة بل
يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل
قوة لا تخضع للعدل فمسيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في
التعصب هو الممقوت على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله

ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد منه النعرة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد كذلك توسع اهل العرف فيه فاطلقوه على قيام المنتهين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضا والمنتطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالمتق ويرمونه بالتعس . ولا يخال مذهبهم هذا مذهب العقل . فان لحمه يصير بها المتفرقون الى وحدة تنبعث عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين او النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منهما صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاوته على حاجات معيشته وبين ما يصدر من ذلك عن المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب .

فتعصب المشتركين في الدين المتوافقين في اصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمه المخالف لهم او نقض لدمته فهو فضيلة من اجل الفضائل الانسانية واوفرها نفعاً واجزلها فائدة بل هو اقدس رابطة واعلاها اذا استحتمت صعدت بذوي المكنة فيها الى اوج السيادة وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الاهواء الجنسية حتى اشرف بها على الزوال كما في اهل الديانة

الاسلامية على ما اشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا.

ولا يؤخذ علينا في القول بانه من اقدس الروابط فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين اشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو اثر المنازعة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول اهوائها المتضاربة الى قصد واحد وهو تاصيل المجد وتأييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما ارشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شيء منه تنفع جماعة من متزذقة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب الديني وزعموا ان حمية اهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصددهم عن السير الى كمال المدنية ويحببهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن راي اولئك المتفتنين ان لا سبيل لدرء المفسد واستكمال المصالح إلا بانحلال العصبة الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم

كذب الخراصون ان الدين اول معلم وارشد امتاذ واهدى قائد

للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وارحم مؤدب
وابصر مروّض يطبع الارواح على الاداب الحسنة والخلائق الكريمة
ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً
الاسلام فهو الذي رفع امة كانت من اعرق الامم في التوحش والقسوة
والخشونة وسماها الى ارقى مراتب الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي
الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض
على التعصب الجنسي فيقضي الى ظلم وجور ربما يؤدي الى قيام اهل
الدين لآبادة مخالفهم ومحق وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت
على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين
في الحرب الهائلة المعروفة بحرب الصليب كما فعل الاسبانيون بمسلمي
الاندلس وكما وقع قبل هذا وذاك في بداية ما حصلت الشوكة
للدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس
واحرقهم إلا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين فلما تمتد له مدة ثم
يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل
اما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في
بعض الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون
فيه الابادة واخلاء الارض من مخالفهم في دينهم وما عهد ذلك في
تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم

على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لمقائدها
وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن
الضعف نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت
لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم إلا انهم كانوا مع ذلك يحفظون
حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل
المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في
نفوسهم ان من رضي بدمتافله مالنا وعليه ما علينا ولم يعدلوا في
معاملتهم لغيرهم عن امر الله في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين اللهم إلا مالا
تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا احد
من مخالفهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة
ولقد سما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من
ارباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبته وكمال قوتها ولم يزل
الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من
العدل الى اليوم (فسيحاً لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يمنعون
مخالفهم من حقوقهم)

لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الالزام بدينهم
والاجبار على قبوله مع شدة باسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في
افتتاح الاقطار واندفاع همهم للسطوة في الملك والسلطة وانما كانت

لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلوها برسم مالي يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي هذا على خلاف متصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطاؤون ارضاً الا ويلزمون اهلها بخلع اديانهم والتطوق بدين اولئك المتسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل في البلاد الافرنجية نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده هل لعاقل لم يصب برزية في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة . لانخال عاقلاً يرتاب في صحة ماقررنا فما لاولئك القوم يهذرون بما لا يدرون اي اصل من اصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاد فضيلة من اشرف الفضائل ويعبرون عنه بحجة الوطن واي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسابه نقيصة يجب الترفع عنها .

نعم ان الافرنج تأكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وادركوا ان قوتهم لان تكون الا بالعصبة الاعتقادية ولأولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين واطانهم فتوجهت عنايتهم

الى بث هذه الافكار الساقطة بين ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم
هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية
ويزقونها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون ان
المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسني للمفسدين
نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين
جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التنفير من العصبية الدينية بعد ما فقدوها
ولم يستبدلوها برابطة الجنس التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً
منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يبنيء لنفسه مسكناً
سواه فاضطر للاقامة بالعراب معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته
من هذا ما سلك الانكليز في الهند لما احسوا بخيال السلطنة
يطوف على افكار المسلمين منهم لقرب عهدا بهم وفي دينهم ما يبعثهم
على الحركة الى استرداد ما سلب منهم وارشدتهم بالبحث في طبائع الملل
الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية وما دام الاعتقاد الحمدي
والعصبية المليية سائدة فيهم فلا تو من بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهوا
طائفة من يشتمون بسمه الاسلام ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم
غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية
بالنيجيرية اي الدهريين فاتخذهم الانكليز اعواناً لهم على افساد عقائد
المسلمين وتوهين علائق التعصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم
ويخمدوا نائرة غيرتهم وبيدوا جمعهم ويمزقوا شملهم وساعدوا تلك

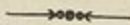
الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (عليكر) ونشر جريدة لبث هذه
 الاباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف في العقائد وترث اطباب الصلات
 بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من
 جهتهم كما اطمانت من جهة غيرهم وغراولئك الغفل المتزندقين ان
 رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض
 الوظائف الخييسة (تعمس من بيع ملته بلقمته وذمته برذال العيش)
 هذا اسلوب من السياسة الاوربية اجات الدول اخنبارها ووجنت
 ثماره فاخذت به الشرقيين لتنال مطاعمها فيهم فكثير من تلك الدول
 نصبت الجبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك
 الاسلامية ولم تعد صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية
 الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبا من
 الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه
 الاهواء الباطلة ولكننا نعجب من ان بعضا من سدج المسلمين مع بقاءهم
 على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني
 ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية
 الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون
 شانهم ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المارقين يظلمون محو التعصب
 المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستعبدونها
 ما دامت الارض ارضا والسما سماء

والله ما عجبنا من هولاء وهولاء ، بأشد من العجب لاحوال الغربيين
من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين
الشرقيين ولا يخجلون من تشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين
بالخشونة . الافرنج اشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم
على القيام بدواعيه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع
عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح اعمالهم واذا عدت
عادية مما لا يخلو منه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم
في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيئات ونبأمت
نتلاقى امواجها في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم الا قد
المث ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك
الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تتخذش الجامعة الدينية وتترام
على اختلافهم في الاجناس وتبغاضهم وتحاقدهم وتنابذهم في السياسات
وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقعها السوء يتقاربون
ويتائفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من
يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصية من الارض ولو نقطعت
بينه وبينهم الانساب الجنسية

اما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر البسيطة من
دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه
لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يحرف حتى ياخذ مده الغاية

من حده ويذهلون عما اودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية
 والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة
 والمحمل الزراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون انهم حماته
 وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون
 بالله يكتبه ورساله يسابقون المتدينين في تعصّبهم الديني ولا يألون
 جهداً في تقوية عضيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما
 تجاوزوه . اما ان شان الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية لغريب .
 يبلغ الرجل منهم اعلى درجة في الحرية الفكرية حتى يرفعونه الى الرئاسة
 على الاحزاب الحرة كغلاستون واضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه
 إلا وفيها نفثه من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه إلا نسخة من
 روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) فيايتها الامة
 المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تريقوها وارواحكم فلا
 تزهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثمن دون الموت . هذه هي روابطكم
 الدينية لا تغرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم
 زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعنصموا بجبال
 الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي
 بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان
 الرجل منهم ليألم لما يصيب اخاه من عايات الدهر وان تنأت دياره
 ونفاست اقطاره . هذه صلة من امتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها

عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها
ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس
الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان
تتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الدم ومعرفة الحقوق لاربابها
وحسن المعاملة واحكام الالفه في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء
اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم
الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة
على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة
والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة
والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم
 واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى
شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاسم والعدوان



هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكرا لاعوان
الثورة ومضاربهم محيطة بها من جميع الجوانب والمقدوفات من نيران اسلحتهم

تنقض على دار الحكومة بلا انقطاع والمؤنة في نقصان بين والخطر يشتد يوماً
 بعد يوم وبعد ا فراغ الوسع في اختراق صفوف الثائرين بالمرابك تسير الى بربر
 لفتح طريق المخابرة مع حاميتها حبظ العمل وخاب المسعى فان قوة العربان
 على شواطئ النيل تصول على المراكب باسلحتها القاتلة وتفتك بمن فيها واتبع هذا
 الكلام بقوله ان الجنرال كوردون عقد العزيمة على ان ينجو بنفسه من
 طريق افريقيا الوسطى حيث تحقق ان حكومته غير مهتمة باقاذه ويرى انه
 لا سبيل الى الاتفاق مع القبائل التي اخذت عليه طريق بربر الا بمساعدة زبير
 باشا (اليوم يضطر لمساعدة زبير باشا) وهو من اعدائه ولا نرى الزبير الا مسلماً لو
 سمحت ذمته باقائه حياة كوردون فلا تسمح بان يكون السودان ولاية انكليزية
 وفي جريدة الاكسترا بلات ان الحكومة الانكليزية ورد اليها كتاب من كوردون
 مفادته : ليس في طاقة احد من البشر ان ينجينا من الخطر لاننا محاطون من جميع
 الاطراف بالقبائل الثائرة فلم يبق لنا سوى التضرع الى الله بتبديد شملهم
 فان لم تسعفنا العناية الالهية باجابة دعوتنا فلا ريب ان تلك القبائل تنهب
 وتفتك بجميع سكان خرطوم قبل وصول نجدة انكليزية اليها . (وليته سأل
 الله تعالى حل المسئلة السودانية وفوض اليه الامر فيها وراح نفسه من السفر الى
 خرطوم) وجاءت الاخبار الاخيرة بان مدينه شندي وهي على النيل في منتصف
 الطريق بين بربر وخرطوم وقعت في ايدي رجال محمد احمد هذا بعد ان طلب
 الجنرال كوردون من حكومته ان ترسل فريقاً من الجيوش لتخليص حامية
 تلك المدينة وموظفي ادارتها ورأت الحكومة من الصواب ان لاترسل فلما ضاق
 الامر على الحامية وبسوا من القدرة على الدفاع ركن فريق منهم يبلغ ثلاثماية
 شخص الى الفرار واندفعوا على صفوف محاصريهم لعلهم يجدون من بينها سبيلا
 فلم يستطيعوا ونزل بهم من امر الله مالا محيد عنه . بعث الجنرال كوردون
 بتلغراف الى القاهرة يشكو فيه عدم وصول الاخبار اليه من السير بارين (وكيل
 انكتر السياسي في مصر) قال التمس ولعل التلغرافات التي بعث بها بارين اليه

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بتدبيره غايه حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيماً اشتدت حملة القبائل على بربر وخرت عزائم حمايتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلفراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لا يمضي بضعة ايام حتى يفتحها الثائرون ويحل بها من ايديهم ما حل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلفراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونز يد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مصر

كل يوم يظهر من انكثرا شأن جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تاخذهم بها لقضاء اوطارها من بلادهم وتلاعيبهم وتداعيبهم وتجاهلهم وتلاطفهم وتعددهم وتمنيهم وتخفيفهم وتومئهم حتى تشعبه عليهم مسالك الفكر وتلبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها تهزأ بهم وتحسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل البهيم التي لاتعقل سلكت مسلكتها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجر به في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مصر انظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصر بين الاقرار بمجايتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الخيلة لم تذهب على المصر بين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوب فقد جاء في خبر مؤكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر يلتمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول نقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها على تصرفها في ارض مصر وضمتها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لاتأبى قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا تحاول ان تفعل في مصر وهي متاخمة لاوروبا وفيها من الاوربيين المختلفي الاجناس مايزيد على مائة الف ولا تحشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمصر بين على اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأى الجرائد الفرنسية في الانكليز

ارتفع الستار وانتهك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه رية لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الالسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرنسيه وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها على فصل نشر في جريدة البال مال غازيت . قالت . ان ماتهددنا به الجرائد الانكليزية لاتأخذنا منه رهبة ولا تردنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنسيون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها ما فقدته من حظ السلطة في شواطئ النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاضي بالحيرة والعجب لا يخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا . فقد كليفور لويد من المصريين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور و صار فيهم خلفا لعرايي (كذا) ونعم اختلف والى القوة الفرنسية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المصريين اما اوروبا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقها ضعف الانكليز الذي لادواء له ومظامعهم التي لاحد لها . فهل انكشف للشرقين ماوضح لدى الاوربيين ولا يزالون عنه غافلين

خليفة جليل

اقبل الانكليز ايام الحركة السابقة على بعض المصريين وزخرفوا لهم الاماني وزبنوا لهم في المواعيد حتى استعملوهم لتذليل المصاعب بين ايديهم لدخول مصر والاستقرار فيها بعساكرهم وتم لهم ما ارادوا ثم قلبوا لهم ظهر المجن تحت استار الحجج والتعللات وقبضوا على زمام الحكومة المصرية بصرفونها كيف يشاؤون ولما ارادت الدولة العثمانية بما لها من الحق القانوني على تلك البلاد ان تتولى حل المسئلة التي كان يعبر عنها بالعسكرة وان ترسل بعض جيوشها لاقرار الراحة في بلادها طبقاً لرغبة رعاياها مانعها الانكليز وكفوا يدها عن العمل وسبقوها اليه بدون حق شرعي ولا اصل سامي ولا رغبة عامة من اهالي القطر المصري واليوم عند اشتداد الخطب على الجنرال كوردون الانكليزي وعجز حكومته عن انقاذه وتوقيف حركة محمد احمد الجأتهم الضرورة الى الرجوع لما نهينا عليه مراراً من ان هذه الفتن لا يظني شعلتها رذاذ السياسة الانكليزية وتمنوا لو نشا داخل الدولة العثمانية ببعض عساكرها في السودان لتنفذ الجنرال كوردون وتأخذ بناصية محمد احمد وتبدد شمل احزابه . هكذا رأي الجنرال في هذه الايام ان انجح الوسائل لحل المشكل تحسين جيش عثماني وسوقه الى تلك الاقطار فكتب الى صديقه سامويل باكر يرغب اليه ان يتقدم لارباب الثروة في انكلترا واميركا ويحملهم على بذل مائتي الف جنيه ليعرضوها على السلطان العثماني حتى ينفقها على الفين او ثلاثة الآف من العساكر التركية ويسيرها الى نواحي بربر وشندي ويكون بهذا انتهاء المسئلة السودانية وهدم سلطة محمد احمد وقال انه مما يعود نفعه على السلطان ايضاً

يريد الجنرال ان يخدع العثمانيين بتمثيل منافعهم كما خدع امثاله بعض المصريين وحاشاهم ان ينخدعوا لمثل هذه التخييلات الوهمية ومن العار عليهم ان يقبلوا ما يتكفئه الجنرال كوردون من صدقات اهل الثروة في بلاده للنفقة على

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم لتدوين بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بمحزون مصر . نعم لو اذعن الانكليز بما للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها واهاد فتنة السودان فلا نخال الدولة نتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه وتسعي اليه ولعل الحوادث تلجج دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر للملكه وما ذلك على الله بعزيز .

سيسيستة اخرى

هياء الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة اهادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوها لا يزالون يسعون من يوم وطئوها الى اليوم في ايقاظ الفتن ويجهدون لاقلاق الخواطر ليقدموا ما يكون من هذا عذراً لدى الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لعلمهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ما سولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزينوا لهم ما فعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأموري الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصر بين ويحركوا الضمائر في نفوسهم وذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقفوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشوامة التي كادت تمحي دواعيها بعد ما حدث من نحو سنتين ثم يجملوا ما يحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسوية في الجلاء

باريس

يوم الخميس في ٤ رجب سنة ١٣٠١ و ١ مايو سنة ١٨٨٤

التوي سير السياسة الانكليزية في المسئلة المصرية وقزلت الوزارة
 الغلاستونية في المضي الى نهايتها فسقطت مراراً ونهضت مراراً وآل
 بها الامر بعد هذا الى عجز عن اداء ماتعهدت به للدول وللدولة العثمانية
 من اصلاح الاحوال المصرية وفتح شديد من عقبى هذا الفتن التي
 تداعت لها اركان النظام المصري فلجأت الى الدول الاوربية تستعين
 بها على تخفيف الوزر والتمست منها عقد مؤتمر في لوندرا وتعلت في
 دعوتها الى الاشتراك معها في الامر بفراغ الخزينة المصرية لكثرة
 النفقات والنقص في الايراد فلا يمكن بقانون التصفية الذي وضع باتفاق
 من الدول العظام الا انها شرطت على الدول ان تكون المداولة في
 المؤتمر منحصرة في المسائل المالية ولا يجوز لهم ان يتعدوها الى ذكر شي
 آخر الاحوال المصرية الحاضرة او الماضية اما الدول فقد قبلت الدخول
 في المؤتمر على شرط مبهم وهو ان نوابهم يبحثون فيما يبحث فيه المؤتمر
 إلا دولة المانيا فانها لم تجب الى الان جواباً رسمياً ويغلب على الظن في
 الدوائر السياسية انها تتبع في جوابها دولة فرنسا وانفتت على ذلك اغلب
 الجرائد الالمانية وزادت دولة فرنسا في جوابها ان طبيعة المسائل التي

يجري فيها البحث ربما لا تقف بالباحثين عند حد النظر في المالية بل تنجر بهم الى ذكر كثير من المشاكل المصرية الحاضرة .

اما هذا فلم يكن خافياً على انكثرا فان النظر في المالية مع الاضطراب الواقع في الديار المصرية وتزعزع اركان السلم فيها لا تخلو نتيجته من احد امرين اما تقدير الايراد والمصرف بمبالغ ممدده وتخصيص شئ معين من الايراد لوفاء فايدة الدين مع تخفيض الفايدة مثلاً ثم يوضع قانون تمضي عليه الدول كما فعل في قانون التصفية وهذا مما لا يتصوره العقل فان عساكر الحلول الانكليزية لم تزل في ارض مصر ومصاريفها على الخزينة المصرية ولم يعلم اجل اقامتها ولا مبلغ عددها والفتن قائمة في الجهات السودانية والحكومة المصرية مكلفة بتوقيفها عند حد لا يخل براحة البلاد ولهذا العمل مصاريف ونفقات لا يمكن تحديدها ولا تقديرها فكيف يمكن الوصول الى تعيين النفقات واحصائها على وجه منضبط والاضطراب الداخلي والاختلال الفاشي في الادارات ودوائر الحكومة العليا والدنيا الذي حدث بتخلل الانكليز فيها وقف حركة الاعمال النافعة من زراعة وتجارة وصناعة فكيف يمكن ضبط الايراد على نمط يعرف ويوافق فلم يكن غرض انكثرا من الدعوة الى المؤتمر ان تصل الى مثل هذه الغاية التي لاهمية لها مع بعدها

الامر الثاني ان ينساق البحث في المسائل المالية والنظري في الايراد

والمصرف الى ما يلزم لاستقرار اراحة في مصر من العساكر وما تطلبه من النفقات وما يستدعيه اطفاء فتنة السودان وما تحتاج اليه المحاكم الجديدة وغير ذلك مما تعرضه انكلترا وتبين للدول ان مالية مصر ليس في طاقتها ان تفي بجميع هذه النفقات الواسعة ولو كلفت باءاء بعضها فضلاً عن كلها لحق الضرر بارباب الديون فأحسن وسيلة للتخفيف عن المالية المصرية مع حفظ الحقوق لاربابها ان تكون الديون المصرية تحت ضمانته انكلترا وهي تؤدي فوائدها في ازمانها . تطلب من الدول بعد هذا ان تفوض اليها التصرف في الاقطار المصرية وتأخذ التبعة علي نفسها في بذل الاموال وقتل الارواح وهذا الذي يمكن ان تفعله انكلترا بعد عجزها وربما مست حقوق الدولة العثمانية في مطالبيها هذه الا ان التلغرافات نقلت اليها ما يتحدث به في الدوائر السياسية بالاستانة وهوان الدولة العثمانية ستشترط لقبول انتظامها في المؤتمر شروطاً صعبة يعز علي انكلترا قبولها لينكشف الستار عن مقاصدها في مصر ومن جملة تلك الشروط ان تستبدل العساكر الانكليزية الحالية في مصر بعساكر عثمانية لان نفقات الجيوش العثمانية اقل من نفقات الانكليزية وهذا هو ما يؤمل في الدولة العثمانية في هذه الاوقات وانها فرصة لو فاتت فقل ان يأتي مثلها وللدولة العثمانية بسلطتها علي قلوب المسلمين شرقاً وغرباً قوة ترتعد منها فرائص الانكليز فامل اوليائها اليوم ان تستعمل تلك القوة الفائقة وتجعل لها اثرآ في استرداد حقوقها

وعندنا ان رجال الدولة العثمانية لا يغفلون عن هذا . اما الحكومة
الفرنساوية فقد عقدت عزيمتها على مطالبة انكلترا باعادة نفوذالفرنساو بين
في مصر كما كان قبل المراقبة والجرائد الفرنسية على اتفاق في تبين
خلل السياسة الانكليزية وبيان سوء مقاصد الانكليز والاحلح على
حكومتهم الا تعترف لانكلترا بانى امتياز بسبب ما فعلته في واقعة
البل الكبير وهذا ما ترتبف منه الجرائد الانكليزية عموماً وتخشى عاقبته
ونظنها اسواء عاقبة عليهم

هذا ما يتعلق بورطتهم الجديدة التي يظنون فيها خلاصهم وبقى
عليهم ما لا يظن ولا يظنون لهم منه نجاة دخل الثائرون مدينة بربر كما
انبأت به اواخر الاخبار ولعبت عواصف الفتنة باطراف مصر العليا
واكدت اخبار التلغرافات انها لم تقف عند حدها بل حركت السواكن
في مصر السفلى ووراء ذلك من الويل ما وراه فاين الخلاص لدولة
انكلترا . نعم لمعت بارقة حق في عقول بعض ذوي الراي من رجالها
فطلبوا ان تكون العساكر التي تبعث الى مصر مؤلفة من عثمانية
وانكليزية وهو نوع تقرب لما قلناه مراراً من ان هذه الفتن لا يدفع
غائلتها إلا المسلمون ولكن عليهم ان يخلصوا ارائهم من الشائبة الانكليزية
والا فلا نجاح والله يفعل ما يشاء

العروة الوثقى

تأتي في فصولها على أهم ماله اثر في احوال الشرقيين عموماً
 والمسلمين خصوصاً فلا تلام اذا اطبت في مسألة شرعية عامة ولا اذا
 اغفلت ذكر بعض اخبار من اميركا وجابونيا
 نبهنا في اول عدد صدر منها على ان القائم بها رجال من اهل
 الغيرة في الشرق هموا باعمال تفيد اوطانهم وملتزمهم مع رعاية جانب
 العدل والسير على وفق الحكمة ومن ظن ان توزيعها مجاناً يقتضي ان
 تكون منسوبة لدولة من الدول او شخص من ذوي المطامع في امارة او
 ملك فانما نشاء ظنه هذا من الياس المستحکم في نفسه والقنوط من
 نهوض همم بعض المسلمين بعمل صغير كهذا ولا يقنط من روح الله
 إلا القوم الكافرون

هذه جريدة لا سعة فيها للتنايد والنقادف ولا يذكر فيها اسم
 شخص او لقبه إلا اذا كان له قول او عمل يفيد البحث فيه فائدة عامة

القضاء والقدر

مضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال
 البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة

وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة
 تاخذ باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على
 البدن باعمال تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة
 من قواعد الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع
 فيها الاشتباة على السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبيلها او تصادف
 عنده بعض الصفات الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند
 الاعتقاد شيء مما تصادفه وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها
 وربما تبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطا في الفهم او على خبث
 الاستعداد فنشأ عنها اعمال غير سالحة وذلك على غير علم من المعتقد
 كيف اعتقد ولا كيف يعرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يظن ان
 تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعدة ومن
 مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول
 الاديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كان
 هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال
 حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل
 بعض من لاخبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من
 العقائد الحقبة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين
 او العقيدة .

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في

الديانة الاسلامية الحققة . كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا
 بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم إلا وسلبتهم الهمة
 والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعفة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا
 اليهم اطواراً ثم حصروا علتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في
 فقر وفاقه وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد
 فشى فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحيانة والتحاقد
 والتباغض ونفرقت كلمتهم وجهلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا
 عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم
 لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لاحدهم ان يضر اخاه
 لا يقصر في الحاق الضرر به فجمعوا باسهم بينهم والامم من ورائهم
 تبتلعهم لقمة بعد اخرى رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث
 وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يعودون
 الى ما واهم الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة
 الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم ولا
 يؤدون منها شيئاً . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
 وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على
 ملتهم بالمنفعة يتخازلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم
 الخصوصية فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل
 صاحبه ويستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعفاً

قاتلاً فينال من بالادهما مالا يكلفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف
 وعمهم الجن والخور يفزعون من الهمض ويألمون من الشمس . قعدوا
 عن الحركة الى ما يلحقون به الامم في العزة والشوكة وخالفوا في
 ذلك او امرؤ ديتهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون
 عليهم ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم مضية
 او عدت عليهم عادية لا يسعون في تخفيف مصابهم ولا في نبشون
 لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات املية كبيرة لاجهزية ولا سرية
 يكون من مقاصدها احياء النيرة وتبنيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ
 الحق من نغي الاقوياء وتسليط الغرباء . وهكذا انسبوا الى المسلمين هذه
 الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لا منشاء لها الا اعتقادهم بالقضاء
 والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين
 لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا
 مجداً ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان
 او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في نفوسهم ويركس من
 طابعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) يعني بعضهم
 بعضاً بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب .
 واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر
 وبين الاعتقاد بذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في
 جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة

المعلقة في الهواء نقلها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه
 لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا ساكون وانما جميع ذلك
 بقوة جارية وقدره قاسرة فلا ريب لتعطل قواهم ويفقدوا ثمره ما وهبهم
 الله من المدارك والقوى وتمحي من خواطرهم داعية السعي والكسب
 واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم هكذا
 ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول
 في المشرق واستأخشى ان اقول كذب الظان واخطاء الواهم وابطل
 الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذبا لا يوجد مسلم في هذا الوقت من
 سني وشيبي وزيدي واسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض
 ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرق بل لكل من هذه الطوائف
 المسلمة يعتقدون بان لهم جزاء اختياريا في اعمالهم ويسمى بالكسب
 وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله
 من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية
 والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا
 النوع من الاختيار وهو مورد التكليف الشرعي وبه تتم الحكمة والعدل
 نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان
 الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت
 ان الفرق بين ان يحرك الشخص فكه لاكل والمضغ وبين ان يتحرك
 بقففة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من

فتعريف الله : مقلد في هذا الهندية المتساوية منه قد هفت جدي

منازع السفسطة الفاسدة وقد انقض ارباب هذا المذهب في اواخر
القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر
هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد ماظنه
اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يويده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة
وسهل على من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في
الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب إلا ما هو حاضر لديه ولا يعلم
ماضيها إلا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير
العزیز العليم . واردة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة
وليست الارادة الاثراً من اثار الادراك والادراك انفعال النفس بما
يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلفظواهر
الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابه فضلاً عن
عاقل وان مبدء هذه الاسباب التي ترى في مظاهر مؤثرة انما هو بيد
مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل
حادث تابعاً لشبهه كانه جزاء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم
فليس في امكانه ان يتخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية
والحوادث الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان
يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه . هذا امر يعترف

به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الافرنج
وعلماء سياستهم التجاؤا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في
اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بآرائهم

ان للتاريخ علماً فوق الرواية عنى بالبحث فيه العلماء من كل امة
وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطبائع الحوادث
العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغير والتبديل في العادات
والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان
وما يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكون الدول او فناء بعضها
وازدراس اثره . هذا الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزها
فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى
البشر في قبضة مديبر للكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة
البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا
نقض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفة
الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك
التي توجف لها قلوب الاسود وتنشق منها مرائر النمر . هذا الاعتقاد
يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الاهوان ويجليها
بجلي الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها
على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي

قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود
 والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب
 الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله
 عليه من ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق
 وتشديد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية
 امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق
 الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
 حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
 واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . اندفع المسلمون في اوائل
 نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فادهشوا العقول
 وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من
 جبال بيريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة
 عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار
 المتنوعة ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز
 ثمانين سنة . ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات
 دمروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثامنة
 من التسط وطبقة اخرى من النقع وسحقوا روس الجبال تحت حوافر
 جيادهم واقاموا بدلها جبلاً وتلالاً من روس النابذيين لسلطانهم
 وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى

جميع هذا الا اعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يفتخرون بها القضاء ويضيق بها بسيط الغبراء فكشفوهم عن مواقفهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لعنت سيوفهم بالمشرق وانقضت شهبها على الخياري في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذي جعلهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونساءهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كانوا يسرون الى الحدائق والرياح وكانهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً من كل غادرة واحاطوها من الاعتقاد عليه بحصن بصونهم من كل طارقة وكان نساؤهم واولادهم ينولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه لا يفترون النساء والاولاد عن الرجال والكهول الاجمل السلاح ولا تاخذ النساء رهبة ولا تغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزمون بجيش الرهبة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولعنان استنهم بل قبل ان تصل الى تخومهم اطراف جمافلهم
(بكاي على السالفين ونحيبي على السابقين اين انتم يا عصابة الرحمة

واولياء الشفقة اين انتم يا اعلام المروءة وشوايح القوة اين انتم يا آل النجدة
 وغوث المصميم يوم الشدة اين انتم يا خير امة اخرجت للناس تامرون
 بالمعروف وتنهون عن المنكر اين انتم ايها الابطاح الانجاد القوامون بالقسط
 الاخذون بالعدل الناطقون بالحكمة المؤسسون لبناء الامة الا تنظرون
 من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم من بعدكم وما اصاب ابنائكم ومن
 ينتحل نحلتيكم انحرفوا عن سنتكم وجاروا عن طريقكم فضلوا عن
 سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياعا حتي اصبحوا من الضعف على حال تذوب
 لها القلوب اسفاً وتحترق الاكباد حزناً . اضحوا فريسة للامم الاجنبية
 لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم ولا دفاعاً عن حوزتهم الا يصبح من
 براز خكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ النائم ويهدي الضال الى سواء
 السبيل . انا لله وانا اليه راجعون .

اقول وربما لا اخشى واهماً ينازعني فيما اقول انه من بداية تاريخ
 الاجتماع البشري الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهيد نبهت
 في اوسط الطبقات ثم رقى بهمته الى اعلى الدرجات فذلت له الصعاب
 وخضعت الرقاب وبلغ من بسطة الملك ما يدعوا الى العجب ويبعث
 الفكر لطلب السبب الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله
 الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجملة
 فالذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا
 الاعتقاد بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر

لهول المظاهر

اثبت لنا التواريخ ان كورش الفارسي (كينخسرو) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما اتسنى له الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لايهوله هول ولا توهن عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيزخان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الاول بونابرت الفرنسي من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة على الجماهير الكثيرة فيتهيا له الظفر وينال بغيته من النصر

فنعلم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو اول عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقة ايا كانت نعم انا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رذيلتهم ببعض المصائب التي اخذتهم بها الحوادث في العصر الاخيرة ورجاونا في الراستخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا السامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا بينهم ما اثبتته ائمتنا رضي الله عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما

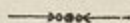
طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل
 فروضا وننبذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين
 عن الدين الحائدين عن السراط المستقيم ولا يرتاب احد من اهل الدين
 الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الافات صار من الفروض
 العينية على كل مومن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى
 عقائدهم الحقبة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتنهض غيرتهم لاسترداد
 شانهم الاول الادعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم
 اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشأوه
 هذه العقيدة « ولا غيرها من العقائد الاسلامية » ونسبته اليها كنسبة
 النقيض الى تقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة
 الى النار . نسّم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر ومثل من
 الغزو والغلب وفاجاهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من
 طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من
 جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة
 في حال النشوة تذهب بالاراي وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة
 وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله
 وولى على امورهم من لا يحسن سياستها فكان حكامهم وامراؤهم من
 جرائم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لسقائمهم وبلائهم
 فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة

الجزئيات التي لا تتجاوز لذته الانية واخذ كل منهم بناصية الاخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لالة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة قال الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ما صاروا اليه

والكي اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة ماخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراستغين منهم وكل ما عرض عليهم من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذهبون مذاهب الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وايقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجدهزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدتهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب حركة مرتت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقا وغربا وتالفت من خيارهم عصبات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع

والسعي بغاية الجهد لبث افكارها وجمع الكلمة المفترقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضممه الاجانب لهم وانا نرى عدد الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم نسال الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاونا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسكين خصوصاً



رياض باشا والسياسة الانكليزية

نقل الينا وذكرت الجرائد خير مجلس انعقد في سراي توفيق باشا بالقاهرة حضره نظار الحكومة المصرية ودعي اليه شريف باشا ورياض باشا وسلطان باشا وعمر باشا ولطفي باشا وخيري باشا وثابت باشا واغلب الجرائد الفرنسية المهمة اتبعت رواية الخبر بالثناء على رياض باشا واتت من وصفه على افضل ما يوصف به رجل في امته ومما ذكرت من صفاته انه اقوم امير في الديار المصرية واشدهم حرصاً على الاستقامة وانه ابصر اهل بلاده بعواقب الحوادث التي المت بمصر وما توئل اليه وكان يرى من بداية تلك الحوادث ان سيكون مصيرها الى ما لا خير فيه للبلاد وسكنت تلك الجرائد عما يتعلق ببقية اعضاء المجلس وانا نذكر الخبر اولاً ثم نعقبه بما تدعو خدمة الحق لذكره

بعد انعقاد المجلس قام نوبار باشا وافتتح الكلام بخطاب وجهه الى الحاضرين فقال ماذا ترون من التدبير اذا فرضنا ان مدينة خرطوم وبربر ودنكولا دخلت في حوزة محمد احمد واشياعه واي طريقة يمكن الاخذ بها لحفظ الامنية و تقرير

الراحة في مصر العليا (الصعيد) فاعجب الحاضرون بالسؤال وظهرت على وجوههم
 علامة الاستغراب لمفاجاته لهم بما لم يكونوا يتوقعونه ثم اجابوه بصوت واحد ان
 لا سبيل الى تأمين البلاد من خطر الفتنة الا باستعمال القوة فقال نابور باشا انا
 نروم منكم التصريح بنوع القوة التي يجب استخدامها (اي قوة انكليزية او مصرية)
 فاجابه رياض باشا ان تعيين القوة من خصائصكم وليس من شأننا ان نتكلم فيه
 فابدع في الجواب بعض الحاضرين (لانعرفه وربما يكون من محبي او ظانهم)
 واحسن في التشبيه حيث قال الذي نعرفه ان العجة لا تكون بدون بيض . (العجة
 طعام يصنع من البيض مع بعض النباتات يعرف اسمه عند المصر بين واغلب العرب
 فمادة هذا الطعام انما هي البيض فاراد هذا العضو المحترم انه لو اريد استخدام قوة
 فلا بد ان يكون جوهرها عساكر انكليزية ولا باس باضافة بعض من الجنود
 المصرية لتكون ترساً يدفع به في وجوه المحاربين وتنصب اليه قوتهم فان حصل
 العجز ودعت الضرورة للفرار امكن للجيوش الانكليزية ان تعود سالمة او اذا
 اضيف مصريون فلا بد ان يكونوا حمالين وخدمة او حرسا وحفظه لمن يكون
 معهم من ساداتهم هذا ما راد جناب العضو من تشبيهه بالبيغ) بعد هذا قال
 رياض باشا انكم تسألوننا تعيين القوة ولكني اسألكم ما هي القوة الموجودة عندكم
 وياي حق يودي لكم ٤٨٠٠٠ جنيه في كل شهر انتم حكومة ام لا . اما شريف
 باشا فقال انه بذل جهده مدة طويلة في ارضاء الحكومة الانكليزية بان ترسل
 جيشا انكليزيا الى السودان (وهذا مما يقضى بالمحجب) ولكنه علم ان نوبار باشا
 اراد ان ينهى المسئلة باخلاء الاقطار السودانية فقال نوبار باشا ان المباحثة
 خرجت عن موضوعها وتحولت عن وجهها ولكني اذكر الاعضاء المجتمعين بانهم
 ما طلبوا الا لابداء ارائهم فيما يجب العمل به فاجابه رياض باشا ان لكم مجلس
 شورى فكان احق ان تذاكروه وانا للآن لانعرف سبباً لاستدعائنا مع وجود
 ذلك المجلس فحاول نوبار باشا دفع ذلك بقوله ان مجلس الشورى ليس من
 خصائصه النظر في مثل هذه المهمات فقال رياض باشا انه لا يرجى اصلاح ما دام

العمل جارياً على ما وضعه اللورد دوفرين مما سماه نظاماً وأنه لا ثقة له باصل من
 اصول ذلك النظام وليس في الامكان اجراء ولا واحد منها وان الاغلاط التي
 كانت منشأ للضعف والاختلال لم يرتكبها الا دولة الانكليز وان ما نراه من
 الفوضوية وارتكاب المنكرات وكثرة التعدي والسرقات لم تكن له علة الا
 السياسة الانكليزية فعلى انكليزنا ان تعالج هذا الداء وليس ذلك علينا ولقد قلت
 هذا مراراً وبلغته اللورد دوفرين وشريف باشا وكنت اود ان ارى اللورد دوفرين
 مرة اخرى لاذكره بما جرى من الحديث بيننا واعرض عليه مصره المنتظمة . الا
 ان شريف باشا اتى بما لم يكن يرجى منه حيث دافع عن نظام دوفرين بقوله ان
 الاصلاح يحصل تدريجاً كأنه يريد بما يقول ان ماحوته شريعة اللورد دوفرين
 يصلح ان يكون شريعة يعود من العمل بها على اهالي القطر المصري شي من
 الفائدة وما كنا نظن ان مثل شريف باشا يرى مثل هذا الرأي بعد وصول الامر
 الى ما وصل اليه . بعد هذا قال رياض باشا اني لا افهم لفظ يرتكبتورا
 (حماية) ولا اعلم ماذا يراد منه ولكني لا ارى وسطاً بين امرين اما ضم البلاد
 الى الحكومة الانكليزية فستتم انكليزاً ادارة امورها وتولى شؤونها كلية كانت
 او جزئية وهذا هو الذي افهمه من تلك العبارات واما ترك البلاد لاهلها فيأخذ
 بزمام السلطة فيهارجال من اهاليها واليهم الحل والعقد في ادارتها فانتحلوا مذهباً
 من المذهبين فان القول بوسط بينهما ضرب من الجنون اهـ
 وليس يعجيب ان يصدر مثل هذا الكلام من رياض باشا فمهدنا به رجل
 ذوقية وطنية واحساس بما يلزم لحفظ حياته هذه وهي اشرف انواع الحيات
 فان تكلم فانما ينثر الكلام منه ارادة ناشئة عن فكر تشييه قوة حيوية وكان املنا
 ان يوجد من طرازه كثير في الاقطار المصرية يصدعون بما يصدع به خصوصاً
 بعد ما نزلتهم هذه الحوادث المريعة ومثلت لهم مستقبل بلادهم في مرآة حاضرها
 ولقد ادى الرجل حقاً واجباً عليه والقائم باداء الفريضة قد يشكر اذا اهملها
 المكلفون بها حتى صارت عندهم من نوافل الاعمال او في منابذ المكاره ولكن

يأخذنا العجب من بقية اعضاء هذا المجلس الموقر كيف جمعوا او تلاكوا اوسكتوا
 وكيف وسعتهم القدرة على امساك السنتم عن التعبير بما في ضمائرهم . انا لانعلم
 احدا منهم تجنس بالجنسية الانكليزية وحاشا جميعهم من ذلك ولا يخرج في
 صدورنا ان مصريا او تركيا او شرقيا ايا كان يميل ميلا صادقا الى تسلط الامر
 الاجنبية على بلاده او يخلص في خدمة الانكليز ومجاراة رغائبهم اخلاصا صحيحا
 خصوصا اولئك الامراء المصرح باسمائهم بل لو كشف الحجاب عن قلب كل واحد
 منهم لر بناه ذائبا من الاسف في ما حل ببلاده وفانيا من الحزن على ما نزل بوطنه
 من تردد جيوش الاجانب بين اطرافه ومغمحلا من الكدر على ما عقبه حلول
 القوة الاجنبية من انقباض الانفس وانقطاع الآمال وعموم الاختلال وشمول
 الفقر والفاقة وبطلان حركة الاعمال بل لو شاء القلم ان يعبر عن حالة الامير
 منهم عند ما يطرق اذانه اخبار التصرف الانكليزي في ادارات حكومته وكف
 ايدي الموظفين من ابناء ملتته عن اداء ما يجب عليهم لبلادهم وبسطة ايدي
 اولئك الاجانب في الانفاق من ماله ومال عياله واقاربه واحبائه وجميع مواطنيه
 بدون حق شرعي ولا مصلحة وطنية او عند ما يرى غنيا اعدم وعزيزا ذل
 وكاسيا عرى وحيما اشرف على الهلاك من ضغط المظالم ولو نهضت قوة البيان
 لشرح ما يظهر على وجهه من الوان الكهودة وفي اعضائه من انواع الرعدة وما
 ينبض به قلبه وما يحدته فكره من هواجس المموم وخواطر الغموم لما استطاع
 القلم تعبيرا ولو قفت قوة البيان دون الاتيان على قليل من كثير . هذا هو الذي
 لا يبراه منه احد منهم ولو اقام على البراهة الف برهان كيف لا وهم يعلمون ان
 عزيمتهم وسيادتهم وما بلغوا من مراتب الشرف والرفعة انما كان بوصف قيامهم
 على اعمال البلاد واهليتهم لاستلام مهامها واستعدادهم لادارة شؤون الرعية
 وهم على يقين بانه لو ساد في ديارهم اجنبي فلا داعي ببعثه الى حفظ ما لهم من
 الشرف والسيادة بل له من البواعث القوية ما يجعله على تذليلهم واهباطهم الى
 احط المنازل ليخلفهم على مثل ما كانوا عليه او على . فما الذي امسك بالسنتم

عن الكلام هل الخوف فمن ايسه شي يخافون وما الذي يخشونه على ارواحهم او على بلادهم اذا قالوا حقاً وثبتوا عليه . ماذا يصنع بهم الانكليز اذا علموا صدقهم في محبة اوطانهم واتفاق كلمتهم على الرغبة في انقاذها هل علموا من عدل الانكليز انهم يواخذون الناس على ابداء ارائهم اذا دعوا الى المشورة . ان كان هذا فما يبتغون من الحياة . هل ظنوا ان الانكليز اذا احسوا باتفاق في الآراء على مصلحة من مصالح البلاد وان كانت في خروجهم من مصر يستطيعون تحت اعين اوربا ان يوصلوا ضرراً الى المثقفين وهم امراء البلاد واعيانها . ان رياض باشا وحده لم يخش من اظهار فكره فماذا كان يضر الامراء الوطنيين لو عززوه او كاتفوه على مثل رأيه . قد علم العقلاء من كل امة ان اشباه هذه الحوادث تكون سبباً في اجتماع الكلمة واتحاد الرأي على مصادمتها وما نراه اليوم من سعادة الامر العظيمة انما كان منشاؤه ثلث الشقا التي انتهم الضغائن والاحقاد وحملتهم على ترك المنافرات الخصوصية واخذ كل بيد اخيه لدفع ما يخشى منه على بناء الامة ان يصدع واساس الملة ان ينقلع وما سمعنا من امة اتفقت فخابت ولا ملة افرقت فنجحت .

الا يعلم امرؤنا ان اوربا واقفة بالمرصاد لانكثرتا تترقب لها الزلل وتتمنى لها الغلظ وان جميع الاسماع في الممالك الاوربية مصفية لكلمة يتفق عليها وجهاء المصريين وهي انا قادرون على اصلاح شؤوننا ولا نريد قوة اجنبية تحمل في ديارنا . امتدت اعناق السياسيين في اوربا وانحنى الى المصريين ليسمعوا منهم كلمة حتى كلت رقابهم والثوت اعصابها والمصريون يشحون بها عليهم . ماذا ينتظر الامراء المصريون في قول الحق ان الامم لا تطلب منهم اشهار السلاح ولا بذل الارواح ولكن تطلب منهم قولاً صريحاً لا يجلب اليهم ضرراً ولا يقرب منهم خطراً الا حول ولا قوة الا بالله

السودان

قدمنا في العدد الماضي ان مدينة بربر في حالة يخشى عليها من السقوط في ايدي الثائرين وجات اخبار هذا الاسبوع بان حاكم المدينة بعد الحاح طويل على الحكومة المصرية في ارسال نجدة عسكرية اليه لم يحز طلبه قبولاً فان الوزارة الانكليزية لم تر ذلك صواباً وبناء على ماراته الحكومة الانكليزية صدرت الاوامر الى الحاكم (حسن باشا خليفة) ان يخلي المدينة بما يمكنه من السرعة فشرع في اخلائها متقهراً بالحامية جهة الشمال الى كوروسكو وبعث بفرقة من عساكره عددها مائة وخمسون رجلاً لتسبقه الى حيث ينتهي في رجته وبعد ايام يرسل ما بقي منها طبق الاوامر التي وردت اليه وفي الظن ان اخلاء المدينة لا يتم بدون كفاح وقتال وسفك دماء ومع هذا كله فمن امل الحاكم ان يتم له انقاذ الحامية جميعها وارسالها الى كوروسكو قبل وصول رسل محمد احمد .

تحقق ان اربع فرق من العساكر الغير المنتظمة (باشبوق) مع خمسمائة عسكري مصري (كلهم من حامية بربر) انجازوا الى اشياخ محمد احمد ويخشي ان الثائرين بعد استيلائهم على بربر يحاصرون جملة مدن كبيرة في وقت قريب .

قالت جريدة الشمس الانكليزية ثارت جميع القبائل واهالي البلاد فيما وراء بربر ولا يمكن ان يوجد رسل يجراون على المسير الى خرطوم لتوصيل المراسلات وان عرض عليهم من النقود على ما يمكن من المبالغ وقالت تلك الجريدة ان الاخبار الاخيرة الواردة من مصر تؤكد لنا ان قلوب الاهالي (المصريين) طالحة من الغيظ والحنق على الانكليز وانه لا يوجد في مصر من يجب ان يري انكليزياً يخطر في بلاده (هذا الذي قلناه مراراً فالحمد لله اقر الخضم وارتفع النزاع) ثم اتبعت كلامها هذا بانه لا يوجد في مصر الان شيء يصح ان يخبر عنه سوى اختلال او اضطراب فاعليه مصر اليوم يمكن ان يعبر عنه بهاتين اللفظتين وان المخابرات مع خرطوم اصبحت من قبيل المستحيلات ثم قالت نعم ان الحكومة الانكليزية صرحت بانه لا يمكنها ارسال عساكر الى السودان قبل مضي اربعة

اشهر ولكن عليها ان تنظر في واسطة اخرى لازالة ما جلبته على مصر من الفوضى
انجح الوسائط ترك البلاد لاهلها وتفويض الامر فيها لصاحب الحق القانوني
على تلك البلاد ومن له المنزلة العليا في قلوب جميع الاهالي فتسكن له القلوب وتحمذ
فيران الفن ولعل الشمس بعد ايام قلائل ترجع الى موافقتنا على هذا الرأي كما
واقفنا على تأكيد بنص المصر بين للانكليز وقد تنكره علينا من خمسة وعشرين يوما
وتبالغ في ميل الاهالي لسيادة انكلترا عليهم

ذكرت الجرائد ان جاسوسا وقف على عزيمة عثمان دجمة في جهة سواكن فجاء
واخبر بانه مستعد ان يزحف بالني رجل الى هندوب لقطع الطريق وانه بعد
ذلك لا يقف دون المهجوم على حدود سواكن بشدة عنيفة

ذكر في جريدة الثان ان دخول الثائرين في مدينة بربر وان لم يتحقق
الان بطريقة رسمية الا ان ما اخبر به وكيل انكلترا السياسي في تلك المدينة
يقطع كل ريب ويزيل كل شك في ان الخطر نازل بها لا محالة فان قسما من
حاميتها فر لطلب النجاة والباقي انضموا الى صفوف الثائرين جهرة وانا ترى
حلول اشياخ محمد احمد بمدينة بربر يهيم لهم ان يطشوا قلب مصر العليا وليتهم
يكشفون بهذا ولكن استطاع انظارهم الى مصر السفلى ان ضباط الحامية المصرية
في اصوان وردت اليهم مكاتيب من احد زعماء الثورة بناء على امر محمد احمد
ينذرهم فيها بسوء العاقبة ويتوعدهم بالقتل والذبح ان لم يتركوا المدينة قبل عشرة
ايام ثم قالت تلك الجريدة اذا اجتمعت قوة محمد احمد عند الشلالة الاولى فلا
بد حينئذ ان ينظر في كيفية الدفاع عن القاهرة .

هذا الذي كما نتوقه ونخشاه من قبل واشرنا اليه مرارا جلته الحوادث ونطقت
به الجرائد الفرنسية والانكليزية ولم يبق الا التفات تلك الجرائد الى دواء هذه
العلة وعلاج هذا الداء الذي كاد يكون عضالا وتنبه حكوماتها للتنظر في ذلك بعين
الدقة والتبصر وترشدها الى ان العلاج الذي ليس وراء علاج انما هو تسليم الامر لذوي
الحق فيه والعارفين بطرق تصرفه من المسلمين وسنراها بعد ايام تتبع هذا السبيل المستقيم

باريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ - و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعموا ان ما كان موجودا من الجند الاهلي
نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا
من الاهالي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه ضباطهم البارعون
وبعد اشهر اثنا عليه بحسن النظام وصرعة النجاح وطننت بالاطراء
عليه جرائدهم ولم نلبث بعد هذا ان رأيناهم يسارعون الى طرد الجند
الجديد فهموا بذلك مراراً مع العزم على عدم استبداله باخر من ابناء
الوطن وكلما صدتهم بعض الموانع السياسية عن مهمهم كتمروا امرهم زمنا
ثم عادوا للاشارة اليه تعللاً بما ينسبونه الى بعض العساكر وهو من
دسائسهم وآخر الامر خفت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد
بطرد الحامية الوطنية وعلما ان لا بد فيه من مشورة الدول .

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون
التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها
فصرحوا في لائحتهم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجند
الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية .

ان الانكليز من ست سنوات جعلوا بعض الضيق في المالية
 المصرية ذريعة للانقلاب العظيم الذي حصل في مصر والزموا الدولة
 العثمانية بمجاراتهم في ذلك الانقلاب ودافعوا عن الدائنين وزعموا من
 الحال تنقيص شي من الفوائد وطلبوا من الحكومة المصرية اذ ذلك
 تقليل عدد حاميتها ليتوفر من النقود ما يصرف لحقوق الدائنين واليوم
 عطفوا على المصريين (عطفة الاب الرحيم) وبسطوا ايديهم الى الدول
 يتمسكون مساعدتها لتخفيف الفائدة مع محو حاميتهم الوطنية . اليست
 البلاد المصرية كسائر بلاد العالم تحتاج الى حامية تحفظ حدودها
 من الخارج وتصون داخلها من الغوائل التي لا يأمن طرقها حكومة
 من الحكومات . ان في تلك القسوة الاولى والمرحة الثانية لسراً عظيماً
 للانكليز في مصر مطامع من زمن قديم يعدون سلطتهم عليها من
 ضروريات شوكتهم في الهند وفي خادهم ان المصريين لو كانت لهم
 ثروة مالية وقوة عسكرية عظيمة فانهم يمانعونهم فيما يريدون ببلادهم
 فضيقوا على المالية في تلك الاوقات والجاوا الحكومة لتمزيق قوتها
 العسكرية ليحصل الضعف في القوتين المالية والجندية فتمهد لهم طريق
 ماطمحوا اليه وكان هذا التدبير سبباً في الانقلابات الذي تبعته هذه
 الحوادث الهائلة وبعد مافتح لهم بضعف الحكومة سبيل المداخلة في
 مصر طفقوا يسعون بما جبلوا عليه من الهوينا في المضي الى مقاصدهم لايجاد
 عنوان غير التملك يضمنون به اقامت عساكرهم ومأموريتهم في تلك

البلاد زمناً طويلاً ويكون وضع ذلك العنوان برأي الدول تملصاً من
الوعد الذي وعدوها به مع ترقب حوادث السياسة في اوربا لعل حادثة
منها تساعدهم على ابدال العنوان بما هو المطلوب لهم وراوا من احسن
الوسائل لدعوة الدول اليهم عرض المسئلة المالية

ولما كان من المحتوم في ارائهم بقاء عساكرهم في الديار المصرية
فلا بد من طلب وسيلة لطرد الجند المصري حتى تكون الحاجة الى
عساكرهم قائمة هذه طريقة ربما خفيت على المصريين وغفل عنها كثير
من الاوربيين إلا انها من الطرق المتعارفة عند الانكليز وهي التي
سلكوها في البلاد الهندية ونالوا بسلوها السلطة المطلقة على تلك
الاقطار الواسعة بدون سفك دماء غزيرة ولا مقاومة فتن شديدة .
دمر الانكليز (دخلوا بلا استئذان) على الهنديين في اراضيهم وانبثوا
بينهم فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء واغراء كل نواب اوراجا
بالاستقلال والانفصال عن السلطنة التيمورية فتمزقت المملكة الى
ممالك صغيرة ثم اغروا كل امير باخر يعطى قهره والتغلت على ملكة
فصارت الاراضي الهندية الواسعة ميادين للقتال واضطر كل نواب
اوراجا الى التقود والجنود ليدافع بها عن حقه او يتغلب بها على عدوه
فعند ذلك تقدم الانكليز بسعة الصدر وانبساط النفس ومدوا ايديهم
لمساعدة كل من المتنازعين وبسطوا لهم احدى الراحتين ببدر الذهب
وقبضوا بالاخري على سيف الغلب . بدأوا قبل كل عمل بتنفيذ اولئك

الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ورموها بالضعف والجبن والخيانة
والاختلال ثم اخذوا في تعظيم شان جيوشهم الانكليزية وقوادها
وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام حتى اقتنع كل نواب اوراجا بان
لا ناصر له على مثاله إلا بالجنود الانكليزية فاقبل الانكليز على اولئك
السدج بضمون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره بجنود
منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ويكون بعض الجنود من الهنديين
وبعضها من البريطانيين وما على الحاكم إلا ان يؤدي نفقتها ثم جلبوا
عقول اولئك الامراء بدهائمهم وبهرجة وعودهم ولين مقالهم حتى ارضوهم
بان يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من العساكر لتدفع شر
بعضهم عن بعض وصار الانكليز بذلك اولياء المتباغضين وسموا كل فرقة
من تلك الجنود باسم يلائم مشرب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها
فرقة سموها (عمرية) واخرى سموها جعفرية وغيرها سموها (كشتية)
ارضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن اداء النفقات
العسكرية فتح الانكليز خزائهم وتساهلوا مع اولئك الحكام في القرض
واظهروا غاية السماحة فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة وبعضهم بدون
فائدة وينتظرون به الميسرة حتى ظن كل امير ان الله قد امده باعوان من
السماء وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق
ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف فاذا عجز الامير

عن الاداء قالوا انا نعم ان وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب
 عليكم ونحن ننصحكم ان تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض
 نستغلها ونستوفي منها ديوننا وننفق من غلاتها على الجيوش التي اقمناها
 لكم ثم الارض ارضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء وانما نحن
 خادمون لكم فيضعون ايديهم على غصروا الاراضي وفيحاءها وفي
 اثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة وحصوناً منيعة كما يفعلون
 ذلك في ثكن (اماكن اقامة العساكر) اعساكرهم على ابواب العواصم
 الهندية . وفي خلال هذا يفتحون للامراء ابواباً من الاسراف والتبذير
 ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على اراض اخرى يضمونها الى
 الاولى ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنتشب بينهم حروب
 فيتدخلون في امر الصلح فيجبرون احد المتحاربين على التنازل للاخر
 عن جزء من املاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من اراضيه وهم في
 جميع اعمالهم موسومون بالخدام الصادق والناصح الامين اكل من المتغالبين .
 وبعد هذا فلهم شوون لا يهتمونها في ايقاع الشقاق بين سائر الاهالي
 لتضعف قوة الوحدة الداخلية ويخرب بعضهم بيوت بعض حتى اذا
 بلغ السير نهايته واطمحت جميع القوى من الحاكم والمحكوم وغلت الايدي
 فلا يستطيع احد حراكاً ساقوا الحاكم الى الهزرة بسيوف تلك العساكر
 التي كانت حامية له واقية لبلاده وكانت تسمى لجز عنقه من سنين
 طويلة وينفق على صقالها من ماله ثم خلفوه على ملكه وكانوا يميلون

بقوتهم الى احد اعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك فيخلعون الملك
ويولون الطالب على شريطة ان يقطعهم ارضاً او يمنحهم امتيازاً فيحولون
الملك من الاب لابن ومن الاخ لاختيه ومن العم لابن اختيه وفي الكل
هم الراجيون . هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا .
ما فاجأوا احداً بحرب وما اختطفوا ملكاً بقوة مغالبة بل ما اعلنوا
سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ما ايقنوا ان لا قوة
لحاكمها ولا اهاليها ولا بما تطرف به اجفانهم

اولئك الانكليز باقعة العالم واحبال الحيل يريدون اليوم طرد
العساكر المصرية وارض مصر لا تحرسها الملائكة فلا تستغني عن
حامية فان تم ما ارادوا زينوا لبعض ذوي السلطة في مصر ان يطلب
منهم جنداً انكليزياً يكون خادماً له وحافظاً لملكه فان لم يقبل داروا
بجيلتهم تحت استار التمويه على كل من له حق في الولاية على تلك
البلاد يعرضونها عليه حتى يعثروا بمن يقبل نصحهم او غشهم ذهولاً عن
حقيقة القصد فيقيمونه حاكماً خلفاً لمن لم نسمح ذمته بالقبول وتكون
رغبة المغرور حجة لم عند اوربا . هذا سر انقلاب الانكليز على الجند
الوطني وقد حسم في سيرته بعد الثناء على حسن استعداده وسعيهم الى
طرده بالادلة الواهية والعلل الواهنة

اما المؤتمر فالداعي اليه ان العدوان في هذه الازمان لا ياتيه
المعتدون كما كان في الاحقاب الخالية مشوه الوجه بمنكر الصورة يعرفه

الذي والغبي بل من اراد عدواناً فلا بدان يحفه بمواكب من الادلة وحفال
 (جمع) من البراهين وهو ما يعبرون عنه بالحقوق والمصالح وما اصعب
 الوقوف على كنه العدوان وهو في هذه الحيلة وتلك الهيئة الجميلة
 يريد الانكليز عقد المؤتمر ويرغبون قصر المداولة فيه على المسألة
 المالية ليضمنوا ديون القطر المصري ويكفولوا للدائنين اداء حقوقهم
 وياخذوا على انفسهم عهدة الانفاق على الادارات المصرية مدة من
 الزمان لترخص لهم الدول الاقامة في وادي النيل الى امد فيكون
 تفويض الدول حجة لهم في التصرف وادارة شؤون الحكومة المصرية
 ما دام السلم مظللاً بلاد اوربا فاذا حدث حادث حرب في الدول
 الاوربية وما هو بعيد الوقوع تربعوا في تلك البلاد واناخوا بكل اكلهم
 وضربوا بجرانهم على اراضيها والقوا عصاهم . هذا سر شفقة الانكليز
 على المصريين وهو سر رغبتهم في وقوف المؤتمر عند شؤون المالية
 هذه المصيبة العظمى والداهية الدهماء التي نتحز لتنقض على
 المصريين هل تمس بجفيفها جانب المانيا كلا . فان منافع المانيا الحقيقية
 لا تعلق لها بالمسائل المصرية وهي في الشغل بما هو اهم منها وليست
 دولة اوستريا باقرب الى المصائب المصرية من المانيا على ان كلا من
 الدولتين ليس في استطاعتها تأييد فكرها بالعمل لو مست الحوادث
 المصرية شيئاً من مصالحها فان مواقع الدولتين لا تساعدهما على الاضرار
 بدولة الانكليز . اما ايطاليا فهي ساكنة الجاش بما توصل نواله في افريقيا

بمساعدة انكثرا . نعم لهذا السيل الجارف تدفق على بيت محمد علي
باشا فيخشى على اركان ذلك البيت لو لم يتدارك امره

اما الدولة العثمانية فلو حولنا النظر عن حقوقها الثابتة في الاراضي
المصرية من وجوه كثيرة فليس يخفى علينا ان الولاية على تلك الاراضي
هي الركن الاعظم للسلطة العثمانية في سوريا وقسم عظيم مما يتصل بها
من اسيا الصغرى وفي الحجاز واليمن فمن الفروض على العثمانيين ان
يبدلوا وسعهم لصيانة مصر دفاعاً عن حقوقهم المقرره وحفظاً لشوكتهم
في معظم ممالكهم ولا يسوغ لهم شرائع الملك ان يفرطوا في المسئلة
المصرية لاني جزئي منها ولا كلي فان مصر عقدة نتصل بها اطراف
السلطة العثمانية فاذا انحلت فقد انحلت « والعياذ بالله » سائر العقد .
ليس لعثماني ان يتوسد وسادة السياسة البسماركية الناعمة فان
الحاجات الطبيعية والدواعي الجوهرية هي الحاكمة على الامم ولا اعتبار
في السياسة بالاطوار العارضة ربما يهيم بسمارك ان يشترى بمصلحة
العثمانيين وداد الانكليز لتأييد سياسته وترك فرنسا منفردة بلا حليف
وله ان يلقي بمصلحة العثمانيين في ايدي الروس اذا مست الحاجة ليدفع
عن نفسه شراً يتوقعه وليس لبسمارك ادنى غاية في الاتصال
بالعثمانيين إلا بهذا المقدار . يفدي بهم منفعة من منافعه ومن نظر الى
احوال الامم بما تقتضيه طبائعها حكم بذلك حكماً قاطعاً .

نعم من الدول دولة فرنسا كانت لها مزايا في ارض مصر اشرفت

على الزوال وليس بالسهل عليها ضياعها ولها املاك واسعة فيما وراء
 البحر الاحمر ولا تصان سلطتها على تلك الاملاك اذا نشبت اظافر
 الانكليز في احشاء مصر باي اسم كان وتحت اي عنوان فاصول السياسة
 الفرنسية لا تسمح للفرنساو بين بالتساهل في المسائل المصرية ودولة
 الروس تسابق دولة انكلترا في النصر والغلب بشرقى اسيا وتنافس
 الالمان في القوة بارربا ولها مع المانيا مزاحمت خفية ثابتة في عناصر
 الامتين لا يزيلها هذا التآلف الظاهري فقد يكون من احكام سياستها
 الانضمام الى دولة فرنسا لمضايقة انكلترا في البلاد المصرية بل النظر
 في طبيعة حال الامتين يقضي بلزوم اتحادهما في المشاكل الاوربية ايضا
 وربما تكون هذه المسئلة بداية الارتباط بين هاتين الدولتين .

ولعل هذه الفرصة لاتفوت العثمانيين ولا تحجبهم الحوادث
 الماضية عن ادراك هاته النكتة وهي ان الروسيين هم اشد الناس حاجة
 الى الاتحاد مع الدولة العثمانية في هذه الاوقات لما فتح لهم من ابواب
 المغنم في اسيا ويرون الالفة مع العثمانيين اعظم عضد لهم في نيل
 مطامحهم بتلك الافطار بما للسلطان من المنزلة العليا في قلوب مسلميها
 ولا تأخذ العثمانيين رجفة من ارعاد الانكليز وابقمهم فليس لهم سلاح
 يشهرونه على الدولة العثمانية سوى الترهيب ومن المحال ان يفتحوها
 بحرب والا تقلصت سلطتهم عن البلاد المشرقية باسرها فاذا ثبتت الدولة
 في مطالبها واشتدت في ارجاع حقوقها لجما الانكليز للخضوع والاستكانة

اليها وهذا من البدييات الجليلة عند كل من وقف على احوال الانكليز في
 الهند وعلى مكانة السلطان العثماني في قلوب الهنديين عموماً والحكم
 لله يفعل ما يشاء .

العروة الوثقى

لا يظن احد من الناس ان جريدتنا هذه بتخصيصها للمسلمين
 بالذكر احياناً ومدافعتها عن حقوقهم نقصد الشقاق بينهم وبين من
 يجاورهم في اوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشاركهم في
 المنافع من اجيال طويلة فليس هذا من شأننا ولا مما نميل اليه ولا
 يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن الغرض تحذير الشرقيين عموماً
 والمسلمين خصوصاً من تطاول الاجانب عليهم والافساد في بلادهم
 وقد نخص المسلمين بالخطاب لانهم الغالب في الاقطار التي غدر
 بها الاجنيون واذلوا اهلها اجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب
 مقالة مفردة في هذا الباب ان شاء الله .

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه وقالوا انه عرضة
 لنقص يجب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل

ونقصه في التلوث برزيلة من الرزائل . فما هي الفضائل وما هي الرزائل
الفضائل مجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصنفين بها
كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتساحان ولا يتنازعان
في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه
الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند
معاطات الاعمال المالية والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهي من
المشتهيات فان من خلق كل منهم التجاني عن الشهوة وفي طبيسته الاثار
بالرغائب وهكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات
الفاضلة تجد ان من لوازم كل فضيله منها التأليف بين المتصنفين بها في
متعلق الاثر الناشي عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت
في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتئام في جميع الاعمال
والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بقدر رسوخ الفضيلة فيهما وعلى
هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة فالفضائل هي مناط الوحدة
بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الاحاد تميل بكل منهما الى
الاخر وتجذب الاخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس
كواحد منهم تتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة مجموع
الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان
وقف بكل من احادها عند حد في عمله لا يتجاوزه بما يمس حقاً للاخر
فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من افراد الانسان وجود

خاص به واودعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده
 وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوي سائر افراد الحيوان
 لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع
 الحيوانية بكون اخر ووجود ارقى واعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف
 من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء
 تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة
 وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي
 كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع
 الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على اداء عمله
 مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس من
 خصائصها الابصار والعين بها الابصار وتمييز الالوان والاشكال وليس
 من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت الفضائل
 في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة
 يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجازية ثبت كل
 كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الاخر وانتظم
 بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز المليم حتى تمت حكمة الله
 في وجود الاكوان وبقائها . كذلك شان الفضائل في الاجتماع
 الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء
 النوعي الى ان ياتي امر الله

اي امة يكون الواضع فيها والرافع والحارس والوازع والجالب والدافع وجميع من يدبر امورها ويسومها في شؤونها انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها « من الاعلياء والاوساط بل سائر الاطراف » ويكون كل واحد منها قائماً بحق ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا تزغزه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار عليها فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعلت فيها مكارم الاخلاق

ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتالف ولا يتغايرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدا المسير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تغاير ماخذهم لجلب منافعهم كجاذبي طرفي خيطة واحدة (جبل واحد) كل اخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدها لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ لمكان قربه منه من وجه اخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تقنى منفعة احدهما في منفعة الاخر . اما ان مسالك الافراد من مثل هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه

يرى كل واحد منهم ان ما تتهجج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل
اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغلب وبسطة الجاه ونفاذ
الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسمى جهده
لابلاغ كل واحد من الامة اقصى ما يوهله استعداده ليأخذ بسهم مما
يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن
هيئتها العامة وإلا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع
سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله
ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في
آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ
عنها من الاثر الذي بيناه . التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود
الاهوام والعفة والسخاء والقناعة والدمائة « لين الجانب » والوقار
والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار « تقديم الزير
بلمنفعة على النفس » والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة
الصدر من الحقد والحسد والنفور والرفق والمرورة والحمية وحب العدالة
والشفقة اترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في
افرادها يكون بينها سوى الاتحاد والائتنام التام هل يوجد مثار للخلاف
والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين
حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين . اما والله لو نفخت نسمة

من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت مواتا لاحتيتها او قفر
 لابتتها او جدبا لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها
 ولا قامت لها من الوحدة سباجا لا يخرق وحرزاً منيعاً لا يهتك وان اولى
 الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة امة قال نبيهم انما بعثت
 لاتمم مكارم الاخلاق . الفضيحة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل
 العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الزوال ما كان ربك
 ليهلك القرى بظلم واهاها مصاحون

اما الرزائل فهي كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل
 والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة « قلة الحياء » والبذاء « التطاول
 على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام » والسفه والبله
 والطيش والتهور والجن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء
 والعجب واللجاج والسخرية والغدر والحيانة والكذب والنفاق فاي صفة
 من هذه الصفات تلوث بها نفسان القتت بينهما العداوة والبغضاء
 وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى امل في الوفاق فان
 طبيعة كل واحدة منها اما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما
 السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص اداء الواجب عليه لمن يشاركه في
 الجنسية او الملية او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل
 والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً
 منها وان شئت فتخيل وحقين بذين سفهين جبانين بخيلين « كل يمنع

الآخر حقه « شرهين حاقدين حاسدين متكبرين » كل لا يستحسن إلا
 فعل نفسه « لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان
 يجمعهما مقصدا وتوحد بينهما غاية اليس كل وصف على حدته قاضياً
 بانتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية وكفى بخلقه وصفته باعثاً
 قوياً للتنازُد .

هذه الرزائل اذا فشت في امة نقضت بناها ونثرت اعضائها .
 بددتها شذر منذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان
 تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقهر وتصرفها في اعمال
 الحياة بالقسر فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع
 هذه الاوصاف فلا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد
 الضرورة هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار باسهم بينهم
 شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى تراهم اعزة بعضهم على بعض اذلة
 للاجنبي عنهم يدعون اعدائهم للسيادة عليهم ويفتخرون بالانتماء اليهم
 يهدون السبل للغالبيين الى النكايه بهم ويمكنون مخالف المقاتلين من
 احشائهم ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً وكل جليل منهم
 حقيراً اذا نطق اجنبي . بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من
 جوامع الكلم ونفائس الحكم واذا غاص احدكم ببحر الوجود واستخرج
 لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع
 وقالوا بلسان حالهم او مقالهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن

المحال ان يوجد بيننا خير . ويغلب عليهم حب الفخفة والفخر
 الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياها يرتابون في نصيح
 الناصحين وان قامت على صدقهم اقطع البراهين يسخرون بالواعظين وان
 كانوا في طلب خيرهم من اخلص المخلصين يبذلون جهدهم لخبية من
 يسعى لاعلاء شانهم وجمع كلمتهم ويقعدون له بكل سبيل يقيمون في
 طريقه العقبات ويهيئون له اسباب العثار وتراهم بتضارب اخلاقهم
 وتعاكس اطوارهم كالبدن المصاب بالفالج لا تتنظم لاعضائه حركة
 ولا يمكن تحريك عضومنه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتتفلت
 اعمالهم عن حد الضبط وتخرج عن قواعد الربط . فساد طباعهم بهذه
 الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ومبعثاً للضرر يصير الواحد منهم كالكلب
 الكلب اول ما يبدا يعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالمبتلي يجنون مطبق
 اول ما يفتك بمربيه ومهذبه ثم يثني بطيبه ومن يعالج دائمه تكون الاحاد
 منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والاكلة يمزقون الامة قطعاً
 وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ويشوشون هيئتها اولئك قوم يسامون
 في مراعي الدنيا والحسائس تغلب النذالة على سائر اوصافهم فينتفخون
 على ابناء جلدتهم ويدلون لقرمز الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا
 يمكنون الذلة في نفوسهم من دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل
 الاعداء الالاء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها
 وتفتى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفنا الامة وكذلك

اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد « اعاذنا الله
 من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من المصير الى هذه النهاية »
 بقيت انا لهمة نظر الى ما به تقتنى الفضائل وتمحص النفوس من
 الرزائل حتى تسعد الجمعيات البشرية بالاتحاد وتصون به اكوانها من
 الفساد: كل مولود يولد على الفطرة مادة مستعدة لقبول كل شكل
 والتلون باي لون فهل ينال كمال الفضيلة من ابائه واسلافه . اني
 يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل ما نشأ وليدهم يرشدنا
 رائد الحق الى ان الاعتدال في اصول الاخلاق والتخلي بجملة الفضائل
 وترويض القوى والالات البدنية على العمل باثارها انما يكون بالدين
 ولن يتم اثر الدين في نفوس الاخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد
 اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام روماء الدين وحملته
 وحفظته باداء وظائفهم من تبين او امره ونواهيته وثبيتها في العقول
 ودعوة الناس الى العمل بها وتبنيه النافلين عن رعايتها وتذكير الساهين
 عن هديها . اما اذا اهمل خدمة الدين ووظائفهم او تهاونوا في تادية
 اعمالها ضعف اليقين في النفوس وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد
 الدينية واظلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلمت
 الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشدت الى الانفس
 اوفاد الرزائل فيحقق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء
 ما اشرنا اليه سابقاً

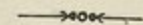
هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تحصى
 عدداً من بداية كون الانسان الى الان ولم يزل بقايا بعضها يشهد على
 ما فتكت به الرزائل فيهم بعد ما بدلوا وغيروا كما في طائفة الدهيرو
 (منك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة
 «باريا» قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من
 قبلكم . فالدين وهو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها
 في الاخرة

نقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار
 مختلفة من الارض وسلبهم نيمان عزهم والقاهما على هامات قوم اخرين
 واليوم ينازع طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن
 نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الاهمال في اتباع
 اوامر الشرع الاسلامي ونواهيه بحكم قول الله في كتابه ان الله لا يغير
 ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الان ان
 كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به
 الاعتقاد إلا انهم لا ينجحون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراء
 وهذا مما يحدث ضعفاً في قوة الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في
 الفضائل والاعمال وما اصابكم من مضيبة فيما كسبت ايديكم
 إلا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم
 ولها حسن الاذعان بما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على سنتهم

وسنة نبهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف
الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على
بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في
القوة الا عرضاً لا بقاءً وحالاً لا يدوم

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل
وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من
نفسك حكماً باتاً بان علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لاداء وظائفهم
المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم
بامر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون وبالخص الالهى المفهوم من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم
«المؤمنين» طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم
بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على
سننهم من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرايت ان الامة الاسلامية
ناشطة من عقابها مضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة
من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن
تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون
ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون

ان ما اصاب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم بروابط الاخوة والالفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه وبيدوا الجهد نحو الباس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا يأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوي فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويمرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس احدهم ان ياتي الدنية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق في قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين



اسماعيل باشا

لهج كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديوي مصر السابق ومنها جريدة البال مال كازيت قالت اما ان تستولي انككترا على مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن مادم توفيكوف وهي صديقه شهيرة لمستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة لتقرير الراحة في مصر وجعل مصر للمصرين هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذكرت احدي جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسمياً اما نحن فسنبين رأينا في هذه المسئلة ونبيدي فكرنا فيما يتعلق منها بالسلطان العثماني والطريقة التي ينبغي ان يسلك فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصرين وما

يجب على انكليز ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد التخلص من ورطة المسئلة
المصرية ولا نظنها صادقة .

نجد

كتب الينا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز
مستر (كرنل بيلى) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره بيندرا ابو
شهر وما توسل به للمداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ ايام كان امير نجد الامير
فيصل وقصد برواية هذه الحادثة تنبيه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك
الوسائل التي تشبث بها القنصل للتدخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما اتخذ
الانكليز وسيلة للهجوم على ارض مصر إلا اننا لانذكرها الآن لقدم عهدا
وسنفردها ولا مثالها كتاباً مخصوصاً فنصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي
ملكوها من الممالك الشرقية والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع
استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصدهم ونطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً .

الجرائد الهندية

جاءت الينا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا
سروراً عنايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً
ونقلها من اللسان العربي الى اللسان الهندي فله شكرها على ما صنعت ونخص
من بينها جريدة (اخبار دار السلطنة) التي تطبع في كلكتة وجريدة (مشير
قيصر) التي تطبع في لكهنؤ وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغير
على غيرتهم الدينية والوطنية .

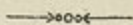
هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد على قرن
واننا نأسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يمتنعون عن

استلام ما يرسل باسمهم من اعداد هذه الجريدة خوفاً ورهبة مع انهم احق الناس بالاقدام على امور عظام في هذه الاوقات فان الآمال في خلاصهم قوية والوسائل اليه قريبة فكيف يصل بعضهم الخوف الى الامتناع عن استلام جريدة هم اولى بها من غيرهم اذ اهم ما فيها الدفاع عنهم

كتب الينا صديق فاضل من خلص المؤمنين بالقطر المصري قال :
 ان مأموري الانكليز الاخذين بزمام بعض الوظائف المصرية لا يزالون يسعون في تفرير الاهالي والتخيل عليهم ودس الدسائس بينهم بطرق مختلفة من الترغيب والترهيب كل ذلك ايرضوهم بطلب الحماية الانكليزية إلا ان اولئك الابالسة لا يلاقون في سعيهم إلا خيبة لان العلماء واعيان البلاد قد احاطوا بنيات الانكليز ومقاصدهم وعلمو انهم لا يقصدون بالبلاد الا الشر كما لم ينلها من حلولهم إلا الضرر خصوصاً وان روح الحمية والزميرة الدينية والوطنية صار لها السلطان الاعظم على نفوس اهالي القطر المصري فاشتدت انفتهم من تسلط الانكليز في ديارهم وقاموا مطالبهم بعزائم ثابتة وقلوب غير واجفة وهذا هو ظننا بل يقيننا في ابناء القطر المصري علمائهم وامرائهم وحكامهم واعيانهم وواسطهم بل وسائر طبقاتهم ان لا تسمح نفس واحد منهم بمجاعة الانكليز في رغبتهم وان لا يطمئن قابه بالدخول تحت سيادتهم بل ببقاء شخص منهم في بلاده وعلى مرمى نظره فان وجد بينهم شخص يتخذ الهواه ويميل مع الباطل فهو ممن يعرف المصريون سيرته في افتناد ليله واطراف نهاره فلا يثقون به وبما اخبر به الصادق ان كليفور لو يد يجتهد لتسليم رئاسات البلاد الى اناس من طبقة يتوهم فيها سقوط المهمة وسخافة الرأي ليتمكن بهم من اجراء بعض مقاصده لكن لم يتسن له نجاح ولئن نجح في تحويل الرئاسات من نصابها فلا يلاقي ممن يستلمونها إلا مثل مالاقي من غيرهم فان الجميع مصريون يفضلون ظلم ابناء وطنهم على عدل الاجنبي فكيف لو كان الاجنبي لا يقاس بظلمه ظلم ثم قال صديقنا الفاضل زاد الويل اضعاكاً على

الاهالي بالمجالس المحلية فان الانكليز لم يراعوا في تشكيلها مصلحة الرعية وانما
 وضعوا في جوهرها ما يضيق عليها سبل المعاملة اخماداً نفوسها لينالوا حظهم من
 السيادة عليها ولم يعلموا ان بنحس الحقوق من اشد موجبات العقوق وفي الامثال
 العربية « زر كلبك للطاق يأكلك » اي ضيق عليه . اما الفلاحون فاحوالهم
 سيئة ضيق وضنق وفقر واعدام ما يفتت الاكباد ويذيب القلوب ويفطر الجناد
 الحكومة مضطرة لطلب الاموال وملجاة الى تكليف الفلاحين بدفع ما عليهم
 والاجانب قائمون على اقتضاء ديونهم منهم والكساد ورخص اسعار الحبوب وثمرات
 الزراعة لم يجمل في المحصولات وفاء بضرورات المعيشة فضلاً عن اداء المطلوبات
 فكيلة القمح بستة قروش والذرة باربعة وعلى هذا يقاس . ومن ثم تسمع كل
 يوم تنعاب اغربة الدالين في فناء ديوان الحفانية على خراب بيوت الفلاحين
 هذا ينادي على بيع اراضيها باسرها وهذا ينعق عليه بمبيع بعضها والاخر بالحجر
 على املاكه والحكومة لا تني في طلب ضرائبها قبل اوان المحصولات . اما احوال
 المدن فايست باسعد من احوال الارياف خصوصاً من تعديت الاجانب على
 سكانها فالننازعات والمخاصمات بين الاجانب والوطنيين يقضي فيها على الوطني بالتفريم
 والجزاء ولا يوخذ على الاجنبي في شيء وان كان هو المعتدي . وان سأل الوطني
 اين خصمي فيقال له انه يحاكم في محل آخر مع انه لم يذهب الى مقام المحاكمة رأساً
 واكتفى في فصل الدعوى باحد الخصمين وهو طرز من الحكم جديد (هذا بعض
 اثار العدالة الانكليزية) وجاء في خبر صديقنا هذا رواية كثيرة من المظالم التي
 اصيب بها اهل القرى من جراء التداخل الانكليزي في ادارات الحكومة ضربنا
 عن ذكرها رعاية لجانب الاختصار بعد وضوحها عند اولي الامر من المصر بين اما
 الامن فلم يبق له اثر واما النظام فقد نقض بناؤه واقتلع اسامه واخترن الانكليز
 نقاضه في خزائن الاثار القديمة فقويت عصابات اللصوص وجاهروا بالنهب والسلب
 وهذا خبر توكدته روايات الجرائد الوطنية المصرية عربية وافرنجية فان جميعها
 يشتكي الملل والسامة من رواية اخبار السوء كل يوم . إلا ان من غريب الوقائع

هجوم لفييف من السارقين على قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم واحداً واربعين رجلاً فان خبر هذه الواقعة ان صح كان دليلاً على بلوغ الاختلال الى درجة فوق ما كنا نتصور نسال الله السلامة كما نساله ابدال عسر المصيرين باليسر وهو على كل شيء قدير



اخبار سياسيه

قبلت الحكومة الفرنسية ان تدخل في المؤتمر لكن نلى شرط ان لا تذهب اليه مغالوة البدين غضيضة الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخابرة بينها وبين انكلترا فيما يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك المؤتمر وقد اجمع السياسيون في فرنسا على ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المالية من ادارة البلاد المصرية واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها دولة عن دولة خير من مداخلة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك جريدة الشمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان تضع حمايتها على مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي مطلقة التصرف لا مزاحم لها وبعد العجز لجأت الى دول اوربا اما دولة فرنسا فلا يهملها اعادة المراقبة المشتركة بين الدوائين ولكن يهملها ان لا تختص انكلترا بالاشياز في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر يوثق به ان الباب العالي لم يقبل الاشتراك في المؤتمر الا على شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند حد المالية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لائحة غرانفيل المرسلة الى الدول في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعلى هذا فالدولة العثمانية

تطلب النظر في المسئلة المصرية بجميع فروعها لاتصال بعض اجزائها ببعض وفي
جريدة الثان ان الباب العالي بعد مخابرة الدول والاتفاق معها خصوصاً دولة
فرنسا ارسل تلغرافاً الى موزوروس باشا السفير العثماني في لوندرا بهانه مستعد
لقبول المؤتمر على شرط ان يكون بمخه في الشؤون المالية والسياسية والادارية
في جريدة كازيت ناسيونال الالمانية ان سير فرنسا في المسئلة المصرية
موافق لسير جميع الدول لاسيما المانيا وقالت ان انكثرا اصبحت منفردة وهذا
مما يسر المانيا

استفيد من خطاب المستر غلادستون في مجلس البرلمان ان لنواب الدول
عند اجتماعهم ان يبحثوا فيما سوي المسئلة المالية ان ارادت الدول ذلك وان
كان هذا يناقض ما صرح به غرانفيل في جلسة اخرى ولما مثل غرانفيل عن
هذا التناقض اعرض عن الجواب وقال ان الحكومة مستعدة لانقاذ كوردون
(هذا مما يضحك)

اخبار السودان تشعر بالشدة فقد اخبر الحاكم في دنكولا ان رسلاً بعثوا
الى الخرطوم فعادوا ولم يتمكنوا من الوصول وقالوا ان الثائرين محدقون بكردون
من جميع الجهات . في تلغراف من القاهرة ان الثائرين مجتمعون في عيون
ابي سعيد على القرب من اصوان وان زعماء جيش محمد احمد طلبوا من حامية
دنكولا ان تسلم بعد ثلاثة ايام والافتكوا بهم
جرت مشاجرة بين بعض العساكر الانكليزية وبين العربان النازلين على
شواطئ بحيرة مريوط وقتل فيها عدة اشخاص

الاخبار متواترة بان عثمان دجه يحاول الهجوم على سواكن وبنازل بعض
القبائل التي لم تدعن لدعوة محمد احمد على القرب من طمانيب
المستر غلادستون وعد بان يرسل جيشاً الى السودان لكن لا بد من مراعاة
الفصول والاهوية ثم اظهر تجافيه عن حرب السودانين الذين يدافعون عن
حررتهم وبلادهم

باريس

يوم الخميس في ٢٥ رجب سنة ١٣٠١ و ٢٢ مايو سنة ١٨٨٤

انا انذرنا الانكليز خطراً قريباً على الهند ونبهنا في اول عدد صدر من جريدتنا على ان تفيؤ التركمان في مرو لظل الحكومة الروسية باختيارهم ربما يحمل تركمان سرخس على الاقتداء بهم واشرنا الى ما يتبع ذلك مما عاقبته نكال على الانكليز واليوم وقع ما توقعناه فاستولت الروسية على سرخس وتاخمت بمجودها حكومة الافغان وارتعدت فرائص الانكليز وغشيم الفزع والقلق واعوات جرائد هم نجياً ورددت نشيماً واحست بقرب الاجل ولم يسكن روعهم ما ذكرته جريدة بطرسبرج الشبيهة بالرسمية من ان سرخس اسم يشترك بين مدينتين قديمة وحديثة وانما دخل في حوزة الروس اولاهما فان الانكليز يعامون ان المدينتين متصلتان لا يفصلهما إلا ترعة صغيرة « نهر تجند » عرضها عشرة اذرع بالتقريب على ان سرخس التي حكم مهند سو حرب الانكليز انها باب الهند من طرف الشمال وانه مر فاتحيه من زمان قديم ومن طريقها طريق الهند اسكندر الاكبر وناوشاه الايراني وان وصول الروسية اليها مما يخرق سياج الهند انما هي سرخس القديمة . ومما زاد الانكليز فزعا واضطراباً ان التركمان النازلين بتلك المدينة وما يليها هم

الذين عرضوا انفسهم على حكومة الروس طوعاً واختياراً وبعثوا وفداً منهم لينوب عنهم في عرض خضوعهم على البرنس دوندوكوف حاكم ما وراء بحر الخزر من الولايات الروسية ووصل الوفد الى عشقباد واقام بها ينتظر قدوم البرنس اليها

وقع الانكليز الان بين شرين عظيمين خطر عاجل وحتف آجل اما الثاني فهو ان الروسية اما ان تتحد مع الافغانيين وتمالفهم على مطاردة الانكليز وهو الاقرب المتوقع فنصير معهم يداً واحدة على هدم اركان الحكومة الهندية الانكليزية وليس بخاف ما يضمه كل افغاني لكل انكليزي من الحقد والضغينة والافغانيون قوم حرب يناطحون الموت بنواصيهم فكيف ان وجدوا مساعداً قوياً. واما ان تميل حكومة الافغان الى الانكليز وهو من فرض المحال فما اسرع ان تنتشب مقاتلات بين القبائل المختلفة من تحت حكومة الافغان مثل جمشيدى وفيروز كوهي وبين قبائل التركمان المتاخمين لهم ويعقبها حرب بين الروسية والانكليز لان كلا من الدولتين مضطر للمدافعة عن حليفه بل للروسية حق المناضلة عن رعاياها التركمان فاذا زحف الروس الى الاراضي الافغانية تقطعت جبال حيل الانكليز وامنعت عليهم وسائل الدفاع وهذا اخر حياتهم في الهند

واما الخطر العاجل فهو ان سماع الهنديين بخبر استيلاء الروسية على سرخس يووقد فيهم نار ثورة عامة يلتمسون في اضواؤها طريقاً

لخلاص من الضيق والظنك الذي شملهم وسبيلاً للنجاة من الويل
الذي جلبته عليهم مظالم الانكليز . هذا يكون كما اشتعل لهيب الفتنة
سنة ١٨٦٠ عند ما وصل الهنديين خبر استيلاء ناصر الدين شاه الايراني
على هراة بل انتفاض الهند على الانكليز في هذه الايام اقرب فان
خواطر المسلمين من سكانه في هياج شديد بما شاع بينهم من دعوة
محمد احمد السوداني بل بما تمكن في اهوائهم من الميل الى تصديقه وان
لهذه الدعوة حملة على الهند لا يقاومها تدابير دولة بريطانيا .

تريد دولة انكلترا ان تصد المسلمين عن حج بيت الله الحرام في
هذا العام وربما فيما بعده حتى لا تصل اخبار محمد احمد وتورط الانكليز
في مقاومته الى مسامع الهنديين ولكن سيجعل هذه الاخبار الى تلك
الاقطار حجاج الافغانيين والبلوجيين الذين يسلكون الى الحج طريق
البصرة والكويت بل يبلغونها الى اخوانهم على وجه ابلغ مما لو سمعوها
باذانهم

هذا تايد الهي للدولة العثمانية فعليها ان تنهض بعزيمة صادقة
وجأش ثابت وهمة تليق بمكانتها في القلوب وعلى السلطان العثماني ان
يتذكر انه خلف لاولئك الاسلاف العظام الذين ما اضاعوا حقاً ولا
اهملوا فرضاً ويقتضي من الانكليز حقه ويسترد مصر من ايديهم
ويطهرها من جرائم الفساد ولا يقنع بما دون الحق ولا يدع لهم فيها
شأناً إلا بما يساوون فيه غيرهم من الدول ولا تفوتن العثمانيين فرصة هذا

الارتباك الذي سقط فيه الانكليز كما فات الايرانيين الانتفاع بثورة
 الهند في الايام الماضية لتأخر خبر الثورة عنهم والا لكانوا وقعوا
 بالانكليز ونالوا الغاية من ضرهم . على العثمانيين ان يتلافوا الامر قبل
 ان يشب الانكليز حرباً صليبية بين الحبش والمسلمين على نفقة الحكومة
 المصرية . ليس للدولة العثمانية ان تتهاون في مطالبها او تتحاشى الدفاع
 عن حقوقها الثابتة ولا ان تخشى في ذلك تهويل الانكليز وجلبتهم فان
 كثيراً من الدول على اختلاف مقاصدها السياسية يوافقونها على تخليص
 مصر من مخالب الانكليز كما دلت عليه منشورات الجرائد ورواياتها
 عن مقاصد السياسيين من كل دولة . بل الذي يفهم من جملة مقالاتهم
 انه لا توجد دولة من الدول ترضى بان يكون المؤتمر وسيلة لاستيلاء
 الانكليز على مصر او وضعها تحت حمايتهم خصوصاً دولة فرنسا ودوله
 الروس . واليك طرفاً من اراء الجرائد وما تنقله عن السياسيين قال
 مراسل التمس في باريس ان فرنسا لم تقبل ولن تقبل ان يكون بحث
 المؤتمر منحصراً في المسائل المالية ولقد اصابته فرنسا في عدولها عن طلب
 المراقبة المشتركة بينها وبين انكلترا ورغبتها في مراقبة يشترك فيها جميع
 الدول فان في ذلك فوائد عظيمة لها ولغيرها ولا اظن ان حكومة انكلترا
 وافقت على ما ترغب فرنسا كما لا اظن ان فرنسا تتساهل فيما تريد وعلى
 هذا فاما ان يعقد المؤتمر ولا تكون مداولاته مقصورة على مشاكل
 المالية واما الا يلتزم اصلاً . ولا امل لانكلترا الا في التستر تحت حيلتها

وهي ان ترغب الى الدول عمدة مؤتمرين متعاقبين اولها للمالية وبعده
ينعقد الثاني للنظر فيما لم ينظر فيه الاول . وقال مراسل الدي تلغراف
في ويانا ان خطاب المستر غلادستون الذي القاه في مجلس النواب حرك
دول المانيا والنمسا وايطاليا للاتفاق في المسئلة المصرية فصرحت جميعها
بان مصالحها في مصر تقضي عليها بالعمل في حل هذه المسئلة وليس من
سياسة واحدة منها ان تنتظر زمناً طويلاً بعد ما مضى من الحوادث
مع ما يتوقع نزوله بمصر من النكبات واستقر راي الدول الثلاث على
المداخلة في وقتها المناسب وقد انحلت ثقتهما في مسلك الوزارة الانكليزية
وورد من فينا الى جريدة التان الفرنسية الشبيهة بالرسمية من
مكاتبها تلغراف قال فيه انه اجتمع على رجال عظام في تلك المدينة
واستطلع افكارهم في المسئلة المصرية فاذا هم متباينون في الراي فمن
ظن بعضهم ان الواجب على دولة النمسا ان تاخذ جانباً عن هذه
المسئلة وتوسع المجال لدولة ايطاليا فانها ان فعلت ذلك ارضت ايطاليا
بدون ان يلحق ضرر بمصلحتها ووافقت رغائب المانيا ومن راي بعضهم
ان حكومتهم لا يسوغ لها التخلي عن رعاية مصالحها في مصر مرضاة
لايطاليا بل لا يمكنها هذا وقد اخطا من يظن ان ليس للنمسا منافع في
البلاد المصرية . ثم قال المكاتب تلاقيت مع رجل سياسي له شهرة
بحرية الفكر واصابة الراي فن كلامه ان دولة المانيا ربما تجعل المسئلة
المصرية وسيلة لمرضاة الايطاليين بان تعد لهم فيها مقاماً رفيعاً لان المانيا

ليس لها قوة بحرية ولا يهتما ما يجري في البحر الأبيض الا بطريق
 العرض اما النمسا فان لها في ذلك البحر مركزاً مهماً فخالها من هذه
 الجهة يخالف حال المانيا على ان حركات السياسة البرية لا بد ان
 تقذف بها الى ذلك البحر وهو مما يزيد لها حرصاً على تعزيز جانبها فيه
 وليست المسئلة المصرية الا مسئلة البحر الأبيض فمن له فيه شان
 يراعيه فله الشان في المسئلة المصرية وعلى حسب درجة الاول تكون
 درجة الثاني ثم اطال الكلام في بيان المنافسة السياسية بين دولة النمسا
 وايطاليا وما يطمح اليه نظر كل منهما . غير ان هذا ليس مما يمنع
 الدولتين عن الاتفاق في ممارسة الانكليز وخفض منزلتهم في مصر
 والبحر الأبيض اما جرائد فرنسا ورجال سياستها فعلى راي واحد في
 وجوب تحويل المسئلة المصرية عن وجه كونها انكليزية الى وجه كونها
 دولية اوربية وارتاحت لهذا نفوس الدول ومالت اليه افكارهم نسال
 الله حسن العاقبة واليه المصير

العروة الوثقى

انعقد مجلس النظار المصري في القاهرة واهتم بالبحث في شأن (العروة الوثقى)
 ثم اصدر قراره الى نظارة الداخلية المصرية قاضياً عليها بان تشتد في منع هذه
 الجريدة عن دخول الاقطار المصرية وتراقب جولانها في تلك الديار فصدر امر
 الداخلية الى ادارة عموم البوسطة يلزمها بالدقة في ذلك وبلغنا ان الجريدة الرسمية

بعد نشرها صورة الأوامر اعلمت ان كل من توجد عنده العروة الوثقى يُعزم مبلغاً من خمسة جنيهات مصرية الى خمسة وعشرين جنيهاً (وهي غرامة جسيمة ربما دعا اليها عسر المالية المصرية بركة تصرف الانكليز في مصر) اما نحن فلا نظن احداً من النظار المصريين له رأي اختياري في هذا القرار بل لا نتوهم في المستوي على كرسي الخديوية ميلا الى مثل هذا الحكم ولا يخلج في صدورنا ان مصر يا من اى مشرب كان سواء المسلم وغير المسلم منهم بل ولا شرقياً ممن يسكن تلك البلاد يرى فيه جانباً من العدل . هذه جريده قامت بالدفاع عن المصريين والاستنجد لهم ولها سعي بل كل السعي لخبية آمال اعدائهم ولا ترى من مشربها مدح زيد ولا القدح في عمرو فان المقصد اعلى وارفع من هذا وانما عملها سكب مياه النصح على لب الضغائن لتتلاقى قلوب الشرقيين عموماً على الصفاء والوداد . تلمس من ابنا الامر الشرقية ان يلقوا سلاح التنازع بينهم يأخذوا حذرهم واسلحتهم لدفع الضوارى التي فقرت افواهها لالتهامهم . ومن رأبها ان الاشغال بداخل البيت انما يكون بعد الامن من طروق الناهب . هذا منهاج العروة الوثقى علمه كل مطلع على ما نشر فيها من يوم نشأتها الى الآن فكيف يحظر بيال عاقل ان شرقياً مسلماً او غير مسلم يميل لحجبها عن دياره . ولكننا نعلم ان حركات الآمرين في القطر المصري هذه الايام قهرية لا يخالطها شيء من الاختيار والمدير لرحى القهر عليهم هم عمال الانكليز

ولا نريد ان نقول للانكليز انهم ظلموا في هذا الحكم فان الجريده لم يوجد فيها الى الان ما يزيد على ما تنشره الجرائد الوطنية والاجنبية من كشف مسائيرهم وبيان الرزايا التي اصيبت بها الديار المصرية من حلولهم . لانهم الانكليز الذين اذا احسوا بشهرة عالم من علماء المسلمين في الهند واقبال الناس عليه بالاعتبار اسرعوا بجلبه الى ديوان الشرطة (الضبطية) فعند وصوله اليها يفتح له الضابط مصحف قرآن او كتاب حديث من الكتب المشهورة ثم يشير الى آية من آيات الجهاد او حديث مما يدعو اليه ويسأله هل انت معتقد بهذه الآية او

الحديث فاذا قال نعم قال له فبناء على ذلك يكون من رايك وجوب الجهاد فينا
 فاذا اجابه بانني درويش ملازم العزلة عن الناس وليس اعتقادي بهذا الا لانه
 كتاب ديني ضرب له الضابط اجل اربعة ايام او اقل يبين فيها رايه في الاية
 او الحديث فان مضى الاجل ولم يحرف العالم دينه ولم يبدل عقيدته ولم يبادر
 بارسال تحريفه وتبديله وخروجه عن دينه الى مطبعة من المطابع لطبع وينشر
 بعثت به الحكومة الى جزيرة اندومان نفيًا موبدا ولورأيت تلك الجزيرة لرايتها
 غاصة بامثال هولاء المظلومين فدولة الانجليز التي تحاسب رعاياها المسلمين على
 خطرات قلوبهم وما يمكن ان يهجم في حديث نفوسهم لا ريب انها تعد وجود
 لفظ الاسلام في جريدة كافية لمنعها عن الدخول الى بلادها فيها قدم ثابت او
 تسعى في تثبيته بل تحسب ان من الد اعدائها شخصاً علق عليه هذا الاسم من اي
 جنس كان فلا غرابة في صدور مثل هذا الجور منها غير اننا نعلن لها ان همم
 الرجال لا تقعدا امثال هذه المظالم وليس يعجزنا ادخال هذه الجريدة في كل بقعة
 تحوطها السلطة الانجليزية الظالمة ذلك بعزائم اولي العزم الذين قاموا بانشاء العروة الوثقى
 بلغنا ان بعضاً من الناس يسلس سيفه ويشخذ سنانه لمناضلة الولي الحميم
 ويقابل ثناءه بالدم ومدحه بالقدح واحسانه بالاساءة ويواجه نصيحته بالظنة ولا
 نظن ان هذا منه عن عمد ولا اغراء عدو وانما هو لشبهة حجبت نظره عن درك
 الحقيقة فاذا كشفت له الايام عن الواقع رجع الى الندم على ما صدر منه وكانت
 له مثابة الى الحق وركون الى الصواب .

لا يجوز ان اهل الحق القائمون بامر هذه الجريدة على ما صدر عن الحكومة
 المصرية من منع العروة الوثقى عن دخول القطر المصري وليعلموا ان الحكومة
 المصرية لا دخل لها في هذا المنع فان حكومة شرقية لا تسمح لها غيرتها بمنع
 جريدة لا شيء فيها سوى الدفاع عن الشرقيين وانما منشاوه حكومة انكلترا
 وشانها معلوم عند كل عارف باحوالها

واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

اظلت ولاية الاسلام ما بين نقطة الغرب الاقصى الى توتكاني
على حدود الصين في عرض ما بين قازان من جهة الشمال وبين
سرنديب تحت خط الاستواء . اقطار متصلة وديار متجاوزة يسكنها
المسلمون وكان لهم فيها السلطان الذي لا يغالب . اخذ بصولجان
الملك منهم ملوك عظام فاداروا بشوكتهم كرة الارض اقليلاً .
ما كان يهزم لهم جيش ولا ينكس لهم علم ولا يرد قول على قائلهم .
قلاعهم وصياصيتهم متلاقية ومنابتهم ومغارسهم في سهوبهم « اراضيهم
السهلة الواسعة » واخياهم « الاراضي المنحدرة عن الجبل » راية
مزدھية بانواع النبات حالية باصناف الاشجار يربها صنع ايدي
المسلمين ومدنهم كانت آهلة مؤسسة على امتن قواعد العمران تباهي
مدن العالم بصنائع سكانها وبدائعهم وتفآخرها بشموس الفضل وبدور
العلم ونجوم الهداية من رجال لهم المكان الاعلى في العلوم والآداب .
كان في نقطة الشرق من حكمائهم ابن سينا والفارابي والرازي ومن
يشاكلهم وفي الغرب ابن باجه وابن رشد وابن الطفيل ومما ثلّوهم وما بين
ذلك امصار تتزاحم فيها اقدام العلماء في الحكمة والطب والهيئة والهندسة

وسائر العلوم العقلية هذا فضلاً عن العلوم الشرعية التي كانت عامة في جميع طبقات الملة . كان خليفتهم العباسي ينطق بالكلمة فيخضع لها فغفور الصين وترتد منها فرائص اعظم الملوك في اوربا . ومن ملوكهم في قرونهم المتوسطة مثل محمود الغزنوي وملكشاه السلجوقي وصالح الدين الايوبي وكان منهم في المشرق مثل تيمور الكور كان وفي الغرب مثل السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان العثماني اولئك رجال قضوا ولم يطو الزمان ذكرهم ولم يمح اثرهم .

كانت لاساطيل المسلمين سيادة لاتباري في البحر الابيض والاحمر والمحيط الهندي ولها الكلمة العليا في تلك البحار الى زمان غير بعيد . كان مخالفوهم يدينون للمكوت فضلهم كما يذلون لسلطان غلبهم والمسلمون اليوم هم هم يملاون تلك الاقطار التي ورثوها عن ابائهم وعديدهم لا ينقص عن مئتي مليون وافرادهم في كل قطر بما اشربت قلوبهم من عقائد دينهم اشجع واسرع اقداماً على الموت ممن يجاورهم وهم بذلك اشد الناس ازدياء بالحياة الدنيا واقلمهم مبالاة بزخرفها الباطل جاهم القرآن بمحكم آياته يطالب الناظرين بالبرهان على عقائدهم ويعيب الاخذ بالظنون والتمسك بالاوهام ويدعو الى الفضائل وعقائل الصفات فأودع في افكارهم جرائم الحق وبذر في نفوسهم بزور الفضل فهم باصول دينهم انور عقلا وازبه ذهننا واشد استعداداً لتليل الكلمات الانسانية واقرب الى الاستقامة في الاخلاق وبما يرون لانفسهم من

الاختصاص بالشرف وما وعدوا به على لسان كتابهم الصادق من
 اظهار شأنهم على شئون العالم اجمع ولو كره المبطلون لا يذعنون بسلطة
 ايرهم عليهم ولا يحوم بفكر واحد منهم ان يخضع لدى سطوة من
 سواهم وان بلغت من الشدة او اللين ما بلغت . ولما بينهم من الاخاء
 المؤزر بمناطق العقائد يحسب كل واحد منهم ان سقوط طائفة من
 بني ملته تحت سلطة الاجانب سقوط لنفسه . ذلك احساس يشعر به
 وجدانه ولا يجد عنه مسليا وبما ساخ (غاص ورسب) في نفوسهم من
 جذور المعارف التي ارشدهم اليها دينهم ونالوا منها النصيب الاعلى في
 عنفوان دولتهم يعدون انفسهم اولى الناس بالعلم واجدرهم بالفضل .
 ذلك شأنهم الاول وهذا وصفهم للان ولكنهم مع هذا كله وقفوا
 في سيرهم بل تأخروا عن غيرهم في المعارف والصنائع بعد ان كانوا فيها
 اساتذة للعالم واخذت ممالكهم تنتقص اطرافها وتمزق حواشيا مع ان
 دينهم يرسم عليهم ان لا يدينوا لسلطة من يخالفهم بل الركن الاعظم
 لدينهم طرح ولاية الاجنبي عنهم وكشفها عن ديارهم بل منازعة كل ذي
 شوكة في شوكته . هل نسوا وعد الله لهم بان يرثوا الارض وهم العباد
 الصالحون . هل غفلوا عن تكفل الله لهم باظهار شأنهم على سائر الشئون
 ولو كره المجرمون . هل سهوا عن ان الله اشترى منهم لاعلاء كلمته
 انفسهم واموالهم بان لهم الجنة . لا . لا . ان العقائد الاسلامية مالكة
 لقلوب المسلمين حاكمة في اراداتهم وسواء في العقائد الدينية والفضائل

وطلب المعونة منه على ابناء ملتهم استبقاء لهذا الشبح البالي والنعيم الزائل
 هذا الذي اباد مسلي الاندلس وهدم اركان السلطنة التمورية في
 الهند ومحا اطلالها وعلّى رسومها شيد الانكليز ملكهم بتلك الديار .
 هكذا تلاعبت اهواء السفهاء بالممالك الاسلامية ودهورتها امانهم
 الكاذبة في مهاوي الضعف والوهن قبج ماصنعوا وبئس ما كانوا يعملون
 اولئك اللاهون بلذاتهم العاكفون على شهواتهم هم الذين بددوا شمل
 الملة واضاعوا شأنها ووقفوا سير العلوم فيها وواجبوا الفترة في الاعمال
 النافعة من صناعة وتجارة وزراعة بما غلوا من ايدي بنينا . الا قاتل الله
 الحرص على الدنيا والتهاك على الخسائس ما اشد ضررها وما اسوء
 اثرها . نبذوا كلام الله خلف ظهورهم وجحدوا فرضاً من اعظم فروضه
 فاختلفوا والعدو على ابوابهم وكان من الواجب عليهم ان يتحدوا في
 الكلمة الجامعة حتى يدفعوا غارة الابعاد عنهم ثم لهم ان يعودوا لشؤونهم
 ماذا افادتهم المغالة في الطمع والمنافسة في السفاسف . افادتهم
 حسرة دائمة في الحياة وشقاء ابديا بعد الممات وسوء ذكر لامتحوه الايام
 اما وعزة الحق وسر العدل لو ترك المسلمون وانفسهم بما هم عليه
 من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت ارواحهم واثقلت
 احاديهم ولكن واسفا تخللهم اولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة
 في لقب امير او ملك ولو على قرية لا امر له فيها ولا نهى . هولاء الذين
 حولوا اوجه المسلمين عما ولاهم الله وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى

تناكرت الوجوه وتباينت الرغائب .

الاتفاق والتضافر على تعزيز الولاية الاسلامية من اشد اركان
الديانة المحمدية والاعتقاد به من اوليات العقائد عند المسلمين لا يحتاجون
فيه الى استاذ يعلم ولا كتاب يثبت ولا رسائل تنشر . ان رعاة
المسلمين فضلاً عن علامهم لتساعد زفراتهم وتفيض اعينهم من الدعم
حزنا وبكاء على ماصاب ماتهم من تفرق الاراء وتضارب الاهواء
ولولا وجود الغواة من الامراء ذوي المطامع في السلطة بينهم لاجتمع
شركيهم بغربيهم وشمالهم بجنوبيهم ولبي جميعهم نداء واحد . ان
المسلمين لا يحتاجون في صيانة حقوقهم إلا الى تنبه افكارهم لمعرفة مابه
يكون الدفاع واتفاق آرائهم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم
الناشئة عن احساس بما يطرا على الملة من الاخطار .

الم ترامة الروس هل تجد فيها مايزيد على هذه الاصول الثلاثة ١١١
هي امة متأخرة في الفنون والصنائع عن سائر امم اوربا وليس في ١١٢
مالكها ينابيع للثروة واثن كانت فليس ما يستفيضها من الاعمال
الصناعية فهي مصابة . بالحاجة والاعواز غير ان تنبه افكار احادها لما
به يكون الدفاع عن امتهم واتفاقهم في النهوض به وارتباط قلوبهم
صير لها دولة تميد لسلطوتها رواسي اوربا . لم يكن للروسية مصانع
لمعظم الآلات الحربية ولكن لم يمنعها ذلك عن اقتنائها ولم يرتق فيها
الفن العسكري الى حد ما عليه جيرانها الا ان هذا لم يقعدها عن جلب

ضباط من الامم الاخرى لتعليم عساكرها حتى صار لجيشها صولة
تخيف وجملة تخشاهم دول اوربا .

فما الذي اعدنا عن مشاكلة غيرنا فيما هو ايسر الاشياء علينا
ونحن اشد الناس ميلاً اليه من رعاية شرف الملة والتالم بما يحظ منه
والتعاون على صون الوحدة الجامعة لنا عن كل ما يثلمها . ما ارد
الافكار عن الحركة وما اعد الهمم عن النهوض الا اولئك المترفون
يحرصون على طيب في المطعم ولين في المضجع وتناول في البنيان
وتفاخر بالخدم والخلول ولا يراعون في حرصهم ما بعد يومهم ويحافظون
على لقب موضوع ورسم متبوع يقنعون منه بالاحتفال لهم في المواسم
والاعياد وهز الروس وثني الاعطاف تعظيماً وتبجيلاً ثم تذبل الاوراق
الرسمية باسماء ليس لها مسميات . هولاء الساقطون يرضون لتخيل
هذه المواثيل (جمع مائل من الرسوم ما ذهب اثره) بكل دنيسة هولاء
يقبلون من تصرف اعدائهم في بيوتهم ما لا يقبله واحد من احاد الناس
دون موته اولئك صاروا في اعناق المسلمين سلاسل واغلالا يجبسون
هذه الاسود عن فريستها بل يجعلونها طعمة للشعالب لا حول ولا قوة
الا بالله

اياقية الرجال وياخلف الابطال ويانسل الاقيال هل ولى بكم
الزمان هل مضى وقت التدارك هل آن اوان الياس . لا . لا . معاذ
الله ان ينقطع امل الزمان منكم . ان من ادرنه الى بيدشاور دولا اسلامية

متصلة الاراضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن لا ينقص عددهم عن
 خمسين مليوناً وهم ممتازون بين اجيال الناس بالشجاعة والبسالة . اليس
 لهم ان يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليه سائر الامم ولو اتفقوا
 فليس ذلك بيدع منهم فالاتفاق من اصول دينهم . هل اصاب الخدر
 مشاعرهم فلا يحسون بجاجات بعضهم لبعض اليس لكل واحد منهم ان
 ينظر الى اخيه بما حكم الله في قوله انما المؤمنون اخوة فيقيمون بالوحدة
 سداً يحول عنهم هذه السيول المندفعة عليهم من جميع الجوانب . لا
 التمس بقولي هذا ان يكون مالك الامر في الجميع شخصاً واحداً فان هذا
 ربما كان عسيراً ولكني ارجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن وجهة
 وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الاخر ما
 استطاع فان حياته بحياته وبقائه ببقائه الا ان هذا يعد كونه اساساً
 لدينهم نقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الاوقات . هذا ان
 الاتفاق . هذا ان الاتفاق . الا ان الزمان يواسيكم بالفرض وهي لكم
 غنائم فلا تفرطوا ان البكاء لايجي الميت . ان الاسف لا يرد الغائت .
 ان الحزن لا يدفع المصيبة . ان العمل مفتاح النجاح . ان الصدق
 والاخلاص سلم الفلاح . ان الوجل يقرب الاجل . ان الياس وضعف
 الهمة من اسباب الختف . وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
 ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . الا لا
 تكونوا ممن كره الله انبعاشهم فثبطهم وقيل اقعدهوا مع القاعدين .

احذروا ان تقعوا تحت قول الله رضوا بان يكونوا مع الخوالم وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يفقهون ان القران حي لا يموت ومن اصابه نصيب
من حمده فهو محمود ومن اصاب بسهم من مقتته فهو ممقوت . كتاب
الله لم ينسخ فارجعوا اليه وحكموه في احوالكم وطباعكم وما الله بغافل
عما تعملون ولعل امراء المسلمين قد وعظوا بسوء مغبة اعمال السالفين
وهموا بملافاة امرهم قبل ان يقضى عليهم بما رزىء به المفرطون من قبلهم
ورجاونا ان اول صيحة تبعث الى الوحدة وتوقظ من الرقدة تصدر عن
اعلاهم مرتبة واقواهم شوكة ولا نرتاب في ان العالما العاملين ستكون لهم
اليد الطولى في هذ العمل الشريف والله يهدي من يشاء والله الامر من
قبل ومن بعد

تصرف الانكليز في الهند

لا اريد بما اكتب في هذا المقال القصير تغيير قلوب المصريين
من سلطة الانكليز فان لي يقينا باءن المصريين الذين انبتهم ارض مصر
لا يدعون لولاية الانكليز عليهم بل يعارضونها بارواحهم واموالهم ولهم
من الغيرة الدينية والوطنية ما يحملهم على ذلك وان رأوا من عدلها ما
لا يصل اليه انصاف انوشروان ويفضلون ولاية مواطنيهم وان مسهم
منها انكى ما يكون من الحيف اللهم الا قليل ممن فسدت اخلاقهم

وانتكست طباعهم وقليل ما هم وانما القصد كشف ما تدعيه هذه الدولة
العظيمة من العدالة وما تختص به نفسها من الوصاية على نوع الانسان
اذا اشرف السائر على اي بقعة من البقاع الهندية الواسعة شخص
بصره ودهش له بما يراه من اثار عناية الله بتلك البقاع وما منحها من
الخصب الطبيعي حتى ان الاحجار الصلدة لتنشق عن الاشجار الضخمة
العالية الاغصان المورقة الافنان تظل الواحدة منها امتداداً واسعاً من
الارض وكان اديم الارض بما استوى عليه من انواع النباتات قد بسط
عليه بساط من السندس الاخضر فيخيل للناظر ان سكنة هذه الاراضي
في خفض من العيش وسعة من الرزق بل يظنهم اسعد من عمر الغبراء
ولكنه اذا تجاوز السهوب والودية الى المدن والقرى ضاق صدره
وتفطر قلبه من مناظر سكانها يرى الافا مولفة يعبرون في الشوارع
والازقة جيئة وذهابا حفاة عراة بادية سوءاتهم كسفة احوالهم لا يجدون
رمقة من العيش . يلتمس الواحد منهم عملاً من الاعمال الشاقة يقضي
فيه نهاره وبعض ليله ليصيب من الاجر عليه ثلاث فرنكات في الشهر
بل فرنكين ونصفاً ولا يتيسر له ويرى هذه الحال عامة حتى في المدن
التي بسواحل البحر على كثرة الاشغال التجارية فيها . ويشند به
العجب عند المقابلة بين خصب التربة وجودة المنابت وبين سوء حالة
القائمين عليها ويحكم حكماً لا ريبه فيه بان ادارة الحكومة الانكليزية
(حامية النوع الانساني) هي التي حرمت اولئك المساكين من التمتع

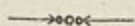
بما آتاهم الله من فضله . اذا سأل سائل عن حال كثير من اولئك
المعدمين الذين لا يملكون نقيراً ولا قطميراً فرما يقف على انهم كانوا
من ارباب الثروة الواسعة والمقدرة السامية وكانوا يسكنون القصور
العالية ثم اصبحوا يابون الى خصاص بل اقفاص . اذا انتقل الفكر
للبحث عن السبب اوصله النظر الى اسباب كثيرة يرجع جميعها لتصرف
الحكومة الانكليزية واشدها ظهوراً وفرة الاتاوات (خارج الاراضي)
وثقل الضرائب على كواهل الاهالي فان الحكومة قد فرضت على
العاملين في الزراعة ان يؤدوا لها خمسا وخمسين في المائة من ثمرات
زراعاتهم ولم تجعل الاداء على حسب ما تجود به الارض كل عام بقدره
ولكنها خرصت (حزرت) ما تاتي به كل ارض على درجتها من الخصب
وقدرت مبلغاً معيناً تجنيه من العامل في الارض سواء سلم زرعه من
الافات او اجتاحتها الجوائح وقد يستغرق مطلوب الحكومة جميع المحصول
بل يزيد عنه وادائه حتم لا تردد فيه على اي حال هذا فضلاً عن
الرسوم المختلفة التي لا حد لها ولا نهاية وتعرف عندهم (بالتكس) اي
الرسوم الغير الثابتة او الزير المحدودة وربما اتينا على بيانها مع بيان سائر
الاعمال بالتفصيل فيما بعد

في هذا المقام تذكرت شيئاً قد يخطر بالبال . رب غني في مصر
يملك مزارع واسعة واقطاعات كثيرة (ابعاديات وجفالك) فيركن الى
ما تفيض عليه من الرزق ويطمئن قلبه من جهة معيشته ومعيشة ابنائه

من بعده فيستوي عنده اجناس الحاكمين ولا يبالي بولاية الانكليز على بلاده حيث سلم له قوته فنشير ههنا الى طرف مما يعامل به الانكليز امثاله في الهند لتكون له عبرة

اراد الانكليزان لا يكون لغيرهم يد على ملك واسع فيما تحت سلطتهم فضربوا على ارباب الاقطاعات رسوماً زائدة يودونها عن اراضيهم في اوقات محدودة ثم وضعوا في قانون الزراعة انه لا يجوز للمالك ان يقيم الدعوى على مزارعيه اذ تاخروا عن تأدية ما شرط عليهم الا بعد مضي ثلاث سنوات من وقوع موضوع الدعوى واذا خان المزارعون او اهملوا في اعمالهم او استأثروا بمحصولات الزراعة فلا يمكن لصاحب الملك ان يخاصمهم في مجالس القضاء الا بعد مضي تلك المدة الا انه يؤدي ما عليه للحكومة في اوقاته بالرغم عنه وان لم يؤدي اليه العاملون له شيئاً. وفي قانون المرافعات عندهم انه اذا مضى على موضوع الدعوى ثلاث سنوات لم تحصل في اثنائها اقامة الدعوى فلا تسمع. فهذا يحمل العاملين في الزراعة على الاضرار بارباب الاملاك ولا سبيل لهؤلاء الى استخلاص حقوقهم من اولئك والحكومة لا تترك من فريضتها شيئاً ولا تتساهل في طلب ادائها بوجه فيضطر الملاك للتنازل عن اراضيهم للحكومة الانكليزية (العادلة) هذه اعمال من تاخذه رية في خبرها فليسال الهنديين عنها. وان الجرائد الانكليزية في الهند تنادي على حكومتها الهندية دائماً بوجوب التخفيف في الوطاة والرفق

في السطوة وتذرها بان الاعمال الادارية والمالية لودامت على نطها
 هذا لا يمضى قليل من السنين حتى يشتد الضيق والضنك في عموم
 الاقطار الهندية ويضطر الاهالي لاصلاء فتنه عمومية لا طاقة لدولة
 بريطانيا باطفائها ولكن لا يسمع الصم الدعاء



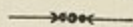
نصيحة في الادب

وردت اليانا من حضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز
 بمدينة كلكتة وهذا نصها

ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تلى للفكاهة
 او اساطير تنقل في المسارعات او منظوم من القريض يمتاز بحسن
 الاستعارة ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من
 التورية والجناسات ونحوها من فنون البديع او منشآت ورسائل
 تتضمن اطراء في المدح او مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد
 لا يتصل بمعنى من معاني الادب وانما الادب في كل امة هو الفن الذي
 يقصد به تهذيب عاداتها وتلطيف احساسها وتبهيها الى خيرها لتجتلبه
 والى ما يخشى من الشر فتجتنبه فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق
 الامم بل هم اجنحتها تطير بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من
 طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا

على الازهان ما يعسر عليها النظر فيه ويعبروا عن المعنى الواحد بالطرق
المختلفة فتستفيد منه العامة ولا تنكره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه
ويعظونه بسوء عواقب الظلم وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه
مغبة الفجور حتى يردوا كلاً عن غيه بما يروضون من طبعه بدون ان
يقولوا له انك ظالم او فاجر واذا رأوا في امتهم عوائد بأباها سليم الذوق
او وجدوا منها اخلاقاً واعمالاً لا تطبق على شريعة الفضل وقوانين
الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير الاعراق واخذوا في ذلك سبلاً
متنوعة في انشاتهم تارة بالقصص والحكايات التي تمثل شناعة الرذيلة
وبهاء الفضيلة وما آل اليه امر المتدسسين بالاولى وما ارتقى اليه حال
المتحلين بالثانية وتارة بقريض الشعر يخيلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث
الافكار وينبه خواطر الكمال واحساسات الشرف الصحيح لا ما يوقظ
الشهوة ويقوي الغرور ويخرج الانفس عن اطوارها. والخذ به من
وجهه والدخول اليه من بابه هو الذي سعدت به الهند الاولى الى اوج
المجد وبلغ به العرب اقصى غايات الرفعة وهو الذي وصل بالامم
الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي بصيرة وانا نتأسف على
ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون منشاتهم واشعارهم
على ما يكون عد الصفات اما مدمومة او محمودة ونسبتها الى شخص
يريدون ذمه او مدحه ويحصرن رواياتهم في حكايات مضحكة
وقصص هزلية وبعض توارىخ ماضية بدون ان يلاحظوا تاثيرها

يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاونا فيهم ان يسلكوا مسالك ادباء الامم المتقدمة او المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة سنتهم وان ياخذوا في منشاتهم واشعارهم ظريفاً ينهضون فيه الهمم الخوامد ويحركون القلوب الجوامد ويحيون مكارم الشيم ويوردون الامة مورد سابقها من الامم وانا نرى بداية هذا المنهج الجديد في بلادنا ونسال الله حسن ختامه



اخبار سياسي

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بانه ورد للحكومة الانكليزية اخبار عن الجنرال كوردون إلا انه كتمها عن المجلس ولم يطلعها عليها ومع هذا فانها مهمة من التاريخ ولم يهد ان مأموراً سياسياً لدولة عظيمة يخبر وزراء دولته بلا تاريخ ولعل مالفه الوزراء البريطانيون من التمويه على الشرقيين اصبحت فيهم عادة تجري بينهم حتى على ابناء جنسهم وفي مجالسهم العالية

وردت اخبار الى اللي نيوز مفادها ان جميع القرى في شمال بربر الى مراوي جاهرت بالثورة وانقطع الطريق الى بربر وفي خبر اخر ان من الظنون ميل مدير دنكولا الى منابذة الحكومة فانه كان من ايام يطلب مدداً يستعين به على اخلاء المدينة واقاذا حاميتها واليوم

يأبى الخروج منها بل يطلب ان تبث اليه نجدة يفتح بها البلاد
السودانية فتحاً جديداً ثم استبد بما لم يكن من حدود وظيفته فارسل
بعض ضباط الباشيزوق الى وادي حلفا ليأتيه ببعض الذخائر والالات
الخرية ونال رسله الف بنديقة واربعماية الف فشك ونهبوا مخازن
الحكومة واحضروا معهم عدداً من المدافع الى دنكولا . وربما يعاب
على المدير اتيان مثل هذا العمل ويعد من باب الخيانة لحكومته
المصرية ولكن ماذا يصنع بعد ما علم ان الحكومة المصرية خرجت عن
كونها حكومة وطنية بتصرف الانكليز فيها وان حكامها اصبحوا
لا يملكون من الامر شيئاً فان صدق هذا المأمور في خدمته فلا تكون
فائدة الصدق إلا تثبيت قدم الانكليز في بلاده وتأيد ملكتهم عليها
فيكون في الحقيقة خيانه لوطنه وبخساً لحقوقه فله العذر اذا انحاز الى
الفئة الثائرة مادام الانكليز حكاما في مصر

يقال ان محمد احمد سار من العبيد لفتح دكاشيا او خرطوم
ويغلب على الظن ان مسيره لفتح خرطوم فان حل بها ما حل ببربر
وشندي مع هيجان القبائل في الجهات الشمالية ترقبنا عاقبة هائلة
انذرنا بها وحذرنا منها مراراً عديدة

من راي احد المرسلين لجريدة الديلي تلغراف ان الجنرال كوردون
يقيم في خرطوم الى فيضان النيل فان لم تاته نجدة يقوى بها على الفوز
بنجاح مأموريته لزمه ان يصعد على النيل الابيض الى خط الاستواء

وانه يمكنه بعد ذلك ان يعمل اعمالاً عظيمة في الامم الافريقية
القاطنة فيما وراء خط الاستواء ثم عقب كلامه باماني واوهام لا تنقص
عن اماني كوردون عند ما سار من القاهرة الى خرطوم .

في تلغراف من اصوان الى الدلي نيوزان ابن اخي حسن باشا
خليفة ومعه شخص اخر فرا من بربر وكانا منطلقين الى جهة الشمال
فاعتقلهما عرب روباتاب بالقرب من ابي حمد .

يقال ان الحكومة المصرية (او الانكليزية) تجتهد بوسعها للمخالفة
مع قبائل العرب في جنوب مصر ليكونوا لها عوناً على مدافعة سيل
الفتنة اذا ارتفعت غواربه على حدود مصر الطبيعية ولا نظن ان سعيها
ينجح لدى العرب فان ذمتهم ودينهم لا تسمح لهم بمساعدة الانكليز
في تملك بلاد المسلمين .

ابي اللورد غرانفيل ان يرخص لنوبار باشا بالسفر الى اوربا مدة
غيبة السير بارين فان اصر نوبار باشا على طلب الرخصة فان اللورد
گرانفيل يطلب من الخديو ان يستبدله برياض باشا او شريف باشا .
هذا كله والانكليز لا يريدون ان تكون مصر تحت سيادتهم ولا يحبون
ان يرفع عليها علم حمايتهم وليس يدري ما الغرض من السيادة والحماية
سوى التصرف في الادارات والتحكم في اولياء الامور . هذا وزير
مصر الاكبر لا ينال رخصة سفر الا باذن من غرانفيل ولا ياذن له
ويرى ان له امراً على الخديوي باستيزار فلان وعزل فلان فان لم

تكن هذه سيادة فما هي السيادة

في خبر الاميرال ان هفيت وصل الى ادوفا (من البلاد الحبشية)
 واسلفنا انه كان من نيته اغراء ملك الحبشة بايقاد حرب صليبية يهلك
 بها امم العالم فداء لشهوات الانكليز إلا انه جاءت الاخبار بعد هذا
 بان الاميرال لم يصادف سعة من صدور الحبشيين وان الملك يوحنا
 وقف على خديعة دولة انكلترا ولم يظهر عناية بما اتى اليه الاميرال ولم
 يبعث لملاقاته احداً بل اظهر الحبشيون غاية الخشونة في معاملة الوفد
 الانكليزي حتى انهم امتنعوا من بيع الماء كولات لم وقد ذكرت بعض الجرائد
 صورة المعاهدة التي يراد عقدها مع ملك الحبشة ولا يهمنا الان ذكرها
 هجم جماعة من الثائرين على سواكن في التاسع عشر من هذا
 الشهر وزحفوا الى المدينة حتى صاروا على خمسين متراً من اسوارها
 ثم اطلقوا عليها النيران مدة ساعتين حتى اثار الرصاص في كثير من
 البيوت ولم يتحرك جيش الحامية ادنى حركة لمدافة هذا الهجوم
 العنيف . يظهر من هذا ان انتصار الجنرال كرهام في سواحل البحر
 الاحمر لم يكن له اثر وانما هو قول يذكر رواية توثر وان غزواته لم تزد
 الثائرين إلا اقداماً

كتب مراسل التان في القاهرة ان لاصحة لما اشاعته الجرائد من القبض
 على موسيو اوكلي النائب الارلندي الذي حملته همته على السفر الى العبيد

القسم الثاني

من العروة الوثقى

باريس في يوم الخميس في ١٠ شعبان سنة ١٣٠١ و ٥ يونيه سنة ١٨٨٤

هذا ما ساقته اليه الحوادث المصرية وهي مفتاح الكوارث الشرقية وفيها مغلاقها . العظام من الدول في يقظة لاسنة معها وحركة لا فتور فيها مفاوضات منواصرة بينها قبل انعقاد المؤتمر ومجادلات متلاحقة يداب فيها السياسيون من كل امة بعضها بالمراسلة وشيء منها بالمشافهة . كثرت خلوات السفراء . من كل دولة مع نظار الخارجية من سواها يتهامون ويغامزون ويسرون خلاف ما يعلنون ويذهبون الى ما لا يقصدون وقد حملق كل بصره لالاخر لعله يلمح من كان وجهه ما ينبي عن مضمرة سره ويصوب كل فكره الى ما يريد الاخر من قوله عسي ان لا يفوته شيء مما ربما يعتل به وجل ما انصرفت اليه قواهم تمثيل الرغائب وتخيل المطامع في صور بعدها عن الحقيقة اقربها الى الخيال . يعظمون الحقير ويحقرون العظيم ويحسمون المرهوم ويضلون عن المعلوم ويقربون البعيد ويبعدون القريب يذهب كل بصاحبه الى رياض من الاماني باهرة الانوار بزهور الامال وما نبت بهارها الاعلى حباثل من المكر وفخاخ من الخديعة حتى اذا راقه المنظر

وخطا خطوة سقط من حيث لا يشعر . هذا يسهل صعباً والاخر
يوعر سهلاً وكل يتبع لحاظ رصيفه اذا احس منه لما مقصده
ابرز له الوائاً من الفوائد الموهومة ليستلفته عن مرامه واذا شعر منه
بفكر يوصله الى ما يمسه فتح عليه ابواباً من الفزع ليزعجه عما يطلبه
ويشوش عليه سيره ويقطع سبيل فكره . منهم من يكسب الاصدقاء
بمال غيره ومنهم من يستفيد الرفقاء بكف شره . ومن الناس اقوام
آخرون على غوارب امواج الحواث نائمون نقذفهم كرية وتلقفهم
اخرى وهم عنها غافلون زلزلت بهم الارض زلزالها ودهمتهم الخطوب
بارزائها وتوات عليهم المزعجات وتناولتهم عواصف المفزعات وهم في
سكته تخيل لناظرها انهم على بساط الراحة مطمئنون والمقبل على
الفوز من هولاء . واولئك انما هو احزمهم رايأ واثبتهم عزيمه
واشدهم بشونه بصيرة .

يقول الانكليز انا عدونا على الهند من زمان طويل فاغتصبناه
وحقت لنا الملكية عليه بما هو مقرر في شرائع القوة وقوانين التغلب .
واين ديارنا في بريطانيا من هذا الملك العظيم في شرقي اسيا . المسافات
طويلة والشقة بعيدة فلا بد ان يكون لنا في كل مكان موطن لاقدامنا
لنحفظ باملا كنا فلنا حق في اغتصاب جل العالم لاجل الهند خصوصاً
القطر المصري فان به السبيل التي لا يماثلها سبيل وليس لنا عنها غنى
وكنا في تطلع اليها من زمن قديم وكثيراً ما تمسكنا بجبال من

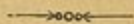
الوسائل اليها فرثت في ايادينا بقوة حكام تلك البلاد حتى
 هيات لنا حوادث السنين الاخيرة ما احلنا دارهم واقرنا في قرارهم .
 انا ذهبنا للتقرير توفيق باشا وتشيته على كرسي الخديوية المصرية الا
 انه بقتال وبنزال فلا تختلف صورته عن صورة الفتح فلنا حق التملك في
 تلك الاقطار وقد فهم الناس ان مسيرنا الى مصر كانت لغاية اقرار
 الراحة وازالة الاختلال وكاننا صرحنا بذلك عند عزمنا عليه لكن
 الغرض الحقيقي انما هو تامين طريق الهند فتسنى لنا ما قصدنا بحلول
 عساكرنا في وادي النيل فثبتنا فيما اصبنا وليس لنا ان نتركه بعد
 الوصول . وحيث اننا عقدنا العزم على البقاء في مصر واضربنا عن
 اخلائها لزمنا ضمانه الديون المصرية وحملها ثقيل على كواهلنا فعلى جميع
 الدول ان تمدنا بالمساعدة وتكون لنا عوناً على تنقيص الفوائد ولا نحب
 ان تكون مذاكراتها معنا الا في المالية خاصة فاننا لا نرجو من مفاوضاتها
 فائدة الا فيها اما سائر الشؤون فعلينا تدبيرها والينا مصيرها هذه اقوال
 تصدر عن آمال يمدون اسبابها الى برلين ويرجون ان تكون مواصلة لها
 ومعاقدها في تلك المدينة عاصمة الالمان .

اما البرنس بسمارك وهو مدير السياسة في اوربا ويده زمامها
 فيرى ان هذه فرصه ينتهزها ليستفيد صديقاً وينكي عدواً وليست له
 علائق سياسية تحمله على المدافعة عن مصر ولا منافسة له مع الانكليز
 تبعته على معاكستهم بل له اليهم حاجة في ضمهم اليه وابعادهم عن

فرنسا لتكون منفردة بين الدول لا حليف لها وقد تكون له من صلة
الانكليز ما رب اخرى سوى قطع فرازا عن الحلفاء ينالها يوم الحاجة
اليها وما هو منه ببعيد فماذا يضره اذا اخر عونا واساء عدواً والنفقة
على خزينة غيره . نعم ربما يظن ان بسمارك يمنعه عن مثل هذه المعاملة
رعاية جانب حلفائه من النمسا وايطاليا لما لهم من المصالح في البحر
الايض ويصعب عليه ان يصيب سياسته الجمع بين مراعاة انكلترا
لنيل مصافاتها وبين التمسك بعهوده مع ذوي حلفه الا انه قد يسهل
عليه التخلص من هذا المضيق بالاشارة الى طرابلس الغرب وبلاد
الارنوط والايما الى الاراضي البلكانية وسلافيك ويجلوها لانظار
معاهده فيسكن جاشهم ويظمن خاطرهم فيستتبت بذلك موالاته
الدولتين ويقلم اظفار الروسية من اوربا الشرقية ويضيع مصالح فرنسا
في بلاد المشرق عموماً ومصر خصوصاً وفي كل ذلك الربح له والخسارة
على غيره وليست هذه اول فعلة فعلها بسمارك او يفعلها فهي شرعته
التي يرد اليها ويصدر عنها من يوم معاهدة برلين الى هذا الوقت .
وفرانسا واقعة بين مراوغات الانكليز ومكائد بسمارك لها حقوق
سابقة في البلاد المصرية كاد يمحي اثرها بمدخلة الانكليز وبها حاجة
شديدة لعلو الكلمة في طريق منشأتها ببلاد الصين والبحر الهندي
ومداغسكار . لهذا تبذل الجهد لاجلاء الساساكر الانكليزية عن مصر
وتخفيض سلطة الانكليز فيها ويوجد لها عون من دولة الروسية ولها من

المنعة ما لو ايدته افكار المصريين واراى ذوي العزيمة من رجالهم وميل
 افئدتهم لمكنها من تخليص مصر وانتزاعها من ايدي الانكليز سعياً في
 حفظ مصالحها ووقاية حقوقها وهذا مما يؤيد سياسة الدولة العثمانية
 ويشد عضدها في مدافعة الانكليز ومطاردتهم من بلادها فللدولة
 العثمانية ان تظهر عزمها في هذه الاوقات لتستنقذ ممالكها من طمع
 الظالمين وتعيد ولايتها على الاقطار المصرية خالصة لها من سلطة
 المعندين وان جميع المسلمين ينتظرون منها الحذق في هذه المسئلة ولهم
 فيها الامل القوي والثقة الكاملة ورجاؤهم ان لا تفوتهم هذه الفرصة
 بدون ان ينالوا بها حظهم من الغنيمة وليس على الدولة من باس اذا
 طالبت الانكليز برد حقوقها كافة فانهم بالنسبة اليها اضعف من ان
 يجاهروها بالعدوان وانا نكرر ما قلناه سابقاً من ان الانكليز يستحيل
 عليهم ان يعلنوا على الدولة العثمانية حرباً خصوصاً في هذه الاوقات
 التي اصبحت فيها دولة الروسية متاخمة لمملكة الافغان فان اول
 اشاعة لهذه الحرب توقد لهيب الثورة في عموم الممالك الهندية وهذا
 جلي عند كل انكليزي * ان التغافل والوهن ربما يوسعان مجال الطمع
 فيفتح باب المسئلة الشرقية او يكون لها استعداد قريب وليس للمصريين
 في طورهم هذا ان يركنوا الى من ليس من ابناء جلدتهم فان الثغرة
 التي تحمل على الحماية تكاد ان تكون منحصرة بحكم الطبيعة في ابناء
 الوطن فلا ترجى من غيرهم فعلى العقلاء من اهالي مصر ان يسارعوا

الى معاضده الدولة العثمانية والاتحاد معها على تخليص بلادهم مستعنيين
 بافكار الدول التي تقضي عليها مصالحها بالسعي في اتقاذها واعادة شأنها
 الاول وتحقيق ما يقال من ان مصر للمصر بين * وبالجملة فالاطماع
 فغرت افواهاها والافكار في اضطراب شديد وظنون الناس شتى فمن
 قائل ان المؤتمر لا ينعقد لتعسر الاتفاق بين فرانسوا وانكلترا على القواعد
 الاساسية للمداولة فيه وعن قائل انه ينعقد على ان يضع مصر تحت حماية
 عموم الدول ويقرر انشاء مراقبة عمومية مع بقاء العساكر الانكليزية
 مدة سنتين وعلى اي حال فالرزية انما تصيب الغافل والسوء انما يحيق
 بالمتساهل والجبان محروم من حقوقه والعامل بيد غيره خاسر فعلى
 المصريين والدولة العثمانية ان يظهروا الشهامة والاقدام ويرفعوا علم
 الهمة ابقاء لحياتهم وصوناً لشرفهم والامر لله يفعل ما يشاء .



—* المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً *—

امران خطيران تحمل طليهما الضرورة تارة ويهدى اليهما الدين
 تارة اخرى وقد تفيدها التربية وممارسة الاداب وكل منهما يطلب
 الاخر ويستصعبه بل يستلزمه وبهما نمو الامم وعظماورفعتها واعتلاؤها*
 وهما الميل الى وحدة تجمع والكلف بسيادة لا توضع . واذا اراد الله
 بشعب ان يوجد ويلقى بوانيه (يثبت ويقيم) الى اجل مسمى اودع
 في صاعته (اصوله) هذين الوصفين الجليلين فانشاء خلقا سويا ثم

استبقى له حياته بقدر ما مكن فيه من الصفتين الى منتهى اجله .
كل امة لا تمد ساعدها لمغالبه سواها لتنال منها بالغلب ما تنمو به
بنيتها و يشتد به بناؤها فلا بد يوماً ان تقضم وتهضم وتضمحل ويمحي
اثرها من بسيط الارض . ان التغلب في الامم كالتغذي في الحياة
الشخصية فاذا اهمل البدن من الغذاء وقفت حركة النمو ثم ارتدت الى
الذبول والنحول ثم افضت الى الموت والهلاك . وليس من الممكن لامة
ان تحفظ قوامها وتصل على من يليها لتخزل منه ما يكون مادة لنمائها
الا وأن تكون متفقة في تحصيل ما تحتاج اليه هيئتها . اذا احسست من
امة ميلاً الى الوحدة فبشرها بما اعد الله لها في مكنون غيبه من السيادة
العليا والسلطة على متفرقة الأمم . اذا تصفحنا تاريخ كل جنس واستقرينا
احوال الشعوب في وجودها وفنائها وجدنا هذه سنة الله في التجمعات
البشرية حظها من الوجود على مقدار حظها من الوحدة ومبلغها من
العظمة على حسب تطاولها في الغلب وما انحط شأن قوم وما هبطوا
عن مكانتهم الا عند هومهم بما في ايديهم وقناعتهم بما تسنى لهم ووقوفهم
على ابواب ديارهم ينتظرون طارقهم بالسوء وما اهلك الله قبيلة الا بعد
ما رزؤوا بالافتراق وابتلوا بالشقاق فاورثهم ذلاً طويلاً وعذاباً وبيلاً
ثم فناءً سرمدياً .

الوفاق تواصل وتقارب يحدثه احساس كل فرد من افراد الامة
بمنافعها ومضارها وشعور جميع الاحاد في جميع الطبقات بما تكسبه من

مجد وسلطان فيلذ لهم كما يلذ اشهى مرغوب لديهم وبما تفقده من ذلك
 فيالمون له كما يالمون لاعظم رزء يصابون به وهذا الاحساس هو ما
 يعث كل واحد على الفكر في احوال امته فيجعل جزءاً من زمنه
 للبحث فيما يرجع اليها بالشرف والسودد وما يدفع عنها طوارق الشر
 والغيلة ولا يكون همه بالفكر في هذا اقل من همه بالنظر في احواله
 الخاصة ثم لا يكون نظراً عميقاً حائراً بين جدران الخيلة دائراً على
 اطراف الالسنه بل يكون استبصاراً تتبعه عزيمة يصدر عنها عمل يثابر
 على استكمالها بما يمكن من السعة وما تحتمله القدرة على نحو ما يكون في
 استحصال مواد المعيشة بلا فرق بل تجدد النفس ان شأن الامة في
 المكان الاول من النظر والدرجة الاولى من الاعتبار والشؤون الخاصة
 في المنزلة الثانية منهما . ولا تقف فيما تجد عند جلب المصالح ودرء
 المفاسد لاوقاتها الحاضرة بل ياخذ العقلاء منا سبلا من التفكير ويخترطوا
 سيوفاً من الهمة ليصيبوا من سعيهم شوارد من القوة ونواد من المكنة
 ويستخرجوا دفائن من الثروة فيجمعو ذلك للامة لصيانة حياتها الى حد
 العمر اللائق بها كما يسعى حازم جهده لتوفير ما يلزم لمعيشته وما يطمئن
 به قلبه في دفع حاجته مدة العمر الغالب بل يزيد عليه ما فيه الكفاية
 لابنائهم من بعده . وان الدور الاول من اعمار الامم لا ينقص عن
 خمسة قرون ثم تلوها سائر الادوار واولها اقصرها وهو سن الطفولية
 وبدء الكمال فيما يليه فما ارفع هم العقلاء في الامم المستبصرة .

إذا بلغ الاحساس من مشاعر افراد الامة الى الحد الذي بيناه
 رأيت في الدهماء منهم والخاصة هما نعلوشيا تسمو واقداماً يقود
 وعزماً يسوق كل يطلب السيادة والغلب فتتلاقى همهم وتلاحق
 عزائمهم في سبيل الطلب فيندفعون للتغلب على الذين يلونهم كما تندفع
 السيول على الوهاد ولا تقف حركتهم دون الغاية مما نهضوا اليه ويكون
 نزوهم على الامم بعد الغلب الاول تدفقاً من الطبع لا يحتاج الى فكر
 وتروية الا في اعداد وسائل الفوز والظفر

هذان الامران الوفاق والغلب عمادان قويان وركنان شديدان
 من اركان الديانة الاسلامية وفرضان محمودان على من يستمسك بها ومن
 خالف امر الله فيما فرض منهما عوقب من مقتته بالخزي في الدنيا
 والعذاب في الآخرة . جاء في قول صاحب الشرع ان المؤمن للمؤمن
 كالبنين يشد بعضه بعضاً وان المؤمن ينزل من المؤمن منزلة احد اعضائه
 اذا مس احدهما الم تأثر له الاخر وجاء في نهيه لالتقاطه ولا تدابروا
 ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخواناً . وانذر من شد عن الجماعة بالحسران
 والهلكة وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة للذئاب .

هذا كله بعد ما امر الله عباده بالاعتصام بجبله ونهاهم عن التفرق
 والتغابن وامن عليهم بنعمة الاخوة بعد ان كانوا اعداء ونطق الكتاب
 الالهي بانما المؤمنون اخوة وطلب من المخاطبين باياته ان يبادروا باصلاح
 ذات البين عند التخالف ثم شدد في وجوب الاصلاح وان ادى الى

مقاتلة الباغي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
 بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وانما
 امر الله الدخول فيما اتفق عليه المؤمنون وتوحيد الكلمة الجامعة ولا
 تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وتوعد الكتاب
 الاقدس كل من انحرف عن سبيل المؤمنين واوعده بالعقاب الاليم
 فحكم بان من يتبع غير سبيل المؤمنين يوله الله ما تولى ويصله جهنم
 وساءت مصيراً وفي امره الصريح ايجاب التعاون على البر والتقوى ولا
 يراحق بالتعاون عليه من تعزيز كلمة الحق واعلاء منار الامة واخبر
 الصادق صلى الله عليه وسلم ان يد الله مع الجماعة وكفى بالقدرة الالهية
 عوناً اذا صح الاجتماع وصدقت الالفه وقد بلغت مكانة الاتفاق في
 الشريعة الاسلامية اسمى درجة في الرعاية الدينية حتى جعل اجماع الامة
 واتفاقها على امر من الامور كاشفاً عن حكم الله وما في علمه واوجب
 الشرع الاخذ به على عموم المسلمين واعد حجوده مروفاً من الدين وانسلاخاً
 عن الايمان ومن عناية الشارع بامر الاتفاق قوله صلى الله عليه وسلم لو
 دعيت الى حلف الفضول لفعلت (حلف الفضول ما كان من هاشم
 وزهرة وتيم حيث وفدوا على عبدالله بن جدعان وتحالفوا على ان يدفعا
 الظلم ويأخذوا الحق من الظالم وسمي حلف الفضول لانهم تحالفوا على
 ان لا يدعوا عند احد فضلاً يزيد عن حقه ويكون نواله بالظلم الا
 اخذوه منه وردوه لمستحقه) فهو من حلف الجاهلية وقد صرح الشارع

بقبوله لو دعى اليه . هذا اجمال الادلة على وجوب الاتفاق وحظر المنازعة
 والمغابنة بين المسلمين بل وبينهم وبين غيرهم ممن رضي بدمتهم وقبل
 جوارهم بالمعروف في سعيهم فان سبيل المؤمنين يسعه ولا يضيق عنه *
 واما السعي لاعلاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموم السيادة فلا تجد آية
 من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه جاهرة بمطالبة المسلمين
 بالجد فيه حاضرة عليهم ان يتوانوا في اداء المفروض منه ومن الاوامر
 الشرعية ان لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون
 الدين كله لله وفي السنة المحمدية والسير النبويه مما يضافر آيات القرآن
 ما جمعه العلماء في مجلدات يطول عددها .

هذا حكم ديننا لا يرتاب فيه احد من المؤمنين به والمستمسكين
 بعروته . هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى
 الضيم ان ندعي القيام بفروض ديننا . كيف ومعظم الاحكام الدينية
 موقوف اجراءه على قوة الولاية الشرعية فان لم يكن الوفاق والميل الى
 الغلب فرضين لذاتهما افلا يكونان مما لا يتم الواجب الا به فكيف بهما
 وهما ركنان قامت عليهما الشريعة كما قدمنا . هل لنا عذر نقيمه عند
 الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعد هدم هذين
 الركين وايسر شفاعة الينا اقامتهما وعديدنا مئتا مليون او يزيد هل
 يتيسر لنا اذ تحكموا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نقنعها ونرضيها بما نحن عليه
 الآن . كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا ووضعت من اقدارنا

ما كان قاذفنا ببلائها ورامينا بسهامها الا افتراقنا وتدابرننا والتقاطع الذي
 نهانا الله ونبيه عنه لوادينا حقوقا نطالبنا بها تلك الكلمة التي تهل بها
 السنننا وتطمئن قلوبنا بذكرها وهي كلمة الله العلياهل كان يمكن
 للاغراب ان يمزقوا ممالكنا كل ممزق وهل كان يلعب سيف العدوان
 في وجوهنا وهل كنا نشيم نيران الاعداء الا وقدامنا في صياصيمهم
 وايدينا على نواصيمهم . ان لابناء الملة الاسلامية يقيناً بما جاء به شرعهم
 لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك
 الدين * احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
 فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * ولا
 ربية في ان المؤمن يسره ان يعلمه الله صادقاً لا كاذباً واي صدق
 تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل *
 هل يود المسلم لو يعمر الف سنة في النل والهوان وهو يعلم ان الازدراء
 بالحياة هو دليل الايمان * انرضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة
 العلياهل ان تضرب علينا الذلة والمسكنة وان يستبد في ديارنا واموالنا من
 لا يذهب مذهبنا ولا يرد مشربنا ولا يحترم شريعتنا ولا يرقب فينا الا
 ولا ذمة بل اكبرهم ان يسوق علينا جيوش الفنا حتى يخلي منا اوطاننا
 ويستخلف فيها بعدنا ابناء جلدته والجالية من امته

لا . لا . ان المخلصين في ايمانهم الواثقين بوعد الله في نصر من
 ينصر الله الثابت في قوله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم والحق داع والله حاكم
والضرورة قاضية فاين المفر . المبصر بنور الله يعلم انه لاسبيل لنصر الله
وتعزيز دينه الا بالوفاق وتعاون المخلصين من المؤمنين . هل يسوغ لنا
ان نرى اعلامنا منكسة واملا كنا ممزقة والقرعة تضرب بين الاغراب
على ما بقي في ايدينا ثم لانبدي حركة ولا نجتمع على كلمة وندعي مع
هذا اننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد . واجتلتاه لو خطر هذا ببالنا
ولا اظنه يخطر ببال مسلم يجري على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة
الاسلام كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم
بعض ما اشرنا اليه في اعداد ماضية فالهاهم عما يوحي به الدين في
قلوبهم واذلهم ازمانا عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوانحهم
فسهوا وما غووا وزلوا وما ضلوا ولكنهم دهشو وتاهوا فمثلهم مثل
جواب المجاهيل من الارض في الليالي المظلمة كل يطلب عوننا وهو
معنا ولكن لا يهتدي اليه وارى أن العلماء العاملين لو وجهوا فكرتهم
لايصال اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لامكنهم ان يجمعوا
بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بعسير عليهم ذلك بعد ما اختص
الله من بقاع الارض بيته الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان
يحجه ما استطاع وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين
وعشائرهم واجناسهم فهاهي الاكلمة نقال بينهم من ذي مكانة في

نفوسهم تهتز لها ارجاء الارض وتضطرب لها سواكن القلوب . هذا ما اعدت لهم العقائد الدينية فان اضفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدييات الاجانب عليهم وما ضاقت به صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حداً يوشك ان يكون فعلاً وهو مما يوئيد الساعين في هذا المقصد ويهيئ لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله الذي ما خاب قاصده وهو ربي اليه ادعوا واليه انيب

—*— منشور انكليزي قديم *—

نشرت حكومة انكلترا في الهند منشوراً من مدة مائة وثمانين سنة وهذه ترجمته : اذا وجدت في دوائر الحكومة وظيفه لا يقوم بها انكليزي (اي لاتليق لخستها ان تكون بيد احد من الجنس الشريف) وجب ان يقام فيها احد الفارسيين الباقين على دين زردشت (المجوس) فان لم يكن منهم مقتدر على القيام بها اقيم فيها وثني (عابد صنم) فان لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء من يؤدي عملها كلف بها مسلم فليس للمسلمين في الهند حظ من وظائف الحكومة الا ما يعافه المجوسي والوثني وهذا هو عنوان محبة الانكليز للمسلمين وهو برهان دعواهم انهم اولياء المسلمين وانصارهم لاكثر الله من امثال هؤلاء الاولياء والانصار

==*— ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار *—==

كيف يمكن لقوة اجنبية تصول على امة من الامم ان تسود عليها وتستعبدها وتذلها للعمل في منافعها مع التخالف في الطباع والعوائد

والافكار ووجود المقاومة الطبيعية فضلاً عن الارادية . ان الوحشة
التمكنة في نفس كل واحد من الامة وظن كل فرد انه في خطر على
روحه وماله اذا غلبه الغالبون تحمله على المدافعة كما يدافع عن بيته
وحرمة فلا يتسنى للقوة المغيرة ان تذلل الامة إلا بافنائها عن آخرها او
افناء الاغلب حتى لا يبق إلا العجزة والزماني . هذا امر طبيعي وحكم
بيدهي متى كانت الغارة على الامة . نعم يسهل للقوة الاجنبية ان
تغلب على امة عظيمة بدون تناحر ان كان لهذه الامة حاكم او رئيس
روحاني تجتمع عليه قلوبها وتدين له رقابها لمنزلة له في افئدة ابناءها
ولمكان ابائهم من الكرامة في نفوسهم فلا تحتاج القوة الغالبة إلا لايقاع
الرعب في قلبه فيجبن ويقبل ماتحكم به او نصب حباله الجبل له فتخذه
بالاماني والآمال فيذعن لما نقضي به فاذا خضع للقوة الغربية خضعت
الامة تبعاله . ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينصبون قبل
سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وارباب السيادة في
الامة التي يريدون التغلب عليها فيخلعونها بالتهديد والتخويف او يملكونها
بالخدعة وتزيين الاماني فينالون بغيثهم ويأخذون اراضي الامم وهذا
الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري في الهند ولولا
ما كان للهنديين من عقدة الارتباط بسلاطنتهم التيموري وقبض الانكليز
اول الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين ان يخضعوا الامم
الهندية في احقاب طويلة .

هذه قبائل الافغان عندما انحلت ثققتها باميرها وصارا الامر الى
الامة قامت كل عشيرة بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعد ما تمكنت
عساكر الانكليز في قلاعهم وحصونهم واستولت على قاعدة ملكهم
وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا قوتها واجلوها عن بلادهم وهي ستون
الفاً من الجيوش المنتظمة مسلحة بالاسلحة الجديدة واضطر الانكليزان
يتركوا تلك البلاد لاهلها لا ريب انه يسهل على الانسان ان يأخذ شخصاً
واحداً واشخاصاً محصورين بالترغيب والتهديد ويتسرع له ان يقف على
طباعهم ويدخل عليهم من مواقع اهوائهم ويأتيهم من ابواب رغائبهم
ممن يتعسر بل يتعذر عليه ان يأخذ امة بتمامها وعقولها مختلفة عليه
نفوسها في وحشة منه اللهم إلا بالابادة والتدمير . من هذا تجد الملوك
العظام لا يرهبون الاشتباك في حرب مع اقاتلهم بل ومن هو اشد منهم
قوة ولكنهم يفرقون بل تذهب افئدتهم هواء اذا احسوا بميل الامة
عنهم وما هذا إلا لان قوة المغالين داخله تحت الضبط اما آحاد الامم
وقواها فلا تضبط ولا تستطاع مقاومتها اذا تعاصت وشحت بنفسها
عن الذل لسواها

ان الامراء كما يكونون في دور من ادوار الامة قوى فعالة لنموها
وعلوها وعظمتها واشتداد عضدها كذلك يكونون في بعض اطوارها علة
فاعلة في سقوطها وهبوطها وانحلالها وانا نخاف ولا حول ولا قوة الا بالله
ان يكون امرنا وانا الاعلون منا آله في اضمحلنا وفنائنا لما غلب عليهم من

الترف والانهماك في اللذائذ والانكباب على الشهوات مع سقوط الهمة
وتغلب الجبن والحرص والطمع على طباعهم فاننا لله وانا اليه راجعون

اماني الانكليز في الحوادث المصرية

جاء من لوندرا الى اجانس هافاس ما ملخصه لا يظن احد من
الناس ههنا (في لوندرا) ان الجيوش التي عازمت حكومة انكرا على
سوقها الى السودان يقصد منها انقاذ كوردون فان كوردون معزز
برجال من الوطنيين (المصريين او السودانيين) اولى عزم وقوة ولهم
سطوة تدفع بأس الذين يبغيون به البشر . واذا مست الحاجة الى تخليه
عن عمله وتركه لمركزه فلا يعدمون وسيلة لخلاصه * اما القصد
الحقيقي من بعث الجود الى السودان فانما هو افتتاحه تحت العلم
الانكليزي وهو وان كان يحتاج الى زمن طويل الا انه قليل الخطر ولا
توجد في سبيله عقبات سياسية حيث تنازلت الحكومة المصرية عن
سيادتها في تلك الاقطار .

يسهل على المسافر الانكليزية ان تسير الى خرطوم على طريق
النيل وان سلكت سبيلاً من الارض اليابسة فلا تبعد عن شواطئ
النهر (لتكون تحت حماية المراكب) وترافقها في السيل مراكب تعد

لقطع النيل وانصعود الى الشلالات فاذا وصلت العساكر والاساطيل
النيلية الى خرطوم واستولت عليها اعتصمت فيها حكومة عسكرية
تمد نفوذها الى قلب السودان ويكون في هذا عوض للانكليز عما
يخسرونه في مصر لو الزمهم المؤتمر بالتنازل عن شيء مما
يطمحون اليه فيها .

قالت جريدة الريو بليك فرانسز انا نذكر هذه الرسالة على انها
شبه حجة على مقاصد الانكليز والا فانا نعد ما تحويه من قبيل الاوهام
والخيلات اه . اما نحن فنقول من امعن النظر في اعمال الانكليز
وتبع سيرهم في افتتاح الممالك الشرقية علم صحة ما رواه اجانس هافاس
فانه منطبق على قواعد السياسة الانكليزية وآت على اساسها الذي بنوا
عليه فتوحهم من ازمان طويلة وهو اصل تعارفه الانكليز حتى صار
نكاسة لازمة لطباعتهم ترد اليه جميع اعمالهم من حيث يشعرون ولا
يشعرون وعليه كان بناء ملكهم في الهند .

ان الانكليز اول ما خطوا خطوة في الهند وجدوا مملكة (اود)
من الممالك الواسعة واغلب اهلها على مذهب الشيعة ولها نواب (حاكم)
عظيم من هل ذلك المذهب فرأوا ان يحملوه على الاستقلال وزينوا
له الطمع في لقب شاه لينفصل عن الملك التيموري . وفي التنازع لنيل
هذا الطمع بصيب كلا من الطامع وصاحب الملك سهم من الضعف
والوهن فيتهيا كل منهما للوقوع في مخالب الانكليز وقد حصل .

واول ما حلوا مصر ولحقوا شرارة في السودان ادنوا منها وقودها
 لتكون ناراً مهلكة فبعد ما طردوا الجيوش المصرية ايذاناً بالغضب
 عليهم جمعوهم ليسوقوهم الى السودان تحت قيادة اعداء لهم من الانكليز
 فذهبوا وهم موقنون انهم يساقون الى الموت ليذوقوا وبال الانتقام
 فقلوبهم منكسرة وعزائمهم واهنة وعقائدهم لا تسمح لهم بالانقياد
 لروسائهم الاجانب واحس السودانيون وهم مسلمون ان قواد الغارة
 عليهم ليسوا على شاكلتهم فرادهم حمية واقداماً فكان هذا وذلك سبباً في
 استفحال امر السودان بعد ما هلكت رجال وانفقت اموال وساءت
 احوال من السودانيين والمصريين * كل هذا ليتوسل به الانكليز
 لفصل السودان عن مصر بعد خراب الدارين وكنهم عند ما ارسلوا
 كوردون باشا واذنوه ان يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان قصدوا
 ان يتموا عملهم ولكن لم ينجحوا .

وعند ما كانت الحرب قائمة بين دوست محمد خان امير
 افغانستان وبين (رانجيب سنك) البنجابي تخوف الانكليز من
 تسلط الافغانين على بنجاب فتدخلوا في الصلح وسحروا قلوب
 الافغانين بليين القول ولطف الوعد حتى ارضوهم بترك مدينة بيشاور
 وما يليها لرانجت سنك وانعقد الصلح على هذا واجلى الافغانيون عن
 مملكة بنجاب ورجعوا الى بلادهم . وبعد عشر سنين من تاريخ
 الصلح زحف الانكليز الى بنجاب وافتحوها لانفسهم واستولوا على

مدينة يشاور فقال بعض امراء الافغان ان ذاك الصلح كان مقدمة لهذا الفتح وان الانكليز في تعيينهم للحدود انما كانوا يحددون بلادهم ولكن كنا عنه غافلين .

ومن نحو سنة ونصف او ما للورد دو فرين في تقريره المصنوع بالقااهرة الى انه لا حاجة بالحكومة المصرية الى السودان بل لا فائدة لها فيه وفهم الغرض في ذلك الوقت من اصابه وغفل عنه قوم اخرون اغتراراً بظواهر العبارات ثم لم يلبث الايماء ان صار تصريحاً رسمياً وازماً للحكومة المصرية ان تتخلى عن السودان فلم يكن التلميح والتصريح ثم الاحاح والالزام الا ليهيئو البلاد السودانية للدخول تحت سلطتهم في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب التي لا يعجزون في اختراعها متى شأوا . هذا سير يعرفه من قرا صفحة من تاريخ الانكليز في الممالك الشرقية * تريد حكومة انكلترا اذا عارضتها الدول في السيادة على مصر ان تنشئ لها سلطة في خرطوم يمتد حكمها الى جميع اراضي السودان وعساكرها الان حالة في سواكن وما اسرع ان تصل بين المدينتين بسكة الحديد فتكون القوى الانكليزية بعد هذا محيطة بمصر من جميع الجوانب . وقفت على بابها من طرف الشمال في قبرص وطوقت حدودها من الغرب الى الشرق في السودان وتحكمت في منابع النيل وتصرفت في اعلاه واخذت كل طريق يمكن منه اسنيلاؤها على الديار المصرية وهناك يرصد الانكليز حركات الدول

في اوربا . فكلما اضاءت لهم بارقة فرصة مشوا فيها واذا اظلمت عليهم قاموا فيتقدمون الى مصر خطوة بعد خطوة ولا يزالون طال الزمان او قصر فانهم يعرفونها لهم على اي حال ولكنهم يتقون معارضة الدول في هذه الاوقات . هذه غايات سير الانكليز في الحوادث المصرية وهي كما قالت الروبيليك فرنسز خيالات واوهام اذا اشتدت الدولة العثمانية ورجال مصر في المطالبة بحقوقهم الشرعية والمحافظة على شئونهم واخذوا بالحزم وعقدوا العزم على مقاومة سعي الانكليز في اوطانهم وديارهم بعد ما ظهر لهم ماذا يقصدون بهم فان تهاونت الدولة العثمانية او تغافل المصريون حسبها الانكليز طريقاً مطروقة وسبيلاً مسلوكة وعدوا مطامحهم حقائق ثابتة ومطالب مقررة لا ينجح سعيهم ولا صدق ظنهم .

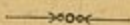
السودان ومصر

نشرت جريدة البوسفور اجبسيان التي تطبع في القاهرة خبراً ذكره توفيق باشا نفسه وهو ان الجنرال كوردون توعد حكومته الانكليزية بانها ان لم تمده بجيش ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في دين الاسلام وضمنت جريدة البوسفور صحة هذا الخبر العجيب (كذا وصفته الجريدة بالعجب) وغرابة الخبر ان كانت من جهة انه تهديد بما لا يهجم الحكومة ف نحن نعلم ان الانكليز يفزعهم خروج احد منهم عن دينهم وان كانوا يرشدون الناس الى

ترك الدين ويعيون على المستمسكين به اكنهم اشد الناس تعصباً فيه فلا محل للغرابة وان كانت من جهة ان كوردون وهو من اشد قومه تمسكاً بدينه كيف يجنح للاسلام فهو انكليزي الطبيعة كما هو انكليزي الجنس يتلون ظاهره باي لون و يبرز في اي ثوب لاصابة غرضه مع المحافظة على ما طبع الله على قلبه فلا عجب ان قال وفعل * في خبر ان محمد احمد طلب الى اعوانه المحاصرين لخرطوم ان يوجهوا اليه بكوردون حياً ولا يمسه بسوء اذا وقع في ايديهم . وفي تلغراف من اسيوط الى جريدة التيمس ان مركباً من مراكب البريد وصلت اليها تحمل ثلاثة اشخاص مرسلين من طرف زبير باشا لاستكشاف حالة كوردون وتوجهت في الحال بين فيها الى اصوان . هكذا الدهر ابو العجب . من سنين قليلة فتك كوردون باولاد الزبير وذوي قرابته وفسد عليه شؤنه واخرجه عن جميع امواله واليوم راينا كدر الضغينة في صفا المحبة يبعث الزبير على الرفافة بكوردون وتوجيه الرسل للسؤال عن صحته والاستخبار عن سلامة حاله . جاء الخبر ان اهالي جرجا (مدينة من مدن الصعيد مركز مديرية في جنوب اسيوط) في هياج شديد يشبه ان يكون ثورة وورد الى تلك المدينة رجل من اشباع محمد احمد قادماً من القاهرة ودعا الاهالي للاخذ بطريقته فاذا بينهم جم غفير يجيب داعيه وينذهب مذهبه وهو مما يدل على ان القائم السوداني مهم بنشر دعوته محتاط لنفسه حاذق في عمله وله دعاة في ارجاء الديار المصرية حتى في عاصمتها (القاهرة) فان ثبت في هذا السير حل بالحكومة المصرية منه ما كنا نخشى ان يقع بها ويستد الخطب ولربما صار له بقوة ميل الاهالي اليه منعة يصعب على حكومة غير اسلامية ان تقارعها . اما ما ذيل به خبر الهياج في جرجا من وجود عداوة بين المسلمين من اهاليها وبين المسيحيين فهو ما لا نصدقه ولا ينطبق على الواقع لان الايام السابقة شاهدة على حفظ كل من الفريقين زمام الاخر في جميع الاحوال التي عرضت على بلاد مصر المسلمون والمسيحيون فيها على وفاق تام في جميع نواحيها والمقاتل التي وقعت ايام الحرب المنقضية انما كان منشاؤها افساد

المفسدين على انه لم يمس فيها قبضي بسوء والاخبار الصحيحة تؤيد ما نقول .
ارسلت الحكومة المصرية الطابور السابع من المشاة الى اصوان مع جملة من
المدافع الجبلية وعدد وافر من الجمال .

في تلغراف من سواكن الى جريدة الد التلغراف ان مناوشات وقعت من
تباع محمد احمد بالقرب من سواكن وفي جريدة الشمس ان الثائرين اطلقوا
مدافعهم على تلك المدينة في الساعة الثانية صباحاً من الثامن والعشرين من شهر
ماي الا انه لم يصب احد من الحرس وتاخر المهاجمون بسرعة . عثمان دجه مع
الف من رجاله نازلون على القرب من طمانيب ومعظم قوته حالة بتلك البلدة
ويقال ان بنفوس عساكره كدرأ من قلة الأزواد وهو من اخبار العدو يسمع
وقد لا يصدق . ان الاميرال هفيت المرسل من طرف انكلترا لخديعة الملك
يوحنا ملك الحبشة لم يحظ عند الملك بقبول * اراد رجال الانكليز ان يخففوا على
القلوب المنخلعة من ابناء امتهم احوال السودان وما يتوقعونه من مصائبه فاشاعوا
ظهور شخص يدعي المهدوية في درفور ويخبران محمد احمد ليس الا تلميذاً له
من قدماء تلامذته وكان الانكليز يستبشرون بتفريق كلمة السودانيين كما
يسرهم تحالف المسلمين اجمعين .



زبير باشا

في تلغراف ورد لجريدة داليتلغراف من القاهرة في ٢٧ مايو

ان زبير باشا طلب الى سراي توفيق باشا بناء على اشارة الحكومة الانكليزية
والتمس منه المستر اجرتون ان يجد وسيلة لا يصل رقيم الى كوردون باشا يأمره
بالعود حالاً واتباعاً لامر توفيق باشا بعث الزبير باحد خدمه لاداء هذ العمل
وكانت فرصة انتهزتها حكومة فرانسلا استدعاء قنصلها في خرطوم وقد ضمن

الزبير وصول الرقيم وعود الرسول بالجواب في خمسين يوماً . ان صح هذا دلنا على ان كوردون ليس معززا برجل اولى باس وشدة كما جاء في رواية اجانس هافاس وان الانكليز عجزوا عن انقاذه بقوة حرية وان كانوا ربما يقصدون الحرب لغاية اخرى .

ونقلت الجرائد الاوربية ما يعجب من نسبه لزبير باشا . ذلك انه اشخص ثلاثة من اولاده الى رؤساء الثائرين ومع كل واحد منهم كتاب اليهم وهذا مفاده نذكره ترجمة من تلك الجرائد بلا تصرف في عباراته

شكراً للهديو ولدولة بريطانيا العظمى وللجنرال كوردون . كل املاكي التي كانت نزعت من يدي سترد اليها . يا احبابي ويا اهل وطني اني ابعث اليكم اولادي الثلاثة مصحوبين برقيم الى الجنرال كوردون فدعومهم يصلوا اليه وسهلوا سبلهم واقسم عليكم باسم النبي واسماء اجدادي الذين اكرموا الاسراء ان ترافقوا كوردون الى كورسكو وان تعاونوه حتى يعلو متن النيل . كل معاملة تسيء الجنرال فهي تكسر خاطري الى الابد . وانا وعيالي همنا رهن الى ان يعود الجنرال كوردون فان عاد صحيحاً سالمناً فمحمد يحفظكم ابد الابدين اه وانا اتبرأ من صحة ما في هذا الرقيم ونسبه لزبير باشا فانا نعرف الرجل مسلماً فقيهاً في دينه عالماً بفروضة وهو من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وفي نفسه حزازات مما نكاه به الجنرال كوردون عند ما كان حكاماً السودان وليس من احد يحفظ تاريخ كوردون ويحصى سيئاته كزبير باشا علماً ذلك منه وهو يتنفس الصعداء من ذكرى مصائبه ابام كفا في مصر فكيف يمتدح الانكليز ويشكروهم وكيف يقوم بعمل يعود بالمنفعة عليهم اغتاروا بما وعدوه من رد املاكه اليه وهو يعلم ان كل ما يفيدهم لا يزيد قدمهم الا رسوخاً في اوطانه ومن لاحظ اسلوب الرقيم تبين له انه ليس باسلوب عربي خصوصاً ما جاء في خاتمته من الدعاء فانه لم يعرف في عبارات المسلمين ما يشابهه فمحمد لا يحفظ احداً بل الله على كل شيء حفيظ . فلا يبعد ان عدو الزبير اراد ان يشوه سيرته فرماه بهذه النسبة او ان يكون الرقيم من مختبرات بعض الجرائد الاوربية للتمليح .

اخبار سياسية

جاء في تلغراف من برلين الى جريدة كازيت دو كولوني ثبت ان من عزم دولتي فرانس وانكلترا ان تتفقا قبل انعقاد المؤتمر على موضوع البحث فيه كما اتفقت دولتا روسيا وانكلترا على مدار النظر في مؤتمر برلين قبل انعقاده بواسطة اللورد سالسبري والكونت شوفالوف . كل من الدولتين المتفاوضتين تمد نظرها الى ما عسى ان توول اليه مداوات المؤتمر وتحدده وتقدره (ثم تدخل فيه على ان تكون الغاية ما قدرت)

ربما حلت الدعوة الى المؤتمر محل القبول عند بعض الدول الا ان رضاء الباب العالي شرط في قبول حكمه والتسليم لقضائه ولو ان دولتي النمسا والمانيا او الدول جميعها قضت بان يكون من قواعده الاساسية اجابة جميع الدول التي دعيت اليه مؤقتاً لم يكن ذلك قاضياً بوجوب الاذعان لما يبرمه وهذا هو شأن المؤتمر بالنسبة الى الباب العالي على اي حال .

قالت جريدة التمس تيسر لوزارة انكلترا ان تغلب على مجلس النواب لكن ليس لها ان تعتمد على هذا الظفر الهين وعليها ان تستفيد في مدة البطالة لعيد العنصرة فتتنجو بما تستفيده من الخطر العظيم الذي ربما يحيق بها من المفاوضات الجارية بينها وبين وزارة فرانس* تساهلت الوزارة في عقد عهدة تحالف مصالحنا مع شركة قنال السويس ثم نجحت في التملص من قيودها ومزقت المعاهدة وتركت موسيو دلسيس على ارض قفراء وليس بالسهل عليها ان تسلك اليوم ما سلكت في تلك الاوقات فلورفض البرلمان ما انتهت اليه المفاوضات في المسئلة المصرية لما امكن للوزارة ان تبقى في مساندها . اذ اتعذر الوصول من هذه المفاوضات الى غاية صالحة امكن الوزارة ان تتنحي عن العمل . اما فرانس وسائر الدول فليس لها ان تطالب مجلس العموم في انكلترا بمنحة شحت بها نفوس اهالي بريطانيا كافة ورفض السماح بها عموم الآراء في بلاد الانكليز (يريد بالمنحة ما تفضل به وزراء انكلترا على الدول من دعوتها للذاكرة في احوال مصر)

باريس

يوم الخميس في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠١ و ١٩ يونيه سنة ١٨٨٤

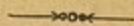
حملت قوة الثائرين على مدينة بربر فافتحتها بعد ما فتكت بجميع حاميتها ولم يبق موضع للريب في استيلاء اعوان محمد احمد على تلك المدينة وبعد تمكنهم فيها زحف منهم ثلاثون الفاً لمهاجمة دنقلا وفي تلغراف من كروسكو الى النيس بتاريخ ١٣ يونيو ان محمد احمد يزحف بنفسه مع خمسة وثلاثين الفاً لفتح دنقلا وله امل في الفوز قبل ان يهل رمضان وقد بعث برقيم الى مديرها وسماه اميراً عليها ومد سنة السلطة فيها مع ما يليها . انقطع الطريق بين دنقلا ووادي حلفا وامتنع سلوكها وايست الحكومة المصرية من صيانة تلك المدينة فاصدرت اوامرها بتمهيد سبيل لرجوع حاميتها الى مصر وشعرت حكومة انكلترا بتعاصي الفتنة فعدلت عن ارسال نجدة لامداد حامية خرطوم كما اكدته جريدة المورنن بوسط الانكليزية قنوطاً من نجاحها وعثمان دجه يشد عضده يوماً بعد يوم وله في كل ليلة هجمات على مدينة سواكن بل وعلى بعض المراكب في البحر . اخبار ما نزل ببر وما يتوقع نزوله بدنقلا وغارة الثائرين على معسكرات الحكومة في وادي حلفا كل ذلك احدث اضطراباً شديداً في اصوان وهيئاتاً في خواطر الكافة من

اهل الصعيد وربما يخشى من وقوع ما لا تحمد عاقبته على الناكثين
 هذه مرابك الانكليز في مصر وهم في احوالها لا يفكرون عن
 السعي الى ما يثبت قدمهم فيها . جاء في تلغراف الى اجانس هافاس
 ان الجند المصري دخل باسره تحت امره الجنرال استفانوس (قائد
 جيش الحلول الانكليزي) فصار الجنرال كانه ناظر الجهادية وتحول
 الجند الوطني الى انكليزي و جيش الحلول الى حامية مصرية ثم هم
 يسعون لالزام توفيق باشا بنصب ثلاثة مفتشين من الانكليز احدهم
 في القاهرة والثاني في مصر السفلى (مفتش وجه بحري) والثالث في
 مصر العليا (مفتش وجه قبلي) علي انهم لا يعزلون الا بامر من انكلترا
 فتقلب الادارة انكليزية محضة لا يبقى فيها لحكام مصر الا نهاية حال
 الدليل . الامتثال والطاعة . تصرفوا في الاراضي المصرية العثمانية
 تصرف المالك فمنحوا منها بقاعا وفرضا علي البحر ملك الحبشة وحالفوه
 علي ان يسوق جيشا ينزل المسلمين في اراضيهم رجاء تذليلهم واخذ
 انفسهم وفي اثناء هرولتهم الى مطاعمهم يثيرون في اعين الدول غباراً
 ويرفعون جلبة ويصيحون بان لا غرض لنا الا اقرار الراحة واعادة
 النظام و يقيمون الحجة علي اخلاصهم برغبتهم الى الدول في مساعدتهم
 على حل بعض المشاكل المالية مع انهم لا يرغبون عقد المؤتمر الا
 لينالوا منه ما يزيد قدمهم رسوخاً في مصر . علموا ان لفرنسا مصلحة
 في مناواتهم فطفقوا يهدونها بالتحالف مع المانيا او التقرب اليها ان لم

تساهل معهم ليحملوها باتهديد على الرضاء بابقاء عساكرهم في مصر الى سنة ١٨٨٨ تحت اسم اقرار الراحة على شرط ان لا يكون بعد مدة الا باجماع جميع الدول التي يكون لها نواب في المؤتمر بحيث لو وافقتهم احدهن على اطالة المدة فيما بعد لكفى في تمديد الاجل او اطلاقه وليس بخاف ما يقصدون من هذا الشرط فانهم يعلمون في اختلاف مصالح الدول وتضارب السياسات ما لا يعدمون معه وسيلة لارضاء دولة واحدة في زمن من الازمان بالموافقة على مد الامد ولا نخل دولة فرنسا يقف نظرها دون هذا الحجاب الرقيق وهو يشف عن ملم عظيم لا تسلم منه مملكة من ممالكها في المشرق ولا نظنها تدعن لقبول هذا الشرط وان قبلته دولة لا مصلحة لها في مصر ولا يهمها الا معاكسة فرنسا .

فكانما سلك تصرف الانكليز من خمس سنوات في سلسلة من الالاعيب نهايتها للتسلط على مصر في هذا المؤتمر بدواوا بدعوى ثروة المالية المصرية وان عجزها من الخيانة فيها وتوصلوا بذلك لانقلاب في هيئة الحكومة ثم الجاءوا عرابي للدخول في العصيان ليعتلوا به في الزحف لتأييد الحاكم ثم وسعوا دائرة الخلل ليكون وسيلة الى سلطة لا تحديؤملون نيلها في هذا المؤتمر . زينوا للدولة العثمانية ان تصول على السودان مع وجود عساكرهم في مصر ثم تخرج وقد مهدت لهم مصر والسودان معا فلما لم تنخدع لهم وحق لها ان لا

ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان
 ان يذهب الى السودان من بعد ولو لم تقبل الدولة العثمانية حضور
 نائب لها في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينعقد بدون
 رضاها . ولئن كان الانكليز صادقين في طلبهم اقرار اراحة في مصر
 لوكلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لحازم حاذق من امراء
 المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وثبتيًا للسلم ولا خوف من الدولة
 العثمانية على الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة
 واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لايهوان الدولة هذا
 التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في لهنديين وتغلغات وخبر قرب الروس
 منهم ملا اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة
 الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضع
 الانكليز لقوة الحوادث رغماً عنهم فانهم يفرقون من ان يشاع عنهم
 انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان .



✽ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ✽

✽ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ✽

تلك آيات الكتاب الحكيم تنبي عن سر عظيم اختص الله به
 الانسان ورفع به على سائر الاكوان ليبلغ به المقام الم محمود ويجوز

ما اعدته . العناية الالهية من الكمال اللائق به * راجع نفسك واصغ
 لمناجات شرك تجدد في وجدانك ميلاً قوياً وحرصاً شديداً يدفعك
 الى طلب المجد وعلو المنزلة في قلوب ابنا جنسك ثم ارفع بصرك الى
 سواد امة بتمامها تجدد مثل ذلك في كليتها كما هو في احادها بتبغني رفعة
 المكانة في نفوس الامم سواها . ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة
 هذا النوع منفرداً ومجتمعاً * ليس من السهل على طالب المجد وتلو
 المكانة ان يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقي في الوصول اليه وعراً في
 السبل وعقبات تصد عن المسير ومع هذا فلا يضعف حرصه ولا
 ينقص ميله * يقطع شعاباً ويعاني صعاباً حتى يرقى ذروة المجد ويتنسم
 شاهق العزة ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في مسيره والتجاء
 للسكون رأيته يتعامل ويتضجر كأنما يتقلب على الرمضاء * لو سبر
 الحكيم الخبير اعمال البشر ونسب كل عمل الى غاية العامل منه رأى
 ان معظمها في طلب الكرامة وعلو المقام كل على حسبه وما يتعلق منها بتقويم
 الحياة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يتعلق بشؤون الشرف * هذه خلة
 ثابتة في الكافة من كل شعب على اختلاف الطبقات من ارباب المهن
 الى اصحاب الامر والنهي كل ينافس اهل طبقته في اسباب الكرامة
 بينهم ويأنف من وضعته فيهم ويحرص على ما يحمله من قلوبهم محل
 الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفة عندهم تحطى حدود تلك الطبقة
 ودخل في طبقة اخرى ونافس اهلها في الجاه ولا يزال يتبع سيره

مادام حياً يخطر في بسيط الارض . ذلك لا يعيش الا يشرف فيشرف
 به العالم وكل لذة له دون الشرف فهي وسيلة اليه بل الحياة الدنيا هي
 السبيل الوعرة يسلكها الحي الى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الاجل
 يفارقها قرير العين بما قارن انه آسف الفوائد على ما قصر عنه .

ما هو المجد الذي يسعى اليه الانسان بالالهام الالهي ويخوض
 الاخطار في طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله هو شأن تعترف النفوس
 لصاحبه بالسودد وتدعن له بالاعتلاء وتلقي اليه قياد الطاعة يكون
 هذا له ولكل من يدخل في نسبة اليه من ذوي قرابته وعشيرته وسائر
 امته فتتفد كلمته وكلمة المتصلين به والملتحمين معه في شئون من سواهم
 وهم اعظم مكافأة من العزيز الحكيم على معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك
 الشأن في هذه الحياة الاولى * فما كان يحسبه طالب المجد عائداً الى
 نفسه بالمنفعة يبارك فيه مدبر الكون فيفيض خيره على بني جلدته
 اجمعين * واهاً * تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبه من
 المجد نالت الامة حظها من السودد نعم وهل نال ما نال الا بمعونة سائر
 الاحاد منها ذلك تقدير العزيز العليم . ماذا يستطيع الجاشد وحده
 وماذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له اعضاء من بني قبيله * فمن كان
 همه ان يصعد الى عرش العزة ويرقي الى ذروة السيادة فعليه ان يهيء
 نفسه والمنتمين اليه لتحصيل كل ما يعد في العالم الانساني فضيلة وكلاً *
 ما اصعب القيام بخدمة هذا الميل الفطري والالهام الالهي وما اشد

لان الكمال الانساني ليس له حد ولا تحده نهاية وليس في استطاعة احد من الناس ان يقنع نفسه ويعتقد انه بلغ من الكمال حداً ليست بعده غاية * سبحان الله ماذا اخذت محبة الشرف من قلب الانسان وماذا ملكت من اهوائه * يعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى انه يحتقر الحياة عند فقده والعجز عن دركه او عند مسه والخوف من سلبه * ارأيت ان فقيراً ذا اسمال لا يربه له اذا اعتدى عليه من تطول يده اليه بفعلة تهيئه او قذفة آسئنه يغلبه الغضب للدفاع عن المنزلة التي هو فيها فيرتكب مخاطرة ربما تفضي به الى الموت وان القذفة او الاهانة ما نقصت شيئاً من طعامه ولا شرابه ولا خشنت مضجعه في ميته * الاف مولفة من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس المتنوعة القوا بانفسهم الى المهالك وماتوا دفاعاً عن الشرف او طلباً للكرامة والمجد * جل شأن الله لا يهنا للانسان طعام ولا شراب ولا يلين له مضجع الا ان يلحظ فيه ان ما نال منه اعلى مما نال سواه مع وقوف بعض من الناس على ذلك ليعترفوا له بالاعلوية فيه كان لذة التغذية والتوليد انما وضعت لتكون وسيلة للذة المباهاة والمفاخرة فما ظنك بسائر اللذائذ . كم يعاني الانسان من التعب البدني وكم يقاسي من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام الحروب والمكافحات وكم يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع الثمك منها كل ذلك لينال شهرة او ليكسب فخراً او ليحفظ ما اتاه الله منه * ما اجل عناية الله بالانسان

ما تحمل النفوس في قضاء بعض الوطر مما يتصل به وما اعظم الحامل
 للانس على تجشم المصاعب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع *
 ما هذا الباعث الشريف الذي يسهل على الارواح كل صعب ويقرب
 كل بعيد ويصغر كل عظيم ويلين كل خشن ويسليها عن جميع الآلام
 ويرضيها بالتعرض للتهلكة ومفارقة الحياة فضلاً عن بذل كل نفيس
 والسماح بكل عزيز * هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعال هو
 الامل * الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ومرشد حاذق في بهما
 الكروب وعلم هاد في مجاهيل المشكلات وحاكم قاهر للعزائم اذا عرتها
 فترة ومستغفر للهمم ان عرض لها سكون * ليس الامل هو الامنية
 والتشهي اللذين يلحهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنهما بليت لي
 كذا من الملك وكذا من الفضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على
 الفراش واللهو بما يبعد عن المرغوب كان صاحبهما يروم ان يبدل الله
 سنته في سير الانسان عناية بنفسه الشريفة او الخسيسة فيسوق اليه
 ما يهيجس بخاطره بدون ان يصيب تعباً او يلاقي مشقة * انما الامل
 رجاء يتبعه عمل ويصحبه حمل للنفس على المكاره وعرك لها في المشاق
 والمتاعب وتوطئتها لملافاة البلاء بالصبر والشدائد بالجلد وتهوين كل
 ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مداركها ان
 الحياة لغوا اذا لم تغذ بنيل الارب فيكون بذل الروح اول خطوة
 يخطوها القاصد فضلاً عن المال الذي لا يقصد منه الا وقاية بناء الحياة

من صدمات حوادث الكون *

وكما كان الميل للرفعة امرأً فطرياً كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سعيها من ودائع الفطرة * غير ان ثبوتها في فطرة عموم البشر كان داعياً للزاحات والممانعات فان كل واحد بما اودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الاخر فكل طالب ومطلوب ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملاً تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به للاخر مثل تلك المنزلة حتى يكون جميعهم ابحاداً شرفاء بما يأتون من اعمالهم ولكنهم تزاحموا في الاعمال كما تزاحموا في الامل والاهواء ومسالكتهم ضيقة ومشارعتهم ضنكة فنشأت تلك المقاومات والمصادمات بين النوع البشري حكمة من الله ليعلم الذين جاهدوا ويعلم الصابرين * فاذا توالى الصدام على شخص او قوم حدث في الهمم ضعف واصابها انحطاط وحصل الفساد في هاتين الخلتين الشريفتين « الرجاء وطلب المجد » كما يحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربية وربما يؤول الضعف الى اليأس والقنوط « نعوذ بالله منهما » * ماذا يكون حال القانطين المنقطعة الالههم يحكمون على انفسهم بالحطة ويسجلون عليها العجز عن كل رفعة فياتون الدنيا ويتعاطون الرزائل ولا ينفرون من الالهانة والتحقير بل يوطنون انفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايا كان فتسلب منهم جميع الاحساسات والوجدانيات الانسانية

التي يمتاز بها الانسان عن الانعام فيرضون بما ترضى به البهائم فلا
 يهتمون الا بحاجات قبيحهم وذئبهم ثم ياليتهم يكونون هملا وسواب
 يرعون النبات ويتبعون مواقع الغيث ولكنهم وان تركوا العمل لانفسهم
 فالله تعالى يسلط عليهم من يكلفهم بالعمل لغيرهم فيكونون كالنمل
 الحماله لا تستفيد مما تحمل شيئاً وظيفتها ان تسعى وتشفى ليسعد غيرها
 ويستريح فيعالجون العمل في الفلاحة والصناعة وغيرهما من الاعمال
 الشاقة ويدأبون باشد ما يدأب العامل لنفسه ثم لا ينالون مما يعملون
 شيئاً * ثمرات كسبهما باسرها محولة الى الذين سادوا عليهم بهمهم
 « هذا الذي يتجشمه الدليل في ذله من مشاق الاعمال ومعاناة المكاره
 لو تحمل بعضاً منه في طلب العزة لاصاب حظه منها » بل تصير درجة
 القانطين عند من سادوا عليهم ادنى من درجة الحيوانات العاملة فان
 السائدين يشعرون بحكم البدايه ان هولاء اسقطوا انفسهم عن منزلة
 كانوا يستحقونها بمقتضى الفطرة الانسانية ورضوا لها بما دون حقها بل
 بما لا يصح ان يكون من شأنها وكفروا نعمة الله في تكوينهم على
 الشكل الانساني وايداعهم ما اودع في افراد الانسان فيعاملهم اولئك
 السادات بما لا يعاملون به ما يقتنون من الحيوانات ولنا على ذلك شاهد
 العيان في الامم التي ادركها اليأس وسقطت في ايدي الاجانب « ها
 هي الهند فانظر اليها والى اهلها وحالمهم مع السائدين عليهم » ونظن
 انه يوجد اقوام اخر سامهم ساداتهم في الزمن السابق ويسومونهم الان

ما إلا تسام به السوائم الراحية وهم على القرب منا وليسوا يبعيد عنا .
 عجباً كيف تتبدل احكام الجبله وكيف يحى اثر الفطره كيف
 تسفل النفس حتى لا تطلب رفعة وكيف تغنط حتى لا يكون لها امل
 والامل وحب الكرامة طبيعيان في الانسان * بعد امعان النظر نجد
 السبب في ذلك ظن الانسان ان جميع اعماله انما تصدر عن قدرته
 وارادته بالاستقلال وان قوته هي سلطان اعماله وليس فوق يده يد
 تمده بالمعونه او تصده بالقهر فاذا صادفته الموانع مرة بعد اخرى وقطعت
 عليه سبيل الوصول لمطلبه رجع الى قدرته فوجدها فانية وقوته فرأها
 واهنة فيعترف بوهنه ويسكن الى عجزه فيأس ويقنط وينذل ويسفل
 اعتقاداً منه بأنه لا دافع لتلك الموانع التي تعاصت على قدرته ومتى
 كانت قوة المانع اعظم من قوته فلا سبيل الى العمل لاستحالة قهر المانع
 فينتقطع الامل فيقع في الشقاء الابدى * اما لو ايقن ان لهذا الكون
 مدبراً عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته وتدين كل سطوة لجبروته
 الاعلى وان ذلك القادر العظيم بيده مقاليد ملكه يصرف عباداه كيف
 يشاء لما امكن مع هذا اليقين ان يتحكم فيه اليأس وتقتال آماله غائلة
 القنوط فان صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى
 قوة الله التي هي اعلى من كل قوة فيركن اليها في اعماله ولا يجد اليأس
 الى نفسه طريقاً فكلما تعاظمت عليه الشدائد زادت همته انبعاثاً في
 مدافعتها معتمداً على ان قدرة الله اعظم منها وكلما اغلق في وجهه باب

فتحت له من الركون الى الله ابواب فلا يمل ولا يكل ولا تدركه السامة
 لا اعتقاده ان في قدرة مدبر الكون ان يقهر الاعزاء ويلقي قيادهم
 الى الازلاء وان يدك الجبال ويشق البحار ويمكن الضعفاء من نواصي
 الاقوياء وم كانت لقدرة الله من هذه الاثار * فتشدد عزيمته ويداب
 فيما كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما اعده الله له من السعادة
 في الاولى والاخرة وما كان لموقن بالله وبقدرته وعزته وجبروته ان يقنط
 ويأس ولهذا اخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لا ريبه فيها بما
 قال وهو اصدق القائلين انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وبما حكى من قول نبيه ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
 فقد جعل الله اليأس والقنوط دليلاً على الكفر والضلال ومن اين
 يطرق اليأس قلبا عقد على الايمان بالله وقدرته الكاملة .

لهذا نقول ان المسلمين لا يسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ان
 يقنطوا من رحمة ربهم في اعادة مجدهم مع كثرة عددهم ولا يسوغ لهم
 ايمانهم ان يرضخوا للذل ويرضوا بالضميم ويتقاعدوا عن اعلا كلمتهم وهم
 الى الان محفوظون مما ابتلي به كثير من الامم فان لهم ملوكا عظاما
 ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بسيط الارض وان من الحق ان
 نقول ان ابواب رحمة الله مفتحة لديهم وما عليهم سوى ان يلجوها
 وان روح الله نافحة عليهم وما يلزمهم سوى ان يستنشقوها والفرص
 دائما تمد اياديها اليهم تطلب انهاضهم وتنبه غافلهم وتوقظ نائمهم وليس

عليهم في استرجاع مكائهم الاولى والصعود الى مقامهم الاول الا ان
يجمعوا كلمتهم ويتعاونوا على ما يقصدون من اعزاز ملتهم وذلك ايسر
ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فاي موجب لليأس واي
داع للقنوط وبين ايديهم كتاب الله الناطق بان اليأس من اوصاف
الضالين وهل توجد واسطة بين الرشد والغي فماذا بعد الحق الا الضلال
هل يكون للقائطين فيهم من عذر . ايرضون بالعبودية للاجانب بعد
تلك السيادة العليا ماذا يتغنون من الحياة ان كانت في ذل واهانة وفقر
وفاقة وشقاء دائم يبدعو غاشم ايطمئنون وهم بين اجنبي حاكم وبغيض
شامت ومقبح غبي ومشنع دني ومعير خسيس يرمونهم بضعف العقول
ونقص الاستعداد ويحكمون بان محالاً عليهم ان يصيروا امة في عداد
الامم . الم ينسلخ الانسان عن كل خاصة انسانية كيف يرضى بحياة
مكتنفة بكل هذه التعاسات والمكدرات اينسون انهم كانوا الاعلون في
الارض وما طال على ذلك الزمان ولا محيت التواريخ ولا عفت
الاثار ولا اضمحلت بالكلية شوكة المسلمين من وجه الارض * ان
كان للعامة عذر في الغفلة عما اوجب الله عليهم فاي عذر يكون للعلماء
وهم حفظة الشرع والراسخون في علومه لم لا يسعون في توحيد متفرقة
المسلمين لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم لم لا يفرغون الوسع لاصلاح
ما فسد من ذات بينهم لم لا يأتون على ما في الطاقة لتقوية امال
المسلمين وتذكيرهم بوعود الله التي لا تخلف لمن صدق في طاعته واليقين

به وتبشيرهم بهبوب روح الله على ارواحهم * بلى ان قوماً شرح الله صدورهم للايمان قاموا بهذا الامر في مواقع مختلفة من الارض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة الا ان املنا في بقية المسلمين ان ينفقوا معهم ويقوموا بتعزيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم .



✽ برهن لاهور ✽

قد انكشف (لفنتد اللاهورى صاحب جريدة اخبار عام) ان ما اندرنا به عند دخول الروسية في مرومن وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان ويكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس برضاء سكانها من التركان كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطن سير الهول الشمالي ليدكدك اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فما قريب تظله هبة الزحف في ارض بنجاب تحت جدران داره وله بعد ان رأى مارأى من صدق نبئنا الاول ان يطمنن الى ما نتبى به فيما بعد فائنا نحكي عن طبائع الامم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغنى ظنه من الحق شيئاً .

* يا ايها الذين آمنوا لا تخذوا بطانته من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا *
 * ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي *
 * صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون *

قالوا تصان البلاد ويحرس الملك بالبروج المشيدة والقلاع المنيعة
 والجيوش العاملة والاهب الوافرة والاسلحة الجيده قلنا نعم هي احراز
 والات لا بد منها للعمل فيما بقي البلاد ولكنها لاتعمل بنفسها ولا
 تحرس بذاتها فلا صيانة بها ولا حراسة الا ان يتناول اعمالها رجال
 ذوو خبرة واولو رأي وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم
 ويستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب وليس بكاف حتى يكون
 رجال من ذوي التدبير والحزم واصحاب الحذق والدراية يقومون على
 سائر شؤون المملكة يوظفون طريق الامن ويسيطون بساط الراحة ويرفعون
 بناء الملك على قواعد العدل ويوقفون الرعية عند حدود الشريعة ثم
 يراقبون روابط المملكة مع سائر الممالك الاجنبية ليحفظوا لها المنزلة التي
 تليق بها بينها بل يحملوها على اجنحة السياسة القومية الى اسمى مكانة
 تمكن لها ولن يكونوا اهلا للقيام على هذه الشون الرفيعة حتى تكون
 قلوبهم فائضة بحجة البلاد طاغية بالرحمة والشفقة على سكانها وحتى
 تكون الحمية ضاربة في نفوسهم اخذة بطباعهم يجدون في انفسهم منها
 على ما يجب عليهم وزاجرا عما لا يليق بهم وغضاضة والمما موجعا عند

مايس مصلحة المملكة ضرر ويوجس عليها من خطر ليتيسر لهم بهذا
الاحساس وتلك الصفات ان يودوا اعمال وظائفهم كما ينبغي ويصونها
من الخلل الذي ربما يفضي قليله الى فساد كبير في الملك * فهؤلاء
الرجال بهذه الخلال هم المنعة الواقية والقوة الغالبة .

يسهل على حاكم في اي قبيل ان يكتب الكتاب ويجمع الجنود
ويوفر العدد من كل نوع بنقد النقود و بذل النفقات ولكن من اين
يضيف بطانة من اولئك الذين اشرفنا اليهم عقلا رحماء اباء اصفياء
تهمم حاجات الملك كما تهمم ضرورات حياتهم * لا بد ان يتبع في
هذا الامر الخطير قانون الفطرة ويراعي ناموس الطبيعة فان متابعة هذا
الناموس تحفظ الفكر من الخطاء وتكشف له خفيات الدقائق وقلم
يخطي في رايه او يتاود في عمله من اخذ به دليلاً وجعل له من هديه
مرشداً واذا نظر العاقل في انواع الخطا التي وقعت في العالم الانساني
من كلية وجزئية وطلب اسبابها لا يجد لها من علة سوى الميل عن
قانون الفطرة والانحراف عن سنة الله في خلقه * من احكام هذا
الناموس الثابت ان الشفقة والمرحمة والحمية والنغرة على الملك والرعية
انما تكون لمن له في الامة اصل راسخ ووشيح يشد صلته بها هذه فطرة
فطر الله الناس عليها ان الملتحم مع الامة بعلاقة الجنس او المشرب
يراعي نسبه اليها ونسبتها اليه ويراها لا تخرج عن سائر نسبه الخاصة
به فيدافع الضيم عن الداخلين معه في تلك النسبة دفاعه عن حوزته

وحرمة «راجع رأيك فيما تشهده كثيراً حتى بين العامة عند ما يرمي
 أحدهم أهل بلد الآخر أو دينه بسوء على وجه عام كسوري ينتقد
 المصريين أو مصري ينتقد السوريين» هذا إلى ما يعلمه كل واحد من
 الأمة أن ما تناله أمته من الفوائد يلحقه حظ منها وما يصيبها من
 الأرزاء يصيبه سهم منه خصوصاً أن كان بيده هامات أمورها وفي
 قبضته زمام التصرف فيها فإن لحظة من المنفعة أوفر ومصيبته بالمضرة
 أعظم وسهمه من العار الذي يلحق الأمة أكبر فيكون اهتمامه بشؤون
 الأمة التي هو منها وحرصه على سلامتها بمقدار ما يؤمله من المنفعة
 أو يخشاه من المضرة .

فعلى ولي الأمر في مملكة أن لا يكل شيئاً من عمله إلا إلى أحد
 رجلين أما رجل يتصل به في جنسية سالمة من الضعف والتمزيق موقرة
 في نفوس المنتظمين فيها محترمة في قلوبهم يحملهم توقيرها واحترامها
 على التفاني في وقايتها من كل شين يدنو منها ولم توهن روابطها
 اختلافات المشارب والأديان وأما رجل يجتمع معه في دين قامت
 جامعته مقام الجنسية بل فاقت منزلته من القلوب منزلتها كالدين
 الإسلامي الذي حل عند المسلمين وإن اختلفت شعوبهم محل كل
 رابطة نسبية فإن كلا من الجامعتين «الجنسية على النحو السابق والدينية»
 مبدآن للحمية على الملك ومنشآن للغيرة عليه .

أما الأجانب الذين لا يتصلون بصاحب الملك في جنس ولا في

دين تقوم رابطة مقام الجنس فمثلهم في المملكة كمثل الاجير في بناء بيت لا يهمله الاستيفاء اجرته ثم لا يبالي اسلم البيت او جرفه السيل او دكته الزلازل هذا اذا صدقوا في اعمالهم يؤدون منها بمقدار ما يأخذون من الاجر واقفين فيها عند الرسم الظاهر فان الواحد منهم لا يشرف بشرف الامة التي هو خادم فيها ولا يمسه شيء مما يمسها من الضعة لانه منفصل عنها اذا فقد العيش فيها فارقه وارتد الى منبته الذي ينتسب اليه بل هو في حال عمله وخدمته لغير جنسه لاصق بمنبته في جميع شؤنه ما عدا الاجر الذي يأخذه وهذا معلوم ببداهة العقل فلا يجد في طبيعته ولا في خواطر قلبه ما يبعثه على الحذر الشديد مما يفسد الملك او الحرص الزائد على ما يعلي شأنه بل لا يجد باعثاً يبعثه على الفكر فيما يقوم مصلحته من اي وجه * هذه حالهم هي لهم بمقتضى الطبيعة لو فرضنا صدقهم وبرآءتهم من اغراض اخر فما ظنك بالاجانب لو كانوا نازحين من بلادهم فراراً من الفقر والفاقة وضربوا في ارض غيرهم طلباً للعيش من اي طريق وسواء عليهم في تحصيله صدقوا او كذبوا وسواء وفوا او قصروا وسواء راعوا الذمة او خانوا او لو كانوا مع هذا كله يخدمون مقاصد لامهم يهدون لها طرق الولاية والسيادة على الاقطار التي يتولون الوظائف فيها (كما هو حال الاجانب في الممالك الاسلامية لا يجدون في انفسهم حاملاً على الصدق والامانة ولكن يجدون منها الباعث على الغش والخيانة) ومن تتبع التواريخ التي تمثل

لنا احوال الامم الماضية وتحكي لنا عن سنة الله في خلقته وتصريفه
لشؤون عباده رأى ان الدول في نموها وبسطها ما كانت مصونة الا
برجال منها يعرفون لها حقها كما تعرف لهم حقهم وما كان شيء من
اعمالها يبد اجنبي عنها وان تلك الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت
في هوة الانحطاط الا عند دخول العنصر الاجنبي فيها وارتقاء الاغراب
الى الوظائف السامية في اعمالها فان ذلك كان في كل دولة آية الخراب
والدمار خصوصاً اذا كان بين الاغراب وبين الدولة التي يتناولون
اعمالها منافسات واحقاد مزجت بها دماؤهم وعجنت بها طينتهم من ازمان
طويلة * نعم كما يحصل الفساد في بعض الاخلاق والسجايا الطبيعية
بسبب العوارض الخارجية كذلك يحصل الضعف والفتور في حمية
ابناء الدين او الامة ويطرأ النقص على شفقتهم ومرحمتهم فينقص
بذلك اهتمام العظماء منهم بمصالح الملك اذا كان ولي الامر لا يقدر
اعمالهم حق قدرها وفي هذه الحالة يقدمون منافعهم الخاصة على فرائضهم
العامة فيقع الخلل في نظام الامة ويضرب فيها الفساد ولكن ما يكون
من ضره اخف واقرب الى التلافي من الضر الذي يكون سببه استلام
الاجانب لهامات الامور في البلاد لان صاحب اللحمه في الامة وان
مرضت اخلاقه واعتلت صفاته الا ان ما اودعته الفطرة وثبت في
الجبلة لا يمكن محوه بالكلية فاذا اساء في عمله مرة ازعجه من نفسه
صائح الوشيجه الدينية او الجنسية فيرجع الى الاحسان مرة اخرى وان

ما شد بالقلب من علائق الدين او الجنس لا يزال يجذبه اونة بعد اونة
 لمراعاتها والاتفات اليها ويميله الى المتصلين معه بتلك العلائق وان
 بعدوا . لهذا يحق لنا ان نأسف غاية الاسف على امراء الشرق واخص
 من بينهم امراء المسلمين حيث سلوا امورهم ووكلوا اعمالهم من كتابة
 وادارة وحماية للاجانب عنهم بل زادوا في موالات الغرباء والثقة بهم
 حتى ولو هم خدمتهم الخاصة في بطون بيوتهم بل كادوا يتنازلون لهم عن
 ملكتهم في ممالكهم بعد ما رأوا كثرة المطامع فيهم لهذا الزمان واحسوا
 بالضعفائين ولاحقاد الموروثة من اجيال بعيدة وبعد ما علمتهم التجارب
 انهم اذا ائتمنوا خانوا واذا عززوا اهانوا يقابلون الاحسان بالاساءة
 والتوقير بالتحقير والنعمة بالكفران ويمجازون على اللقمة باللطمة والركون
 اليهم بالجفوة والصلة بالقطيعة والثقة فيهم بالخدعة * اما ان لامراء
 الشرق ان يدينوا لاحكام الله التي لا تنقص الم ان لهم ان يرجعوا الى
 حسمهم ووجدانهم الم يات وقت يعملون فيه بما ارشدتهم الحوادث
 ودلتهم عليه الرزايا والمصائب الم يكن لهم ان يكفوا عن تخريب بيوتهم
 بايديهم وايدي اعدائهم * الا ايها الامراء العظماء مالكم وللاجانب عنكم
 ها انتم هولاء تجبونهم ولا يحبونكم قد علمتم شانهم ولم تبق رية في
 امرهم ان تمسحتم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها سارعوا الى
 ابناء اوطانكم واخوان دينكم وملتكم واقبلوا عليهم ببعض ما تقبلون به
 على غيرهم تجدوا فيهم خير عون وافضل نصير اتبعوا سنة الله فيما المهمم

وفطر كم عليه كما فطر الناس اجمعين وراعوا حكمته البالغه فيما امركم وما
 نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم
 تعلموا الم تحسوا الم تجربوا الى متى الى متى انا لله وانا اليه راجعون .

—>o<—
 * هذا *

سررنا بملافاة افاضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضروا
 عقد المؤتمر في لوندرا ويقفوا على دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسئلة
 المصرية و ينشروها مع ما تجود به قرائتهم من الراي الصحيح في جرائدهم تنويرا
 للافهام وتنبهيا للافكار فحمدنا سعيهم وشكرنا صنيعهم واعظمنا همتهم في خدمة
 البلاد المصرية قياما بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبه ذمة الجوار
 وان لم يكونوا ممن نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكننا اسفنا غايبة
 الاسف على احتمالهم لهذا العمل العظيم اذ اذا بلا معززين لهم من ابناء الديار
 المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين اولئك الذين حفت بهم المكاره
 وداهمتهم مغيرات الرزايا من كل جانب ولهم في البلاد نسب صريح وورثوا ما
 اقاموا فيه عن ابائهم واجدادهم من اجيال طويلة وفيهم عارفون باللغات الاجنبية
 على اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة على نفقة بلاده وانما كانت تعده البلاد
 لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يغلي دمه وتيجش احشائه لما نزل
 بدياره وبني وطنه مما يتألم له العالم اجمع او ان لم يكن هذا ففتى بعظم همهم
 ويسموا عزمه فيطلب ذكرا رفيعا وثنا باقيا فتنهض همته للشكايه من مصابه
 ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوصلون به الى الخلاص *
 الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بغيرها يتذكر نعم

الاطوان عليه فينبعث لاداء شكرها بما يستطيع من خدمتها * الا يوجد من هولاء وهولاء اغنياء لا يخافون اعداءاً فيتسامحون في بذل شيء من فضل مالهم يتفقونه على انفسهم في طلب الانصاف لدى الدول التي يهملها النظر في شؤونهم * الا يوجد فيهم من ورث عن ابائه ثروة واسعة وهو يبدها فيما لا يعود عليه بمجد ثابت ولا شرف دائم فيجعل الاتفاق على نفسه في السفر لهذه الغاية المحموده داخلًا في دائرة اسرافه * يا عجباً ما هذا الخمول ولم هذا الازواء للذهول عما رزئت به اوطانهم كيف واسنة الحوادث مصوبة الى افتدتهم والسنتها تلغ في دماء قلوبهم اللعوز والحاجة كيف وانا نعرف فيهم الاغنياء والموسرين ومن لا تنفذ ثروتهم الا بايدي اعدائهم المتغلبين اذا استمروا في تمادهم هذا * اللشع والحرص كيف وفيهم الاستخياء ومن اشرفوا في البذل على الاسراف والتبذير فيما لا ينالون منه الا مدحة في الوجه ورفعة لا وجود لها الا في الوهم * اللخوف والجبن كيف وقد بدا لهم ان الخطر في سكوتهم اشد من الخطر في عويلهم وصياحهم الراحة مفقودة والنظام مختل والحقوق ضائعة والفتن محدقة بهم والاجانب ضربوا خناجرهم على خناجرهم فلم يتداركوا انفسهم بالسعي في كشف هذه البلايا لاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل الخطر كل الخطر انما هو في اهمال مصلحة الوطن وليس على ساع في خير وطنه وملته من خطر اذا اتى البيوت من ابوابها وطلب الغاية باسبابها فمن اي شيء يخافون واي سلطة يرهبون ان لم يكن لجراح الوطن اثر في افتدتهم فاين الاحساس الطبيعي المودع في نفوس البشر الباعث على المباراة والمنافسة انا اليه راجعون .

العدالة الانكليزية

الركون الى العدالة والسكون الى الامن والراحة من الامور الطبيعية في الانسان وهذه حقيقة ادركها الجنس الانكليزي الشريف لهذا تراه يجوب الاقطار ويتقلب في الامصار حاملاً على احد عاتقيه علم العدالة وعلى العاتق الآخر لواء الامن والراحة رجا أن يملك اهواء العالم اجمعين وينال الكرامة في جميع انحاء المسكونة * الا انا نعجب غاية العجب لجفلة الناس من الوان هذه الاعلام وفزعهم من الاستغلال بظلمها ومن تفياءه يوماً فزع للانتباز عنه في آخر ولو لفحه لبيب جهنم هولاء الارنديون من جنس الانكليز وعلى دينهم وينطقون بلغتهم ولا يوجد بينهم وبين سكان بريطانيا العظمى فرق الا فيما لا يعد الاختلاف فيه خلافاً حقيقياً من عقائد المذهب الكاثوليكي والبروتستنتي ويصح ان يقال انه خلاف في فروع الدين لا في اصوله وجزيرة ارلاندا تعد جزءاً اصلياً من مملكة بريطانيا وسكانها يعدون عنصراً داخلاً في قوام الامة وعليهم بسط جناح المرحمة الانكليزية من اجيال طويلة حتى حسب الجميع امة واحدة * ومع ذلك ترى الافا مولفة من الارنديين يهجرون اوطانهم ويهاجرون الى امريكا ويتخذونها سكناً لهم فراراً من عدالة الانكليز وكل يوم ترى المحترقين بنيران الحمية منهم يخاطرون بانفسهم في اعمال يقصدون بها هدم السلطة الانكليزية واهلاك القائمين

بها وفي كل يوم يخذون الاخاديد ويدفنون المواد الملتهبة (الديناميت) في اماكن مختلفة من مراكز الحكومة وطرق مسير الكافة من الانكليز تارة تحت قصر الملكة واخرى في مقاعد الوزراء وطوراً تحت دار الندوة واخر في جسور السكة الحديدية ليد مروا كل مكان بمن يقبله وذاذ ذلك حتى افزع الحكومة في هذه الايام وما من مدة تمضى الا وتسمع بمواقع بين عساكر المحافظة الانكليزية في ايرلندا وبين الاهالي ومنها ما حدث في ثامن هذا الشهر (يونيو) من معركة بين العساكر والعامه جرح فيها كثير * هل جلاء الارلنديين وتهافتهم على الموت وسآمتهم من الحياة في معاندة السلطة الانكليزية ناشى عن نفرتهم من العدل وكرهتهم للراحة والبل اليهما طبيعي في فطرة البشر * اظن لو كان عدلا حقيقيا يعرفه بنو الانسان لما نبت عنه الطباع ولا اثرت الانفس الموت على التمتع به ولا طلب الخلاص منه اقوام يتحدون مع ارباب السلطة في الجنس واللغة والدين ولا فضلوا عليه مهاجرة الاوطان واحتمال الآم الغربية ومشاق التطوح في اراضي لا يجدون فيها من العيش الا لماجا (ادنى ما يوكل) ولكنه عدل تفرد به الانكليز من بين الحيوانات الناطقة من احكامه ان توضع الجزية على كنائس الكاثوليك تؤديها الى كنائس البروتستانتة عن يد وهي صاغرة واستمر ذلك الى عهد قريب ومن مقتضياته ان يكون الارلندي خادماً بل عبداً رقاً لامراء البريطانيين لا يتركون له من لوازم الحياة الا ما يشتغل به لتسمية ثروتهم

وتوفير لذتهم * ان كان هذا العدل لا يوافق اذواق المتفقين معهم
 في الجامعات السابقة فكيف ترجى ملائمتهم لاذواق الذين لا نسبه بينهم
 وبينهم ولا صلة تجمعهم معهم لا في لغة ولا جنس ولا دين * هذا
 النوع البهيج من العدل ظهرت له اثار في البلاد الهندية * دخلها
 الانكليز وهي اغنى ارض في العالم واخصب تربة في المسكونة وسكانها
 انعم الناس عيشاً ووسعهم ثروة فاذا هي اليوم بسر العدالة كأنها صاف
 وامرات (اراضي لا نبات بها) اهلها حفاة عراة اذلاء رضوا من
 المعيشة بالشظف ومن القوت بالعلف وما يجدون ما به يقنعون تراهم
 بعد ما سلبو املكهم وابتزوا ثروتهم واستأثر الانكليز بجميع ما كان لهم
 يطلبون العيش في المهن الدنيئة ولا يصلون الى ما يطلبون يكون منهم
 الكاتب المنشى البليغ الحاسب يقطع الارض سعياً من بلد الى بلد ومن
 ولاية الى ولاية ليحصل خدمة ينال من اجرها ثلاثين فرنكاً في الشهر ولا
 يسعده البخت بنوالها * ومن سنتين دخلوا مصر وهي ارض الراحة
 والسلام واهلها في رغد من العيش وآمن من الغوائل فاذا هي اليوم
 يركة العدل الانكليزي وحسن الادارة البريطانية لرض الفتن
 ومجالات الحروب ومضارب الخلل والفساد قضت العدالة بحرمان
 الاف من الوطنيين وطردهم من وظائفهم في الحكومة وهم ذوو اهل
 وعيال لا عيش لهم الا من رواتب الخدم الوطنية وحل محلهم في الوظائف
 اخلاط من الانكليز وكسدت اسواق التجارة وغلت ايدي الزارعين

عن العمل في الفلاحة بفقد الامن وعموم الاضطراب وامتنعت الارض
عن الانبات باهمال الاعمال العامة واستولى الفقر على الفلاحين حتى
عجزوا عن وفاء ديونهم وقصرت ايديهم عن اداء ما عليهم من
الضرائب لحكومتهم .

ومع كل هذا ترى الانكليز لا تاخذهم ريبة في انهم عادلون
قوامون بالقسط وان حلولهم في اي قطر وسلطتهم على اي شعب
مقرونة بالسعادة والرفاهة والامن والراحة ويعجبون كل العجب من
انحراف المصريين عنهم ونفرة قلوبهم منهم ويقولون ياسبحان الله كيف
يوجد بين جمعيات سرية او جهرية تتخالف على بعضهم وتجتمع على
الانفة من العبودية لهم وكيف يختلج في خاطر مصرى ان ينقم
على الانكليز .

ولما احسوا بحركة الخواطر واشتعال الحمية في نفوس بعض
المصريين وتوجسوا الخيفة من اقدامهم على كلمة الحق وهي بلادنا لنا
ونحن اعلم بمصلحتنا من غيرنا ولا نريد ان نكون طعمة للانكليز ارادوا
ان يقيموا برهاننا على عدلهم ويوطنوا النفوس على الرضاء بحكمهم ويمحوا
كل ضعيفة من قلوب المصريين بالقوة العسكرية كأنهم باطلاق النيران
وسل السيوف يودعون في القلوب محبة وفي النفوس رضاية وهي
طريقة جديدة في ازالة التنافر وايجاد التالف وربما كانت سنة قديمة
عند الانكليز .

جاء في رسالة تلغرافية من مكاتب التمس في القاهرة ان العساكر
الانكليزية انتشرت في شوارع القاهرة شاكية السلاح لتعزيز قوة
المحافظين والحامل على ذلك ما تأكد عند حفاظ العدل من الانكليز
ان في تلك المدينة جمعيات جهرية او سرية او ان فيها اشخاصا مصريين
يجبون بلادهم ولا يودون ان يكون السلطان في حكومتها لاجنبى عنهم
خصوصاً ان كان ظالماً فيهم او ان في تلك المدينة من يخطر بباله ان
يقول كما يقول ادني رجل من الانكليز ان مصلحة وطننا مقدمة على
كل مصلحة او ان فيها من يحدث نفسه بان الانكليز لا خير في ولايتهم
ويرى شقاء بلاده في سوء ادارتهم فهاج غيظ ماموري الانكليز وبعثهم
على الشدة في طلب الوقوف على مكان اولئك الذين لا يميلون اليهم
ليواخذوا كل ذي سريرة بما اختلج في صدره من الانتقاد على اعمالهم
ومن عزمهم ان يستعملوا من الالات الضيائية ما يشرق به النور ليلا
في كل شوارع المدينة وازقتها من القلعة الى اضيق حارة فيها ليحققوا
ما ظنوه ويكشفوا ما توقعوه (وهم في عملهم هذا يراعون مصلحة
المصريين ويأسفون على حالهم حيث كفروا نعمة النظام ولم يعترفوا
للانكليز بهذا الاحسان الذي تفضلوا به عليهم من مدة سنين ويأسفون)
ويرون من العدل ان تشرب قلوب المصريين مودتهم بقوة السلاح
حتى تكون سيئاتهم حسنات وربما لا يتم لهم من ذلك ما يقصدون.

باريس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ ٣ يونيه سنة ١٨٨٤

اعنت اذان الراغبين في الوقوف على نهاية الحوادث المصرية
لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا
جميع الدول العظام للاجتماع في مؤتمر ينظر في بعض المسائل المصرية .
الا انها منعت دون حجاب الكتمان وانما كانت تصل اليها دندنة او
جلبة او غممة او جمجمة وكل حس يصلها يثير رواكد الاوهام فتهيج
فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا
وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكموديات كانوا يذهبون من الكلام
وجوهاً مختلفة ويتنافسون في التمثيل والتصوير للتغريب والتهويل حتى
ابرزوا الارض في صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً
فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزارتي فرانس وانكلترا .
فكان يخيل لمتصفح جرائدهم ان البحار غاصة بالمراكب والمدرعات
يصادم بعضها بعضاً وان فضاء البر اعضل بالجيوش المتلاحمة لا يجد
السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الازهان الحادة فكان
منهم مهندسو حرب يعينون مواقع العساكر وطرق المصاولة وجموع
المتلاحمين تجول في اذهانهم ميمناً وشمالاً ويموج بعضها في بعض وكانما

كانت مخيلاتهم معرضاً لجيوش العالمين وكان في كل فوج داعياً وفي كل قبيل منادياً يقول حقي هذا حقي . فهيعات لتعالى وزفرات لتتصاد وارغاء واذباد ونقطب في الوجوه وشزر في الماظر وفي كل ذلك هول يأخذ الالباب .

والعارفون بقوة فرانسا البرية والبحرية والذين يقدرون حقوقها حق قدرها كانوا يعتقدون ان تمثال العظمة البريطانية اصبح منكس الراس منحني الظهر قد هوى بهامته الى ركبتة يتوارى من الناس خجلاً بما ظهر من ضعفه وعجزه وان حكومة انكلترا ستعود بالخيبة (وان اعدت فيالتى من التهديد وحجافل من الارعاد) ونقوت هذه الاوهام بما يطنطن ارباب الجرائد وولعت النفوس بالوقوف على الحقيقة وانبعثت رسل الافكار تجوس خلال الشؤن والاطوار لتصل الى شيء من هذه الاسرار واجتمعت الارواح في الاذان لعلها تسترق سمعاً عن تلك المداونات وكنت كل نفس في مشكاة باصرتها لعلها تستشف من وراء الحجاب ما ينبي عن الحقيقة او يقربها من الفهم والجميع واقفون وراء حجاب هذا الملعب الشائق وبعد طول الانتظار كشف الستار .

فاذا عائدة الانكليز جالسة في هيكل آمون ويدها تاج يحكي راس الثور (تاج الفراغة) متهيئة ان تضعه على راسها والملك العظام وقوف بين يديها مستعدون لتهنئتها كأنما كانت هذه المفاوضات والمخابرات اعداداً وتجهيزاً لاجلاسها على كرسي ميناس الاول

ورميسيس الاكبر لا حول ولا قوة الا بالله .

قام رئيس النظار الفرنساوي في مجلس النواب خطيباً لبيان الاتفاق الذي عقده مع وزارة انكلترا ليرى النواب فيه رايمهم وقبل ذكره انفق ما لديه من البلاغة والفصاحة وحسن البيان لاقناعهم بقبول ما اجراه . تلتطف في الكلام وابدع وصب وصعد واتى على ترغيب يشوبه ترهيب ويأس يحوطه امل وادرج في طي خطابه ان فرنسا قبل هذا العهد الجديد لم تكن على شيء وبه نالت اشياء واوما الى ان وزارته لو طلبت ازيد مما حصلت لادى الامر الى ممانعه الوزارة الانكليزية وافضى الخلاف الى انقلابها وربما يخلفها وزارة تطمح الى الاستيلاء على مصر . وجاء في نطقه بما حرك الطباع ومال بالاسماع حيث قال يلزم للسياسي قبل ابرام حكم ان يلاحظ جميع اطرافه ولواقفه فهذه الكلمة الرفيعة جدت في السامعين آمالاً وظنوا ان المراقبة الثنائية قد اعيدت او تقرر اشتراك فرانساً مع انكلترا في الحلول العسكري او ابرم الحكم بخروج الانكليز من مصر وبالجملة انهم فازوا فوزاً عظيماً وبعد مقدمات طويلات بين الاتفاق فاذا هو بعد امعان النظر على هذا النحو . ان الانكليز سادات مصر يفعلون فيها ما يشاؤون وليس لنا ان نعارضهم فلا المراقبة الثنائية عادت ولا الاشتراك في التداخل العسكري او النظر الاداري حصل ولا قررت حرية القنال على اصل ثابت ولا يتحقق جلاء الانكليز على صنورة قطعية ولا

تأصلت مراقبة دولية كما كان يتوهم بعض السياسيين بل كما كان يلجأ اليه الانكليز عند نهاية العجز على ما اشار اليه كثير من سياسيينهم. فانقبضت صدور النواب فلما راي شدة تأثيرهم دفعة واحدة واحس منهم القنوط حاول احياء امالهم بقوله انا سلكنا في اتفاقنا هذا مسلك سائر الدول ومن السنن المتبعة فيها تنازل كل من طلاب الاتفاق عن شيء مما عليه الاختلاف حتى يتقاربوا ويتعادلوا فيسهل انفاقهم * يوم بهذا انه وان ترك كل حق لفرنسا في مصر الا ان الانكليز ايضاً تساهلوا معه في امور ٠٠٠ هذه المسامحة التي لم تكن منتظرة من حكومة فرنسا ذهبت بالظنون الى ما وراء الظاهر المعروف ومنه ما بعث مكاتب جريدة التاج بلات البرلينية في فينا على قوله يظن ههنا (في فينا) ان الاتفاق بين فرنسا وانكلترا يحتوي على شروط سرية كثيرة منها يسهل على الكافة ان يقف عليه ولكن لا خوف عندنا (في فينا) فان الدول ستعارض هذا الاتفاق رغماً عن كل وهم اه وليس ببعيد ان يكون نعيم الانكليز وهديدهم وارهابهم للوزارة الفرنسية بالميل للامان هو الذي دعاها لهذا التساهل الغريب بل حملها على ترك الحق بالكلية او ربما ظن رئيس الوزارة ان اشتداده في اقتضاء حقه او حق من له بهم علاقة صحيحة يوجب تغييراً في وزارة غلادستون فيقوم خلفها على الاغتصات بالقوة وانتهاك كل حق فتضيع الحقوق الفرنسية بلا منة من فرنسا في ضياعها فسارع الى موافقتها على ما

تشاء وطرح مصلحة فرنسا في مصر بين يديها لتكون المنة في استيلاء
الانكليز على مصر للفرنساويين ولكننا نظن ان هذا النوع من المعاملة
لا يفيد فرنسا اكبـر مما يجلب عليها من الضرر فان التساهل وسوء
السياسة الذي كان من الحكومة الفرنسية مع بريطانيا في الهند عندما
كانت للامتين منافسة فيه آلت الى تغلب الانكليز على جميع الممالك
الهندية ورجع الفرنسيون بخفي حنين (بوندى جري) و « شندر
نيكر » ولم يمح اثر ذلك الخسران من خواطر الامة الفرنسية الى الان
والمستقبل اشبه بالماضي من الماء بالماء . وقد يقال ان الحكومة الفرنسية
حاولت نظرها عن مصر الى جهة اخرى . وبقي رجاؤنا في نواب
الامة الفرنسية فانهم وان اظهروا ثقتهم بالوزارة بعد مجادلات طويلة
الا انهم شرطوا عليها ان لا تبرم حكماً في المؤتمر الا بمشورتهم « اللهم
حقق الرجاء » وانا في عجب من حرص مجلس البرلمان الانكليزي حيث
يعارض غلادستون في هذا الاتفاق مع ان اقرب نتائجه الاستيلاء
على مصر وكان الباعث على المعارضة خلوه من لفظ الاستيلاء وقد
طلب البرلمان من غلادستون مثل ما طلب نواب فرنسا من وزيرها .
اما حقوق العثمانيين والمصريين فلم نر لها بين المتفقين ذكراً اللهم الا
ان يقوم اربابها على المطالبة بها . عند ذلك نرى لها فصلاً بين هذه الابواب

الاتفاق

عهد بين وزارتي فرانس وانكلترا تواطاتا عليه ليكون موضوع البحث في المؤتمر واشرنا الى ان غايته تنازل فرانس عن جميع حقوقها في مصر ونقض يديها من كل مصلحة لها فيها والاعتراف لانكلترا بالسيادة عليها وان لم تذكر حروف السيادة وهذا ما يحتوي عليه من المواد .

الاولى ان يستمر حلول الجيش الانكليزي في الاراضي المصرية الى اول يناير سنة ١٨٨٨ (ثلاث سنوات ونصف) ثم لا يخلها الا بعد انعقاد مؤتمر جديد من نواب الدول العظام يتفقون فيه على ان الاخلاء لا يضر بالنظام الداخلي لمصر ولا بالعلاقات السياسييه بين الدول فان حصل اختلاف ولو من دولة واحدة ترى ضرورة اطالة المدة كان الخيار لدولة انكلترا في الجلاء والبقاء

دولة انكلترا هي الدولة التي اطلقت مدافعها على مدينة اسكدرية والمؤتمر منعقد في الاستانة من رجال الممالك العظيمة وفيهم نائب لفرانس ولم تقرر المؤتمر ولم ترع حرمة الدول ولم تتفق مع واحدة منها على العمل الذي باشرته فهل يعجزها في خلال هذه المدة الطويلة ان تستميل دولة من الدول اليها حتي اذا انعقد المؤتمر بعد ثلاث سنوات ونصف ذهبت الى ان اخلاء القطر المصري من العساكر الانكليزية

يخشى منه على نظام البلاد او سلم اوروبا فيكون حجة لانكلترا في اطالة
 المدة وان خالفها بقية الدول ومنطوق الشرط يؤيد حجتها * وكيف
 يمكن لبقية الدول اذا خالفت احداها ان تلزم دولة بريطانيا بالخروج من
 ديار مصر بعد ما غلت ايادها بتقرير هذا الشرط وكتبت على نفسها
 ان الجلاء لا يكون حتما الا اذا اتفق جميعها . السياسات في اوربا
 سريعة الانقلاب والمنافسات لا تقف عند حد يحيط به النظر ومطامع
 كل من الدول لا تنتهي عند غاية فليس يبعد بل هو اقرب من كل
 قريب ان توجد دولة من دول اوربا تشد عضد انكلترا على دعوى ان
 اخلاها لمصر يحدث هزة في سلام اوربا وربما تكون تلك الدولة هي
 الدولة القوية التي يصعب على سائر الدول مخالفتها ولا تجد فرansa عند
 ذلك موثلا تلجا اليه سوى الرضاء والتسليم . اذا فرضنا عجز انكلترا
 عن استهواء دولة اوربية توافقها على المكابرة في احوال مصر وان
 سياسة اوربا وقفت على حالتها في وقتنا الحاضر وان جميع الدول تحالفت
 على قول الحق فهل تعجز دولة بريطانيا وهي هي عن ان تثير شغبا في
 بعض ارجاء المصرية بان تعري مالطيا بقبطي اوروميا بفلاح او حمار
 فتسيل قطرات من الدماء تخيل كل قطرة منها بجرا وتنادي ان للفتن
 مشارا وللعصيان امارات والنظام في خطر ولها حق المحافظة عليه
 الى ان تنقلب ارض مصر جنة يكون فيها ام العالم اخوانا على سرر
 متقابلين ولو اعتبر المسيو جول فري بالمعاهدات التي عقدتها انكلترا مع

السلطنة التيمورية وغيرها من ممالك الهند وكيف اقدمت تلك الدولة على تقضها ولم تبال فيه بعهد ولا ذمة لظهر له ان تقض روسيا لعهدا مع بولونيا ليس شيا يذكر بالنسبة الى خفر انكلترا لدمها مع تلك الممالك العظيمة . لو تأمل هذا الوزير في الاعمال الانكليزية للام نفسه في الاحتجاج بشرف انكلترا على خلو غرضها واخلاصها فيما واثقته عليه . ان لم يكن في خاتمة الشرط سر فلم اهتمت بها الوزارة الانكليزية والحت على تثبيتها . ان لم يكن لها غرض في استعمالها وقتها فلم اصدرت اوامرها بمد سكة الحديد من سواكن الى بربر على نفقة الحكومة البريطانية . ان كان لمسيو جول فري ثقة بموسيو غلادستون واعتماد على عفته وطهارة ذيله فمن يضمن له بقاءه في رئاسة الوزارة الى نهاية المدة حتى يوفي بعهده . ان استعفت وزارة غلادستون لعلة داخلية او حادثة خارجية وخلفتها وزارة تحت رئاسة اللورد شورشيل او اللورد سالسبوري وهما من الطالبين للاستيلاء على مصر او اعلان السيادة الانكليزية عليها فاي مانع يمنعهما عن الاستفادة من هذه الخاتمة السواى في مقصدهما المعروف .

المادة الثانية الغيت المراقبة الثنائية وسيعوض عنها بتوسيع السلطة لموسيون الدين العمومي فيمنح حق الاطلاع على مصاريف الحكومة والاعتراض على ما يزيد منها عن المقرر في الليزانية ويكون له ذلك من ابتداء سنة ١٨٨٥ وميزانية تلك السنة تحصرها حكومة انكلترا

وتعرضها على المؤتمر الدولي ليقرر ماتحويه على ان يكون قانونا للنفقات لا يخالف الا لضرورة تخرق النظام وفيما بعد سنة ٨٥ يخول لصندوق الدين حق مساعدة الحكومة المصرية على تحضير ميزانيتها السنوية بمعنى انه تعرض عليه قبل تقريرها ليبيدي فيها راية الا ان ما يكون له من الراي في جميع الاحوال ليس الا استشارياً محضاً لا ينقض ولا يبرم فاذا انجلت العساكر عن مصر يكون له حق المراقبة على تحصيل الايرادات جميعاً وضبطه على قواعد صحيحة وطرق منتظمة وبهذا يحوز حقوق المراقبة الثنائية ما عدا الحضور في مجلس النظار ورئيس القموسيون في جميع الاحوال يكون انكليزيا* ان كانت مراقبة قسبون الدين على تحصيل الايرادات لا تكون الا بعد انجلاء الجيش الانكليزي افلا يكون هذا املا من الامال ربما لا ينال وهل يكون فيه عوض حقيقي عن المراقبة وهو من رسوم الخيال وبينه وبين الثبوت امد غير قصير . ان رضيت الامة الفرنسية بتنقيص فائدة الدين لهذا الامل الموهوم فقد خسرت كما قالت جريدة لاجوستيس خسارة محققة لوعد لا كافل لها بوفائه

المادة الثالثة احماء مصر والمكافاة لها « ما يعبر عنه بالحياة » بان تجعل حكمه في افريقيا على اصول حكومة بلجيكا في اوربا وتحرير القتال اي اباحته مراً لجميع مراكز الدول من اي نوع كانت فان كانت لدولتين متحاربتين ضرب لبقائها فيه مدة لا يسوغ فيها انزال عساكر

او ذخائر على حافظيه ولا تباح المناوشة فيه ولا على القرب منه ولا
 فوق شي من المياه المصرية وان كانت الدولة العثمانية احدى المتحاربتين
 الا ان شيئا من هذه القيود لا يحذر اخذ الاحتياط للدفاع عن مصر
 نفسها اذا دعت اليه احوال واذا الحقت مراكب دولة من الدول ضررا
 بالقنال الزمت بتعويضه وعلى حكومة مصر ان تهى ما يمكنها من تنفيذ
 الشروط على المراكب الحربية مدة الحرب ولا يجوز ان يبنى على حفافات
 القنال ولا على مقربة منه معاقل وحصون وهذه الشروط جميعها تقرر
 ويجري حكمها بعد جلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل * وفتاحة
 هذا الفصل تنطق بان الانكليزان قصر بهم السعي عن التملك في
 الاراضي المصرية فقد هياؤا كلاليب لاخطافها من ايدي المسلمين
 والاقطاب بها الى قوم آخرين كما اشرنا اليه في موضع اخر . هذا
 الذي صرح به من تشكيل الحكومة في مصر على مثال حكومة بلجيكا
 هو الامر العظيم الذي نوهه مسيو جول فري وقال انه من اجل احكام
 السياسة واسماها . وسحيح العقل يرتاب في كونه حكما سياسيا فضلا
 عن كونه ساميا لمايلا حظ فيه من عواقب المكابلة والشحناء بين الامم
 الاوروبية الى اجيال بعد ما تقرر لديهم ان الشرقي لا يلبق به ان يستقل
 بحكم نفسه . فان خدعه الظاهر فرما يرى فيه خيرا لفرانسا او لاوربا
 بمعنى انه افضل لها من التملك الانكليزي اما المسلم فيراه نكاية لملته
 والشرقي يجده خرابا بللاده . هذا الاود الذي ظهر في سياسة مسيو

جول فري لا يقومه الاحمية الدولة العثمانية واشتدادها في حفظ مكانتها السياسية وحرص مجلس النواب الفرنسي على حماية المصالح الفرنسية التي يسهل صونها بشي من العزيمة وبصيص من البصيرة والله الامر يفعل مايشاء

الباب العالي

روت جريدة الدالي نيوز خبراً يسر كل مسلم يهمه نجاح الدولة العثمانية ويرى عزته في عزتها وذلك ان الباب العالي يابي ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً في مصر ويرغب اذا اشتد العصيان ان يفوض الامر الى الخديوي الذي يتبع نواحي الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومي الى جعل مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالي في موضع القبول لانه يكون تمهيداً لاضاعاف سلطة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق الفرنسي الانكليزي في غير هذين الامرين (الحلول الانكليزي والحماية الاجنبية) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسي محادثة جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقاتها جريدة التان فيها ان دولة الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطامعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالبها رعاية لمصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المتعقد بين دولتي فرنسا وانكلترا .

كرم حكمة الله في حباله حمدة المحقة

العالم الانساني كتاب المعبر وسفر المستبصر وكل قرن من قرونه صفحة وكل جيل من الناس سطر فيه او جملة ولنا في كل ما خطه القلم الالهي اية وعبرة . اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها المختلفة وادوارها المتبدلة قرى انما علت وسمت وحلقت في جو المعالي وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعد هذا وتدهورت وعفت رسومها ولم يبق لها اثر الا في الروايات والاحاديث ومنها اجيال كانت في ثني العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني مكان الهامة من الجسد ثم انطوت واخنت عليها امهات قشعم ومنها ما نراه الى اليوم يسحب مطارف العزة ويشرف على العالم بالامر والنهي من شواهد القوة . فمن الناس من تتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه التماثيل ينسبط لبعضها اذا اعجبه وينقبض للآخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها * فان سئل عن السبب قال سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به السعداء وينحس فيتمس به الاشقياء . ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ما هياه الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق من الخير لامة انما كان بايدي احاد من امثالها جدوا وجاهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكراً يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزا عند الخلف بالكرامة وهم لم يخافوا الناس في جسومهم ودمائهم وانما تقدموهم بهمهمهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طر يقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدا المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدمه في اباد مقطعة وروس مجذوزة واشلاء مبددة وشعور

منشورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة بقبور الشهداء من طلاب الحق
والناهجين في منهاجه ولا يحيص عن سلوكها وتبدو له غابات وادغال يرجع اليه
منها صدى زئير الاساد وزججرة الضراغم ولا بد له من اختراقها هكذا لتكتشف
لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها والموت الشريف
اقصاها واعلاها . فتارة ينخور عزمه ويضعف همه فينكص على عقبيه ويرتد الى
اسواء حاله ويرتع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم .
وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع
الانسان في مجموعته تطالبها صورة الابداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس
في السعي وحملها على ما لا تهوى ومغالبة الاهوال والغوائل وفيما اودع الله
الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد على ما تندفع اليه الهمة
وتنبعث له العزيمة . ان من احياء الله بالحياة الانسانية كلما هاجمته المصاعب لا
يزداد الا حرصاً على قهرها كما ان صاحب الشمم لا يزيده اخلصام الا حدة في
الجدال واصراراً على اقتناع المخاصم . وكثير ممن على شكل الانسان يجي حياته
هذه بروح حيوان اخر وهو يعانى فيها من الشقاء اشد مما يعانىه الانسان في ابراز
مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة
الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويعتصم بمكانه من الرفعة وتقصر
عنه يد المتناول اما من اخلد الى السفلى فحظه من الحياة خوف لا ينقطع
واشفاق لا يزول كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين انياب
الغائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم ينالوا وبلغ كثير من الطالبين
غاية ما املوا ولكن هلك بالفتك اضعاف هولاء وهولاء بمن رموا الخمول ورضوا
بالحياة الحيوانية . هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبعث من ايده الله
وهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء اثر الماضين الى اشرف المقاصد فاما
وصل واما مات كما يموت الكرام .

لم تنل امة من الامم مزية من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم

والمعارف او الاداب والفضائل او القوانين والنواميس العادلة او العسكرية وقوة الحماية حتى خرج احاد منها الى ما تحشاه النفوس وتهاه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بامهم اقصى ما بلغت بهم همهم مع الاعتماد على العنابة الازلية في جميع سيرهم .

ماذا يريد العانون في خدمة الامم او النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في اعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعه معهم جامعة الامة او الملة او يشاركهم في النوع . اليس قد جعل الله لكل شيء سبباً . اليس من سنة الله في عباده ان لا يُتجه الارادة البشرية الى حركة تصدر عن المريد الا بعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بانه يستفيد الغاية من العمل . فان كان الاجل يذهب في مساورة الالام الروحية والعمر ينفذ في مناهد الاوصاب البدنية فماذا يقصدون من اعمالهم . ان كان يوجد في ابناء جلدتهم وذوي ملتهم من يساعد حوادث الكون على ايلامهم وممانعتهم في مقاصدهم وصددهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين وبتخن فيهم جراح اللوم والتقريع والشتم والتشنيع او يدافعهم بالمكائفة والمنازلة فما الذي يتفنون من جدهم وكدهم لالذة تجتنى ولا الم يتقى فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ولم يضعفه جهد البلاء .

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو اخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمدة الحققة وحسن الذكر من وجوه الحق اقول هذا تقاديا من حب المحمدة من اي وجه حقاً كان او باطلاً وطلب الثناء بالزور والغش والرياء والظهور بمظاهر الاخيار مع تبطن سرائر الاشرار فان هذا من اسوأ اخلال وانما يرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة . المحمدة هي الغذاء الروحاني والمقوم النفساني وكما قرب الشخص من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى باللذائذ الحسية وقوي فيه الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال * تأمل * ان الفاضل يرى له في هذا العالم اجلين اقصرها الاجل المحدودة من يوم ولادته الى نهاية العمر المقدر والاخر

ابعد من هذا نهاية وبدايته عند ما ينجم من عمله الصالح اثر لمنفعة تشمل امته او تعم النوع الانساني وغاية هذا الاجل عند ما يمحي اثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ وللروح الفاضلة وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل ولا ريب ان هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذلك الاجل القصير وذلك الوجود الكز وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو ادنى بالذي هو خير .
 يطول بي الكلام فاقصر * ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله وضع في جيلة البشر ميلاً الى الحمد والههمهم تأدية حقه لمستحقه * الم تر انطلق الالسن في كل امة بالثناء على كل من كان سبباً لها في مجد ورفعة او نهوض من سقطه او توحيد كلمة او تجديد قوة او كمال في فضيلة او تقدم في علم او صنعة و يرسومونه في الاواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابناء عن الاباء حتى ينقرضوا و ينقرض العالم .

اذا جحدت الامة حق العامل لها او قصرت في استحسان عمله ضعفت الهمم وقل السعي في المصالح العامة وانقبضت الايدي عن تعاطيها فهبطت شؤون الامة فافترقت وماتت . ان الله جل شاناه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدسه الامة الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والرذيلة والمصلحة والمفسدة وفقد منها التمييز ولم تقدر اعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفها ولم تنكر منكرها سلبت احادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا اشد نكابة بها من جور الظالمين وتغلب الظالمين . ظلم الظالم لا يدوم وسطوة الثالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الانسان بالاعتراف والفضل بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافات بتخليصها وانقاذها اما فقد هذا الاحساس الشريف فهو اشبه علة بالهرم لا عقبي له الا الموت والهلاك . كيف لا نكون المدحة الحققة نعمة على النفوس الانسانية يسعى اليها الاعلون من بني الانسان وقد امتن الله

بها على نبيه فيما يقول له ورفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقا تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ لنبيه ذلك في قوله واما بنعمة ربك فحدث * قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وادناها تجد برهاناً قاطعاً على ان الامة متى بخصت قيم الاعمال العامة وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم .

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النخسة ووقفت على شفيع الخطر وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأييد مقصدها انه نعم المولى ونعم النصير .

الانكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداا شديد لالتهام الممالك الاسلامية . تغذ المسير الى آرابها منها سالكة جادتها المعهودة من اللين والواربة والخديعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك . وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايا كانوا كأن لها لذة في نكاية اهل هذا الدين وكنها تبغني السعادة في تذليلهم ومحو ما يكون من ملكهم وكال بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لا يملكون من امرهم

شيئا وفي تصانيف غلادستون وخطبه الضافية ايام الحرب العثمانية مع
الروس ومقالات اشباهه نبأ بل اصدق الانبا عما تكنه صدور
الانكليز من العداوة للمسلمين .

لهذه الحكومة طمع التمكن في ارض مصر ولها من كل حبل
قبضة وفي كل سبيل خطوة لتنال مطعمها . وهمتها اليوم في ارضاء
بعض الدول عن استبدادها بالامر في مصر بما تسول لسياسيتها من
اوهام المنافع وخيالات الفوائد وفي تشييط بعضها بالمرواتع
والتهديدات . فان بلغت همتها مبلغ القصد فهو خير ماتطلب والا
عقدت عزمها على نقل الولاية في مصر من ايدي المصريين والعثمانيين
الى ايدي اقوام آخرين . هذا ما تشير اليه جريدة الدالينوز الوزارية
« الانكليزية » عند كلامها على قنال السويس حيث تقول يمكن القطع
بجياذ القنال على الاساس الموضوع في تلغرف اللورد غرانفيل المرسل
الى الدول في ٣ جنفيه سنة ١٨٨٣ وليست تلك الحيادة الاحكام من
احكام النظام الذي وضعته الوزارة الانكليزية ليكون قاعدة تقوم عليها
هيئة الحكومة المصريه بعد جلاء العساكر عنها . ولكن لا يرعى
الانكليز في حيادة القنال وحدها ضمانه صحيحة لوقاية مصر من غارة
دولة اجنبية عليها ولا كفالة كافية لاستقلالها بل يمكن ان يذهب الراي
الى ضرورة حيادة مصر نفسها بان تحول حكومتها الى حكومة سويسية او
بلجيكية في افريقيا وتوضع تحت حماية الدول عموماً فتومن الاغارة

عليها من احداها اذا ال الامر الى هذه الحالة «والعياذ بالله» فهل يسمح
 ارباب الحماية او السيادة بتفويض اعمال الادارة والقضاء والمالية
 للمصريين العارفين بشؤون بلادهم . كيف نظن هذا وقد سجل عليهم
 الانكليز انهم اضعف من ان يقوموا بعمل جزئي او كلي في خدمة
 اوطانهم وان من الضروري لحياتهم ان يكونوا آلة صماء في ايدي
 غيرهم من الاوربيين . قد يعقب ذلك لو حصل تشكيل مئين من
 المجالس في القطر المصري كلها تشبه المجالس المختلطة اما مجالس الفصل
 والقضاء ابتدائية واستئنافية فالامر فيها بين واما ادارة الداخلية
 والمالية وفروعهما فلا تستقل بها دولة من الدول فان طبيعة الامر تاءباه
 فلا يتولى اعمالها الا مجالس مؤلفة من اقوام مختلفة الاشكال واللغات
 متبائني الحكومات . ولو تفضل السائدون على المصريين عند بداية
 العمل لسعوا بان يكون في كل مجلس واحد منهم الى زمان محدود .
 اولئك الاعضاء الاجانب وهم نواب دولهم لا يكون سيرهم الا كما
 سار اخوانهم من قبل . كل منهم يستدعي من ابناء جلدته من
 يستخدمه في وجهه من وجوه الاعمال التي يولي النظر فيها وتقع بينهم
 المنافسات ثم تكون المحاباة كل يتغاضى عما ياتيه الاخر ليتغاضى الاخر
 عنه فلا تكون مدة حتى تضيق ارض مصر بالاجانب ولا يعود فيها
 مقر لوطني هذا الى ما يتبعه من اقامة عسكر مختلط للمحافظة في المدن
 والاقاليم . فلا يبقى للمصريين الا خسائس الاعمال يفلحون الارض

ويعانون الاعمال الشاقة ولكنهم اجراء عسفاء لغيرهم يودون ثمرات ما يكسبون
 الى من لا يعرفون ويخرجون عن جميع ما كانوا نالوه في الازمان الاخيرة
 من عهد محمد علي الى الان . ولا يمر زمن طويل الا ويولون الى مال
 وحشي امريكا ينحسرون الى بعض الاطراف القاصية عن الممران او
 يدافون في غمر الاجانب فلا يوقف لهم على اثر صحيح وتصير الاراضي
 المصرية ماهولة باخلاق من اجناس مختلفة كما في اراضي امريكا الجنوبية
 والشمالية و يقوم ليف اولئك الاغراب مقام ابناء الارض الصادقين
 وهذا مما لايسر عاقلا « وان راق في نظر بعض المباركين » واملنا في
 الدولة العثمانية ان تقوم على قدم ثبت عليها الاسلاف الاولون وتقدم
 بعزيمة ثابتة على المطالبة بحقوقها في مصر واعادتها الى حالتها الاولى قبل
 التداخل الانكليزي ثم تلقي بزمام الحكومة فيها الى ذوي عزم من
 المصريين صيانة لحوزة الاسلام . وفي الظن ان دولة روسيا لانفوتها
 هذه الفرصة لمساعدة العثمانيين لتستميل اليها قلوبهم ولا تختلف عنها
 دولة فرانسافان مصالح الدولتين في فتوحاتهما بالبلاد الشرقية
 نقضي على السياسيين فيهما « ان كانوا كما يقال سياسيين »
 بالاتحاد مع العثمانيين

الباب العالي والانكليز

يهم المسلمين في كل ارض امر مايجري في مصر بل تذهب نفوسهم حسرات كلما راوا او سمعوا ان جندياً اجنبياً يجول في نواحيها مقاتلاً او حامياً وليس شان مصر عندهم كغيرها من البلاد فانها بهرة الاسلام وباب الحرمين الشريفين فكل نازلة بها ترزا الدين وتصدع من اركانه والمسلمون في قلوبهم هذا ينظرون الى الدولة العثمانية ويقلبون وجوههم في سماء سلطتها الحسية والمعنوية يرجون منها عزمة ثابتة تنقذ بها الاراضي المصرية من تبوى الاعداء ويحفظ بها شرف المسلمين ومكانتهم بين الامم وتضان بها ولاية الاسلام من السقوط في حبال هذه الدولة الداهية « دولة الانكليز » التي اخذت على نفسها ان تبعد ولاية هذا الدين وتحول حبله على نابله * هذا فضلا عما يراه كل مسلم من ان عزة الدولة العثمانية وشوكتها ليس الا بسلامة ملكتها على مصر فان قضى فيها الامر لغيرها « والعياذ بالله » اصبحت حقوق العثمانيين في جميع ممالكهم معرضة للخطر * فهذه دولة الانكليز كمرض الاكلة يظهر اثره ضعيفا لا يحس به عند بدئه ثم يذهب في البدن فيفسده ويبيده بدون ان يشعر المصاب بالالم هكذا شان الانكليز في لينهم وتلطفهم وحلاوة وعودهم وتملقهم وخضوعهم يسلبون المالك ملكه بل الحي حياته

وهو ماخوذ بما يشعزون له ولا ريب في ان الاهانة التي تمس الدولة
 العثمانية تنال جميع المسلمين في الشرق والغرب فان كل مسلم وله الحق
 يعد هذه الدولة دولته ولو تباعدت الاقطار. ان الهنديين الى اليوم وما
 بعد اليوم يباهون بها ويحسبون انفسهم في عداد الامم التي لم تذهب
 سلطنتها ويعتقدون ان لهم سلطانا قويا في الدولة العثمانية بل يرون ان
 خلاصهم من قيد الرق الانكليزي لا بد ان يكون يوما ما بسعيها وقد
 ظهرت ايام الحرب الاخيرة اثار لحتهم معها باللحمة الملية بما لم يبق
 رية لمرتاب في شدة صلتهم بها .

لهذا كنا نعجب لسكوت الدولة العثمانية في هذه الازمان
 الاخيرة عند ما اشتدت مقارعات السياسيين من كل دولة وتصارعوا
 في المفاوضات والمجادلات محاماة عما لهم من المصالح في مصر مع ان
 الدولة كانت احق واولى من جميع الدول بالاهتمام وبذل الجهد
 للمناضلة عن حقوقها الثابتة ارضاء لخواطر المسلمين عموماً واستبقاء لحسن
 عقيدتهم فيها وحماية عن ممالكها واهم مملكة منها الى ان اطلعنا على اعلان
 بعث به الباب العالي الى الدول بطريق التلغراف فيما يتعلق بالاتفاق
 المنعقد بين فرانسوا وانكلترا في المسئلة المصرية اتى فيه على بيان العواقب
 السيئة التي تنشأ من طول مدة الحلول الانكليزي في مصر واطهر
 ان مجرد تحديد المدة لا يكف الانكليز عن حرصهم وغاية
 ما فيه انه يستتبع مداعاة الدول والدولة العثمانية مع الانكليز وبرهن على

ان بقاء العساكر الانكليزية في مصر ليس بضروري في حل المسئلة
 فان كانت الدول لاترى في العساكر الالهية كفاية لصيانة البلاد من الخلل
 فالباب العالي مستعد لارسال العساكر اليها على ما تقتضيه حقوقه فيها
 كما عرضه على الدولة البريطانية وجرى البحث فيه ولكن حال دون
 الاجراء موانع سياسية . فان لم تقبل الدول ان يستقل الجيش
 العثماني بجل هذا المشكل فانه يعرض عليها ان يحل مصر جيش مختلط
 يؤلف من عثمانيين وفرنساويين وانكليز وايطاليان واسبانيين والى
 الدول تعيين الاجل في الوجهين وزاد الباب العالي في اعلانه هذا
 خدشا لخواطر الانكليز حيث قال ان الانكليز قد انهوا اعمالهم في محو
 العصيان وثبتت سلطة الخديو الا انهم لم يأتوا في تحسين حال مصر
 ونقوم نظامها الا بما فيه اجراء بعض مقاصدهم السابقة

وانا نقول كما يهتف به كل مسلم ان من فروض الدولة العثمانية
 ان لاتدع وسيلة للذود عن مصر وكف يد الانكليز عنها وان تكون
 همتها في ذلك كهمتها في الذود عن نفس الاستانة وليس لها ان ترهب
 هذه الرعود وتلك البروق التي لاتعقب مطرا * ومن الحق ان نقول ان
 في مكنة العثمانيين ان يقوضوا هذا البيت البلوري « بيت العظمة
 الانكليزية » بحجر واحد فاذا اشتدت الازمة تيسر لهم السعي في الوئام
 بين الايرانيين والافغانيين والبلوجيين ولا يكلفهم هذا الا كلمتين
 يستندان الى اصل ديني قويم وعندها يعرف الانكليز مقام انفسهم في

الاقطار الهندية . والممالك الشرقية . هل تسلط الانكليز في الاراضي
 الهندية الواسعة الا بسبب الخصائص المذهبية التي كانت بين الافغانيين
 واليرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رايناها مما يوجب شق العصا
 وتفريق الكلمة ولا رية عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك
 الامم ايسر شيء على الدولة الثمانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين
 قاطبة . ولا يظن ان اعتصام الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقصر
 بالعثمانيين عن النكاية بهم لانقطاع السبل بين هولاء واولئك وانسد
 المسالك بين الممالك العثمانية والانكليزية فان الظن يختلف عند وجود
 الاتفاق بين الافغان واليرانيين واتحاد كلمة الفرس مع العثمانيين * هذه
 طريق محمرة وبندر عباس الى بلوچستان مفتوحة للمسالك مطروقة
 للسابل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج
 بن يوسف لفتح السند . ان هذه لجولة لو كانت لاثارت في وجوه
 الانكليز غيرة يضلون فيها عن رشادهم . ومعلوم ان الحجي لا يسلم نفسه
 للموت بلا مدافعة مادام قادرا عليها . يكفي لقيام مليون من المقاتلة
 الافغانيين والبلوچيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احيائهم . لست
 ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مضر انفتح باب المطامع
 لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلاقي فلتات
 الدولة العثمانية على ما في الوسع ومن يعتصم بالله فقد هدي
 الى صراط مستقيم

جريدة اوده اخبار و جريدة

= اميرتا بازار برتركا الهنديتين =

اسف يصهر الجسم و يذيب الفؤاد و حسرة تفلذ الاكباد على قبيل
من امة او شخص منها ذي همة يستعين الله في عمل ينقذ امته من ضعة
او يرجع اليها بمنفعة ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم
كقرن المعز ليفقأ عين العامل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل و يعرقله
عن القصد ليكسب مدحة باطلة او منفعة عاجلة وانما مثل من يكون
على هذه الصفة في الامة ممرض السكته في البدن او الصرع في الرأس
او الخبل في العقل او الشجي في الخلق او القذى في العين . هؤلاء هم
الذين يقعدون بكل صراط يوعدون و يصدون عن سبيل الله و الحق
و يبعونها عوجا .

لو كان في هؤلاء العصال الطباع « الاعصل المعوج في صلابه »
بقية من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ عن اعمالهم الجزئية
من المضار الكلية و يشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي
و يهد الشامخات لذابوا نجلاً و استتروا عن الناس بمجباب العدم و قمنوا
لومحيت اسمائهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جراتهم على خطيئتهم
انهم ذهلوا عن انفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير

الذي يجلب على الامة شراً كبيراً او يجرمها من خير عام ليس في
 وسع حكيم من البشر ان يحدد درجته من الحسة والسفالة ولا في
 طوعه ان يحيط بكنه الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على
 مثله ولا توجد كلمة ولا جملة ولا كتاب يفيد بيان حاله سوى ان
 يقال خائن ملته ووطنه

اولئك اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان
 يكون منهم صاحب جريدة « اوده اخبار » التي تطبع في « لكنهو »
 من بلاد الهند انقض رأسه ورفع عقيرته على جريدة « اميرتا بازار
 برتركا » التي تنشر في بلاد - بنجاله - كتبت هذه الجريدة « البنجالية »
 فصلاً بينت فيه سرء معاملة الحكومة الانكليزية الهندية وخشونتها
 على الهنديين واهانتها لهم واجحافها بحقوقهم وحرمانها لهم من خدمة
 اوطانهم واثقالها عليهم بالضرائب الباهظة واستئثارها بجميع ما يكسبون
 من كدهم وتعبهم مع احتكارها جميع ينابيع الثروة مما اوجب شدة الضيق
 والظنك في عامة الاقطار الهندية وكان سبباً في انحراف قلوب الهنديين
 عن الحكومة ونفرتهم منها . ثم اتبعت هذا بقولها فليس لحكومة الهند
 بعد ذلك كله ان ترجو مساعدة رعاياها لها عند وقوع حرب بينها وبين
 الروسية ولا ان توصل في العساكر الهندية بذل ارواحهم في الدفاع
 عنها فان الجند يشركون الاهالي فيما الم بهم ويألمون كما يألمون . وليس
 من الحق لحكومة بريطانيا مع سلوكها هذا ان تلوم الهنديين اذا اثروا

عليها دولة الروس واختاروها حاكمة لهم . هذا مجمل ما قالت واقل ما كان يترتب على هذا الكلام وامثاله من الفوائد هو تنبه الحكومة الانكليزية لما جرحت به قلوب الاهالي واحرجت صدورهم فتعدل مشربها وتقوم منهجها مع الهنديين وترفع عن كواهلهم بعض الضرائب الثقيلة وتمنح الوطنيين بعض الخدم في الدوائر الملكية او العسكرية وتكف عن اهانتهم وتذليلهم ليكون لها عدة اذا دهمتها ام صبور « الداهية او الحرب الشديدة » من جهة الشمال .

وكان على الهنديين خصوصاً ارباب المعارف منهم ان يويدوا القائل في قوله او يحمدوا له سعيه او يتركونه وشانه لعلما يستتبع ذلك خيراً كثيراً او قليلاً لاوطانهم وابناء امتهم ولكن وآسفا بدل هذا يلتوي صاحب جريدة « اوده اخبار » ويجور عن جادة الصواب في تقرير الجريدة البنجالية وتعنيفها ثم يطلب من الحكومة الانكليزية ان تمحو حرية الجرائد من بلاد بنجالة . وهذه الجريدة وان وصفها مقوم الجرائد في الهند « مدير المطبوعات » بانها متعلقة معمعة للحكومة الا انه ما كان يخطر ببالنا ان تنحط وتسفل الى هذا الدرک ولا ان ترتكب في تلقها هذه الجريمة العظمى وهي طلب محو الحرية في البنجالة وصد ابناء وطنها عن التنبيه على بعض حقوقهم وشكاية شيء من ارزائهم لا حول ولا قوة الا بالله .

باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و ١٠ يولييه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات
اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون
من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب
الجد ولكن اغرب من جراتهم على الجهر بمداعبة الامم بما هو اشبه
بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان المهجر
فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينهتك الستار عن اغراضهم
وتظهر خفيات مقاصدهم وترفع الريية عن مخدعون بملاعباتهم .
ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبواوه ارضها مدة تزيد على
سنتين فكان حلول جيشهم سبباً في انحلال النظام واختلال
الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع
الطرق على نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة على
القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسرى الاختلال في عموم الاعمال
الادارية والقضائية ففقدت الامنية على الحقوق كافة وسقطت البلاد
بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما
كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

هاته الشدائد موجوداً ايام الحركة التي سموها فتنة عسكرية واخترعوا
 منها دليلاً على الفوضى وزعموا فيها وسيلة للتدخل بعساكرهم * حالة
 مصر شاهدة على انه لم يكن للاختلال فيها اسم ولا للفوضى اثر الا
 بعد ما وطىء الانكليز ارضها ومع ذلك يزعمون انهم ما اتوها الا
 لتقرير الراحة واصلاح النظام وازالة الفوضى ويريدون ان تمتد اقامتهم
 فيها الى اجل بعيد ليتمموا القصد الذي اتوا اليه وشرطوا جلاءهم عنها
 برسوخ الامن وانقطاع شافة الاعتداء واجتماع خواطر الاهالي على
 الرضى بما يرسم عليهم من السائدين في ديارهم والتسليم لما يقضى به
 فيهم * الا يعجب من هذه التعملة * هل يوجد ابله من اي امة يظن
 في المصر بين الركون الى السكنينة ما دام الجيش الاجنبي متبوءاً ديارهم
 اليس وجود عسكر اجنبي تحت انظارهم كافياً في نفرة قلوبهم وازدياد
 شغبهم * الطبيعة تحكم باستحالة ما يطلب الانكليز منهم والتجربة من
 مدة سنتين طبقت بين الحكم العقلي وبين الواقع الحقيقي * هل يمكن
 سلامة خواطر المصرين من القلق بعد ما علموا ان الانكليز لم يفتحوا
 بلداً من بلاد الشرق الا تحت راية هذه الحجج وعلى هذه الطريقة
 التي يسلكونها في مصر وهل كان لهم سلطان في جهة من جهات
 الشرق الا بدعوى انهم يريدون فيها الاصلاح ثم يجلون عنها انقياء
 الراحة اعفاء الذبول .

ماذا يريد الانكليز من تقرير الراحة بعساكرهم في مصر هل

يريدون مكافحة اللصوص حتى يقهروهم على طرح السلاح ويقوا
الاهالي شرهم ان كان هذا قصدهم فياخية الامل فان شيئاً من هذه
الفظائع لم يكن الا وجيوشهم نازلة بالبلاد فكانما كانت تلك الجيوش
مثاراً لهذا الفساد مضى عليها سنتان وهي في معاقل مصر وهبت اعصار
السوء بقدمها وكما طال الزمن زاد الخطر وقويت عصابات الشر فماذا قيل
يكون منها في ثلاث سنين ونصف الا مثل ما كان من اثرها في
سنتين او اشد فتنة . فكيف يعقل ان يكون بقاؤها في مصر مفيداً لرد الامن
اليها . وهل تكون علل المفاسد مجلبة للمصالح . نعم يكون هذا اذا قيل
ان حضو الرضاء يطفئها او ان وقود النار يخمدها . هل يقصدون من
تقرير الراحة اخماد فتنة السودان . ان صح هذا القصد منهم فمتى
سعوا اليه واي جيش ساقوه واي قوة وجهوا بها لتكسر سورة الثورة
وتمحو اثرها تهافتوا بجيش عظيم على منازلة رجل من رجال محمد احمد
(عثمان دجه) في سواحل البحر الاحمر فما كانت الامهارة هرت فيها
العساكر وبلغ صوت وقوة القواد الى اقاصي المسكونة وارتد بهم
الذعر الى البحر وقلوا الى ديارهم يتلفتون الى ما وراءهم خوفاً ورهبة .
كان الواجب عليهم ان يتبعوا عثمان دجه الى بربر والخرطوم حتى يبددوا
جنده ويلحقوا به صاحب الدعوة فان عجزوا عن الكل فلا اقل ان
ياتوا على البعض فما الذي صدهم عن سبيل القصد لو كانوا فيه من
الصادقين . رجعوا وتركوا كوردون باشا في فم التين ثم التجأوا الى

ملك الحبشة ليثيروا به حرباً صليبية تسود بها وجود الكاذبين الذين يزعمون انهم دعاة الانسانيه ورعاة التمدن . فماذا يكون من عساكرهم لو اقامت في مصر اضعاف ما اقامت اظن لا يختلف المستقبل عن الماضي الا بعظم خطوبه واشتداد نوبه .

هل يتفنون المحافظة على حدود مصر الاولى وحماتها من هجمات السودانيين ويقفون عند حد المدافعة ولا يذهبون الى ما وراء ذلك ان كانت هذه بغيتهم فهي بغية البقاء في مصر ما دامت مصر او السودان سوداناً لان صيال الثأرين يتوقع في جميع الاطراف من حدود مصر ما داموا قائمين بنشر هذه الدعوة بل كلما طال الزمن اشتد خطرهم وقويت اعضادهم وكل كرة لهم او فرة تقوم بها للانكليز حجة في ملازمة الحدود المصرية للدفاع عنها فلا يكون لحلول الجيش الانكليزي بارض مصر امد ينتهي ولا اجل ينقضي . فما لهم يلبسون على الدول والدولة العثمانية والمصريين بتحديد مدة الحلول الى ثلاث سنوات ونصف مع سرد الالفاظ المبهمة تقرير الراحة حفظ النظام اعادة الامنية الخ مما يسمع ولا يفهم .

وليس من المبالغة ان نقول ان حلول الجيش الانكليزي كان وسيكون من اعظم الاسباب لقوة محمد احمد ولولا وجود العساكر الانكليزية في مصر ما تمكن الرجل من الجهر بهذه الدعوة العظيمة وقد كان يبرأ من نسبتها اليه ايام كانت الحكومة المصرية خالصة

للمصريين بل ما كان يجد احداً يلبي دعوته او يدخل تحت رايته . هذه
 تواريخ الامم وهذا سير طبيعة الكائنات ترشد المستبصرين الى ان
 مثل هذه الدعوة لا يقوم قائمها في امة الا عند اشتداد الخطوب عليها
 وزحف الاغراب اليها . اى حجة لمحمد احمد في دعوة الناس اليه واي
 نفثة تجمع القلوب عليه اقوى من ان يقول ان الانكليز من نيتهم
 الاستيلاء على ارض مصر وهي في عداد الاراضي المقدسة وباب الحرمين
 الشريفين ومهد العلوم الدينية ودعامة القوة الاسلامية فمن كان
 يؤمن بالله ورسوله فليجب داعي الله في مدافعتهم وانقاذ البلاد من
 رجسهم . وهذا الكلام مما يزعج قلب كل مسلم ويعتبه على الاتفاق
 مع صاحب النداء . هل يتوهم بعد سقوط خرطوم وجيش الانكليز
 حال بارض مصر ان تقف دعوة محمد احمد عند تخوم محدودة وهو
 الزاعم انه منقذ المسلمين . هل يبعد عند العقل ان يمتد لياق شعاعه الى
 اقطار اسلامية يخشى الانكليز منها غائلة الفتنة كما يخشونها في الهند .
 قد نرى الحالة اقرب الى المخافة منها الى الامن وسيعلم الانكليز انهم
 كانوا احوج الناس الى السلم وافقرهم الى القناعة .

اي قوة تقف هذه الدعوة وتحجبها عن الانتشار بل تردها على
 قائلها وتذهب بها كأن لم ينطق بها لسان او يذعن لها جنان . ليس
 لقوة ان تأتي بهذا الاثر على احسن وجوهه الا قوة العثمانيين واولى العزم
 من المصريين * هل تظن دولة بريطانيا ان عقد مؤتمر لتصفية الدين

المصري يبطل سيرة محمد احمد او يخفف من وطأته او يرده على عقبه
 فتتال مقصودها وتصبح آمنة مطمئنة في ديار مصر . انها الى الان في
 عجز عن ارضاء الدول بقبول الاصول الابتدائية التي تحب ان تكون
 موضوعاً لبحث المؤتمر * ان تصفية الدين المصري بهم انكثرت وحدها
 ولا نظنه بهم الدول ولا بهم محمد احمد انا نزي الدول خصوصاً دولة
 روسيا والنمسا والامة الفرنسية مهتمة كل الاهتمام بكشف مقاصد
 الانكليز والتنقيح عن غاياتهم فيما كانوا شرطوه من تخصيص البحث
 بالمسائل المالية حتى ان شدة المعارضات وكثرة المفاوضات والاشتداد
 من الدول في طلب تعميم البحث في المؤتمر ليحيط بجميع فروع المسئلة
 المصرية احدث شكاً عند صاحب جريدة التمس في انعقاد المؤتمر ودفع
 بالموسيو كلادستون الى ربكة شديدة فهو من امره في حيرة لا يهتدي الى
 ما يسكن به خواطر الدول بل ولا ما يقنع به اوداءه المخلصين بل ولا
 ما يوفق به بين زملائه في الوزارة لتفرق كلمتهم وتباين آرائهم . اما قائم
 السودان فهو في اعراض عن كل هذه المجادلات واغضاء عما يكون في
 عرضها من المحاولات . سواء عنده انعقد المؤتمر على رغبة الانكليز او
 على وفق الآراء العمومية . وهو مغذ في سيره ذاهب وراء فكره ولا
 يمر يوم من ايامه الا ونسمع فيه بخبر فتح او حديث زحف حتى جاءت
 الاخبار الاخيرة بدخوله عاصمة السودان (الخرطوم) . ورد في تلغراف
 من القاهرة الى الدالي تلغراف بتاريخ ٣ يولييه انه وصلت رسائل من

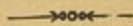
بعض عساكر السودانين وهم في مدينة خرطوم الى اناس يوثق بهم في
 القاهرة ذكر فيها ان حامية المدينة ضعفت عن دوام المدافعة واعلن
 محمد احمد بتأمين جميع السكان على ارواحهم واموالهم واخذ على نفسه
 وقياتهم من كل ضرر يتوقعونه فبضعف الحامية وثقة الاهالي بوعد
 الفاتح فتحت المدينة بغاية السهولة في نهاية شهر ماي بدون سفك دم
 وان كثيراً من الافرنج اسلموا وان كوردون مع كونه مستمسكاً بدينه
 ولم يدل دخل في امان الفاتحين وسيق الى محمد احمد محفوظاً لم يمسه سوء
 وفي خبر آخر بالتاريخ عينه ان القسيس (سوقارو) وكهنة الرسالة
 الكاثوليكية في السودان وردت منهم اخبار من اهالي خرطوم تفيد ان
 المدينة فتحت ووقع كوردون اسيراً ولم يزل الى الان في قيد الحياة .
 ونقلت جريدة الدالي تلغراف ان تاجرآ في القاهرة اتاه كتاب من
 جنوب بربر يخبره ان الخرطوم مفتحة الابواب لمن يقصدها بالتجارة
 وان كانت في قبضة جيوش السودان. وفي رساله من مكاتب التان
 بسواكن ان جماعة من الوجوه في مدينة خرطوم دفعتهم الحمية للانتقام
 من كوردون اخذا بثار الضابطين الذين قتلها بتهمة الخيانة (حسين
 باشا وسعيد باشا) فهجموا عليه وقتلوه ثم اتفقوا مع المحاصرين على
 تسليم المدينة فدخلوها آمنين ويزعم المراسل ان للحكومة البريطانية علماً
 بهذه الحادثة من زمان طويل الا انها كتتمته خيفة هيجان الافكار عليها .
 نحن لا يهمنا موت كوردون ولا حياته ولا راحته ولا عناؤه وانما

يظهر من كل هذه الاخبار ان خرطوم اصبحت سودانية لا انكليزية
 ولا مصرية فان تمكنت وزارة موسيو غلادستون من تنفيذ المستفيض
 من هذه الروايات فربما يصعب عليها المكابرة فيما يعقبها . ان شوكة
 الداعي تقوى بعد فتح خرطوم وتمهد له سبل عريضة للوصول الى مصر
 العليا والسفلى وان تأثير دعائه يقطع مسافات بعيدة في هنيهات قصيرة .
 ماجت خواطر المصر بين واهتزت قلوبهم جميعاً لسماع هذه الاخبار
 وربما نسمع بعد اليوم ان ريح الجنوب حملت قسطاً تثيره سنابك
 خيل الفتنة وجاوزت به حدود مصر فان كان هذا شان الحركات في
 بلاد السودان فتعليق الانكليز جلاء هم على انقطاعها يشهد برغبتهم في
 الحلول الدائم ما بقي محمد احمد وما بقيت له خلفاء على انسا نرتاب في
 قدرة عساكرهم على صيانة التخوم المصرية فقد ظهرت نهاية قوتها على
 سواحل البحر الاحمر . نعم ربما يختلج بخواطر الوزراء البريطانيين ان
 يخذعوا الدولة العثمانية ويحملوها على الحكم بعصيان محمد احمد وتضليله
 ليحولوا القلوب عنه ثم يجنوا الثمرة كما جنوها من الحكم بعصيان احمد
 عرابي ولكن قد تبين الرشد من الغي وظهر للدولة العثمانية سوء طوية
 الانكليز وعدوانهم على حقوقها فليس من المحتمل ان تنخدع لهم مرة
 ثانية ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما انه يشبه المحال ان عثمانيا
 يجوز سوق الجيوش العثمانية الى السودان لتذليله وعساكر الانكليز في
 القاهرة ثم ينتظر العثمانيون بعد انقضاء الفتنة نهاية المراوغات الانكليزية

حتى تؤول مسألة مصر الى مثل ما آلت اليه مسألة بوسنه وهرسك مع
دولة النمسا فعلي العثمانيين واصحاب العزيمة من المصريين ان يجمعوا
امرهم على كشف هذه النازلة صوناً لاوطانهم وثقية من شرربما يحدث
في جهات اخر فان قضى حرص دولة الانكليز بصد ارباب الحقوق
الشرعية عن اداء المفروض عليهم جهلاً منها بمصلحة نفسها وبمصلح
تلك البلاد فعلي العثمانيين ان يقيموا الحججة بسيوفهم وجيوشهم لا
بالرقائم والاوراق فان هذا فساد لو اعمل لهم وعمت رزاياه ولا نظن
ان دولة بريطانيا تثبت على نفختها هذه فانها ستستغل بداخل البيت
عن خارجه بعد قليل . لسنا نقول ما نقول جزافاً ولكن دعوة القائم
السوداني اثربت قلوب الاكثرين في الهند وبلوجستان وافغانستان
وقد علق شرر الثورة باهداب الخواطر فلا تلبث ان تلتهب فللدولة
العثمانية ان تمد نظرها الى اعماق المسئلة وتقدر قوة الانكليز واهبتهم
العسكرية مع ملاحظة ارتبا كاتهم في ممالكهم وظهور مجزهم وضعفهم
في الحوادث الاخيرة ومراعاة اراء الغالب من الدول العظيمة وبعده
الاحاطة بهذا كله وهي اسهل من كل سهل تظهر عزماً ثابتاً وبأساً
قوياً يليق بدولة عظيمة كدولة آل عثمان طالما ظهرت على يديها خوارق
العادات والله الامر من قبل ومن بعد .

الباب العالي

ذكرت جريدة استنداردان معارضة الباب العالي لمطامح انكلترا ليست قاصرة على الممانعة في جعل مصر حكومة بلجيكية في افريقيا تحت حماية الدول كما في عزم غلادستون ان يعرضه على المؤتمر . بل صرحت الدولة العثمانية لسفيرها في لوندرا مرزروس باشا بانه متى وضعت لائحة غلادستون موضع البحث في الموء تم بعثت اليه بتعليمات للمعارضة الشديدة في هذه المادة وكل ما يكون من قبيلها (مايس حقوق الدولة والمصريين) ولا نرتاب في ان الدولة العثمانية بعزمها هذا قد قامت بفرضة شرعية ومثلها من يقوم بها في مصر وفي سائر الممالك العثمانية فان كل ذي بصيرة يدرك ان صيانة جزء من ممالكها موقوف على صيانة الاخر والتفریط في شيء منها يحدث الخلل في الباقي . وكهانا عبرة ان مجرد طلب غلادستون لحرية قنال السويس حمل دولته الروسية على طلب حرية بوغاز البوسفور كما ذكرته الجرائد الروسية ودعا بعض سياسي الروس ان يقول ان المسئلة المصرية قد صارت الان مسعرا للمسئلة الشرقية ولا نظن شيئا من هذا يخفى على عقلاء العثمانيين



الشرف

كلمة يهتف بها اقوام مختلفة من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون . فئة تري الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان وزخرفة الحوائط والجدران ووفرة الخدم والحشم واقتناء الجياد وركوب العربات . وفئة اخرى تتوهم ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

والتزين بانوان الالبسة وانواعها والتحلي بجلى الجواهر الثمينة مرصعة
 بالاجمار الكريمة كالماس والياقوت والزمرد ونحوها . وفئة تتخيل
 الشرف في الالقاب والترتب كالبيك والباشا او في الوسامات المعروفة
 بالنياشين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلاني والثاني
 من الدرجة الفلانية .

حتى انك ترى الرجل يسلب مال اخيه وينهب ثروة اقاربه
 وذويه او بني ملته ومواطنيه ليشيد بما يصيب من السحت قصرآ
 ويرفع بناء ويزخرف بيتآ ويقيم له حراسآ من الممالك وخفراً من الغلمان
 ويظن بذلك انه نال مجداً ابدياً ونخارآ سرمدياً وصح لحاله ان يعنون
 بعنوان الشرف . وتجد الاخر يذهب في الكسب اشنع مما يذهب
 الاول ليكتسي برفيع الثياب ويتزين باجمل الخلى او ليكون له من
 ذلك ما يفاخر به امثاله ويتخيل انه بلغ به درجة من الرفعة لا يدانى
 فيها ويعبر عن حاله هذا بلفظ الشرف ويتوهم انه وصل الحقيقة من
 معناه . ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالفكر في وسيلة ينال بها
 لقبآ من تلك الالقاب او يحصل بها وسامآ او يستفيد وشاحآ وسواء
 عنده الوسائل يطلبها ايا كان نوعها وان افضت الى خراب بلاده او
 تذليل امته او تمزيق ملته وعنده انه رقى الذروة من معنى الشرف .

نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقايق في اذهان كثير من
 الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك

خطائهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم * ماذا نجد من نفسه المباهي
 بقصوره وولدانه وحواره الا يحس من نفسه انه وان حاز منها اعلى ما
 يتصوره العقل فذاته التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد
 شيئاً من الكمال وان جميع ما حصله فهو اجنبي عنه وليس له نسبة اليه
 الا نسبة العناء في تحصيله الا يرى ان كثيراً ممن بلغ مبلغه او فاقه
 سلبتهم صروف الرهد ما بايديهم فاصبحوا بصفاتهم وجواهر ذاتهم فان
 لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطت في سلك الطبقات
 السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة . ماذا يشعر
 به المفاخر بجليته ولباسه اذا تجرد منه وخلي بنفسه ان لم يكن لذاته حلية
 من الفضيلة وزينة من الكمال . الا يكون هو وعراة الفقراء سواء والا
 يجد من سره عند المفاخرة انه يجول مع الغايات وربات الحدور في
 ميدان واحد ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل
 وسمته او الصعود لرتبته على حال تجل او كحل يبجل . اليس يشعر انه
 لو سلب الوسام او نزع عنه الوشاح يعود الى منزلته من الاحتقار فان
 نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه اليس ذلك تعظيماً
 للقب لا للملقب به الا تكون هذه الكرامة عارضاً سريع الزوال بسل
 رسماً ظاهراً لا يمس بواطن القلوب * نعم لهذه الالقاب الشريفة شان
 يرتفع به النظر اذا سبق بعمل يعترف بموم العالم بشرفه وكان اللقب دليلاً
 عليه او مشيراً اليه كما يكون لمثلها حال يسقط به الاعتبار اذا تقدمها

فعلة يمتتها العقلاء من النوع البشري وكان الوسام او اللقب عنواناً على ما اقترب كاسبه وعلامة على ما اجترم . انظر وتدبر ولا تخفي فما انت من الصواب ببعيد * ان عثمان الغازي الذي لقبه اعداؤه باسد بلاونه نال رتبة ومنح لقباً وحظي بمكانة رفيعة بين الطبقة العليا من العظماء في دولته بعد ما دفع بروحه للموت في المدافعة عن ملته وجاهد في اعلاء كلمة دينه بما شهد له الاعداء والاصدقاء * وان بعض الامراء في ديار اسلامية علق عليهم القاب شريفة من دولة كدولة الانكليز جزاء لهم على ما تقدموا امام جيوش اعدائهم لافتتاح بلادهم حتى مكثوا الانكليز من ديارهم وجميع المسلمين لان يكابدون الجهد في ايجاد الوسائل لخروجهم منها * اين موقع النيشان من صدر عثمان باشا الغازي من موقعه على صدور اولئك الخدوعين اظن رجح النظر بين الموقعين يثبت لك ان النيشان يشرف بشرف العمل الذي جعل دليلاً عليه ويسقط بسقوطه . ماذا غر اولئك الواهين على اختلافهم الا يعلمون ان الثياب المعلة بالدم الموشاة بالنجيج الملونة بالمهج هي التي حفظت للابسيها ذكراً حسناً لا ينقطع واثراً مجيداً لا يمحي ان الذين ضربوا بدمائهم في طلب الجهد للملأهم هم الذين خشعت لذكورهم الاصوات واجمعت على فضلهم خواطر القلوب الم يصل اليهم ان الذين قضوا نحبهم في غيابات الجب وانتهت حياتهم في ظلمات السجين لطلب حق مسلوب او حفظ مجد موجود هم الذين سما ذكرهم الى شرف الشمس الاعلى وعلت اسمائهم على جميع

الاسماء . اظن ان الذين كانوا في الغرفات العالية ينظرون الى جناتهم
 وحدائقهم ويشرفون على الناس من شرفات قصورهم وقصروا حياتهم
 على التمتع بما نالوا لم يبق لهم ذكر ولم يكن لهم في حياتهم شان الا ما هو
 محصور في دوائر بيوتهم ولا يختلف عنهم اولئك الذين كانوا يسحبون
 مطارف الرفه ويكتسبون حلل الخبز والديباج ذهبوا وذهبت معهم
 اكسيبتهم وارتدوا من حيث اتوا لا يعلم متى جاءوا الى الدنيا ومتى
 انكشفوا عنها * هل سمعنا ان احداً يذكر بين بني البشر بانه نال نيشان
 كذا وحصل رتبة كذا نعم يقولون علم وعمل وبذل ورفع ووضع
 وجاهد وكافح واباد وابقى وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها اثر
 ثابت . اذا ذكر اسكندر الاكبر هل يخطر بالبال ان كان له قصر او
 لا . اي ابله يطلب سيرة نابليون الاول في اثار قصر كان يسكنه او
 في خرق ثياب كان يلبسها وهل بلغ عظماء العالم ما بلغوا من مقامات
 الشرف بعد ما شيدوا وزينوا وترفهاوا وتعموا او كان جميع ما ينالون
 من ذلك بعد ان يسودوا ويفتحوا ويغلبوا وياخذوا بالنواصي * خدع
 قوم بالاحلام وغرتهم الاوهام ففرطوا في شؤن بلادهم وباعوا مجدها
 الشامخ بتلك الاسماء التي لا مسمى لها وزعموا وان لم تطاوعهم ضمائرهم
 انهم رقوا مكانة من الشرف وان كان خاصاً بهم بعد ما علموا ان الرتب
 والنياشين جاوزت حدها ونالها غير اهلها فلو انهم اصغوا لما تحدثهم به
 سرايرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ورمقوا بابصارهم ما يحيط بهم لعلموا

انهم في اخس المنازل وابعد المزارج وادر كوا خطائهم في معنى الشرف
 وجورهم عن جادة الصواب في طلبه * لو احسوا بما رزئت به اوطانهم
 وما لصق من الذل والعار بذرارهم لطحوا الوشاحات ونبذوا الوسامات
 ولبسوا اثواب الحداد ونفروا خفافا وثقالا لطلب الشرف الحقيقي
 الشرف حقيقة محدودة كشفها الشرائع وحددتها عقول الكاملين
 من البشر وليس لذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها الا من ختم
 الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة

الشرف بهاء للشخص يحوم عليه بالانظار ويوجه اليه الخواصر
 والافكار وجمال يروق حسنه في البصائر والابصار * ومشرق ذلك
 البهاء عمل ياتيه طالبه يكون له اثر حسن في امته او بني ملته او في النوع
 الانساني عامة كانهاذ من تهلكة او كشف لجهالة او تنبيه لطلب حق
 سلب او تذكير بمجد سبق وسودد سلف او انهاض من عثرة او ايقاظ
 من غفلة وارشاد لخير يعم او تحذير من شريعهم او تهذيب اخلاق او
 ثقيف عقول او جمع كلمة وتجديد رابطة او اعادة قوة وانتشال من
 ضعف او ايقاد حمية او حضور لغيرة * من اتى عملاً من الاعمال له اثر
 من هذه الاثار فهو الشريف وان كان يسكن الخصاص والاكواخ
 ويلبس الدلوق والاسمال ويققات بنبات البر ويبيت على تراب القفر
 ويتوسد نشر الارض ويضرب في كل واد ويتردد بين الربى والوهاد
 هذا له حلية من عمله وزينة من فضله وبهاء من كماله وضياء من جده

يهدى اليه ضالة الالباب وتائمه الافئدة تعرفه المشاعر الحساسة ولا
تكره وتكتشفه ذرات القلوب المتطيرة اليه ولا تنفصل عنه * له من
روحه قصور شاهقة وغرفات شائقة ومناظر رائقة وجمال باهر ونور
زاهر لا يكاد يخفى حتى يظهر ولا يكاد يستتر حتى يبصر اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه الى اعلى عليين * حياة طيبة في القلوب
وغرة مشرقة في جبهة الزمان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * نعم
قد ينبعث عليه من ارباب الطباع الفاسدة بعض الكرائه فيساقونه
بالاسنة ويرشقونه بسهام اللوم ولا تروق في انظارهم ازهار اعماله ولا
انوار مزاهره لبعدها عن فهمهم وغرابتها على حواسهم لما الفوه من
الانكباب على تلك السفاسف الساقطة التي تدوها شرفاً وحسبوا
مجداً وقد بيناها كما كشفتها الشرائع واراها العقلاء وانما مثلهم مثل الجمل
ينفر من رائحة الورد ويالف روائح القذر * لا يبعد ان يسخر بالاعمال
الفاضل اناس لا خلاق لهم او يقصده بالاصرار من لاذمة له ولكنهم
بانفسهم يهزأون وبمصالحهم يضررون . ولا يطول عليهم الزمان في هذا
العبى بل لا يلبثون اذا بدت الثمرة الشبيهة ان يهرعوا لاقتطافها ويطعموا
من جناها ولا يسمهم بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة وحافظ الثمرة
وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل . ثم
يكون عقابهم على ما فرط منهم ندم على الخطيئة واسف على السيئة والم
في قلوبهم يهيج ذكري ما قدموا من سوء عملهم وانكشاف نقصهم

لدى وجدانهم . هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسُه عن افق هذا العالم لم تحجب اشعة ضيائه التي فاضت منه على نجوم هاديات وبدور منيرات * نعم انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ولمثل هذا فليعمل العاملون

محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

اسماعيل باشا

عظم على الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في داخلتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتباكها في المشاكل السياسية فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا يدع للانكليز موضعاً للتعلل (في تأمين الدين واطفاء الثورة) فاطهر من سريرته ما ذكرته جريدة الروبيك فرانسز وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداده لان يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد .

يقظت من سنت

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشداً . ربنا اشرح صدورنا لما فيه خيرنا وخير اهل ملتنا اجمعين . اللهم انك تعلم خيرنا وفلاحنا في اجتماعنا

وائتلافنا وارتباطنا بعلائق ديننا واعتصامنا بملك المتين . اللهم كفر عنا سيئات
التفریط فيما اوجبت علينا من ذلك بالهداية الى الانابة والاعانة على تلافي ما
فرط والقيام بالمستطاع مما فرضت .

مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تداخل الانكليز في شؤونهم فتدابروا
وحول كل وجهه عن الاخر ولم يصغوا لدعوة الله في طلب الاعتصام بحبله فذاقوا
وبال امرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الانكليزية وسادت عليهم واتخذت
السادات منهم خدماً لرجالها وخولاً بعد ان كانت تدعي انها خادمة لهم امينة في
الخدمة ولم يهن لها ان تكون سيده عادلة بل تجاوزت فيهم حد العدل واستبدت
عليهم ظالمة جائرة . فلما لفحنهم نيران الفسوة اقبل بعضهم على بعض ونهضوا جميعاً
للتخلص من اغلال ظالمهم من نحو اربع وعشرين سنة الا ان اخوانهم الافغانيين
والبلوجيين واليرانيين كانوا في غفوة عما نهضوا اليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة
بل كان الايرانيون في حرب مع الانكليز ولكن لم يواصلهم الهنديون ولم يرتبطوا
بهم في التعاون على شانهم كما انهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين فاهمال
جيرانهم ورسوخ اقدام العدو بينهم كان سبباً في تغلب الظلمة الاغراب عليهم
ولو عقل المهملون لعلوا ان العدو اذا تمكن في الهند قويت شوكته ثم كر عليهم
واقف بهم ما وقع باخوانهم .

بعد هذا زحف العدو الغريب على بلوچستان واشتغل معها بالمنازلة وفرط
الافغانيون واليرانيون في تعصيدهم فتم له بذلك ان يسود في جزء عظيم من
اراضيهم ثم انقلب على الافغانيين وكانت بينه وبينهم حرب هائلة امتد زمنها
نحو سنتين وما نبض في الهنديين عرق ولا امتد من الايرانيين ساعد ولا كانت
بينهم وبين العثمانيين وصلة ولو كان لجميعهم بصر بالعاقبة لادركوا ان حياة كل
منهم معقودة بحياة الاخرين بالغ الخصم في تطاوله حتى اعتدى على الممالك العثمانية
بسوق جيوشه الى الاقطار المصرية التي هي اعظم ابالة من ايالات العثمانيين بل
اهم اقطار المسلمين وهو الان في محاولة الاستيلاء على تلك البلاد والاستبداد
بالحكم فيها غير مبال بحقوق الدولة العثمانية ولا محترم ولايتها الشرعية . وكان

المسلمون لبداية الامر على مثل تفر بطهم السابق غير ملتفتين الى ما حل بهذا القطر الاسلامي العثماني ظناً منهم ان العدو يصدق مرة في وعده او يخشى عاقبة السوء من طمعه فلما رآوه غرّباً في غيه متفلفلاً في سيره مغروراً بقوته ناصباً لحبائله اهتزت رواسبهم وتحركت ثوابتهم وتنبهوا من سناتهم وندموا على ما سلف من سابق التفر يط واحسوا ان ما اصاب اليوم بعضهم فلا بد ان يس يوماً جميعهم فصارت المسئلة المصرية سبباً في احياء الاخوة الدينية كما بشرتنا به الرسائل الواردة اليها من فارس والهند وافغانستان فلوقمادى الانكليز في حرصهم وحملهم الشره على غمط حقوق العثمانيين وثبتت الدولة العثمانية في المدافعة والمطالبة لوجد لها من المسلمين القادرين على نكايه الانكليز من يقوم بنصرها اداء لما اوجب الله عليه *

وانا بعد اداء الشكر لاولئك المومنين الصادقين على ما اظهروا من حميتهم الدينية التي اشارت اليها رسائلهم نرغب اليهم ان يحافظوا على وحدة العقيدة العامة وجامعة الشريعة الحقة وان لا يصغوا الى اصوات الغيلان التي تناديهم في الليالي المظلمة بما يحاكي اصوات الانس وانما هي اصوات مردة الشياطين يتفنون تفر يق الكلمة وتشتت الشمل واحقاد الغيرة . ونسال الله تعالى ثباتاً للمسلمين على اصول الاتحاد وقواعد الالفه وان لا يميل بهم الهوى الى جعل الاختلاف في المسائل الثانوية سبباً في حل الجامعة الاسلامية التي قوامها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان لا يجعلوا هذا الخلاف ذريعة العدو الى محق ملتهم وفساد اولايتهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

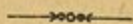
أسف

غالت نائبة الدهر طراز العرب وزهرة الادب صفينا اديب افندي اتحق .
 قضى نجبه في شرح الشبوية وحنفوان الفتوة وترك لنا قلوباً آسفة وشووناً فائضة
 انا لله وانا اليه راجعون .

حيلة انكليزية

ذكر كثير من الجرائد الهندية وفيها جريدة اخبار عام ان عدداً وافراً من الانكليز يدخلون في دين الاسلام لهذه الايام وكثرت الظنون في هذا العارض الجديد مع الاجماع على ان ليس الباعث عليه حسن العقيدة في هذا الدين والاذعان لاحكامه القدسية وانما القصد منه ان يخدعوا المسلمين بمشاكلتهم ليركوا اليهم ويحسنوا الظن بهم فيدحوا لهم بما تكفه صدورهم من خواطر الميل الى دعوة محمد احمد السوداني وهذا يدل على ان هذه الدعوة اخذت من قلوب الهنديين وعظمت منزلتها فيهم وتوقع الانكليز شراً من فشوها وامتداد شهرتها بين مسلمي الهند وطلبوا للاحتياط هذه الوسائل وقال بعض الجرايد ان الخشية من الاذعان لدعوة السوداني قد انضم اليها الرهبة من قرب الروسية لتخوم الهند فكان من مجموعهما فزع شديد حمل الانكليز على التودد للمسلمين والظهور في مظاهر العدول المنصفين بل الاصفياء المخلصين حتي ان الاخلاص والعدالة تحمل الكثير منهم على التدين بالدين الاسلامي ليملكوا بذلك قلوب السذج ويمحصوا بعض الصدور من الخقد عليهم ويتقوا به شراً عاجلاً او اجلاً ولكن الصيف ضيقت اللب ان كان يمكن لم ذلك بالاعتدال في السلطة والاخذ بشيء من

النصفة قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت
القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين
ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل
اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخائنون بل هم الكاذبون
المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة اننى
فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا ووقوف المسلمين
على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم ويقينا بضعفهم
حيث لم يبق لديهم من الوسائل الا خلع دينهم والدخول في دين
المسلمين ارضاء لخواطرم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا
بانه لا يوجد مسلم في اقطار الهند جميعاً الا وهو على علم تام بما يريد به
حاكموه من الانكليز فما هو بمؤمن لهم حتى ولو كانوا صادقين .



وداد الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتلغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز
وقفوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا
تكون العاقبة اذا طار شررها . ربما لا يوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا
ويسمى بنذل روحه وماله لاجباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصاً

مسلي الهند المغرورين بخديعة حكامهم ودعواهم ان دولتهم نصيرة
الاسلام وحليفة الدولة العثمانية فما نقلته الاخبار بتاريخ ١٩ يونوان
من احكام الاتفاق الذي عقده الاميرال هفيت مع ملك الحبشة ان
تكون مصوع مباحة لارساء المراكب الحبشية من ابتداء شهر سبتمبر
فاما ان يكون هذا بنزعها من ايدي المصريين بل العثمانيين بل المسلمين
وجعلها بلداً انكليزية يبيحها الانكليز لمن شاءوا ويمنعونها من ارادوا واما
ان يكون بتقديمها اقطاعا للملك الحبشة . ومن احكامه ان يأذن الملك
للحامية المصرية ان يقيم حصوناً على حدود مملكته حتى اذا هجم السودانيون
عليها باعتبار انها حصون مصرية تدرع الملك لمواثبتهم بدعوى انها في
حدود بلاده فتشب الحرب ويحمى وطيسها بين مسيحي الحبش ومسلي
السودان ولما كان غرض الحكومة البريطانية ان تضم مصر وملحقاتها
اليها كما يدل عليه اهتمامها بمدسكة الحديد بين سواكن وبربراخذت
على الملك عهداً بقبول ما تحكم به ملكة انكلترا عند عروض مشا كل
بينه وبين الحكومة المصرية وان جرى الحكم على العرف ولم تلاحظ
فيه الاصول السياسية هذه هي الدولة التي بلغ الخافقين صوت دعواها
انها حامية الاسلام والمسلمين وظهرت للعثمانيين فليعلم كل مسلم ان من
نيتها انقراض هذا الدين واهله من وجه الارض وان لم يكن
ذلك عليها ييسير

التحك في الحيلة

اشترت دولة الانجليز بخلافة الشرقيين واخذهم بالرويفة حتى وضحت سبلها من كثرة ما طرقت وانقلب وجه الحيلة فظهر مستورها وعادت تشبه الهيات الصبيان والاعيب الاطفال يدرك سرها الذكي والغبي * من يوم كان اللورد فرين في القاهرة لكشف حالة مصر ونقرر نظام حكومتها (كما يزعمون) لوح للحكومة بترك السودان ثم جاء بعده الماجور بارنج والزم الحكومة بالتنازل عن حقها فيه لانه يكلفها نفقات وافرة ليس لها عوض من الفائدة فامثلت الحكومة امر غالبيها وهمت باخلائه ولم تلبس عملها حتى صدرت اوامر الدولة البريطانية بتعيين الجنرال كوردون للقيام بخليفة السودان فتكون المنة على السودانيين في استقلالهم (الموهوم) لدولة بريطانيا وتكون الصلة بينهم وبينها خاصة وما وصل خرطوم الا واقام محمد احمد اميرا على كوردفان واخذ في ارجاع الولايات السودانية لموكها الاقدمين او ابنائهم * ولم يكن القصد من هذه الزغزغة الا ان يكون السودان بعد تنازل المصريين فراطة لاحق لاحد فيه فيأخذه السابق اليه بدون ان تعترض فيه المشاكل السياسية ليتيسر للانجليز عاجلا او اجلا ان يستولوا عليه وينزعوه من ايدي امرائه الصغار ويكون فيه بعض العوض عن مصر لو صدتهم مقاومات الدول عنها كما اشرنا الى ذلك في احد الاعداد وفي هذه الازمان الاخيرة اخرجت حكومة انكلترا من جرابها العوبة اخرى ومثلت من ضيق كوردون في خرطوم سبباً عظيماً لتمهيد

طريق يوصل الجيوش لتخليصه . فاصدرت اوامرها الى احد المصانع
الكبيرة باعداد الالات وتعيين المهندسين والصناع ليسيروا الى سواحل
البحر الاحمر و يباشروا مد سكة حديد من سواكن الى بربر كما ذكرت
ذلك جريدة البال مال كازيت وتزعم ان لابعث لها على ذلك الا
الرغبة في تخليص كردون . ان كان كردون في خطر ويحتاج في انقاذه
الى ارسال الجيوش فهل يبقى حيا الى ان تمد سكة الحديد وتخرق الجبال
والاودية وتسير عليها العربات حاملة للجيوش مع ان الاخبار قد اشارت
الى وقوعه اسيراً او هلاكه قتيلاً * اذا فرضنا هلاك كردون (كما هو
الغالب) او خلاصه فهل تهدم دولة انجلترا طريق الحديد وتنعض بناءها
بعد انفاق النفقات الواسعة عليها او تبرع بيهبتها للحكومة المصرية سخاء
وجوداً كلا والله لا هذا ولا ذلك ولكن اخذت اقرب الطريقين
للأستيلاء على السودان فان مد الطريق الحديديه في تلك الجهة
يسهل لها الولاية على السودان الشرقي فاذا استقر لها الامر فيه وصلته
بالغربي ولم تلاق في ذلك صعوبة على انها في خلال المدة بعدمد السكة
تستفيد اعظم فائدة جوهرية من مواصلة البلاد السودانية فانها تفتح
للتجارة الانكليزية باباً وتعلق بصفته باب المنفعة عن مصر فتاتي بضائع
البز ونحوها مما يحتاج اليه السودانيون من انكلترا الى سواكن ومن
سواكن تذهب الى السودان بدون ان تصل الى ايدي المصريين
وتنقل الاصناف التجارية السودانية من داخل السودان الى بربر ثم

تحمل الى سواكن وتصدر الى اوربا ولا يراها مصري . فاذا تولى
الانكليز مصر (لا قدر الله) حرّموا الوطنيين من الاشتراك معهم في
تجارة السودان « وهي من اغزر ينابيع ثروتهم التجارية » واذا الجأتهم
الحوادث للجلاء عنها فقد اختصوا بمادة المنفعة التي يمكن ان تاتي من
اقطار السودان وبذلك تقوض كثير من بيوت التجارة في الاقطار
المصرية ويعدم بخرابها الاف مؤلفة من النفوس فليس حقيقة الغرض من
مد سكة الحديد من سواكن الى بربر الا التوصل الى ينبوع متدفق من يابيع
الثروة المصرية وتحويل مجراه عن مصر الى جزائر بريطانيا وسنأتي على
تفاصيل الخسائر التي تلم باهالي مصر من مد هذه السكة في عدد اخر
هذه احدي خيطات الانكليز الذين بعد استيلائهم على الهند حظروا على
الاهالي في جميع ممالكهم ان يعالجوا زراعة الاصناف التجارية كالنيلة
ونحوها واختصت الحكومة الانكليزية بزراعتها وزادوا في المظلة
فحكموا على جميع الحكومات المستقلة التي ينولها النوابون والرجوات
ان لا تزرع الافيون بحجة ان الحكومة الهنديه الانكليزية تزرعه فلا
يجوز لغيرها العمل في زراعته كيلا تقل الفائدة او لئلا يستفيد شيئاً مما
تستفيد . هذه اثار جورها يشبها خراب البيوت القديمة وفاقه العائلات
الشريفة في كل بلد لها فيه امر ونهي ولا تزال ترد شرعتها هذه في
كل قطر تطاؤه ارجل رجالها قرياً كان او بعيداً فعلى البصير ان
ينظر وعلى الليب ان يحذر .

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و ١٤ اغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك . انعقد المؤتمر ثم صر عقياً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها . كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء على مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازماناً حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة العراية فتمسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتداخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر على نية ان لا تخرج . وهل يمج الظمان بارد الزلال من فيه . ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانه مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يعثها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد الرحمة في هذا او في غيره من الاعمال .

قصدت تعمية الامر على الدول لتنال منهم تصديقا على اعمالها
 فيتسع لها المجال فيما بعد وبدأت باستمالة فرنسا وعمدت معها اتفاقا
 يوطن نفوس السياسيين على الرضاء بما تريد ثم انشا السير بارنج لائحة
 للمالية اثبت فيها عجز مصر عن اداء ديونها . الا ان رجال الدول كانوا
 احذق من ان يتخذوا لعلمهم ان وادي النيل احوج الى العدالة
 وحسن الادارة من تخفيف الدين . لم يخف على السياسيين ان مصر لو
 سلمت ادارتها لحاكم نافذ الكلمة قوي العزيمة واسع الخبرة باحوال
 البلاد لو سعت قدرتها اداء ما عليها بل وما يزيد عليه . وان كان
 يشقل على دولة تجاريه . قررت في الاتفاق الفرنسي اطالة مدة
 حلوها العسكري الى ثلاث سنوات ونصف ثم تخرج على شرط اتفاق
 جميع الدول على خروجها فعلقته بما يشبه الحال لتسهل عليها المراوبة
 ولكن لم يذهب على رجال السياسة في سائر الدول ان بقاء انكلترا في
 مصر لا يزيد عليها الا خرابا .

لما انعقد المؤتمر كشف موسيو دبلنير الفرنسي ما في لائحة
 بارنج من الاغلاط فشرعت انكلترا في تهديد فرنسا بالميل الى المانيا .
 الا ان السفير الالماني وهو تلميذ البرنس بسمارك ولا يعمل الا باشارته
 كان اميل الى فرنسا فان سياسة البرنس مبنية على التفريق بين فرنسا
 وانكلترا (وقد حصل) فحصل الياس لحكومة انكلترا من تخفيف النفقة
 عن الملك التي زعمت انها ملكته فحلت المؤتمر وانحل بطبعه .

وصارت الدول الاوربية في جهة وانكلترا وحدها في جهة اخرى . ولم يكن من راي الدول ان يقعوا آلة بيد انكلترا تستعملهم في قضاء اوطارها فطاشت جرائد الانكليز غضباً على المانيا واخذت تذكرها بان استيلاءها على الازراس واللورين انما كان بمساعدة انكلترا المعنوية وهاجت جرائد النمساوية والالمانية وصالت بالطعن والتجريح في السياسة الانكليزية واتفقت حكومة المانيا والنمسا على الزام انكلترا بتحديد اجل لدفع الخسائر التي نشأت عن ضرب اسكدرية .

الحكومة الانكليزية في رجفة شديدة وخيفة من سوء العاقبة الا انها على عادتها تظهر الاقدام وتنطق بالحماس وتوهم انها غنية عن العالمين . عمدت الى الاستقلال بتدويخ مصر وتقرير سلطتها فيها واخذت فتنة السودان وظنت انها قادرة على كل ذلك فجهزت القواد وعينت اللورد نور ثبروك اعدى اعداء المسلمين ومخرب بيوت الشريكين ليتولى العمل لدولته في القطر المصري . ولكن هيئات هيئات . نترك الان بيان ما يترتب على انفراد الانكليز عن سائر الدول في امر مصر الى عدد اخر ونقدم كشفاً لجوهر حالهم العامة .

اولاً ان الانكليز على عادتهم المألوفة اذا قصدوا الاستيلاء على قطر لا يصرحون بقصدهم حتى يتمكنوا فيه ولا يبقى لهم منازع لا في الداخل ولا في الخارج فلو فرضنا ان المصريين والدول اجمعين اتفقوا الان وطلبوا من انكلترا ان تعلن بتملكها مصر لامتنت الحكومة

الانكليزية واظهرت العفة والقناعة وظهر المستر غلادستون في دلوقة
 الزهاد ولصاح رجال الانكليز من جميع الاحزاب نستغفر الله لا نريد
 سوى اصلاح البلاد وتوفير خيراتها وتحت هذا الحجاب يتصرفون
 تصرف الملاك يختصون بالوظائف العالية ويديرون حكومة البلاد على
 رغبتهم وينقلون ثروتها الى جزيرتهم ويميزونها قطعاً يهبون منها مالا يهتمهم
 لاعداء البلاد ليعينوهم على تذليلها واستعبادها.

وثانياً ان حكومة الانكليز من اضعف الحكومات في القوة
 العسكرية البرية واحد سلاحها التهديد واكبر قوتها التهويل ووضع
 الامور الصغيرة تحت النظارات المعظمة لترهب بذلك كل جاهل
 وتخيف كل غبي. لهذا لا تتمكن بدسائسها في قطر الا عند سكون اهاليه
 فاذا نبذ الاهالي طاعتها وعارضوها في اعمالها سترت ضعفها بترك البلاد
 لاهلها. فان مقاومة الاهالي اشد باضعاف مضاعفة من القوى العسكرية
 المجتمعة في اماكن مخصوصة تحت قيادة روساء معينين تنهزم بانهمزاهمهم
 وما جرى لحكومة انكلترا مع الافغانين اعظم شاهد على ما تقول
 دخلت الحكومة الانكليزية ارض الافغان بستين الف عسكري
 واستوات على المدن وكاد قدمها يرسخ في البلاد فلما قام الاهالي من
 كل صقع والتحمت المقاتل في جميع انحاء افغانستان عجز الستون الفاً
 عن الوقوف موقف الدفاع واضطرت حكومة انكلترا بعد تسلطها
 سنتين وبعد صرف ثلاثين مليون جنيه استرليني ان تطلب الامير

عبد الرحمن خان من مضيف الروسية بعد ما اقام عند الروسيين اثنتي عشرة سنة معززاً مكرماً وان تقدم له اربعة ملايين من الجنيهات لينفقها في ادارة بلاده وتركت له البلاد وولت . حكومة الانكليز انما تخضع للضرورة وللضرورة احكام * فعلى قبائل العرب في مصر ومشائخها ان يتذكروا شهامتهم العربية وحميتهم الدينية ويقتدوا بالافغانين لينقذوا بلادهم من ايدي اعدائهم الاجانب الذين لو تمكثوا في البلاد لمحقوهم واذلوهم وليس من الفتنة ان ندعوهم الى طلب الحقوق والدفاع عن الدين والوطن كما يظن بعض المتطفلين على موائد السياسة فانما ننادي على صاحب البيت ان يدافع عن حريمه وماله وشرفه وان يخرج مخالف عدوه من احشائه وهي سنة جرى عليها دعاة الحق في كل امة وتاريخ اوربا القديم والحديث وتواريخ الامم الشرقية اولها وآخرها تنطق بصدق ما نقول * وعلى المصريين عموماً والفلاحين خصوصاً ان يجمعوا امرهم على ان يمنعوا الحكومة كل ما تطلب منهم وان يرفعوا اصواتهم بندا واحد قائلين لا نطيع الا حاكماً وطنياً مسلماً نافذ الكلمة حازم الرأي قادراً على ادارة البلاد بقوة وطنية وليستصرخوا في ذلك جميع الدول ويبرهنوا على قدرتهم وقيموا الادلة على ان مصلحة الدائنين لا يمكن حفظها الا باجابة طلبهم فان فعلوا هذا وجدوا لهم من الدول انصاراً بل ومن الجنس الانكليزي نفسه .

على الدولة العثمانية ان نتذكر انه لولا فرمانها بعصيان عرابي لما

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة
فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل
ولا تنس ان مصر حكمة الممالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا
وشرورها والروسيا وطمعها وفرانسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان
المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط
متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون
لأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين اماره
الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين
في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت
الفرصة فر بما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم
وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها
بالرشد وكفهاها شرور المفسدين .

تنبیه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان ننشر
الجملة الآتية بنصها فما هي :

❖ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين ❖

❖ كفروا بعذاب اليم ❖

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الخفيفة من يعظم
 الصغير ويضمر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واعلاء كلمة الاغراب ملعون
 من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتمم ناقصاً من لذته عجباً عجيباً . لا حول
 ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن
 الاجانب من مصر وهي مفتاح الحجاز وباب الاقطار الشامية . هيهات هيهات .
 ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع
 بما تكسب يده ايتوهم انه يبقى حياً على وجه الارض وفيها مسلم لا ايظن ان يكون له
 حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

وما ظلمهم الله

ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ان الامة التي ليس لها في شؤونها حل ولا عقد ولا تستشار في
 مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد
 لارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة
 لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء
 ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز
 والنذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع
 لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي المهمة رفيع
 المقصد قويم الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم

ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها ابواباً للتفنن في الصنائع واحذق في جميع لوازم الحياة وبعث في افراد المحكومين روح الشرف والنخوة وحملهم على التحلي بالمزايا الشريفة من الشجاعة والشهامة واباء الضيم والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطأ لهم سبل الراحة والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير وان كان حاكمها جاهلاً دنيء الطبع سافل المهمة شرهاً مغتلاً جباناً ضعيف الراي احمق الجنان خسيس النفس معوج الطبيعة اسقط الامة بتصرفه الى مهاوي الحسرات وضرب على نواظرها غشاوات الجهل وجلب عليها غائلة الفاقة والفقر وجار في سلطته عن جادة العدل وفتح ابواباً للعدوان فبتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق وتخفص الكلمة ويغلب الناس فتمتد اليها انظار الطامعين وتضرب الدول الفاتحة بمخالبها في احشاء الامة .

عند ذلك ان كان في الامة رفق من الحياة وبقيت فيها بقية منها واراد الله بها خيراً اجتمع اهل الراي وارباب المهمة من افرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل ان تنثر الرياح بزورها واجزاءها السامة الفاتلة بين جميع الامة فتميتها وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجدم قبل ان يسري فساده الى جميع البدن فيمزقه وغرسوا لهم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وجدودوا لهم بنية صحيحة سالمة من الافات

« استبدلو الخيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت
 شوئها بيد الحاكم الابله العاشم يصر فيها كيف يشاء فانذرهما بمضض العبودية
 وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على ما فرطوا في امورهم وما
 ربك بضلام للعيد

توفيق باشا

يتو كما الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ويتخذونه آلة لتخريب
 بلاده وهدم ملكه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون
 نسبه بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يعضون اليه الولاية الاسلامية
 ويحببون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدحهم في مقاصدهم ويطوع
 البلاد لهم بما بقي له من السلطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات
 فان كان باطنه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن
 الامر ويترك الملك لمن يستطيع اتقاذه مما هو فيه فتبراً ذمته من العار الذي يلحقه
 ويلحق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهر بعقيدته ويقاوم
 الانكليز بما في جهده ويموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس يعفى عنه
 من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقد على الانكليز كاره لوجودهم
 في بلاد مصر و يود لو يخرجون كما انبأنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري
 اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقعوا صيدا في
 يد الانكليز بهذه الحباله البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجه
 عليهم فروض دينهم والا فاما الله بغافل عنهم

هؤلاء رجال الانكليز وهذه افكارهم

تأخر صدور الجر يدة اياما لضرورة ما مسنا من ضعف في المزاج مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الفرنسية هذه الايام . والحمد لله على زوال المانع . الا اننا مع ذلك لم نقصر في اداء الواجب من العمل الذي قننا به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا عليه ونرجو ديان السموات والارض ان نموت في هذه السبيل وان نبعث في زمرة السالكين فيها .

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجر يدة) الى لوندرا اجابة لدعوة من يرجي منهم الخير المتنا ومن يومل فيهم صدق النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية . وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية التي ما مرت قدم شرقي الا سقطت منها فيما يعسر الخلاص منه وليسبر اغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منتهائها . تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح والاستملاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا في قرم شديد لابتلاع ممالك للعالم وكما اساغوا قطراً طلبوا اليه اخر . وليستطلع خفايا المقاصد من اثناء الافكار وغضون الاقوال وليقف على الطرق المألوفة بين اولئك

السياسيين في التلوين ويتبين كيف يتمكنون من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واطهار السيئات في ألوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان قسط يتميز به الزيف من النضار الخالص كيلا يغتر الجاهل ولا يزل العالم .

لاقي (محرر الجريدة) كثيراً من رجال السياسة الانكليزية وانفذ الناس رأياً فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة البال مال كازيت وجريدة التروث التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير وجريدة التيمس وسيذكر شيء مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال الحكومة مما يستفيد منه الشرقيون عموماً والمصريون خصوصاً وستأتي جريدتنا على بعض ما استنبطه من فحوى اقوالهم وأدركه من مرامي افكارهم . اما الان فنأتي على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت بينه وبين اللورد (هرتنكتون) وزير الحرية الانكليزية لياخذ كل مصري منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرقيين من انظار الحكومة الانكليزية

سال اللورد هرتنكتون وزير الحرية الانكليزية . الا يرضى المصريون ان يكونوا في امن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية والايرون حكومتنا خيراً لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا . فاجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كلا ان المصريين قوم عرب

وكلهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطانهم مثل ما في الشعب
 الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من
 يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع
 الامم ان يتصور هذا الميل في المصريين . فقال الوزير هل تنكر ان
 الجهالة عامة في اقطار مصر وان الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي
 والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون
 في الامم المهذبة * فاحتد الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في اداء ما
 فرضه الدين واوجبه حقوق الملية وقال * اولاً ان النفرة من ولاية
 الاجنبي ونبد الطبع لسلطته ما اودع في فطرة البشر وليس بمحتاج
 للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الامم توحشاً
 كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابدموه منهم في الدفاع عن اوطانهم * وثانياً
 ان المسلمين مهما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى
 الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون
 لا يفوتهم العلم بضرويات الدين ومن اجلاها واظهرها عندهم ان لا
 يدينوا لمخالفهم فيه وان لهم في الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ في
 مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح
 الدينية يحذرهم من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساسات
 الشريفة الانسانية ما لا ينحطون معه عن سائر الامم خصوصاً
 المصريين الذين ينطقون باللسان العربي ويفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم* وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي
 قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد
 اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى
 الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم
 الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستني الاخبار من القارئين فهذا اضافوا الى
 الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشأوها التهذيب العمومي
 قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم . اهـ
 اين العلماء الاذكياء اين الجهلة الاغبياء اين الاباة الاعلياء اين
 السفلة الاذنياء ليري كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة
 الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه
 الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة . هذا اللورد هرتكتون وزير
 الحرية الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين
 خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض
 من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والحبيب
 هذا دليل على ان الانكليز (الا من انار الله بصيرته ووقفه لفهم الصواب)
 يعتقدون ان الامم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة
 والدواب الراعية لانتالم الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها
 من الاحساس النوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤونها
 الامابه تقوم حياتها الحيوانية فتالف راكبها والعامل عليها ومستخدمها

في اى عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش
وتبش لرؤية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء
عليها بما يسومها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتعذي
بلحومها * الا فاعجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية
في الامم التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونهم
معاملة العجموات والحيوانات الرتع بلى وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في
البلاد الهندية يشهد بافصح لسان على ما يعملون .

فالمصريون الان بين امرين افضلهما ايسرهما اما ان يتناكفوا
ويتضافروا ويبدلوا اموالهم وارواحهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم
العربية واداء حق عقيدتهم الدينية ويخلصوا انفسهم من عبودية قوم
لا ينظرون اليهم الا كما ينظرون الى البغال والحمر وان هموا بذلك
وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا
اشرف الامرين وما هو عليهم بعسير * واما ان ينسلخوا عن جميع
الخصائص الانسانية ويخلعوا حلية الايمان ويتبرأ منهم شرف العرب
وليمحلوا ناف العبودية على اعناقهم وليقاسموا الحيوانات في حظوظها
وليستعدوا اكل ذلة وليقبلوا كل ضيم وهذا اعسر الامرين واذنهما
وما اظن مصريا يختاره لنفسه ولئن اختاره « معاذ الله » فسيذهب الله
بهم ويوزث الارض قوما اخرين فان الله غيور على دينه غيور على
العدل منتقم من الضالين وانا لله وانا اليه راجعون .

اللورد نورثبروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ما اتينا في جريدتنا على بيان مسالك الانكليزية في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه . وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لا تشابه سير الفاتحين الذين يزحفون بنجبلهم ورجلهم على الاقطار فيقتلون ويقتلون حتى يتغلبوا على من يريدون . وقلنا ان الانكليز ملكوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملكوا ما ملكوا بسلاح الحيلة . يدخلون في كل بلد اسودا ضارية في جلود ضان ناغية . يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام . نادينا مراراً بان الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك للشرقيين ورأوا ان القائم به رجل حاذق بصير وان وجوده في الملك يبطئ سيرهم الى ما يقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته ويثيروا عليه احقادها او يغروا احد اعضاء العائله المالكة بالعصيان وطلب الملك ليجدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتفقوا مع الوزراء على خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفا احمق واما صبيها لم يبلغ الرشد اما من ابناء الممالك او اقرار به ليمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه ويبلغوا غاياتهم باسمه ويقطعوا المسافة الطويلة في مدة قصيرة بلا ممانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر على ما عملوا في بداية العمل .

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة مع « راجا برودا » خلعه بدعوى باطلة لما احسوا فيه البصيرة والحزم واقاموا بدله ولدا صغيرا من عائلته ثم انتصوا له اوصياء فوضعوا ايديهم على جميع خزائنه وتولوا ادارة مملكه واستاموا قيادة عساكره ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقرير النظام ولم يساقوا اليه الا بياعث المحبة والاخلاص « ولا يذكر هناك اسم التملك والاستيلاء » نعم ولم الحق في استبقاء اسم والسكوت عن اخر فان امراء الشرقيين لا يبالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملكه وماله وجرده من جميع حقوقه وبقي له لقبه ولو احق لقبه فهو في سكرة من لذة ما بقي له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير شرقي فلم لا يقرون اعينهم بحفظ هذه الاسماء بعد ما جردت عن معانيها واي داع يدعور رجال الانكليز لزعاج قلوب الامراء بنزع هذه الالقاب ان اللقب الضخم حصن حصين يسجن فيه الامير الشرقي اوجب عميق يلقي فيه وهو يظنه جنة عرضها السموات والارض فيعيش امرء المشرق متمتعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكفهم من المجد ان يقال لهم بين خدمهم وخاصتهم في داخل دوائرهم « نواب صاحب » « راجا صاحب » « خديوي صاحب » « سلطان صاحب » . « وانجملته » هذه الالقاب كانت تشير الى ملك فسيح ومجد شامخ وشوكة قوية وسطوة تخضع لها

الشم العوالي فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبتى من معناها الا سلطة على الخدم والحشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضاء الاجانب .

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهرهم في صناعة الخدعة واطولهم باعاً في النفاق واحذقهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها واشهرهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم (نور ثبروك) * كان هذا الرجل البارع حاكماً في الهند فاذاق اهاليه مر العذاب في كوٲس المحبة والوداد . كم خرب بيوتاً وقلب عروشاً ولم يخفض ربيعاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيئاته يبكي بكاء الشفقة ويسكب دموع المرحمة على الهنديين ويقول انني اول انكليزي تهمة رفاهة اهل الهند وانني وحيد بين الانكليز بمحبة الهنود والسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والنجاح وانني استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يوٲل بهم الى الفلاح وينادي في الهنديين بقوله واسفاه انكم الى اليوم ما عرفتموني ولا احطتم بما حواه ضميري من ارادة الخير لكم هذا هو الكاهن الحاذق في وعظه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين في الاسلام » .

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الامراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوئهم وطرق اخذهم من حيث لا يشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين . لاجل هذا قررت ان تبعثه على مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل مايشاء ولكن لانظن حبالته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتأخذ عقولهم . فان آسنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة الضيم فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آلة في جميع اعماله يستخدمه لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية . يلقيه الاوامر السامية ويلهمه الارادات السنوية لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل اخوانهم وفتح البلاد الثائرة وقرار السلطة فيها للحكومة الانكليزية فان تم له مايريد من آسكين الفتن وتقريب المصريين للرضاء بحكومة تنفر منها طباعهم عمد الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس لكونه ولداً صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية « يحترمونها اذا وافقت اغراضهم » وجعل نوبار باشا ديوانه « الديوان وزير يعينه الانكليز من طرفهم في الممالك التي تبقى في الهند تحت اسماء الامراء الذين لا يعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بامر من الحكومة الانكليزية » . نوبار باشا لا يقصر في هذا العمل ولا يالو جهداً في ابلاغه الى نهايته . نوبار باشا رجل لاهو مسلم فيغار على دينه ولا هو مصري فيحتمي على لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النقرة على جنسه وبهذا الطريق ينال سلطة في القطر المصري مدة لاتنقص عن الباقي من عمره ويكون في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية .

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدر يوثق به ولا نظنه ينجح فيها
 فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين
 واقرب اليهم من « نور ثبروك » هذا اللورد يسلك في سيره على ما جرى
 عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * (ان جيرت سنك)
 كان راجا على ممالك (جنبه) الواقعة في جنب (عنبرسر) من طرف
 (هماليا) فلما مات هذا الملك تولى ابنه (سرسينك) وهو ولده من
 الملكة ثم مات وتولى شقيقه (سوجت سنك) على طبق قانون الوثنيين
 فلما ذهب اللورد (نور ثبروك) حاكماً في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في
 تلك المملكة واستملاك اراضيها حسب المؤلفين امثاله من رجال
 حكومته فطلب من « سوجت سنك » ان يتنازل عن الملك لاخته
 « كوبال سنك » وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين
 الوثنيين ان يتولى الملك ابنا الاماء . سادام من ابناء الاحرار
 حي فلما تمنع « سوجت سنك » من التنازل اعتماداً على قانون
 بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ما ضربت زوجته التي كانت ملكة
 تلك البلاد « لكونها زوجة الملك » ونهب جميع ما كان في بيت الملك من
 الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والمخلفات القديمة « انتيكات » التي
 كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة « فان عائلة الملك كانت من
 قدماء العائلات الملوكية » ثم نصب بدله « كوبال سنك » وبعد مدة
 قصيرة عزل « كوبال سنك » ونصب ولده الصغير « سيام سنك »

ليكون الامر والنهي حسا ومعنى يسد امراء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم . هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثبروك في الهند .

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثبروك وحده هو الظالم وانه لو رفع امره للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً ويصادف منها انصافاً فجاء من مدة ست سنوات وعرض حاله على الحكومة العادلة فاذا القلوب متشابهة والنفوس متوافقة والاراء متألبة على سلب الحقوق والغلو في العدوان . وفي خلال هذه المدة انفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والمرافعة مع ظالمه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتفاع نسبه في الملك الى اجده الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اوربارث الثياب حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثبروك * هذا هو اللورد نورثبروك الذي تريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجراءه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوة ايماننا بوعود الله وصدق النبأ عما تكنه الحوادث المصرية وتالب الدول على معاكسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بنجية هذا الغادر في قصده والله لا يهدي كيد الخائنين

إذا اراد الله بقوم خيراً جمع كلمتهم

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطانها واعتدالها في مشاربها وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تشبيهاً لافكار المسلمين واستلفاتاً لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في محبة ملته او فر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة طهران . وهذا المنهج القويم مما تعم به الفائدة في جميع الاقطار الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنة سكانها باختلاف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق كاللسان الفرنسي في الغرب وكان بوجدنا ان يعزوا افكارنا بما تجود به قرائحهم السليمة واذهانهم الصافية وتمردهم اليه عقولهم العالية . خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة الملية بين المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانين . هاتان طائفتان هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل الفارسي القديم وقد زادهما ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحققة الاسلامية ولا يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا وتمزيق نسيج الاتحاد وليس بسائغ عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغاير الخفيف سبباً في تحالف عنيف .

ليس بعيد على همم الايرانيين وطلو افكارهم ان يكونوا اول
القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية وتقوية الصلات الدينية كما قاموا
في بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما
قصروا في خدمة الشرع الشريف باية وسيلة * نعم البخاري ومسلم
والنيسابوري والنسائي والترمذي وابن ماجه وابوداود والبخاري
وابوجعفر البلخي والكليني وغيرهم ممن انبتهم اراضي ايران * ابوبكر
الرازي الطيب الشهير والامام فخر الدين الرازي ممن نشاوا في طهران .
ابوحامد الغزالي حجة الاسلام وابواسحق الاسفرايني والبيضاوي
وخواجه نصير الدين الطوسي والابهرى وعضد الملة والدين وغيرهم من
علماء الكلام والاصول ممن تفتخر بهم بلاد فارس وهو فخار للمسلمين .
الفيلسوف الشهير ابو علي بن سينا وشهاب الدين المقتول ومن على
شاكرتهم ممن جبلوا من تراب فارس * ان اهل فارس كانوا من اول
القائمين بخدمة اللسان العربي وضبط اصوله وتأسيس فنونه منهم سيبويه
وابو علي الفارسي والرضي ومنهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم
البلاغة لبيان اعجاز القران وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية وصاحب
صحاح الجوهري من احدى قراهم ومجد الدين الفيروز ابادي من احدى
بلدانهم . الزمخشري والسكاكي وابو الفرج الاصفهاني وبديع الزمان
المحدثاني وغيرهم ممن بينوا دقائق القران وشيدوا معالم الدين كلهم من

ارض فارس . الطبري اول المؤرخين والاصطخري والقزويني
 اول الجغرافيين كانوا من بلاد فارس . الشبلي كان من نهاوند
 وابوي زيد البسطامي كان من بسطام والاساذ الهروي وهو الاستاذ
 الحقيقي للشيخ محي الدين بن العربي كان من هراة وكلها بلاد ايران *
 هل ينسى صدر الشريعة وفخر الاسلام البزدوي والامدي والمرغيناني
 والسرخسي والسعد التفتازاني والسيد الشريف والايوردي وكلهم
 من ابناء فارس * من اين كان القطب الشيرازي والصدر الشيرازي
 وراس الحكمة في المتأخرين ميرباقر الدامادومير فندر كسي وغيرهم .
 كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل كان ولم يكن لهم فيه اليد الطولى اي
 مزية من الله بها على الاسلام ولم يكونوا من السابقين لاقتنائها نعم
 وفيهم جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم في الثريا
 لناله رجال من فارس .

فياليها الفارسيون تذكروا اياديكم في العلم وانظروا الي اثاركم في
 الاسلام وكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كنتم للنشأة الاسلامية
 وقايه . انتم بما سبق لكم احق الناس بالسعي في استرجاع ما كان لكم
 في فتوة الاسلام انتم اجدر المسلمين بوضع اساس للوحدة الاسلامية
 وما ذلك ببعيد على طيب عناصركم وقوة عزائمكم * اظن لا يخفى عليكم
 ان هذا الوقت هو احسن الاوقات لندائكم بالوحدة مع الافغانيين والتحالف
 معهم على مقاومة العادين لتكونوا بالاتحاد معهم حصناً حصيناً وحرزاً

منيعاً ثقف دونه اقدم الطامعين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز
 على الممالك الهندية انما تم بوقوع الخلاف بينكم وبين الافغانين * هل يخفى
 عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاب ينتظر
 قدومكم اذا اتدتم مع اخوانكم الافغانين . حصلت لكم تجارب كثيرة
 وشهدتم من مظاهر الحوادث ما فيه اكل عبرة فهل يصح بعد هذا ان
 تستمروا على التجاني والتباعد مع علمكم ان الوحدة منبت الشوكة . هذا
 ان التآخي والتوافق هذه اوقات التحالف والتوافق . احاط الاعداء
 ببلادكم شرقاً وغرباً وكل يشخذ سفيه ويسدد سهمه حتى تمكته الفرصة
 من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت
 فرما لاتصاء فوها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسئلة المصرية
 مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم
 ومعاكساتها لمقاصدهم . الامير عبدالرحمن خان امير افغانستان على مانعهده
 من اول شبويته اشد الناس عداوة للانكليز وينه وبينهم خزازات
 لاتزول بل تقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانين عموماً ممتزجة
 بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآن بين سلطنة الشاه وبين اماره
 الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف
 الاسلامية وينبعث فيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتجدد لهم
 آمال جليلة وتنعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبهت فيه
 افكار الافغانين الى اعمال جيرانهم في المسئلة المصرية وتحركت فيهم

السواكن وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم
هذا عمل من اجل الاعمال واجزلها فائدة وان من اكبر الفضل
ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل
في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لاثراً عظيماً في النفوس
خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمجاهدين الكرام * العالم
الانساني عالم الفكر والكلام فاحكام الفكر الصالح ونشره في الكتب
والرسائل والجرائد مما يؤثر اجمل الاثر في تهذيب الناس وثقافت عقولهم
وازالة الضغائن المفسدة لمعاشهم ومعادهم فاذا قام المستبصرون وخطبوا
ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول
الشرعية كان فضل الله كافلاً لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين
واخوانهم الايرانيين * كل يومن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم . عبد الرحمن خان بما اكتسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق
ولا نشك ان شاه ايران لما اطلع عليه في سياحاته وشاهده في اسفاره
لا يابى المبادرة اليه والسعي فيه . ان البادي بالعمل في هذا المقصد
الاسمي هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً وبين العالم
عموماً ويجني ثمرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في
الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب
الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعي اثر في الوحدة
السياسية ظهر الضعف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جيرانها

ولم يكن لها كلمة في سياسة اوربا وعند ما رجعوا الى انفسهم واخذوا بالاصول
 الجهورية وراعوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة ارجع الله اليهم من
 القوة والشوكة ما صاروا به حكام اوربا ويدهم ميزان سياستها*
 رجائونا في الافاضل الكرام صاحب جريدة (فرهنگ) الاصفهانية
 وصاحب جريدة «اطلاع» الطهرانية وسائر ارباب الجرائد الايرانية ان
 يوجهوا افكارهم الى هذا المطلب الرفيع ويجعلوا له محلاً فسيحاً في جرائدهم
 وينشروها في بلادهم وبلاد الافغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين
 وما هي الا ايام ثم نرى علائم النجاح ان شاء الله رب العالمين .

نكتة

عندما كان الشيخ محمد عبده يناقش ارباب السياسة في لوندرا
 كان اغلبهم يقول له كثيراً ما سمعنا من الاجانب الذين ينتمون الى
 البلاد المصرية اخباراً متعلقة بها لكننا لانحلها محل الاعتبار لما نعلم من
 بعدهم عن الشعب المصري الحقيقي اما انت فلكونك عريقاً في المصرية
 وعالماً من علماء المسلمين فنحب ان تبين افكارك وما تعلمه من احوال
 الاهالي المصريين وشؤون امرائهم واستعداداتهم وما يليقون له وما يليق
 بهم فانا نرى ذلك منك حاكياً عن حقيقة الامر فيهم وكاشفاً عن افكار
 اهالي مصر عموماً وقد اشار الى هذا المعنى جريدة الببال مال كازيت
 الصادرة بتاريخ ٧ اوغسطس ١٨٨٣

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٤

تنبهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى مايسببها من
ايغال الانكليزي في طمعهم وان ظفروهم في انتمالم المشرقيه ممايخمد انفاس
اورباويسد عليها ابواب التجارةولو نجح الانكليزي في سيرهم الى ما يطمحون
اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوربية فيضرب الفقر في غالب اقطار
اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول للعجز بعد هذا عن حاجاتها*
هذا فزع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه
ماخدش خواطرها من الاهانات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز*
دولة انكلترا هي التي مركت الدول تاتمر في الاسنانة واستبدت باطلاق
النيران على مدينة سكندرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام
الى مؤتمر للمداولة في مسألة مصر معترفة بحقوقهن فيها فلما لم يجبنها الى
مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت
على ارسال اللورد نورثبورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر
هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث على
اجتماع الامبراطرة الثلاث في شهر سبتمبر كما انبات الجرائد واكدت
ان موضوع المداولة بينهم هذه المسئلة المهمة . لهذه المسئلة كانت

مدينة وارزين دار ندوة سياسية وبها وجد البرنس بسمارك مجالاً واسعاً
 للسياسة . تلاقى الكونت كالتوكي مع البرنس بسمارك وطالت مدة
 الاجتماع ولحق بهما موسيودي جيس وزير دولة الروسية وكان البحث
 فيما الم بالدول بعد مؤتمر لوندرا ثم عقب ذلك سفر موسيو كورسيل
 سفير فرنسا في برلين الى وارزين للملاقة بسمارك « وان اولت بعض
 الجرائد الانكليزية حركة هذا السفير بمقصد اخر » * فهذه الزيارات
 المتتالية بين هولاء الوزراء العظام بعد خيبة المؤتمر تفتح للتأمل باباً
 واسعاً من الفكر وتشف عن امور عظيمة سيكشفها الزمان عن قريب . هذا
 الى الامر الجديد الذي صدر من دولة المانيا وهو تعيين وزير في سفارة
 ميجلة لدى شاه فارس وفي اعضاء سفارته بروكش باشا المشهور بعلم
 الخط المصري القديم وهي اول مرة كان لهذه الدولة سفير عند الشاه
 ثم ذهب ميرزاخان سفيراً خصوصياً من الدولة الفارسية
 الدولة الروسية ونيله غاية التبجيل والتكريم

كل هذا ينبئنا ان في كمين الغيب مصيبة كبرى ستقض على
 دولة الانكليز . ان الاحقاد قد اخذت بقلوب الامم الاوروبية وامتلأت
 الافئدة غيظاً حتى طفحت ولهذا لا ترى جريدة المانية او نمساوية او
 فرناوية او روسية الا وهي مشحونة بالطعن والتنديد والوعيد والتهديد
 والانذار بسوء عاقبة حكومة الانكليز ليس يعيد على عدل الله ان ينكس
 اعلام العاتين الذين يعيشون في الارض مهسدين ويسلبون ممالك العالم

غيلة ويهضمون حقوق الامم بغيا وعدوانا ويسميونها عذاب الرق
والعبودية تتوا واستكبارا * اظلم جو السياسة على سابلة الانكليز وزارت
عليهم ضارية الويل من كل جانب ولهم في هذه الالهوال حركة الخابط
اما سترا لضعفهم او غرورا بياسهم ويتعلقون بجمال الوسائل لامتلاك
مصر والسودان . اللورد نورثبروك وسميع الله خان الدهري يذهبان
الى مصر لتأليف القلوب وجمع الخواطر على ولاء الحكومة الانكليزية
وان ولسلي بعد مانال من حسن الصيت بصرف الدنانير في التل الكبير
عزم على ان يفتح فتحاً آخر بمثل تلك الوسيلة ولكن الانظن في السودان
مثل شهيد الحيانة ابي سلطان باشا واضرابه . هذا ومن جهة اخرى
يسعون لاجبار الحكومة المصرية على اعلان الافلاس واشهار العجز
عن القيام بنفقات الحكومة ليجدوا في ذلك وسيلة لتقرير حمايتهم على
القطر المصري وتخفيض فائدة الدين والاستبداد بشؤون المملكة . انهم
في الحرب المصرية نالوا من الدولة العثمانية فرمانا سلطانيا بعصيان
عرايي فحقنوا به دماء رجالهم وسانوا كثيراً من اموالهم واليوم يسعى اللورد
دوفرين بمواعيده العرقوية وايمانه الكاذبة عند الباب العالي ليحملة على
ارسال عشر مدرعات الى سكندرية وسوق جيش الى سواحل البحر
الاحمر ليكون هذا بدل الفرمان بعصيان محمد احمد ويفوز الانكليز
بالتسلط على مصر والسودان ويحلفون وهم الكاذبون انهم لايمسسون
حقوق السلطان « هل ابقوا حقوقاً تمس » حتى اذا ثبتت اقدامهم

تحت ظل العلم العثماني قلبوا للعثمانيين ظهر المحن واجابوهم بهز الروس وكثرة الانياب ولا نظن ان الدولة العثمانية تغتربو عود الانكليز مرة ثانية فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقد جربت منهم حلاوة الوعد وذاقت في اخلافه مضاضات الاهانة ومرارات التحقير *

نعم هذا وقت يتسنى فيه للدولة العثمانية ان تلتفق مع سائر الدول لصون مصالحها ولا يخطرن ببال عثماني انه ينال خيراً بالاتفاق مع الانكليز . ان حكومة بريطانيا ما عاهدت عهد الا ونقضته بعد ما جنت ثمرته فرجحها في اليهود خاص بها لا يشركها فيه غيرها . لم يخف على الدولة العثمانية ان الانكليز تصرفوا في الاراضي المصرية تصرف المالكين بلا مشورتها . وهبوا قسماً عظيماً من السودان الشرقي للجبشة

واناروا حرباً صليبية بين الحبشيين ومسلمي السودان . نزعوا الى الاستيلاء على زيلع وهرر وبربرة هل كان شيء من هذا باذن الباب العالي فعلى اي وجه ثقت الدولة العثمانية بانكلترا بعد ما جربت من غدرها ما جربت ورأت من عدوانها ما رأت . لو تساهلت الدولة مع الانكليز في مسألة مصر فسنسمع عن قريب بامور في الحجاز وسوريا واليمن وبغداد وكلها من دسائس الانكليز . اما لو اقدم العثمانيون بعزيمة ثابتة واقبلوا على شأنهم في مصر مع هيجان الافغانيين والهنديين وانفراد انكلترا عن سائر الدول لوجدوا لهم انصاراً من جميع المسلمين في الشرق ومن المصريين والسودانيين ولا رغبوا الانكليز واسترجعوا

ما فقدوه من المكانة ايام حرب الروسية ولا عادوا عزتهم الاولى هكذا ينبغي ان يساق الجيش العثماني لصدمة الانكليز لا لخدمتهم فان لم تفعل الدولة العثمانية فعلى الدنيا العفا وعلى الاسلام السلام .

وليعلم المصريون من الفلاحين والعرب ان الانكليز لا يقصدون الاستعبادهم واستخدامهم كما يستخدم الارقا واول نير للذل يوضع على اعناق امرائهم فعليهم ان لا يكونوا آلة في تمكين العدو من رقابهم وان لا يكون بعضهم نخاعاً لصيد باقيهم . لعمر الله انالني عجب من الذين يحفظون القلاع في السودان ومن المصريين الذين يزحفون لمقاتلة السودانيين . هل يعلمون اي امة يخدمون بلى ان حامية كسالا حافظت عليها حتى تسلمها للجبشة وان حماة القلاع في السودان يحفظونها حتى يسلموها لقواد الانكليز ان استطاعوا * نعم كنا نحب ان نرى هذه الشهامة من العساكر المصرية لكن اذا لم يكونوا في تصرف دولة اجنبية اما اليوم فثباتهم هو العار بعينه والله لا اظن شخصاً في قلبه ذرة من الايمان تسمح له نفسه بهذا العمل . فان لم يسعوا في اخراج عدوهم من ديارهم والظن بهم ان يسعوا فلا اقل ان يكفوا عن مساعدته في تملكها . الا يعلم المصريون ان حركة خفيفة منهم في معارضة الانكليز في هذا الوقت تجلب مداخلة الدول وتكون سبباً لانقاذهم من هذا العدو الذي لا يكتفي باكل لحومهم حتى يهشم من عظامهم فليعلموا ذلك وليعملوا والله لا يضع اجر العاملين .

الدهر يون في الهند

دخل الانكليز بلاد الهند ولعبوا بعقول امرائها وملوكها على نحو
 يضحك العقلاء ويكيهم وكانوا يوغلون في احشاء الهند ويتخطفون
 اراضيها قطعة بعد قطعة وكلما سادوا في ارض ادلوا على سكانها واطهروا
 الضجر والسامة من الاقامة فيهم قائمين ان الانكليز لا يشتغلون الا بالاعمال
 التجارية اما مقارفة الادارة والسياسة فليست من شؤونهم وانما يدعوهم
 الى احتمال انقالها الشفقة على الملوك والامراء العاجزين عن سياسة
 ممالكهم ومتى قدر الامير او الملك على ضبط بلاده فلا يبقى انكليزي فيها
 لان لهم اشغالا مهمة اخرى تركوها لمحض الرحمة . سلب رجال الانكليز
 كل مالك ملكه بحجة ان العمل في الملك ثقيل على النفس متعب
 للفكر والبدن فالاولى لصاحب الملك ان يستريح وان يموت فقيراً ذليلاً
 تخلصاً من عناء التدبير وينادون بانه متى سنحت الفرصة وجاء الوقت
 الذي لا يكون للاعمال المعاشية ولا المعادبة تأثير على الابدان ولا على
 الافكار فانهم مستعدون لترك البلاد (يوم المحشر) . اليوم يقولون
 هذا الكلام بعينه في مصر .

لما استقرت اقدامهم في الهند والقوا به عصاهم ومجيت اثار السلطنة
 الديمقراطية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من
 المسلمين كل واحد منهم مجروح الفواد بزوال ملكهم العظيم وهم يتصلون

بلايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واحسوا ان المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فمحال ان يخلصوا في الخضوع لسلطة اجنبي عنهم خصوصاً ان كان ذلك الاجنبي خطف الملك منهم بالخدعة والمكر تحت ستار المحبة والصدقة . فطفقوا يتشبثون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامي وحملوا القسور والروساء الروحانيين على كتب الكتب ونشر الرسائل محشوة بالطعن في الديانة الاسلامية مفعمة بالشتم والسباب لصاحب الشريعة (براه الله مما قالوا) فاتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ولا يمكن معه لذي غيره ان يقيم على ارض تنشر فيها تلك الكتب وان يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الافك العظيم وما قصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانكليز هذا من جهة . ومن جهة اخذوا في تضيق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطاة عليهم والاضرار بهم من كل وجه فضربوا على ايديهم في الاعمال العامة وسلبوا اوقاف المساجد والمدارس ونفوا علماءهم وعظماهم الى جزائر « اندومان » و « فلانلان » رجاء ان تفيدهم هذه الوسيلة ان لم تقدمه الاولى في رد المسلمين عن دينهم باسقاطهم في اغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم . فلما خاب امل اولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الاولى وطال عليهم الامد في الاستفادة من الثانية نزعوا الى تدبير اخر في ازالة الدين الاسلامي من ارض الهند او اضعافه لانهم

لا يخافون الا من المسلمين اصحاب ذلك الملك المنهوب والحق
المسلوب فاتفق ان رجلاً اسمه احمد خان بهادور «لقب تعظيم في الهند»
كان يحوم حول الانكليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم
وخطا بعض خطوات لخلع دينه والتدين بالمذهب الانكليزي وبدا
سيره بكتابة كتاب ثبت فيه ان التوراة والانجيل ليسا محرفين
ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ثم راجع نفسه فرأى ان الانكليز
لن يرضوا عنه حتى يقول اني نصراني وان هذا العمل الحقير لا يوتى عليه
اجراً جزيلاً خصوصاً وقد اتى بمثل كتابه الوف من القسس والبطارقة
وما امكهم ان يحولوا من المسلمين عن الدين اشخاصاً معدودة فاخذ
طريقاً اخر في خدمة حكامه الانكليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم .
فظهر بمظهر الطبيعيين «الدهريين» ونادى بان لا وجود الا للطبيعة
العمياء وليس لهذا الكون اله حكيم «ان هذا الا الضلال المبين»
وان جميع الانبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالاله الذي جاءت به
الشرائع «نعوذ بالله» ولقب نفسه بالنيجري «الطبيعي» واخذ يغري
ابناء الاغنياء من الشبان الطائشين فمال اليه اشخاص منهم تملصا من
قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية فراق لحكام
الانكليز مشربه وراوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فاخذوا
في تعزيره وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في «على كده» وسموها
مدرسة المحمدين لتكون نخفا يصيدون به ابناء المؤمنين ليربوهم على

افكار هذا الرجل « احمد خان بهادور » . كتب احمد خان تفسيراً على القرآن فحرف الكلم عن مواضعه وبذل ما انزل الله وانشا جريدة باسم تهذيب الاخلاق لا ينشر فيها الا ما يضل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الاديان كافة « لكن لا يدعو الا المسلمين » وناهى الطبيعة الطبيعة ليوستوس للناس بأن اوربا ما تقدمت في المدنية وما ارتقت في العلم والصنعة وما فاقت في القوة والاقتدار الا برفض الاديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين « على زعمه » وهو ييان مسالك الطبيعة « قد افترى على الله كذبا » ولما كان في الهند احسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بترهات هذا الرجل وتلامذته فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشأ عنه من المفاسد واثبتنا ان الدين اساس المدنية وقوام العمران وطبعت رسالتنا في اللغتين الهندية والفارسية . احمد خان ومن تبعه خلعوا لباس الدين وجهروا بالدعوة الى خلعه ابتغاء الفتنة بالمسلمين وطلباً لتفريق كلمتهم وزادوا على زيفهم انهم يزرعون الشقاق بين اهل الهند وسائر المسلمين وكتبوا عدة كتب في معارضة الخلافة الاسلامية . هولاء الدهريون ليسوا كالدهرين في اوربا فان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة اوطانه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الاجانب ويبدل في ترقيتها والمدافعة عنها نفائس امواله ويفدي مصلحتها بروحه اما احمد خان

واصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبد الدين بهونون عليهم مصالح اوطانهم
 ويسهلون على النفوس تحكّم الاجنبي فيها ويجهدون في محو اثار الغيرة
 الدينية والجنسية وينقبون على المصالح الوطنية التي ربما غفل الانكليز
 عن سلبها لينهبوا الحكومة عليها فلا تدعها . يفعلون هذا لالاجر جزيل
 ولا شرف رفيع ولكن لعيش دني ونفع زهيد . (هكذا الابدان يمتاز
 دهري الشرق عن دهري الغرب بالخسة والدنائة بعد الكفر والزندقة) .
 احسن الانكليز الى احمد خان بتوظيف ولده مولوى محمود عضوا
 في مجلس قرية من قرى الهند لاتزيد عن (شبراخت) في مديرية
 البحيرة . ومن جباله لصيد الضعفا من المسلمين انه يعدهم ويمنيهم بانهم
 لو تبعوه لادخلهم في وظائف الحكومة بما له من الجاه عند جائرة الانكليز
 حكومة الانكليز لم توظف من اصحابه الا اربعة اشخاص اعضاء في
 مجالس القرى ولا يوجد وطني هندي في مثل هذه الوظائف سواهم . هذا
 هو المجد الذي ناله احمد خان ثنا لدينه ووطنه فهو كما قال صديق نواب
 حسن خان ملك بهوبال صاحب التصانيف المشهورة انه (احمد خان)
 دجال اخر الزمان . نعم ساعده حكام الانكليز على استخدام بعض من
 يقدمهم لكن لافي الحكومة الانكليزية الهندية ولا على الخزينة الانكليزية
 وانما يلزم الحاكم احد النوايين الباقيين على صورة استقلالهم ان يوظفهم في
 بعض الوظائف الدانية .

راق هذا المشرب في اعين الحكام الانكليز وابتهجوا به وظنوه

موصولاً الى غايتهم من محو الدين الاسلامي من البلاد الهندية . هولاء
 الدهريون صاروا جيشاً للحكومة الانكليزية في الهند يسلون سيوفهم تقطع
 رقاب المسلمين لكن مع البكاء عليهم والصياح بهم انا لا تقتلكم الا شفقة عليكم
 ورحمة بكم وطلباً لاصلاحكم ورفاهة عيشكم وراي الانكليزان ان هذه
 اقرب الوسائل لنيل المقصود من ضعف الاسلام والمسلمين .

كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الاول والمدبر له في جميع
 شؤنه رجلاً اسمه سميع الله خان

سميع الله خان

هو اعظم الدهريين دهاء واشدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وادقهم
 حيلة واقواهم مكر في ايجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين
 الحكومة الانكليزية في ارض الهند . يقوم هذا الخادع خطيباً في محافل
 المسلمين فتسبق دموعه كلامه ويأتي بغاية ما عنده من الفصاحة لهدم
 اركان الديانة الاسلامية وابطال عقائدها الاصلية ويتجرأ على حضرة
 الالهية ويطعن في الرسالة وصاحبها كل ذلك وهو ينحجب كأنما
 يرثي الدين واهله .

اذا دخل في بلد من البلدان لاداء هذه الخدمة واظب اياماً على دخول
 المساجد وحضور المحافل الدينية واستدرج الناس بعذب الكلام

ولطف الوعد وجذبهم اليه من حيث لا يشعرون فاذا اجتمع عليه بعض من
الناس اغتراراً بظلاوة ظاهره بدا في دعوتهم الى مشربه الكدر «خلع الدين»
هذا العدو المبين للاسلام والمسلمين قد نال بمساعيه هذه وظيفة
قاض « في الشريعة الانكليزية » في بلدة « اكره » وهي بلدة لا تزيد
عن دسوق في مديرية الغربية . قالت جريدة التيمس بعد ما مدحت
سميع الله خان بكل ما يمكن ان يمدح به ان هذه الوظيفة (قاض في بلد
صغير) هي اعلى وظيفة ينالها هندي وطني « يحتاج لاثبات العدالة
الانكليزية الى شاهد اكبر من هذا » .

نور ثبروك اللورد الانكليزي الذي اشرنا الى طرف من تاريخه
في الهند في العدد الماضي عرف سميع الله خان حق المعرفة عندما كان
حكمداراً في الهند ووقف على انه اصدق الناس في خدمة الانكليز
واقدرهم على ادائها . ولهذا طلبه ذلك اللورد ليكون كاتب سره في
مصر ليستعمله في تنفير المصريين من الدولة العثمانية وفي اقناع المصريين
بان حكومة انكلترا تريد بهم خيراً ويستخدمه في استمالة قلوب العلماء
لانه واحد منهم « على دعواه » وقد يكون من نيتيه ان يدخل الجوامع
ويعظ ويخطب ويروي عن عدل الانكليز مالا صحة له وما تكذبه
المشاهدة ولكن رجاءنا في نباهة المصريين وصدق عقائدهم الدينية وشدة
ارتباطهم بالدولة العثمانية ان لا يخذعوا لهذا الراكس الهندي (الراكس
بلسان السنسكريت الشيطان المرید) لانجح الله له مقصدا ولا اناله مبتغى

المر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
من الناس بل اغلب الناس من يقول آمنا . وللايمان اثار . ثم
يحسبون ان الله يتركهم وما يقولون ويدعهم وما يتوهمون ويعاملهم
سبحانه وهو الحكيم العدل بما يظنون في انفسهم قبل ان يتليهم ايهم
احسن عملاً حتى تظهر انفسهم لانفسهم ويعلموا هل هم حقيقة مومنون
او هذه دعوى سولتها النفس وغرت بها الاماني وانهم تاهون في
اوهامهم يحسبون انهم على شيء وهم خلو من كل شيء ولما يدخل
الايمان في قلوبهم . الا انهم في حساباتهم لمخطئون فلن يدع الله المغرور
في غيه حتى يتليهم في دعوى الايمان ليعلم الله الذين جاهدوا ويعلم الصابرين
ولئلا نكون للناس على الله حجة . حاشا حكيم انزل الكتب وارسل الرسل
وواعد واوعد وبشر وانذر وقوله الصدق ووعد الحق ان يجازي من
بنى عقيدته على خيال ليس له اثر وظن ليس له اساس بالسعادة السرمدية
والنعيم الابدي . ان المغتر بزعمه الخائر في ظلمات اوهامه الذي لايسهل
عليه الايمان احتمال المشاق وتجشم المصاعب في سبيله ليس بمعزل عن
المنافقين الذين حكم الله عليهم بالشقاء الابدي والعذاب المخلد . الايمان
يغلب كل هوى ويقهر كل امنية ويدفع بالنفس الى طلب مرضاة الله

بلا سائق ولا قائد سواه . يقول الله وهو اصدق القائلين * لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون * هذا قضاء الله وهذا
حكمه على الذين يستاذنون في بذل ارواحهم واموالهم في اداء فريضة
الايمان . حكم عليهم بانهم لا يؤمنون .

صدق الله وصدق كتبته ورسله ان للعقائد الراسخة اثارا تظهر
في العزائم والاعمال وتأثيراً في الافكار والارادات لا يمكن للمعتقدين
ان يزجوها عن انفسهم ما داموا معتقدين هكذا الايمان في جميع شونه
واطواره له خواص لا تفارقه ونزعات لا تزايله وصفات جليلة
لا تنفك عنه وخلائق عالية سامية لا تبائنه * بها كان يمتاز المومنون
في الصدر الاول وكان يعترف بمزيتهم وعلو منزلتهم من كان يجحد
عقيدتهم . نعم هم الذين صبروا في نيران امتحان الله وابتلائه حتى ظهر
ايمانهم ذهباً ابريزاً صافياً من كل غش واعد الله لهم جزاء على صبرهم نعيماً
مقيماً * ما اصعب ابتلاء الله وما اشد فتنه وما اذق حكمته في ذلك
ليميز الله الخبيث من الطيب .

نعم ان دون ابتلاء الله خلع العادات وتحمل الصعوبات وبذل
الاموال وبيع الارواح . كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها الا في
الايمان فكل تهلكة فيه فهي نجاة وكل موت في المحاماة عن الايمان

فهو بقاء ابدي وكل شقاء في اداء حقوق الايمان فهو سعادة سرمديّة .
المومن يذل ماله فيما يقتضيه ايمانه ولا يخشى الفقر وان كان الشيطان
يعده الفقر . ليس في النفقة لاداء حق الايمان تبذير ولو اتت على
كل ما في ايدي المومنين . ان للمومن حياة وراء هذه الحياة وان له
لذة وراء لذاتها وان له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعادتها *
هكذا يرى المومن ان كان الايمان مس قلبه ولو لم يبلغ الغاية من كماله .
ان الفرار من محنة الله في الايمان مجلبة للخزي الابدي . ان الفرار من
صدمة جيش الضلال وان بلغت اقصى ما يتصور موجب للشقاء
السرمدي . لا سعادة الا بالدين ودون حفظ الدين تطاير الاعناق .
ان للايمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الاداء الا على الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى . ان القيام بفرائض الايمان محفوف بالمخاطر مكتنف
بالمكاره كيف لا واول ما يوجبه الايمان خروج الانسان عن نفسه
وماله وشهوته ووضع جميع ذلك تحت اوامر ربه . لن يكون المؤمن
مؤمناً حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه . اول احساس يلم
بنفس المؤمن انه في هذه الدنيا عابر سبيل الى دار اخرى خير من هذه
الحياة وابقى واول خطوة بخطوها المؤمن بذل روحه اذ دعاه داعي
الايمان ولا داعي ارفع صوتاً وابين حجة من نداء الحق على لسان
انبيائه . لا يقبل الله في صيانة الايمان عذراً ولا تعلقة ما ذامت الرجل
تمشي والعين تنظر واليد تعمل . ان امتحان الله للمؤمنين سنة من سنته

يُميّزها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تنقضي الدنيا .
 في كل قرن يدعو الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
 يؤتهم الله اجراً حسناً وان يتولوا يعذبهم عذاباً اليماً . فميزان عدل الله
 منصوب الى يوم القيامة وهناك الجزاء الاوفى فلا يحسبن الواسمون
 انفسهم بسمة الايمان القاعون منه برسم يلوح في مخيلاتهم ان عدل الله
 يتركهم وما يظنون كلا انهم في كل عام يفتنون فلينظر المفرطون
 في دينهم ضناً باموالهم او صوتاً لارواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
 هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
 خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشتد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً وقفل
 مطبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
 على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
 رغبة سعادة الباشا . وقيل ان السبب نشر التشكر الذي قدم الى المدير
 والمحرر من اعيان البلاد دلالة على استحسان مشرب الجريدة (استقباح
 سياسة الانكليز) . ولكن كتب الينا من مصدر خاص ان هذه المسائل
 العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
 هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

الوطنيين مثل رياض باشا وشريف باشا مع وصفهما بالوطنية وعلو
الهمة وكمال الغيرة . نوبار باشا ساع الى امر مهم وهو ما ذكرناه في العدد
السابق ونشرته بعدنا جريدة الدبا وسائر الجرائد الانكليزية . ان يكون
ولي القاصر (عباس) بعد خلع ابيه فينال بسطة في السلطة واطلاقاً
في الامر والنهي وعلم ان هذا وقت الفرصة لحرص الحكومة الانكليزية
على تملك مصر وهي محتاجة في ذلك الى كل من ليس له وطن ولا دين
ولا جنس في مصر فهي في شدة الاحتياج لنوبار باشا . وتوفيق
باشا قبة جوفاء لا يرجع منها الا صدى الاصوات ان قلت لا فلا
او قلت نعم فنعم فهو في غضبه ورضاه تابع لما يلقي اليه فعلم نوبار باشا
ان خديويًا مثل هذا يمكن ان يكون واسطة في تمكين الانكليز من مصر من
حيث لا يشعر بتقديم هذه الخدمة لم يني لنفسه من العزة قصر آشاهقاً .
فكيف يطيب لنوبار باشا مع هذا السعي ان يسمع ذكر رياض
باشا وشريف باشا مع وصفي الوطنية وعلو الهمة . يخاف ان الاكثار
من ذكر هؤلاء الرجال ربما يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل
يهدم كل ما بينه . ان صاحب الاهرام اكثر من ذكر الوطن والوطنيين
ونوبار باشا ابعد الناس عنهما لهذا اغضبه ذكرهما . كلما ذكر لفظ
الوطن او الملة او الجنس او الامة سوا كان في مقال عام او في جانب
شخص خاص حسب نوبار باشا ان في الكلام تهكماً به واستهزاء .
ولا عجب من نوبار باشا ان ظن ما ظن او فعل ما فعل فالرجل ليس

بمصري ولا عربي ولا مسلم فاذا باع مصر بانجس الاثنان فهو الرابع
لاخسر ملة ولا وطناً ولا جنساً

قيل ان نوبار باشا يطلب ابعاد الزبير باشا من مصر فان نال
مطلبه لم يبعد ان يطلب لشريف باشا ورياض باشا وكل ذي شهامة
او فكر في مصر مثل ما طالب للزبير وتكون الحكومة النوبرية حكومة
هندية وهل يبعد مثل هذا علي من يسعى لخلع الخديو . ان الذي
يويد ماروي لنا في سبب قفل الاهرام هو ان نوبار باشا ماتحرك لحجز
العروة الوثقى عن دخول مصر الا عند ما ذكر فيها رياض باشا مع ذكر
بعض اوصافه والا فان كان السبب ذكر الاسلام والمسلمين فيها فذلك
ينذرنا بقفل الازهر بامر نوبار باشا .

اني انجبت وكل ذي احساس يتعجب من سكان الديار المصرية
من المصريين والأتراك والحجازيين واليمنيين . الا يوجد بين هؤلاء
فتى يشمر عن ساعده ويتقدم بصدرة ويخطو خطوة الى هذا الوزير
الارمني فيبطل هذه الصفقة وينقض هذه البيعة ويكشف له وللمغرورين
من امثاله حقيقة الوطنية ويرفع الحجاب عن واجبات الملية لاحول
ولا قوة الا بالله . ان المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل
في الذل ويعيشون من خوف العبودية في العبودية ويتجرعون مرارات
سكرات الموت في كل لحظة خوفاً من الموت . لا الدين يسوقهم الى
مرضاة الله ولا الحمية الوطنية تدفعهم الى مابه فخار بني الانسان .

لاهور

وصل الينا رقيم من لاهور باللغة الهندية (ورجاء وانا ان تكون
المكاتبة فيما بعد باللغة الفارسية) فرأينا ان نشر ملخصه قال الكاتب .
انا نسمع صاحب جريدة (اخبار عام) اللاهورية ينادي من صميم
قلبه بان الانكليز سلاطينا خصوصا عند كلامه في الانتقاد على العروة
الوثقى ومن غريب كلامه قوله ان غرض العروة ان تفصم رابطة
الاتحاد بين الرعايا الهنديين وسلاطينهم الانكليز . ولا يجعل من قوله
ان سلاطينا الانكليز هم الذين زينوا الهند باصلاح طرقه ومد السكك
الحديدية في انحائه ووصل ارجائه باسلاك التلغراف . كأنما الانكليز
من سلالة بكر (ماجيت) او من جنس (الجهتري) او من احفاد
(اكبرشاه الهندي) واذا سمع سامع صوت هذه الجريدة على بعد يظن
ان هذه الاعمال التي زينوا بها الهند (على رأي الجريدة) ما قام بها
الانكليز الا لمنفعة الهنديين ويتوهم ان الهنديين جنوا من ثمرتها شيا وان
خبر الهنديين من سلطة الانكليز ونزوعهم الى التملص منها انما هو من
كفران النعمة يا عجبيا من هذا البندت اللاهوري انه يرى فقر ابناء
وطنه ومسكنتهم ويشهد بعينه انهم لا يجدون مابه معيشتهم اليومية
وان اسعد الناس منهم من يحصل عشر رويات في الشهر بعد ان
يبلغ درجة عالية من الكمال ومن جملتهم نفس صاحب الجريدة .

فكيف يطيل لسانه بشكر هذه الحكومة ويضع علي ظهور الهنديين حملا ثقيلًا من المنة لمد سكك الحديد وخطوط التلغراف . ان كانت حكومة الانكليز تسوس الهند بالعدل فاين ذهبت ثروة اهاليه مع خصب الارض ووفرة الثمرات ولاي سبب ابتلى الناس بالفقر حتى لايجدون قوتًا ان الجرائد الانكليزية في الهند تنذر حكومتها بانها لو استمرت الادارة الهندية علي حالها هذا فلا يمضي عشر سنوات الا وتكون فتنة عمومية تاخذ بجميع اطراف الهند ويكون منشاوها الجوع . اذا انشأت الحكومة الانكليزية سكك الحديد لنقل بضائع الانكليز وترويج تجارتهم وحمل العساكر لقتل ابناء البلاد وليس عند الهنود الان مايباع ويشترى حتي يستفيدوا من سهولة نقله فلاي شي تكون المنة علي الهنود واذا مدت خطوط التلغراف لاستطلاع مايجري في ممالكها وتسهيل المخابرة بين رجالها فأي منفعة في هذا توجب مسرة الهنود .

ان رجال الانكليز بعد مادخلوا البلاد علي هيئة تجار وكانوا يخضعون للصغير والكبير ازيد من قرن بلغ من امرهم الان ان لايعدوا الهنود من فصيلة الانسان . اذا اراد حكام الانكليز ان يجمعوا اعيان البلاد لالزامهم باداء ضريبة جديدة هيو مكانا عليا يرتفع عن الارض نحو ثلاثة اذرع لتوضع عليه كراسي السادات الانكليز ويجلس الهنود في منخفض من الارض اظهارا للامتياز مع انهم ماجعوهم الا لسلخ مايتقي من جلودهم وامتصاص ثملة دمائهم . اي امة متوحشة او متمدنة

تعامل امة اخرى بهذه المعاملة . احلف بالله ان جنس الهندو (قوم برهما) حين ما قدموا من ايران وفتحوا الهند ما عاملوا السكنة القديما بهذه المعاملة مع انهم كانوا يعتقدون انفسهم سماويين وما اذلوا جنس (الباريا) بهذه الدرجة مع انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الالهة . قبلوا جنس (التلنكان) في مصافهم واشركوه في حقوقهم مع كونه مغلوبا لهم فتح المسلمون ارض الهند فعاملوا الوثنيين كما عاملتهم ابني ملتهم وما حرموهم من الوظائف السامية وما من سلطان مسلم تسلط في الهند الا كان له من الوثنيين عمال ووزراء . كان المسلمون يسيرون مع الوثنيين سيرة الاخوة حتى اوقع الانكليز بينهم الشقاق في بنجاب واطراف مدراس . يزعم الانكليز ان المسلمين اولو تعصب ديني يحور بهم عن العدل مع اننا نرى الى الان في الهند حكومات صغيرة يحكمها راجوات ونوابون من اهل السنة والشيعة ونرى للراجا الوثني وزيراً مسلماً وعمالاً مسلمين وللنواب المسلم وزيراً وثنياً وعمالاً وثنيين وهكذا السنيون مع الشيعة والشيعة مع اهل السنة ولا نرى في الملايين الكثيرة المحكومة بالانكليز رجلاً هندياً في وظيفة شريفة . ان هذا البند (صاحب اخبار عام) لا ينجل من قوله ان الانكليز سلاطيننا اي سلطان يستكف من شرف رعيته ويعدهم في عداد البهم . ان اللورد ريبون لما صار حاكماً على الهند وراى ان الروسية وصلت الى مرو واحس بنفرة الهنود من الحكومة الانكليزية واستعدادهم

لثورة اراد ان يطيب قلوبهم بامر حقير يسخر منه الابله فضلاً عن الحكيم وهو توظيف (رام جندر متر) ومولوي محمود بن احمد خان في وظيفة القضاء ببلدة صغيرة وهما ممن تعلم الشريعة الانكليزية في بلاد الانكليز (انظر كيف يطيب قلب امة عظيمة مجروحة الافئدة ساقطة في جحيم الشقاء بمثل هذه المنحة المضحكة) وهذا الالتفات من اللورد لكمال سياسته وحذقه . فماذا يكون موقع الهنود من نظره اذا كان يظن ان الامم العظيمة المحترقة بنيران الظلم من ازمان تعترف بعدالة الانكليز لمجرد توظيف شخصين في وظيفة صغيرة .

ان هذا مما عده اللورد الانكليزي امراً لازماً لصون سياسته مما عساه يظراً عليها ومع ذلك قام الانكليز في الهند ورفعوا شكاوهم الى لوندرا من تصرف اللورد ولا يزالون يرفعون ويقولون كيف يجلس (كالا) اي الهندي الاسود على منصة القضاء وربما ياتي وقت تقام فيه الدعوى بين يديه على انكليزي فيصدر الحكم منه عليه (كيف يصدر الحكم من هندي على انكليزي) . فليعتبر من يعتبر . ان الانكليز لا تسمح نفوسهم ان يعترفوا بانسانية الهندي ولوللضرورة يحب البندت اللاهوري ان يلقي غشاوة الغش على عينيه واعين اخوانه ويفتري الكذب بقوله ان بين الهنديين وحكومتهم نوعاً من الالتئام . وهل مثل هذه الحكومة يلتئم معها ذو احساس . ان البندت يقول في جريدته وفي اثناء انتقاده على العروة ان سلالة الامراء وابناء العائلة

التيمورية (ملوك الهند) عراة في الاسواق يتضورون جوعاً ولا يجدون
 خصماً يأوون اليه . فان كان هذا حال الامراء باعترافه فكيف يكون
 حال سواهم وكيف طرعت له نفسه ان ينطق بكلمة تشعر بالرضاء عن
 حكومة الانكليز . انه يتملق للحكام ولكن لا اظنه ينال على هذا التملق
 اكثر من عشر روبيات في الشهر فليس له ان يتعب لسانه ويجهد نفسه
 مجاناً . لا ينكر البندت ان الانكليز اذا خاطبوا هندياً لا يكلمونه الا بالعصا
 واذا عدى انكليزي على هندي قتلته حكم اطباء الانكليز بان القاتل
 مات بالسل المزمن او داء الكبد او بمرض عياء ورثه عن ابائه كيلا
 يقاص انكليزي بدم هندي * فيذهب دم الهندي هدرآ * ان ظلم
 الانكليز وجورهم يضر لكل ناظر من صفحة تلك الورقة الصغيرة
 (اخبار عام) واني اقول بلسان كل هندي وثنياً او مسلماً سنياً اوشياعياً
 ان البندت لا يمكنه بورقته هذه ان يقطب جروح الهنديين ولا ان
 يظفي لهيب احشائهم مما يروونه كل يوم من سلب الاملاك واهانة
 الاديان وتضييع الحقوق وحرمان الاهالي من خدمة اوطانهم وليس في
 طاقة قلمه ان يرفع شيئاً من الواقع ولا ان يحدث خاطر محبة الانكليز
 في قلب هندي الا من خربت ذمته ومرق من عهد دينه ووطنه .
 وان البندت يعرف هذا ولكنه يسعى لعله يحصل شيئاً زهيداً ويقنع به
 لان بعضاً منا وكثيراً من الشرقيين صارت حوصلتهم كحوصلة العصفور
 يملأوها حبتان من الخنطة وسنكتب اليكم عن تفصيل الاعمال .

ومن يضل الله فما له من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تقنع بالكفر
تتلون تلون الحرباء وتشكل تشكل الاغوال وتتقلب تقلب الدهر
الخون لا ترضى بحال ولا تنسج على منوال يضحكون وقت البكاء
ويمرحون عند اشتداد اللأواء ويكون لاوقات المسرة ويضجرون
لسعة الرحمة مثلهم كمثل الحسك المثلث الاضلاع كله شوك حيثما قلبته
تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنين
ويقولون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهاييين فاذا جن الليل رأيتهم
دهر بين اباحيين اولئك الذين غضب الله عليهم وبلغهم الله وبلغهم
اللاعنون . منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون
ان يتزلفوا للحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضرة اوطانهم وابناء الملة التي
ولدوا فيها لينالوا من ظالمهم جائزة ما اوليكون لهم في دوائرهم اسم ما
فاخذوا يؤولون بعض فصول العروة الوثقى ويجولونها عن وجهتها جهلا
او عناداً ولوماً ويجرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخسيسية
وطباعهم الخبيثة قاتلم الله اني يوفكون . اولئك قوم عرفناهم وليس لهم
بين قومهم شان يعرفون به فليس يهمننا امرهم . وانا نقدم الشكر للجرائد
المهمة الهندية الناهجة في خدمة اوطانهم منهج الحق السالكة جادة

الاعتدال على ما تعني به من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان
الهندي تمييزاً للفائدة في ابناء اوطانها جزاها الله عن المسلمين خيراً

فرنسا وألمانيا

جزمت جريدة نفيل بريس ليران الباعث على سفر البارون
كورسل (سفير فرنسا في برلين) الى وارزين هو اهم امر سياسي
وفي ظنها ان الحديث بينه وبين البرنس بسمارك انتقل الى موضوع
الحرب الصيني ومسئلة الكونكو . قالت الجريدة ان بسمارك قد غير
منهجه السياسي الذي قد سلكه من سنة ١٨٧٠ . كان مضطراً لالبعاد
فرنسا عن سائر الدول واليوم وجه عزمته لالبعاد انكلترا . ولما اجتمع
الامبراطرة الثلاث في سنة ٧٢ اضطربت خواطر الفرنسيين وكان
كل منهم يحدث نفسه هل ينتظر اتفاق بين الامبراطرة على مساواة
الجمهورية . اما اذا اجتمعوا في هذا العام فلا يخالط الريب قلب فرنساوي
بل تكون النفوس ساكنة مطمئنة . لا يوجد في دولة اوربية ما يوجب
حدوث قلق في باريس ولا بوجه ما . بل يوجد ما يثبت الطمانينة فان
من نية الاسناذ (بسمارك) في وارزين ان يقرب فرنسا الى سائر الدول
البرية وان زيارة البارون كورسل للبرنس تعدا كبر شاهد على ما نقول اه .

باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

مالحكومة المصرية لاهية عن شأنها . ماذا تبغني من سكونها
وميلها مع ربح الحكومة الانكليزية . ماذا تنتظر الدولة العثمانية بعد
انحلال المؤتمر على غير طائل . اتظن الحكومة المصرية ان خضوعها
لاوامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب
الخبيل لحكومة الانكليز فتستحي بعد ذلك ان تكفر نعمة الصداقة
وترعى سابقة الخدمة فتترك مصر نقيه الزاخرة بريثة الذمة وتمكن الامر
للحكومة المصرية وتشيد الخديوية لتوفيق باشا . ان خطر هذا الوهم
يبال الحكام في مصر فقد خرفوا فليس يحوم مثل هذا الهاجس في فكر
الا وقد مسه الخبل ولا يختلج في صدر حتى يختم عليه بطابع العمي .
حكومة بريطانيا اتحلت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل
وانشأت له علافايتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطة ممتازة فيه
سواء تأيد توفيق باشا او تاود . لما احس رجالها ان يجث المؤتمر ربما
ينجر الى ما يمس غايتهم هذه تملصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على
انفسهم تسكين عاصفة الثورة السودانية . فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا
بالعمل في السودان فهل يرجى منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوا من

ورائها ما فتحوا . ان هذا الاختيال باطل . هل تهورت انكلترا واغاضت
جميع الدول العظام وهيات نفسها خطر تالبيهم عليها حبا في توفيق
باشا ورغبة في حفظ مسنده . هذا مما لا يعقل . ربما تكون الدولة
العثمانية والحكومة المصرية في رجاء ان الدول الاوربية يستفزها الغضب
فتندفع بقواها على دولة الانكليز فنكبلها في سياستها وتلجئها للجلاء عن
مصر فتتركها لاهلها وكفى الله المؤمنين القتال . ان كان ذلك سبب
الفترة فهو ثقة في غير محلها ونوع من الطمع غريب . قد يكون اتفاق
الدول على معاكسة الانكليز متعلقاً بجهات اخر ولا يكون اخلاء مصر
من مواضع الاتفاق كما اشار اليه كثير من الجرائد حيث ذكرت ان من
المقاصد التي يجتمع لها القياصرة الثلاثة كف الروسية عن مطامعها في
اوربا واطلاق العنان لها في اسيا والاقطار الهندية . اليس من الممكن
ان مناوأة الدول للانكليز تنتهي بسلب جزء او اجزاء من اراضي
المسلمين في مقابلة تمكن الانكليز في ارض مصر . نهت بعض الجرائد
المهمة على شيء من هذا وصرحت بما لا ينطق الالسان بذكره . ان
للدول اهتماما بنكاية الانكليز ومن اعظم البواعث على اجتماع القياصرة
خروج انكلترا عن حدها في الاستئثار بالمنفعة على غيرها لكن اليس من
الواجب على صاحب البيت ان يبدأ بعمل في الذود عن بيته قبل ان
يساعده الجيران خصوصاً ان كان للجيران اطماع متنوعه بعضها يمنع عن
المساعدة وبعضها يحمل على التواني وتأجيل العمل لاوقات اخر

وما يدرينا لو حولنا الامر الى الجار لينقذ المصوب من يد الغاصب لعله بعد استخلاصه يختص به نفسه فما الذي جنيناه من ثمار مساعيه واية فائدة حصلناها . لو شئت الحكومة المصرية بحياتها وابصرت ان بقاءها في ابائها وترفعت عن هذا الخضوع البارد وتجافت عن تسهيل الطرق وتمهيد السبل لمسير العساكر الانكليزية ثم قامت الدولة العثمانية على المطالبة بمقوقها وذهبت في العطب مذهب العمل ولم تكتف بلوائح تسطر وحجج تشر ولم تستند على سفرائها الذين ليس لهم خوض حقيقي الا في ملاذهم وشهواتهم لو كان كل هذا لشاركت الدولة العثمانية ومعها حكومة مصر سائر الدول في معاكسة انكلترا . وحيث ان للدولة العثمانية والحكومة المصرية الحق الاول والملكية الشرعية في تلك الاقطار فما يكون منهما من الاعمال يكسبهما تخليص البلاد فان الدول تكون في عونهما ولا حق لواحدة منها فيما بعد ان تستأثر عليهما .

ان اقدام الدولة على العمل وعدول الحكومة المصرية عن مسلكها المضربها مما يقرب المسافة ويقصر المدة ويقوي حجة الدول في مطاردة انكلترا * لو تساهلت الدولة العثمانية واطمأنت الحكومة المصرية لحالتها الحاضرة فباي وجه تومل الحكومتان نفعا من معارضة الدول على فرض لو استخلصت مصر من ايدي الانكليز * ماذا يبعث الدول على مقارعة دولة عظيمة كدولة بريطانيا لنسلبها ملكا عظيما ثم تسلمه للدولة العثمانية او الحكومة المصرية . لانتحاشي ان نقول ان الدولة العثمانية والحكومة

المصرية واقعتان بين خطر بن عظيمين . ان فاز الانكليز في السودان فقد ضاع القطر المصري واستقرت فيه السلطة لحكومة انكلترا سواء عارضت الدول ام لم تعارض وضياع القطر المصري هو ضياع الكل كما اشرنا اليه مراراً وكما يشهد به موقع البلاد المصرية من سائر بلاد المسلمين وان خاب الانكليز في منازلة الثائرين فليس يخفى على عقل عاقل ما يترتب على هذه الخيبة وما ينشأ عن غلبة محمد احمد واتباعه وانهزام العساكر الانكليزية . وربما كان هذا الامر الثاني سبباً لمداخلات اجنبية في جميع اقطارنا .

ليس من الصعب على الدلة العثمانية ولا على الحكومة المصرية ان تظهر ا شيا من الشدة وتأخذا بجانب من القوة وتفقا على قدم الثبات ودولة انكلترا في اختباط مع الدول وارتيابك بالسودان والمسلمون من جميع الاقطار في هياج شديد . لو قامت بما يسهل عليها لحفظ لهما الموجود ورد المفقود وسدت ابواب المطامع واخذت الدولة العثمانية مكانا من القوة تخشع له قلوب الجبارين ولا زدادت بذلك ثقة المسلمين وانبعثت آمالهم . سلكت جريدتنا مذهب الصدق في بيان حال الانكليز مع الدولة العثمانية واثبتت عن بصيرة وكمال خبرة ان الانكليز يهابون منافرة الدولة ويخشون سوء مغبتها . جريدتنا تنادي بذلك من يوم صدورها بينا ان للدولة سلطة معنوية في الهند لم تبلغها حكومة الانكليز بعد فراغ جهدها . هذه حقيقة الامر ومع ذلك لاندرى سر هذه السياسة اللينة

التي لانزى لها اثرا الا في الاوراق وتحت اسنة الاقلام والانكليز يقاثلون
ويتسلكون وتزداد اقدامهم رسوخا يوماً بعد يوم وانطلق بهم النفي الى
ان اطالوا ايديهم الى الاوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزينتها
والقيام على ادارتها . نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين
في الاقطار الهندية وما يتاخها قائمون على قدم وساق متهيثون لمواثبة
اعدائهم وسالبي حقوقهم فبشات مامن الدولة العثمانية يظهر له اثر عظيم
يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر . ليس للدولة ان تضع
هذه الفرصة فقلما ياتي الزمان بمثلها . الدول متالبة على الانكليز
والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير
يسير فان لم تاخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فمتى

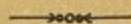
تعظيم توفيق باشا لنورثبروك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثبروك اليها وحصلت المرافقة
الرسمية بينه وبين توفيق باشا وقدم اليه رقيباً من اللورد غرانفيل يوذن ان
اللورد نورثبروك هو الوكيل الاعلى للحكومة الانكليزية في القطر المصري ويطلب
من الحكومة المصرية ان تساعد في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية
فاظهر توفيق باشا غاية المسرة من تعيينه بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد
وكال الرضى بجميع مطالبه اه

يظهر ان توفيق سر بقدم اللورد نورثبروك وان لم يكن بينه وبينه معارفة
خصوصية ولا له سابقه علم باحواله ولا بما يريدان عمله في بلاده . هذا يمكن .
ولكن ليت شعري ماذا يجني هذا الخديو الشاب من مراعاة هذا الخادع وماذا

يصبه من سهام حيله . بينما في بعض الاعداد الماضية بعض صفات هذا اللورد وطرفاً من اعماله في الهند ونذكر الان عملاً آخر منها * طلب وهو حكمدار الهند ان يمكن السلطة الانكليزية في مملكة (كلبورتال) وهي مملكة واسعة تتاخم لاهورو (بتيالة) فادعى على مهر اجتها (ملكها) انه مجنون وهو في رشاد عقله واعتدال مزاجه وخلعه بهذه الدعوى وسجنه في (بكسو) حتى مات حتف انفه وقيل بالسم وكان هذا الملك المخلوع ابن « راند هير سنك » ونصب بدله ولداً صغيراً من اولاد كاتب من كتاب ذلك الملك ليعد المملكة بذلك للدخول في حوزة الحكومة الانكليزية

كانت الحكومة الانكليزية تركت لبعض الرجوات المخلوعين غابات صغيرة من بقايا املاكهم للصيد فكان اولئك المساكين يسألون انفسهم على ضياع ممالكهم بصرف بعض الزمان فيها . فلما جاء اللورد نورثبروك حاكماً في الهند رآها كثيرة عليهم فنزعها من ايديهم وحرّمهم من هذه المنفعة الزهيدة . هذا اللورد هو الذي طلب سميع الله خان الدهري ليكون معيناً له في مصر على ارضاء المصريين بحكومة الانكليز وهو الذي اعطى المبالغ الوافرة للمعلم بالمرلينثرها بين العرب حتى يثوروا في اراضي الدولة العثمانية ايام الحرب المصرية كما اخبرنا الثقة الصادق من لوندرا ولكن العرب قتلوا رسوله هذا وشتق به اشخاص في مصر بلا جرم . هذا اللورد هو الذي يتتهج توفيق باشا بقدمه . صان الله الاراضي المصرية المقدسة من شر هذا المحتال ومن شر صاحبه سميع الله خان الدهري .



افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور

اهلك الله شعوباً وابدقبايل ودمر بلاداً ولا يزال عدل الله

يبدل قوماً بقوم ويأتي لكل حين باناس آخرين * حكيم سبقت رحمته
 غضبه جعل لكل عمل جزاء وعين بحكمته لكل حادث سبباً ولا يظلم
 ربك احداً وليست افعاله جزافاً ولا يصدر عنه شيء عبثاً * امر الله
 عباده بالسير في الارض (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين) ليريهم قضاءه الحق وحكمه العدل فيمن سلف ومن
 خلف فيطيعوا اوامرهم ويقفوا عند حدود شرائعه ويفوزوا بخير الدنيا
 وسعادة الآخرة * من كان له قلب يعقل وعين تبصر وعقل يفقه وتبع
 حوادث العالم وتدبر كيفية انقلاب الامم وخاض في تواريخ الاجيال
 الماضية واعتبر بما قص الله علينا في كتابه المنزل يحكم حكماً لا يخالطه
 ريب بانه ما حاق السوء بامة وما نزلت بها نازلة البلاء وما مسها الضر
 في شيء والا وكانت هي الظالمة انفسها بما تجاوزت حدود الله وانتهكت
 حرمانه ونبتت اوامره العادلة وانحرفت عن شرائعه الحقبة وحرفت
 الكلم عن مواضعه واوتت من كلامه تعالى على حب الاهواء والشهوات
 كما ان للاغذية والادوية واختلاف الفصول والاهوية اثرا
 ظاهرا في الامزجة بتقدير العزيز العليم كذلك اقتضت حكمة الله ان
 يكون لكل عمل من الاعمال الانسانية ولكل طور من اطوار البشر اثر
 في الهيئة الاجتماعية . ولهذا كان من رحمته بعباده تحديد الحدود
 ونقيرير الاحكام ليتبين الخير من الشر ويتميز النفع من الضر فارسل
 الرسل وانزل الكتب فمن خالف الاوامر الالهية فقد ظلم نفسه فليستعد

لحزى الدنيا وعذاب الآخرة . ان تأثير الفواعل الكونية في اطوار الحياة قد يخفي سببه حتى على الطبيب الماهر اما تأثير احوال بني الانسان في هيئة اجتماعهم فيسهل الوقوف على سره لكل ذي ادراك ان لم تكن عين بصيرته عمياء .

الم تر ان الله جعل اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بصلة الالفة في المنافع الكلية سبباً للقوة واستكمال لوازم الراحة في هذه الحياة الدنيا واتمکن من الوصول لخير الابد في الآخرة . وجعل التنازع والتغابن علة للضعف وداعياً للسقوط في هوة العجز عن كل فائدة دنيوية او اخروية ومهيئاً لوقوع المتنازعين في مخاب العاديات من الامم . فمن نظر نظرة في احوال الشعوب ماضيها وحاضرها ولم يكن مصاباً بمرض القلب وعمى البصيرة ادرك سر امر الله في قوله واعصموا بجل الله جميعاً وصره في قوله ولا تفرقوا . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم «جاهكم وعظمتكم وعلو كلمتكم» .

ان الله تعالى جعل الركون الى من لا يبع الركون اليه والثقة بمن لا تنبغي الثقة به سبباً في اختلال الامر وفساد الحال فمن وثق في عمله بمن ليس منه في شيء ولا تجتمع معه جامعة حقيقية ولا تصله به رابطة صحيحة وليس في طبعه ما يبعثه على رعاية مصلحته او كتم سره ولا يحمله على بذل الجهد في جلب منفعته ودفع المضار عنه فلا ريب يفسد حاله ويسوء مآله وان كان ملكاً ضاع ملكه او اميراً بطل امره

والحوادث شاهدة واحوال المرورين ناطقة فمن لم يرزأ بهي البصيرة
يدرك باول التفات سر نهي الله تعالى في قوله لاتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وقوله لاتخذوا
بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وسائر نواهيه المبينة على الحكمة
البالغة المرشدة الى مصالح الدارين .

لكل شخص في طبقة من امته عمل مفروض عليه وواجب يلزمه
القيام به ليحفظ بذلك لنفسه حياة طيبة في هذه الدنيا ويعد لها ما لا
صالحاً في الآخرة . وهو انسان له قلب واحد لو جعل معظم همه في
شيء فانه سائر الاشياء فلو توغل في الشهوات وبالغ في الترف وبطر
فيما انعم الله عليه فقد اغفل فرائضه واضر بنفسه وحرّم من منافعه وحل
به من عقاب الله اشد الوبال وخسر الدنيا والآخرة معا وربما مست آثار
اعماله بالسوء من يجاوره واحترق بناره الموقدة بفساد اخلاقه وانحرافه
عن سنن الحق من يساكنه في بلدته او يواظنه في مدينته . وهذه آثار
المترفين في كل امة تنطق بما لا يعجم الا على اذن صماء وتشهد بما لا يخفى
الا على بصيرة كهاء . وان فيما قص الله علينا من احوال المترفين لا كبر
عبرة . وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين . حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجأرون لاتجاروا اليوم انكم منا لاتنصرون . ذلكم بما كنتم تفرحون

الارض بغير الحق وبما كنتم ترحون . هذه عواقب اللاهين بحظوظهم
 عما اوجب الله عليهم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
 ونحشره يوم القيامة اعمى .

ماوتي الانسان من العلم الا قليلا . لا يمكن لانسان وحده ان
 يحيط بوجوه المنافع الخاصة بنفسه ولا ان يطلع على منابع فوائده
 ليكسبها او يكشف مكامن مضاره فيتقيها . خلق الانسان ضعيفا
 فارشده الله للاستعانة بغيره من بني جنسه . جعلكم شعوبا وقبائل
 لتعارفوا . خلقنا محتاجين للعون مضطرين . لا يصير وهدانا ربنا للتعاون والتناصر
 هذا مما يحكم به العقل في المصالح الخاصة فكيف لو كان شخص
 ولاة الله رعاية امة والقي اليه بزمام شعب مصالحه العامة تحت ارادته
 وهو الوزاع فيه والواضع والرافع . لا ريب ان مثل هذا الشخص احوج
 الى المشورة والاستفادة من اراء العقلاء وهو اشد افتقارا الى ذلك ممن
 يكون سعيه لمتعلقات ذاته وتكون سعة دائرة افتقاره الى التشاور على
 مقدار سعة سلطانه . وقد امر الله نبيه وهو المعصوم عن الخطأ بالمشورة
 تعليما وارشادا فقال وشاورهم في الامر وقال فيما امتدح به المؤمنين .
 وامرهم شورى بينهم . اي بصريزوغ عن هذا الصراط المستقيم . اي
 بصيرة لا تهتدي الى هذا المنهج القويم . افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم
 يأت اباؤهم الاولين .

ان وازع البلاد والقائم على الملك لو لمحة الى نفسه لرأى ان بلاده

في كل وقت معرضة لاطماع الطامعين وان الحرص المودع في طباع
 البشر يجرى جيرانه كل آن للسطوة على ممالكه ليدلوا قومه ويستعبدوا
 اهله ويستأثروا بمنافع ارضهم وثمار كدهم ويمنحوها ابناء جلدتهم .
 فعليه وعلى من بشره في امره من عماله والحكام النائبين عنه في
 ايالاته وقواد جيشه وعلى كل ارباب الرأي ومن بهم قوام الملك ان
 يستعدوا للدفع طوارئ العدوان ورفع نوازل الغارات الاجنبية . فلو
 فرطوا في اعداد لوازم الدفاع او تساهلوا فيما يكف عنهم سبل الاطماع
 او تهاونوا فيما يشد قوتهم ويقوي شوكتهم باي وجه كان ومن اية
 نوع كان فقد عرضوا ملكهم للهلاك والقوا بانفسهم في مهاوي
 الاخطار . هذا مما يفهمه الابله والحكيم ويصل اليه ادراك الجاهل
 والعليم . وهو سر الافصاح والابهام في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة امر باعداد القوة ووكها الى الطاقة وحكم الاستطاعة على
 حسب ما يقتضيه الزمان وما تكون عليه حالة من تخشى غوائلهم . هذا
 امر الله ينبه الغافل ويذكر الذاهل فما لهؤلاء القوم
 لا يكادون يفقهون حديثا .

اعطاء كل ذي حق حقه ووضع الاشياء في مواضعها وتفويض
 اعمال الملك للقادرين على اداها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان
 ويشيد بناء السلطة ويحكم دعائم السطوة ويحفظ نظام الداخل من
 الخلل ويشفي نفوس الامة من العلل . هذا مما تحكم به بداهة العقل

وهو عنوان الحكمة التي قامت بها السموات والارض وثبت بها نظام كل موجود وهو العدل المأمور به على لسان الشرع في قوله ان الله يأمركم بالعدل والاحسان . كما ان الجور عن الاعتدال والميل عن سبيل الاستقامة في كل جزء من اجزاء العالم يوجب فناء واضمحلاله كذلك الجور في الجمعيات البشرية يسبب دمارها . لهذا حثت الاوامر الالهية على العدل وكثر النهي في الكتاب المجيد عن الظلم . والجور . والحكام اولى من توجه اليه الاوامر والنواهي في هذا الباب . العدل هو الحكمة التي امتن الله بها على عباده وقرنها بالخير الكثير فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . وهي مظهر من اجل مظاهر صفاته العلية فهو الحكم العدل وهو اللطيف الخبير .

من سار في الارض وتبع تورايخ الامم وكان بصير القلب علم انه ما انهدم بناء ملك ولا انقلب عرش مجد الاشفاق واختلاف او ثقة بمن لا يوثق به وتخلل العنصر الاجنبي او استبداد في الرأي واستنكاف عن المشورة او اهمال في اعداد القوة والدفاع عن الحوزة او تفويض الاعمال لمن لا يحسن اداها ووضع الاشياء في غير مواضعها فيكون جور في الحكم واختلال في النظم وفي كل ذلك حيد عن سنن الله فيعمل غضبه بالخاطئين وهو احكم الحاكمين .

لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي امت بالممالك الاسلامية لعلمنا ان فينا من حاد عن اوامر الله وضل عن هديه ومنا

من مال عن الصراط المستقيم الذي ضربه الله لنا وارشدنا اليه وبيننا
 من اتبع اهواء الانفس وخطوات الشيطان . ذلك بان الله لم يك مغيراً
 نعمة انعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم وان الله سميع عليم . فعلى
 العلماء الراسخين وهم روح الامة وفواد الملة المحمدية ان يهتموا بتبنيه
 الغافلين عن ما اوجب الله وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويعلموا
 الجاهل ويزعجوا نفس الذاهل ويذكروا الجميع بما انعم الله به على ابائهم
 ويستلفتوهم الى ما اعد الله لهم لو استقاموا ويحذروهم سوء العاقبة لو لم
 يتداركوا امرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي واصحابه ورفض كل
 بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لاتطبق على نصوص الكتاب
 العزيز ويقصوا عليهم احوال الامم الماضية وما نزل بها من قضاء الله
 عند ما حادت عن شرائعه ونبتت اوامره فاذا قههم الخزي في الحياة
 الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون . على العلماء ان يزيلو اليأس
 بنذكير وعد الله ووعدده الحق في قوله وعد الله الذين امنوا وعملو
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم منا . هذه وظيفة
 العلماء الراسخين وما هم بقليل بين المسلمين ولا نظنهم يتهاونون فيما فوض
 الله اليهم ووكل الى ذمتهم وهم امناء الدين وحملة الشرع ورافعو الراء
 الاسلام واوصياء الله على المومنين اعانهم الله على خير اعمالهم ونفع
 بهم المومنين بارشادهم .

✽ وزيد ان ممن عَلَى الذين استضعفوا في الارض ✽
 ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

للانسان عقل سمي وفكر علي وحدث قوي وبراعة في الاستدلال
 ومهارة في الاستنباط ومع هذا كله تراه في رأيه عليلاً ولا يصيب في
 مقاصده الا قليلاً . تشابه علل الحوادث في تنوعها يحول بين المرء وعلم
 الحوادث الاثنية ويوجب عن نظره جادة الصواب فيخطئ في خطأ
 ويخوض في عمه وتلبس عليه المقدمات فتشبهه النتائج فيختل قياس
 الاستنباط * هذا ما يحمل كثيراً من الناس عَلَى الحكم باستحالة ممكن
 او امكان مستحيل * لو ان حاذقاً بصيراً بفنون السياسة خيرو باحوال
 الامم ذهب الى البلاد الهندية قبل اليوم باربعين سنة وساح في ارجائها
 ووقف عَلَى احوال اولاد السلاطين المغوليين وما هم فيه من الذلة واحقاد
 تيبو سلدان وما اصابهم من الفقر والمسكنة وسلالة سلاطين (اوده)
 وما نزل بهم من الهوان ونواحي (كارناتك) وامراء السند وما حل
 بهم من الصغار وتدبر شؤون (مرتة) تلك القبيلة العظيمة القاطنة في
 (فونا) و (وستارة) وما حولها واحاط بالبلاء المنصب على غيرهم من
 سائر الامراء والزوجات العظام ثم لاحظ سلطة الانكليز وتعلبهم عَلَى
 تلك البلاد وما اعدوه لقرها من الآلات الحربية والحصون القوية
 وما هم عليه من الخدق في الخيل والخدع السياسية وما عليه رعاياهم من

الضعف والعجز وسلامة القلب وغرة الجنان ولو اتى من الفكر في لواحق هذه الاحوال على غاية جهده لحكم بناء على ما لديه من المقدمات وما يحضره من الاقيسة بان اولئك الاقوام وسلائل الامراء واحفاد السلاطين قد ضرب عليهم الذل الابدى وسجلت عليهم العبودية السرمدية بل ربما ذهب به الوهم الى الحكم عليهم بتحتم الفناء ولزوم الاضمحلال * فان الناظر في شؤونهم ما كان يحضره الا صولة الانكليز وسعة اقتدارهم وخضوع الهندين وشدة عجزهم * ما كان يخطر في ذلك الوقت بخاطر احد ان الايام تاتي بهذا الحادث الجديد .

ان الروسية تقطع الفيافي من وراء بحر الخزر حاملة عواملها رافعة اعلامها ضاربة في تلك البوادي زاحفة الى حدود الهند . ما كان يختلج في صدر احد في تلك الاوقات ان حرص الانكليز وطمعهم في الاستيلاء على مصر يوجب انحراف الدول عنهم ويقتضي قيام رجل السياسة (البرنس بسمارك) لجمع كلمة الدول على مضادتهم . ما كان يحوم في خيال ان قائماً يسمى محمد احمد يقوم بدعوة دينية في اعالي السودان وبعد ارغامه للانكليز مرات يحرك قلوب الهندين ويوقظ نائمهم ويثير الساكن من خواطرهم وينهض الهمم ويحيي الامال فيهم بعد القنوط وتنتشر دعوته في ارجاء الهند . نعم ومن اين يكون للانسان علم هذه الحوادث وهي محجوبة بستار الغيب . فهو معذور في احكامه مقصور على اوهامه .

نرى دوائر السوء تدور بالحكومة الانكليزية وقدتهيات ضاربات
 الشر للوثبة عليها وليس لها حليف في اوربا وان استشارها بمنافع الامم
 وطمعها في الاختصاص بمصالح العالم ابعدها الاصدقاء ونفر منها
 الاولياء . فكانت هذ السقطة نهزة لنهوض الروسية وتقدمها الى الحدود
 الهندية ومن مصلحة الدول في اوربا خصوصاً دولة الالمان على ما يظهر
 من جرائدها الرسمية ان تؤيد الروسية فيما تقصد من فتح الهند فان
 اندفاع السيل الروسي على تخوم الهند خير لاوربا عموماً والمانيا خصوصاً
 من انحذاره الى بعض المواقع الاوربية وانجح في صيانة السلم الاوربي*
 اذا جاء يوم التصادم بين الروسية والانكليز على حدود الهند وما هو بعيد
 كان قضاء السوء على الجيش الانكليزي في الصدمة الاولى فيما نظن
 لقلة عدده ولان العدد الغالب فيه من الهنديين الحرجة صدورهم المجروحة
 قلوبهم المترقبين لفرصة تمكنهم من الخروج على حكامهم الظالمين . فاذا
 وقعت الهزيمة اشتعلت نار الثورة في عموم الهند ومحيت سلطة
 الانكليز بايدي الهنديين .

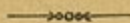
ليس من الممكن للروسية ان تستولي على الاقطار الهندية استيلاء
 مطلقاً لاول وهلة فان البلاد واسعة اطرافها شاسعة تحتاج في ادارتها
 والحفاظة عليها الى ملايين من الناس يعسر عليها جلبهم من بلادها
 البعيدة نعم ان الانكليز تسلطوا على الهند ولكن في احقاب . فدولة
 الروسية ملجأة بحكم الضرورة الى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال

من العائلات الملكية القديمة من اولاد سلاطين المغول وذرية تيبو سلطان وامراء السند و (اوده) و (كارناتك) والميتين وغيرهم وتكتفي دولة الروس بمقد محالفات تجارية بينها وبين تلك الممالك . وربما كانت هذه السيرة توافق بعض الامارات الاسلامية المستقلة وبعض ممالك المسلمين وقد يكون من مصلحة دولة ايران وامارة افغانستان ان تتفقا مع الروسية اتفاقاً يفيد كلا من المتحالفين .

ان الروسية ما جاءت الى مرو ولتهلك عساكرها في قفارها ولا يصدها عن سيرها اخلاصها في محبة الانكليز ولا ارتباطها معهم بعهد مع علمها ان لا عهد لهم . انما جاءت لتفتح باب التجارة مع اثرى قطر في المشرق وتهدم سلطان الانكليز فيه فان الاثرة الانكليزية ما تركت مصلحة تجارية تتمتع بها امة من الامم . هذا عارض سوء على حكومة بريطانيا ولكنه سبحانه رحمة على الهنديين بما انتقم الله لهم من عدوهم فبذلك فليفرحوا وليسعد الامرء انفسهم لما اعد الله لهم من العزة بعد الذلة والحرية بعد العبودية والخالص من قهر حكومة لا ترحم صنيراً ولا توقر كبيراً .

لا نظن ولن نظن ان يجد الانكليز لهم يوم التصادم نصيراً من دول اوربا ولا من دول المشرق ولا من الهنديين ولا من صنف من اصناف البشر لانه لا توجد نفس تشعر بوجود حكومة الانكليز على سطح الارض الا وقد مسها منهم شيء من الضر * ان حكومة الانكليز

تسهر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصاب في الهند لا يقتصر ضرره على حالمها فيه ولكنه يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية وانحراف قلوب رعاياهم الهنديين عنهم واحتدامها غيظاً عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .



❖ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم ❖
❖ الينات واولئك لهم عذاب عظيم ❖

ازفت هجمة الروسية على الهند وسير الدول في سياستها وحرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع اماره افغانستان لكان لكل منهما حظ وافر ونفع جزيل . ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب الهنديين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس والافغان . ان الهند بعيد من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق ملتوية وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف على اخلاقهم ومجاري ميلهم ومواقع اهوائهم ولا سبيل يرصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانيين في اعمالهم الحربية

والسلمية . ليس من السهل على الروسية ان تستعين بدولة فارس وامارة
 الافغان على فتح ابواب الهند الا ان تساهمهما في الغنيمة وتشرهما في
 المنفعة والا كانا سداً محكماً دون اهم غاياتها .

كيف يمكن للروسية ان تخرق تلك الاجسام الآخذة بطريق
 الهند وهي مراض الاسود . كيف نتوهم السلامة في معايرها الضيقة
 اذا قصدت الاختصاص بالفريسة . ان الروسية لا تخفى عليها صعوبة
 الامر ولا يغيب عنها ان كشف امة عظيمة عن بلاد سكنتها احقاباً ونالت
 فيها اعلى مجر و اعظم فخار يعد من اعظم الاعمال ويحتاج لكثرة الاعوان
 والانصار وليس بين يديها من يصح به الاستنصار الا دولة الفرس وحكومة
 الافغان فليس من الحكمة في العمل ان تختص دونهما بشمراته خصوصاً
 وانها لا تبغى سوى فتح ابواب الهند للتجارة . فعلى الافانغيين ان يرفعوا
 ابصارهم ويستقبلوا حظهم بفكر سديد وعقل رشيد ويتقدموا
 للاتفاق مع اخوانهم الايرانيين فليس بينهم وبينهم ما يصح عليه الاختلاف
 في المصالح العمومة فالجميع من اصل واحد وتجمعهم رابطة
 واحدة وهي اشرف الروابط « رابطة الدين الاسلامي » وليعلموا ان
 استمرارهم على التحالف في مثل هذا الوقت ربما يجلب الضرر عليهم وعلى
 اخوانهم الفارسيين بل وعلى اخوانهم المسلمين من الهنديين . وعلى
 الفارسيين والافغانيين ان يراعوا الكلمة الجامعة والصلة الجنسية ولا يجعلوا
 الاختلاف الفرعي في المذهب سبباً في خفض الكلمة الاسلامية وقطع

الصلة الحقيقية فليس من العقل ان يقام من خلاف جزئي علة
لاضحلال الكل .

اظن ان قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي
جلب على كل منهما ما جلب . هذا الخلاف الفرعي بينهم استعمله
بعض السياسيين في الازمان السابقة الة للشقاق والمناوات وربما جنوا
من غرهم ثاراً انيه ولكنه الان لا يشر الا الدمار والبوار وهذا مما
لا اخاله يخفى على عاقل . لا يجوز للافغانين في هذا الوقت ان يقفوا
عند هذا الخلاف الفرعي فليجوزوه الى الوحدة الاصلية فان الاخطار
حاطتهم من كل جانب ولا منجاة لهم الا بالاتفاق مع اخوانهم الفارسيين
هذا وقت التأخي وهذه فرصة الالتمام ليس للافغانين عذر ولا للتعله
عندهم محل لاسيا وقد تولى الصدارة في الدولة الفارسية رجل عظيم
القدر رفيع الشان واسع العرفان لا تحجبه شؤون الكثرة عن ذات
الوحدة ولا تقف به اطوار التلوين دون منازل التمكين ولا تشغله
مظاهر الفرق عن مقامات الجمع يتبلى له الواحد في مراتب الكثير
وتجلى له حقيقة الاحدية في المنازل العديدة فالاتحاد مشربه والائتلاف
مذهبه وعندني انه الاب الرحيم لكل ايراني بدون استثناء يسعى لجمع
كلمتهم بلا ملاحظة اختلاف في المذهب ولا تفارق في الفروع وانما
يراعى الجامعة الحقه فعلى الافغانين ان يمدوا سواعدهم في هذه الاوقات لمخالفة
اخوانهم ولا يضيعوا هذه الفرصة وعلى القبيلين ان يجعلوا وفاقهم سباجاً

لاوطنهم وعدة لمكافحة اعدائهم ومنبعاً فياضاً لخير بلادهم فينالوا شرفاً
رفيعاً ويورثوا اعقابهم مجداً مخلداً .

كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكبهم الى ثغر اسكندريه سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لقصدهم
تهيج الخواطر الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الثغر فكان عملهم
الاول والثاني سببا في خسارات جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان
عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لارباب ان
خزانه الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه البرامة الثقيلة التي هي في الحقيقة
قصاص بلا جنابة . ولكن مع ذلك للمصابين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم
صبر على الامهال فيها . فحدثت ربكة وحكومة الانكليز كالصياد الماهر لا يطلب
السماك الا عند تعكير الماء . رأيت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى
مقصدها في مصر بعد خطواتها السابقة او تمكن مخالفتها في احشام مصر بل يصح ان
تقول ان الحكومة الانكليزية بجيالتها التي اشرفت على نعيمها تريد ان تقبض على
زمام البلاد المصرية فتكون بامرها في تصرفها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انما هو بالاوقاف الشيء
انشاها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتفون لاثارهم وقيام الدين
الاسلامي انما هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالاوقاف عماد عظيم يقوم عليه
عرش الديانة الاسلامية . فقصد رجال الحكومة الانكليزية بكيدهم ان ييجعلوا
العلاء الذين يعمرن مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاضعين لاحكامهم
مرتبطين بعمالهم حتى يستعملوهم (وان طلبوا محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم
وتأليفها على ولائهم وربما قالوا بهم حجة عند دول اوربا يثبتون بها رغبة المصريين

في بقائهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية واطمئنانهم الى ماقتضي به فيهم
 هكذا رأى اللورد نورثبرك ان يحل مسألة التعويضات بان تدفع الحكومة
 الانكليزية قرضاً لمخزينة المصرية تؤدي به تعويضات الخسائر التي حدثت من
 ضرب اسكندرية على شرط ان تكون الاوقاف العمومية كافلة للقرض وفوائده
 وتكون ادارة الاوقاف في تصرف رجال من الانكليز .

الا ايها النائمون تيقظوا الا ايها الغافلون تنبهوا ايا اهل الشرف والناموس
 ويا ارباب المروءة والنخوة ويا اولى الغيرة الدينية والحماية الاسلامية ارفعوا
 رؤوسكم تروا بلاء منصباً على اوطانكم وما انتم ببعيد منه ولا معزل عنه ان لم
 يكن اصابكم اليوم فسيصيبكم غداً تساهلتم في الذود عن حقوقكم المقدسة ولهوتكم
 عنها اضمرت لكم هذه الحكومة الماكرة من الالهانة والتذليل وسوم الخسف وتعلمتم
 بالاوهام . فنتتم انفسكم وتربصتم واربتتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
 بالله الغرور . اصبحتم على شفا جرف المذلة ويخشى ان يقذف بكم بعد قليل
 في جحيم العبودية

الا ان وقت التدارك ما فات فالارواح في الاجساد والعقول في الرؤوس
 والهمم في النفوس واقدام العدو في زلل وشوؤونه في خلل فاثبتوا ولا تهنوا ولا
 تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين لاترضوا بالذنية خوفاً من المنية واعلموا
 ان ثباتاً قليلاً واقداماً خفيفاً في هذا الوقت يفعل ما لا يفعله الجيش العرمرم .
 نعم فان الدول متفقة على معاكسة الانكليز والانكليز في شغل شاغل
 بالمشكلة السودانية وقلوب رعاياهم في الشرق خصوصاً المسلمين منحرفة عنهم
 وكوامن الاحتقاد متهبئة للوثبة عليهم . فعمل صغير في مناواتهم من اهل مصر
 يوجب بعون الله سقوطهم وتكيس اعلامهم ورجوعهم بالحبيبة خاسرين فالثبات
 الثبات وحذار حذار من التواني والتقاعد . هذا وقت بتقرب فيه المومنون الى
 ربهم بافضل عمل شرعي هذا وقت تنال فيه سعادة الدارين . للعامل فيه خير
 الدنيا وله في الاخرة الحسنى وزيادة هذا وقت تظهر فيه ثمة المؤمن بوعد ربه

هذا وقت يشكر فيه العامل على بساط الارض ويحمد له عمله فوق سبع سموات
 الا ان الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استجبوا الحياة
 الدنيا على الآخرة . ان الله تعالى قد جعل من علامات الايمان حب الموت اختيارا
 لرضاه واعلاء لكلمته كونواع الله في نصره ينصركم ويثبت اقدامكم ثقوا بوعده
 الله فلن يخلف الله وعده ان اخلصتم له في العمل سلوا قلوبكم وامتنحوا ايمانكم ولا
 ترتابوا في وعود ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون .



فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها على السياسة الفرنسية حدة زائدة
 وقالت انا وان كنا لا ننصح حكومتنا (الانكليزية) بمعادة دولة فرانسا ولكن
 علينا ان نهج الطريق الذي يوافقنا بدون ان ننتظر فضلا من الامة الفرنسية
 ولا ان نضشى غائلتها فان كل عمل لا يبنى على هذا الاساس لا تكون غايته الا
 الخيبة ولا عاقبة له الا الخسارة وان تبين المصالح بين فرانسا وانكلترا في درجة
 لا يمكن معها وفاق بين الدولتين اه ولم تنفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن
 على شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليست جرائد فرانسا باقل حدة
 من جرائد انكلترا في تسوئة السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن النفرة
 بين الدولتين وربما ذهب بهما التباغض الذي يزداد يوما بعد يوم الى مقارعة
 اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم
 اكثر مما تحسر حكومة فرانسا فان انفرادهم عن الدول وضعفهم في القوى
 العسكرية وجفول امتهم من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل
 فيها امة قوية حربية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه
 نسال الله تحقيق ما يخافون .



☆ (أسف) ☆

انبأت الاخبار الاخيرة بحدوث ثورة في دارسين من بلاد ارمنستان
 قصد الاخلال بالسلطة العثمانية في تلك الاقطار ومهب ريح هذه الثورة من جمعية
 الارامنة في تفليس والاسلحة والذخائر ترد الى الثائرين من تلك الجمعية . هذه
 هي الامم الخاملة التي لم يكن لها في الكون مكان ولا على صفحة الوجود اثر ولا
 في صفوف الامم العظام قدم اصبحت تطلب اسماً سميماً وشأناً علياً . تنفق اموالاً
 وتبذل ارواحاً ولا تبالي باغوال المنايا فما بال المسلمين في بعض الاقطار وقد
 كانوا هامة العالم نراهم اليوم في قنوط و يأس نتخطف الدول الاجنبية ممالكم
 وهم في سكون يكتفون باسف العجايز وتحسر الزمنى مع ان لهم دولاً عظماً
 وعددهم يتجاوز مائتي مليون من النفوس . ان هذا الشيء عجاب



باريس

يوم الخميس في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤

حركات العقلاء عَلَى حسب المقاصد ومقدرة تقدرها واولاها
 بالاعتبار ما يصدر عن كبار الرجال الذين يدبرون شؤون الممالك عَلَى
 قواعد العقل واصول الفكر . عَلَى رعاة الامم في كل مملكة ان يكون
 بمصد لكل حركة سياسية و بمقرب للنظر في غاياتها والتفكير عما بعث
 عليها . رب نهضة من سياسي عظيم تميد لها الراسيات في كل دولة
 وتضطرب لها الروابط العامة بين امة وامة . فليس لمحك في السياسة
 ان يقصر نظره على ما عنده ويرد كل حادث سياسي الى مارسم في
 مخيلته واعتقده موافقاً لمصلحته فيضل عن الرشد بالقصور و يغيب عنه
 الصواب بالغرور . بل عليه ان يطالع مقاصد السياسيين في لوح الامكان
 ويتلوها في صفحات المنافع والمضار التي يحمل عَلَى جلبها او يدعو الى
 دفعها طبائع الامم ولوازم مليتهم ومواقع بلدانهم وعلائقهم مع من
 سواهم حتى يمكنه ان يكون بين هذه الجواذب والدوافع حافظاً لمداره
 واقياً لنظام سيره . يكون عَلَى غوارب امواج الحوادث كالملاح الماهر
 يضرب بسفينته عروض البحار في امن من الاخطار يستفيد حتى من

العواصف وينجو حتى من القواصف .

كانت حكومة فرانسوا اشد الدول في دفع انكثرا عن مطالبها المالية وبهذه الشدة سقط المؤتمر . بعد هذا بذل البرنس بسمارك جهده في اجتماع القياصرة الثلاثة فاجتمعوا في (اسكيارنيافيس) . ثلاثة ملوك عظام تلاقوا بعد طول المخابرة ومعهم وزراءهم رجال تميزوا بين السياسيين بعلو الراي وبعد الغاية . هل كان هذا التلاقي لاطفاء لوعة الشوق واجابة داعي المحبة الشخصية . لا . هل كان كما قاله بعض الجرائد للتداول في الوسائل التي يجب استعمالها لقهر الفوضويين . كيف يكون هذا وليس اعوان الفوضى الا لكصوص نعمهم السطوة الداخلية ويكفي لسد ابواب الفرار في وجوههم مخبرات خفيفة بين اولئك الملوك كما هو الشأن في امثالها من المسائل الجزئية . ما نقوله الجرائد من هذا القبيل انما يقصد به التعمية وصرف الاذهان عن النظر في الحقيقة * اي غرض عظيم دعاهم للاجتماع * لم يجتمعوا لنفع دولة واحدة فان حكم المنافسة محي فضيلة الايثار . قد انضم لهذا الاجتماع تعدد الملاقاة بين البرنس بسمارك بهذا الاتفاق الامبراطوري ان يجعل لفرنسا ركناً شديداً في معارضة انكثرا حتى يستحكم الشقاق ويفضي الى حرب توهي القوة الفرنسية ويصيب منها ما يجب . هذه فائدة خاصة بدولة الالمان لو قدرت على نيلها فماذا ينال الدولتين المنافستين لها من الاتفاق معها . او يريد البرنس مجرد المجاملة لفرنسا

ونقطيب جراحها بتأييدها في رغباتها فتكون المصافاة بينها وبين المانيا
وتنسى الاحقاد بينهما . غاية لا تطلب والشان فيها كسابقتها . يقصد
البرنس مجرد الانتقام من وزارة بريطانيا تشفيا من غيظ الاهانة التي
لحقته في المؤتمر . ان كان هذا فما بال الدول نتفق معه على انتقام
شخصي لا يمس المصلحة المشتركة . هل هذه الحركة الشديدة موجهة
الى ما يقصده بسمارك من التملك والفتوح في الشرق والى هذا القصد
تنتهي . ايصح ان يكون ذلك الامر الكبير وسيلة لهذا الغرض الحقيق .
على ان انكلترا كانت اقرب الى المانيا في هذه الوجهة واجدر بان يميل
اليها البرنس ويتحالف معها لنيل هذه البغية .

هل اراد البرنس ان يختل الروسية ويلهي فرنسا بالمسئلة المصرية
لتنام الاعين عن دولة النمسا فتتقدم من طرف هرسك وبوسنه الى
ما شاء الله ووسعت القوة . شفقة في غير موضع وصنعة في محل
القطيعة . هل احب البرنس ان يمتع نظره بشهود الفتوحات فبعد ما
فتح للنمسا باباً في الشرق من جهة هرسك رسم للروسية طريق هراة وقندها
ومد لفرنسا خطأ في حدود تونس وهو قرير العين بما يرى ويسمع
من توسع هذه الدول في فتوحاتها وان لم تعد من ذلك فائدة على الامة
الالمانية . شي . لا يأتي عليه الفكر ولا يصيبه النظر . هذا ولا يصح
لنا ان نقول ان الحلف العظيم بين القياصرة واهتمامهم بتأكيد الروابط
بينهم لمجرد كف يد الانكليز عن مصر وابقاء فائدة الدين ومبلغ

الاستهلاك على ما كانا عليه وحفظ قانون المالية المصرية كما ظن مكاتب
 التان البرليني قال ان في عزم البرنس بسمارك ان يؤيد الحجة الفرنسية
 بثبات شديد واردة صحيحة وسيكون مع فرانساً يداً واحدة في ابقاء
 الحالة المالية في مصر على ما كانت عليه وفي زعم المكاتب ان هذا
 كان باعثاً لسياسي انكرا على بذل الجهد لحل عقدة الاتفاق بين المانيا
 والنمساويين فرانساً . فان المسئلة المصرية بمجرد ما ليست مما يدعوا
 الى حملة عمومية

اني ارى تحت هذا النقع جحافل احوال ووراء هذا الغيم وابلات
 ارضاء ارى تنقلاً قريباً في حدود الجغرافيا السياسية وتغيراً عظيماً في الخطط
 الدولية وانقلاباً في هيئة الروابط العمومية نعم قد يكون من المبادي
 الاولية لهذا العمل ان يتفق البرنس بسمارك مع فرانساً فانه لم يجد خيراً
 في مناواتها زمناً طويلاً وكما رام الوضع منها زادت علواً وارتفاعاً فيريد
 ان يجرب صداقتها كما جرب عداوتها وان يدفع البرنس دولة الروسية
 الى اسيا فهو اسلم للدولتين الالمانيتين ثم يبعث النمسا على التقدم خطوات
 حيث تولي وجهها وفيما تخلفه ورأها فائدة البرنس النقدية * ارسل
 البرنس ولده الكونت هيربرت بسمارك سفيراً في لوندرا ليكون حفيظاً
 لسره اميناً على عمله حتى اذا فاته ما يرجو من العزيمة الاولى لم يخجل
 من الانقلاب عنها الى الاخرى وربما يرى الارتباك الذي يؤدي به
 الى ما يريد انما يكون بعقد مؤتمر جديد باسم المسئلة المصرية ويقال انه

سيثبت على شدته في هذه المسئلة الى حد كما روته الجرائد المهمة *
 قضت الحوادث ان تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية التي هي
 جزء من اجزاء الدولة في مهب رياح مختلفة فعلها التيقظ التام
 والاحتراس الشديد كيلا يكون خسارهما في استفادة غيرهما . اذا
 قامت الدولة بعمل كما يليق بها حفظت حقوقها وصانت بقية ممالكها .
 الحكيم اليقظ يستفيد من كل حادثة والاخرق الغافل عرضة لكل
 خطر . الدول تطلب نكاية الانكليز من كل وجه فما الذي يمنع الدولة
 العثمانية من مجارة الدول العظام وهي اقدرهن على الاضرار بهم فانهم في
 بلادها يعثون فيها مفسدين وسكان البلاد لا ينتظرون الا خطوة من
 حولتهم اليهم فيقيمون القيامة عليهم

اسماعيل باشا

رأينا في جريدة المتان نقلا عن الغلوا ان موسيو كورسيل سفير
 فرنسا في برلين اخبر حكومته بوجه رسمي ان القياصرة الثلاثة استقر
 عزمهم ان يبعثوا الى الخديو (توفيق باشا) بلائحة مقتضاها ان مسنده
 سيكون في خطر اذا استمر زنا طويلا على الركون لانكلترا في الدسائس
 المالية بالقطر المصري . وان السعي في عود اسماعيل باشا الى مصر
 سيكون مؤيدا من وزارات برلين وسنترسبورج وفيينا وباريس وان

موسيو هيربرت دو بسمارك ياخذ على نفسه ان يشهر الدوائر السياسية بلوندر ما يترتب على عود الخديو السابق من الفوائد حيث يظهر علنا ان عود اسماعيل باشا هو افضل في نظر الدول من الاعمال التي تصدر من انكلترا متعلقة بمصالح اوربا ومنافعها في البلاد المصرية اه

انا نعلم ان اسماعيل باشا لورجع الى مصر لا يكفي بتخفيض سلطة الانكليز في وادي النيل بل يبذل جهده في محو النفوذ الانكليزي بالمرّة وربما مد بجباله الى سائر البلاد المشرقية الداخلة في سلطة الانكليز ليحبط اعمالهم فيها ويهدم اركان سلطتهم عليها لانه يعلم ان الدولة الانكليزية هي السبب في كل مصاب نزل به وكان الانكليز احسوا بذلك منه على ما روته بعض الجرائد فدفعوه عن نيل مقصده ولا يزالون يدفعونه * لكن لو اتفقت بقية الدول مع الدولة العثمانية على ارجاعه لم يبعد وقوعه غير ان احدى الجرائد ذكرت مانعا قويا وعائقا شديدا يحول دون نجاح هذا المقصد وهو امتناع الذات الشاهانية عن اصدار فرمان لاسماعيل باشا بخديوية مصر ايا كانت الحالة . واستعظام هذا المانع مبني على ما تراعى للسلطان من ان اسماعيل باشا وهو في اوربا اعزل فاقد السطوة لاحول له ولا قوة كان مهما للتشويش على الخلافة العثمانية ومعارضة الذات الشاهانية وان الرسائل الكثيرة والمقالات المتعددة المطبوعة في الاسن المختلفة المشحونة بما يمس الخلافة وقد وصل الى علم السلطان ان الحامل على تحريرها

هو اسماعيل باشا فهذا الظن هو الذي يمنع السلطان من تسهيل الطريق لعودته لحسابه انه لو صاوله نفوذ وسلطة في مصر فر بما صدرت عنه اعمال لا توافق مصلحة الدولة . فعلى راي صاحب الجريدة ان عود اسماعيل باشا الى مصر بعد اليأس من انكثرتا لا يكون الا باصلاح الصلة مع السلطان واستمالة سائر الدول * هل يمكن هذا * ربما يمكن اذا وثق السلطان بما يطمئن به ووضح للدول ما يصح الركون اليه . هذا اذ لم ترع الدول ولا الدولة العثمانية حركة الافكار العمومية في مصر فان جعلت هذا اساس العمل زادت المسئلة صعوبة فان الراي في هذه الايام مختلف بالديار المصرية فمن الناس من سبقه ميله لتوفيق باشا ومنهم من قام يدعو الى حلیم باشا ويطلب من الناس ان يوقعوا على محضر بطلبه كما جانا به خبر الثقة ومنهم من هو ممسك عن الراي صامت عن القول وسنأتي على بيان هذه المسئلة فيما بعد اذا دعت الحوادث حقيقة للكلام فيها .

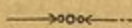
الفرصة

اذا تليت سطور الحوادث الاخيرة واعطيت حقها من الاعتبار ولو حظ ما وصلت اليه هيئة السياسة في اوربا لهذا العهد القريب وما يشف عنه اجتماع القياصرة الثلاثة وما يرشد اليه تداول الزيارات

بين البارون دو كورسيل سفير فرنسا في برلين وبين البرنس بسمارك
ولو تبصر متأمل فيما يتبع ذلك لصح له الحكم بخطر الحالة في مصر على
انكلترا وانه لم يبق لتخليصها من يديها الا شي واحد وهو قيام العثمانيين
على حقوقهم واشتدادهم في طلبها وعدم اطمئنانهم لرقيا وكلاء الانكليز
في الاستانة . خصوصاً في هذا الوقت الذي همّت فيه الدول بتخفيض
السلطة الانكليزية ونزع مصر من يد انكلترا ويرى السياسيون انه
لاشي اشد تأثيراً واجمل عائدة في تلطيف المسئلة المصرية من مداخلة
الدولة العثمانية . اخبر مكاتب الثان في فينا بناءً على ما وصل اليه من
مصدر يوثق به ان دولة المانيا والنمسا والروسية من رأيهن ان تتدخل
الدولة العثمانية وتجديد سلطة السلطان في وادي النيل بوجب تعديل
الحالة السياسية وليس الغرض من هذا الا كف ايدي الانكليز عن
تلك الاقطار . . فليس من الرأي ان تصغى الدولة العثمانية لنصائح
انكلترا ووكلائها وهي ترى ان جرائد الانكليز تنادي بلسان الامة
الانكليزية على حكومة بريطانيا طالبة منها اعلان الحماية على مصر
بل والتمكين في خرطوم بعد رفع الحصار عنها وتنصحها بمدسكة الحديد
من سواكن الى مدينة خرطوم فلو تساهلت الدولة في هذا فقد فرطت
في جزء عظيم من ممالكها واضاعت حقاً ثابتاً واي دولة سواها تهتم
ياخراج الانكليز من مصر فهي صاحبة الحق فيها فلا يكون للدولة
نصيب من ملكها اذا اضاعته بالتفريط .

اللورد نورثبروك وزبائنه يسعون لجلب قلوب الاهالي بتزيين
 الاماني وتخيل الامال « يعدم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا »
 ليتخذوا من ميل المصريين حجة يجادلون بها الدول ويثبتون لانفسهم
 حقاً قانونيا في الاقامة بمصر . ثم من جهة اخرى يحشدون قوة عظيمة
 الى مصر استعدادا لتلقي الحوادث المنتظرة لكن تحت اسم انقاذ كوردون
 فلو وجد الانكليز برهانا من الحيلة ومنعة بالقوة وحملهم الفرور والكبرياء
 على مشاورة الدول اعتمادا على عدم الاتصال في البر وتمكنهم من النقاط
 الحربية في البحر كمالطة وقبرس وان تحارب الدولة العثمانية فهم اقدر
 الناس على محاربتها من جهة العريش وفي عموم السواحل فماذا تكون
 العاقبة . هل تكظم الدول غيظهن ويتركن الانكليز وشأنهم . لانظن
 ذلك ولكن اذا حالت الموانع دون نكاية الانكليز في مصر عمدت الدول الى
 نكايتهم بالحصول على غنيمة تعادل مصر ولا تكون الا من بلاد المسلمين
 فتساهل اصحاب الحق الشرعي في وادي النيل يضيع لهم حقوقاً اخر في غير
 ان الدولة العثمانية اولى من سائر الدول بالعمل في المسئلة المصرية
 واجدرهن بالاهتمام بها ومن الواجب ان تكون اشد حرصاً على الظفر
 بالانكليز فيها . ان الدولة في مقام المدافع عن حياته وهو بحكم الطبع
 اقوى باعثا وادني للعمل من طالب الفائدة . ان شريقع اولى بالتلافي
 من شريتوقع وان خطرا عاجلاً احري بالالتفات من وهم باطل * نفوس
 المصريين في هياج فان ما افسد قلوبهم على الانكليز من سوء التصرف في

الحكومة واستلام ادارتها وابطال الحقوق الوطنية وحشد الجيوش الى البلاد تقصد التمكن فيها كل هذه سهام خرقت شغاف القلوب وزاد الجراح نفرا ما اعترفت به جريدة الشمس من اشتداد الارتباك وتعطل اسباب المعيشة ووقوف دولاب التجارة واشراف العائلات الكثيرة على الافتضاح خصوصاً الذين كانوا في خدمة اوطانهم وحرموا منها . فلو احس المصريون وهم في هذه الحالة بجرعة خفيفة من دولتهم (العثمانية) لكفوها شر الانكليز وقليل من العمل فيه الكفاية . اليوم يتوجه الانكليز الى السودان فلو لمحو ثباتا من العثمانيين لوقفوا وقفة الحائر بل سقطوا فيما لا منجى لهم منه . ان الخطر كل الخطر في سكوت العثمانيين عن طلب حقوقهم وليس من الراي ان يخطروا بانفسهم ثقة بمواعيد الانكليز وفي علمهم ان لاوفاء لها . فهذا هو الوقت الذي يتمكنون فيه من اعادة سلطتهم في القطر المصري الى اعالي السودان وفي ذلك صيانة ممالكهم من العدوان ولا يرضى بفوات هذه الفرصة الامن اسلم نفسه للموت والقي بها الى التهلكة . هذا ما يشتهه العيان ولا يختلف فيه اثنان . فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليهم بوكيل



ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ذلك بان الله لم يك
مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
تلك آيات الكتاب الحكيم تهدي الى الحق والى سراط مستقيم

ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده ووعيده
 وهو اصدق من وعد واقدر من اوعده هل كذب الله رسله هل ودع
 انبياءه وقلائم هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال * نعوذ بالله *
 هل انزل الايات الينيات لغواً وعبثاً هل افترت عليه رسله كذباً هل
 اختلقوا عليه افكاً هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات
 لا يدركونها هل دعاهم اليه بما لا يعقلون * نستغفر الله * اليس قد انزل
 القرآن عربياً غير ذي عوج وفصل فيه كل امر واودعه تبياناً لكل شي *
 لقدست صفاته وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً * هو الصادق في
 وعده ووعيده ما اتخذ رسولاً كذاباً ولا اتى شيئاً عبثاً وما هداها
 الا سبيل الرشاد ولا تبديل لآياته تزول السموات والارض ولا يزول
 حكم من احكام كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 يقول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
 عبادي الصالحون ويقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال وكان حقاً
 علينا نصر المؤمنين وقال ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً * هذا
 ما وعد الله في محكم الايات مما لا يقبل تأويلاً ولا ينال هذه الايات بالتاويل
 الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه . هذا عهده
 الى هذه الامة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر والعزة
 وعلو الكمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل لمجدها
 امداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شانها الى ذروة العلا حتي
 ثبتت اقدامها على قنن الشامخات ودكت لعظمتها عوالي الراسيات
 وانشقت لهيبتها مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب .
 هال ظهورها الهائل كل نفس وتحير في سببه كل عقل واهتدى الى
 السبب اهل الحق فقالوا * قوم كانوا مع الله فكان الله معهم * جماعة
 قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فامدهم بنصر من عنده * هذه امة
 كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الاسلحة وعدد القتال فاخترت
 صفوف الامم واختطت ديارها ولا دفعتها ابراج المجوس وخنادقهم ولا
 صدها قلاع الرومان ومعاقلمهم ولا عاقها صعوبة المسالك ولا اثر في
 هممتها اختلاف الاهوية ولا فعل في نفوسها غزارة الثروة عند من
 سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدام بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة
 دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقلب
 غيرها من الامم في فنون السياسة * كانت تطرق ديار القوم فيحرقون
 امرها ويستهينون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشرذمة القليلة
 تززع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من لوح المجد وما كان
 يخلج بصدر ان هذه العصاة الصغيرة تقهر تلك الامم الكبيرة وتمكن
 في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان
 كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة سواها .
 نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوفاهم اجورهم مجداً في الدنيا

وسعادة في الآخرة

هذه الأمة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس وارضياها
 آخذة من المحيط الاثلاثيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت
 خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلووبة .
 تغاب الاجانب على شعوب هذه الأمة شعبا شعبا ويتقاسمون اراضيها
 قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من
 ملوكها يصبحون كل يوم في مleme ويمسون في كربة مدلهمة . ضاقت
 اوقاتهم عن سعة الكوارث التي تلم بهم وصار الخوف عليهم اشد من
 الرجاء لهم * هذه هي الأمة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية
 عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام يرون
 بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . بالمصيبة وبالرزية اليس
 هذا بخطب جمل اليس هذا يبلاء نزل ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا
 الانحطاط . هل نسيء الظن بالوعود الالهية معاذ الله هل نستئس من
 رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا . نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده
 بنصرنا بعد ان ما اكده لنا . حاشاه سبحانه * لا كان شيء من ذلك ولن
 يكون فعلينا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها * ان الله تعالى برحمته
 قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال ولن تجد لسنة الله تبديلاً
 ارشدنا سبحانه في محم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش
 عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك

السنن التي سنّها الله على أساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم
من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك
القوم ما بانفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار
بافعال الله في الامم السابقة والتدبير في احوال الذين جادوا عن صراط
الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء اعدو لهم عن سنة العدل وخرجهم
عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الراي والصدق
في القول والسلامة في الصدر والعفة عن الشهوات والحمية على الحق
والقيام بنصره والتعاون على حمايته . خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم
على اعلاء كلمته واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية
واتوا عظام المنكرات . خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم في حفظ
السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصره الحق
فاخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين * هكذا جعل الله بقاء
الامم ونمائها في التحلي بالفضائل التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها
في التحلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الامم ولا تتبدل بتبدل
الاجيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير الارزاق وتحديد
الاجال علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا
ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان
هل نحن تفتي اثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير
ما بانفسنا وخالف فينا حكمه وبدل في امرنا سننه حاشاه وتعالى عما

يصفون بل صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه
 من بعد ما رى اسلافنا ما يحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تكن عناشينا فبدل
 عزتنا بالذل وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية . نبذنا
 اوامر الله ظهريا وتخاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل
 الى انجاة سوى التوبة والانابة اليه * كيف لانلوم انفسنا ونحن نرى
 الاجانب عنا يقتصبون ديارنا ويستزلون اهلنا ويسفكون دماء الابرياء
 من اخواننا ولا نرى في احد منا حراكا .

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع
 عن اوطانهم وانفسهم شيئا من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة
 وكساؤه المسكنة ومسكته الهوان * تفرقت كلمتنا شرقا وغربا وكاد
 يتقطع ما بيننا لا يحن اخ لآخيه ولا يهتم جار بشأن جاره ولا يرقب
 احدنا في الآخر الا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته
 ولا نعرزه بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا* يحسب اللابسون
 لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على اللسنة ولا يمس سواد
 القلوب هل يرضى الله عنهم بان يعبدوه على حرف فان اصابهم خير
 اطمانوا به وان اصابتهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا
 والآخرة هل ظنوا ان لا يتلى الله ما في صدورهم ولا يحصى ما في
 قلوبهم الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز

الحديث من الطيب . هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا يبخلون في سبيله بمال ولا يشحون
بنفس فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمنا وهو لم يخط خطوة في
سبيل الايمان لاجاله ولا بروحه انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا ويقولون
في اقدامهم حسبنا الله ونعم الوكيل . كيف يخشى الموت مؤمن
وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه ممتع بالسعادة
الابدية في نعمة من الله ورضوان كيف يخاف مؤمن من غير الله والله
يقول فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين .

فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وساوس الشيطان وليمتحن كل
واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين
صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله الله من خصائص
الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله
ان هذه امتنا امة واحدة والعمل في صيانتها من الاعداء اهم فرض من
فروض الدين عند حصول الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز
واجماع الامة سلفا وخلفا فما لنا نرى الاجانب يصلون على البلاد
الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون
بسمة الاسلام اهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ولا تاخذهم على
الدين نفرة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية * الا يا اهل القرآن لستم

على شي حتى نقيموا القرآن وتعلموا بما فيه من الاوامر والنواهي وتخذوه
 أماما لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كانت سلفكم
 الصالح الا ياهل القرآن هذا كتابكم فأقروا منه فاذا انزلت سورة محكمة
 وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر
 المغشي عليه من الموت . الا تعلمون فممن نزلت هذه الآية نزلت في
 وصف من لايمان لهم . هل يسر مؤمنا ان يتناوله هذا الوصف المشار
 اليه بالايه الكريمة او غير كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من
 سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهو اوهم . افلا يتدبرون القرآن ام على
 قلوب اقفالها .

اقول ولا اخشى نكيرا لايمس الايمان قلب شخص الا ويكون
 اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان . لا يراعى في ذلك عذرا
 ولا تعلقة وكل اعتذار في القعود عن نصره الله فهو اية النفاق وعلامة
 البعد عن الله . وها نحن نرى الانكليز دخلوا ارض مصر واخذوا
 يجولون في اطرافها ويمهدون السبل لامتلاكها ومع ذلك لانرى من
 اهلها اقداما فعليا لمصادمة القوة الانكليزية مع ان كل واحد منهم يزعم
 نفسه في اعلى درجات الايمان . ويزيد المتعجب عجباً ان مصر يسكنها
 من المسلمين اقوام مختلفة الشعوب والاجناس . الا يوجد حلبي يكون
 اية لما كان عليه اسلافنا ودليلاً على ان تلك الروح الطيبة لم تنزع منا
 وان النيرة والحمية وشهامة الايمان لم يزل لها مقام من نفوسنا لاريب

عندنا ان اية حركة جزئية كانت او كلية في اي قطر من الاقطار التي
 لها تعلق بحكومة الانكليز يوجب احباط اعمالها وتنكيس اعلامها وخيبة
 امالها . اما لو فاتت المسلمين هذه الربكة التي يعاني الانكليز ما يعانون
 فيها فليستروا وجوههم بقناع الخجل ولا يغشوا انفسهم بدعوى الايمان
 واتباع القرآن فانما هي الفاظ على طرف اللسان لا تحكي عن عقيدة في الجنان
 مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما
 جاءنا به نبأ النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون
 عارضا يزول ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله ورسوله
 وللمؤمنين واحيوا روح القرآن وذرّوا المؤمنين بمعانيه الشريفة
 واستلفتوهم الى عهد الله الذي لا يخلف لرأيت الحق يسموا والباطل
 يسفل ولرأبت نوراً يبهز الابصار واعمالاً تحار فيها الافكار وان الحركة
 التي نحسها من نفوس المسلمين في اغلب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان
 الله قد اعد النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين ويوحد بها بين
 جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فان فعل المسلمون واجمعوا
 امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ولصحت منهم التوبة
 وعفى الله عنهم والله ذو فضل على المؤمنين فعلى العلماء ان يسارعوا
 الى هذا الخير وهو الخير كله جمع كلمة المسلمين والفضل كل الفضل لمن
 يسدا منهم العمل ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
 تجده له وليا مرشدا

اللهم اكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى
نرى الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى

الاقاتل الله الوهم الوهم طوراً يكون مرآة المزعجات ومجلى المفزعات
وطوراً يكون ممثلاً للسرّات حاكياً للنعشات وهو في جميع اطواره
حجاب الحقيقة وغشاء على عين البصيرة لكن له سلطان على الارادة
وحكم على العزيمة فهو مجلبة الشر ومنفاة الخير الوهم يمثل الضعيف قوياً
والقريب بعيداً والمؤمن مخافة والموئل مهلكاً الوهم يذهل الواهم عن
نفسه ويصرفه عن حسه يخيل الموجود معدوماً والمعدوم موجوداً .
الوهم في كون غير موجود وعالم غير مشهود يخبط فيه خبط المصروع
لا يدري ماذا ادركه وماذا تركه . الوهم روح خبيث يلبس النفس
الانسانية وهي في ظلام الجهل . اذا خفيت الحقائق تحكمت الاوهام
وتسلطت على الارادات فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة فيخبطون في
مجاهيل لا يهتدون الى سبيل ولا يستقيمون على طريق

كان الانكليزية مجتمعة القوى مستكملة العدد مستعدة للفتوحات
وذلك في زمان بليت فيه الامم الشرقية بتفريق الكلمة واختلاف الاهواء
وحجبت بالجهل عن معرفة احوال الغربيين وصنائعهم وعوائدهم فكان
الشرقيون يعدون كل غريبة معجزة وكل بديع من الاختراع محرراً او كرامة
فانتهز الانكليزية تلك الفرصة واندفعوا الى الشرق وبسطوا سلطتهم على

غالب ارجائه ومادهموا سكانه الا ببعض غرائب الصنعة الاوربية التي
اثارت فيهم خواطر الاوهام ثم زاد الوهم قوة مانصبه الانكليز من جبال
الحيلة والمكر حتى خلبوا قلوب المساكين واذهلوهم عما في ايديهم بل
اخذوهم عن عقولهم وخطرات قلوبهم فسلبوا اموالهم وانتزعوا منهم
اراضيهم واجلوهم عن املاكهم فاستغنت الامة الانكليزية بما سلبت
واثرت بما نهبت وترفت بما ملكت واليوم تراها حاكمة على اقطار
واسعة وانحاء شاسعة وقواها منقسمة على تلك الاقطار متوزعة فيها
فلا ترى في كل ايالة من ايالاتها الشرقية الا نزر من العدد والعدد وهي
في جميعها ضعيفة واهنة لاتستطيع ذودا ولا دفاعا وان اخف حركة
في تلك الانحاء توجب زعزعة في تلك القوة او هدمها بالمرّة وقد ظهر
هذا الامر على انفس الامة الانكليزية فهي دائما في رجفة على املاكها
في خيفة من تمزقها وضياعها تتوجس من كل حادثة في العالم وتقلق
لاية حركة تحدث في الوجود . وكل ملمة تلم بالشرق او الغرب
توجب بحدوثها زلزلة في قوى الانكليز المتوزعة في الانحاء الضعيفة
في جميع الارحاء .

ومع هذا كله نرى الامر لم يزل خفيا على الشرقيين محجوبا عنهم
بمجاب الوهم يمثل الوهم لكل شرقي ان الانكليز على ما كانوا عليه في
ماضي زمانهم مثل الشرقيين مع الانكليز كمثل مار في مفازة يرى بها
جثة اسد مطروحة على طريقه فاقدة الحياة عديمة الحراك فيتوهمها

سبعاً ضارياً ومفتراً قويا فينكب عن الطريق وهما ورية بدون تحقيق
لما تخوف منه . يرتعد ويسقط ويموت خوفاً او يضل بعد ذلك عن
الجادة وتشبه عليه مسالك الوصول الى غايته وربما صادف مهلكة في
ضلاله ومتلفه في غيه . بل لانخطي ان قلنا ان هذا الوهم كان متسلطاً
على الغربيين كما هو متسلط على الشرقيين فالاوربيون كانوا ينظرون
الى انكلترا في املاكها البعيدة كما ينظرون اليها في جزائر بريطانيا
وكانت حكومة انكلترا متحصنة متمتعة في هذه القبة الوهيمية مترتبة
على عرش هذه العظمة الخيالية . يحس الانكليز بضعف قوتهم فيجتهدون
دائماً في ستره ولا ستار اكثر من الوهم ولهذا نراهم في كل حادثة
يجلبون ويصيحون ويزارون ليشيروا بالضوضاء هو اجس الاوهام فتحول
انظار الناظرين وتغشى بصائر المستبصرين فتحول دون استطلاع
الحقيقة والاقليل من الالتفات يكشفها فتقوم قيامة الخراب على الانكليز
ذهب الانكليز الى الهند في قوى مجتمعة وتسبقوا مع الفرنسيين
وهولاندا والبورنغال في مدان الاراضي الهندية الواسعة فجازوا في هذه
المباراة قصب السبق بما امتازوا به من الدهاء والمكر وبمساعدتهم على
ذلك من غفلة الهنديين لذلك العهد او طيب قلوبهم فمالت النفوس الى
الانكليز اغتراراً وتغلبوا على تلك البلاد واستقلوا بامرها شيئاً فشيئاً وما
ابقوا غيرهم من الدول الامضائق من الارض لا تذكر . واول ما
استمالوا به القلوب السالمة قولهم اننا نريد تخليصكم من هذه الدول الظالمة

(فرانسا وهولاندا وبورتغال) فانها تريد التسلط على ممالككم اما نحن
(الانكليز) فلا نريد الا تحريركم واستقلالكم . ثم انا نرى للانكليز
الان في الهند الاصلية والهند الصينية والبرمان سلطة على نحو مائتين
وخمسين مليوناً من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة الانكليزية طالب
للتخلص منها يفضل اية سلطة سواها ظالمة كانت او عادلة كلنا يتصور
كل واحد من افراد تلك الامم انه لا توجد حكومة في العالم تبلغ في
ظلمها مبلغ الانكليز ولا تصل الى ما وصل اليه الانكليز في الكبرياء
والجبروت . ولكن مع هذه البغضاء الآخذة بقلوب اولئك الرعايا ومع
سعة ديارهم وتباعد ارجائها وشدة ديلهم للتملص من تلك السلطة
الظالمة لا يوجد فيهم قوة تقهرهم على الخضوع لتلك الحكومة المبغوضة
الا خمسون الف جندي انكليزي . مع انه يوجد من الممالك الصغيرة
التي لها نوع من الاستقلال وتخشي زوال ما بقي لها ما لو جمعت قواها
لبلغت ازيد من ثلاثمائة الف جندي هذا فضلاً عما يمكنه حمل
السلاح من اهالي البلاد التي دخلت في الحكومة الانكليزية وزال
استقلالها بالمرّة . فلولا الوهم الذي استولى على المشاعر والحواس حتى
اذ هلها عنما بين يديها بل عنما هو موجود فيها ما بقيت هذه النفوس الكثيرة
العدد الفاتقة القوة في قبضة قوم ضعاف يسومونهم عذاب الذل والهوان
ولو لمح اولئك المساكين انفسهم لمحة اعتبار وادركوا ما اتاهم الله من
القوة الطبيعية ونظروا الى ضعف الانكليز في الحالة الحاضرة لراوا موئل

الخلاص بين ايديهم وملاجى النجاة تحت ارجلهم وعلموا ان استقلالهم
لانفسهم وبلادهم لا يحتاج الى تجشم تعب ولا تكلف مشقة ولا يدعو
الى بذل اموال وافرة ولا سفك دماء غزيرة .

يوجد في الدول الاوربية من يهاب دولة الانكليز اعتبارا لما في
سلطتها من الممالك الواسعة والامم العظيمة مما لم يبلغ عدده رعية دولة
من الدول ويقيس شأنها وقوتها في تلك الاطراف القاصية بما يراه في
جزائر بريطانيا ويظن ان لها قدرة على الدفاع عن تلك الممالك تساوى
قدرتها عليه في بريطانيا او تقرب منها . ولم يلتفت الى ان جسم الانكليز
قد مد في الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه ادنى هزة لتقطعت
اوصاله (رق حتى انقطع) . تفرقت قواهم في بسيط الارض حتى لم
تبق لهم في موضع قوة ورعاياهم في كل صقع في ضجر لا مزيد عليه
يتربون في كل آن زحفا من خارج يعينهم على ما يقصدون من النكاية
بحكامهم الظالمين . لو التفتت تلك الدولة التي تهاب انكلترا الى حقيقة
الامر لما احتاجت في معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة فقد وصل
الامر من الظهور الى حد لا يحتاج الى دقة الفكر لولا حجاب الوهم .
قاتل الله الوهم .

ان العثمانيين ينظرون الى دولة الانكليز كما ينظرون الى دولة
الروس مع ملاحظة ان دولة انكلترا تحم على مائتين وخمسين مليوناً من
النفوس فيظنون لهذا النظر ان معارضة هذه الدولة ربما تجلب الضرر

وليستهم مدوا انظارهم الى ما وراء ذلك ليتبين لهم قوتها العسكرية وماذا
 يمكنها ان تسوق من الجنود الى ميادين القتال ويتضح لهم ان هذه
 الملايين الكثيرة لا اعتداد بها في قوة دولة انكلترا فانما هي في الحقيقة قوة
 لا عداؤها عليها وهي في ارتقاب الفرص لخلع طاعتها فتمت ارتبكت دولة
 انكلترا بالحرب مع دولة اخرى رأيت مائتين وخمسين مليوناً نقاتل عساكر
 الانكليز خصوصاً خمسين مليوناً من المسلمين في حكومة انكلترا يعدون الدولة
 العثمانية قبلة لهم وملاذا يلجون اليه وهم اول قوم حريين في البلاد الهندية .
 ليت العثمانيين يعلمون ان دولة انكلترا انما تستميل المسلمين في الهند
 وبكونها حليفة الدولة العثمانية ونصيرة لها ومدافعة عن حقوقها . اما والله
 لو علم العثمانيون ما لهم من السلطة المعنوية على رعايا الانكليز واستعملوا
 تلك السلطة استعمال العقلا لما تجرعوا مرارة الصبر على تحكيمات الانكليز
 وحيفهم في اعمالهم وتعليهم على حقوق السلطان في مثل المسئلة المصرية
 التي هي في الحقيقة اهم مسئلة عثمانية او اسلامية .

ان سكة مصر كانوا ايام عرابي على قسمين قسم يروم حفظ الحالة
 القديمة والوقوف عند ما يرسم به توفيق باشا وقسم كان يميل باحد
 جانبيه الى عرابي ويهاب بالجانب الآخر سلطة الرسم القديم . فكان هذا
 القسم الثاني في رية من امره . ولا عزيمة من الريب . والقسم الاول
 مخذ الى الفشل فدخل الانكليز بلا حرب حقيقية . نوع من الترهيب
 وقليل من الترغيب وخفيف من الدسائس . صادف قلوباً مستعدة

فاخذ منها مقاماً فأنحلت الرابطة وتفرق الناس عن عرابي بزوال جانب
 الميل اليه من قلوبهم . ومع ذلك ما كان يعتقد واحد منهم ان الانكليز
 يتغنون من البلاد شيئاً سوى انهم يؤيدون توفيق باشا وينقدونه من
 الثائرين عليه فتساهل المصريون في الامر بحسن ظنهم في حكومة
 الانكليز مع ما جاءتهم من الحججة القوية القائمة على ان صاحب السيادة
 الشرعية في رضاء عن تصرفها بهذا فاز الانكليز واستقرت اقدامهم أما
 وقد مضى الزمان الكافي لظهور غدرهم وسوء نيتهم فلا يوجد من الاهالي
 المصريين من يميل اليهم بل لا يوجد الا من يبغضهم ويتمنى فناءهم
 ويود لو يعمل عملاً لهلاكهم ولكن الوهم يحسم المخافة ويكبح العزيمة
 ان اهالي مصر كانوا ذهلوا عن الاسباب التي مكنت الانكليز من بلادهم
 كأنهم يظنون ان المصريين كانوا على كلمة واحدة في مدافعة الانكليز
 ثم تغلبت عليهم القوة الانكليزية وقهرتهم جميعاً . كان المصريون نسوا
 ما كان بينهم وان الانكليز ما دخلوا بلادهم الا بمعونتهم . هذا هو الوهم
 العجيب . ان الذين كانوا من مدة سنتين سبباً في تغلب العساكر
 الانكليزية وحلولها في وادي النيل وانه لولاهم ما استقر لها قدم فيه
 يظنون الآن ان تلك العساكر قادرة على قهر الاهالي عموماً واخضاعهم
 لحكومة بريطانيا . وبهذا الظن الباطل يستسلمون لاعدائهم كرهاً
 ويحارونهم في احوالهم نفاقاً . هلا ينظر المصريون نظرة متأمل الى القوة
 الانكليزية ليعلموا ان ليس في طاقة بريطانيا لو افرغت جهدها ان

تبعث الى مصر والسودان ازيد من عشرين الف جندي . الا يعلمون انه اذا اشتغل الجند الانكليزي بالسودان وحصلت حرمة خفيفة في الشرقية والبحرية والفيوم لارتبك الانكليز وخارت عزائمهم والتجأوا لترك البلاد لاهلها . الا قاتل الله الوهم .

ان للانكليز قوة بحرية بحرية لاتنكر ولكن مبلغ تلك القوة البحرية هو الذي ظهر اثره في سواكن . لا يمكن ان تعمل عملا فيما يبعد عن البحر اكثر من فرسخين فلو فرضنا ان الانكليز اطلقوا قنايرهم على السواحل فهل في استطاعتهم ان يقيموا تحت ظلال القناير الى ابد الابد ان اذا كان الاهالي في داخل البلاد يناونهم وليس لهم من القوة العسكرية البرية ما يقهرهم على الطاعة . ليس في الامر شي . سوى الوهم هذا الوهم تمزقت حجه عن بصائر الفريين فعلموا ماهو الانكليز . ضعيف يسطوا على حقوق الاقوياء . صوت عال وشبح بال . قامت الدول على معارضتهم لعلها ان الانكليز صاروا للامه كاللودة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة وتدمر البنية . لكن بقي ان يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات ويستقلوا بامورهم ولا ينتقلوا من عبودية الى اخرى ولا يستبدلوا سيديا اجنبيا بسيدي اخر . اللهم ارفع عنا حجب الاوهام وهني لنا الرشد في امورنا واحفظنا من الغواية واهدنا الى خير نهاية .

باريس

يوم الخميس في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤

قامت الدول الاوربية كافة على المطالبة بحقوقها واعانت الانكليز في مصر خصوصاً دولتي فرنسا والمانيا وكلمن يطالبين انكلترا بانجاز وعودها ويقمن الحجة عليها في اعمالها بمصر على كيفيات مختلفة ومن وجوه متعددة . ومحمد احمد واتباعه قد فرغوا من اعمالهم الزراعية وحرزوا غلتهم وهيئوا مومهم وجندوا الجنود الكثيفة وقصدوا اطراف دوصد وبربر وفي الاخبار الاخيرة انهم سيرواجيشين نلى طريقين احدهما يزحف من الصحراء والاخر على خط النيل . والقلق والاضطراب وضيق الحال واختلال الامن تزداد في مصر كل يوم حتى صار يخشى من فتنة عامة خصوصاً بعد ما احس الناس بسوء نية الانكليز ويمد هذه الافكار ما فشى بين العساكر والعامة من ان السلطان غير راض عن اعمال الانكليز في مصر ولا هو مرتاح لزعهم على السودان وبوده لو يصادفون مقاومة لا يخطون بها خطوة . ونزول ماء النيل وفقدان وسائل النقل ووعر الطريق وبعد المسافة كل هذا اطفأ تلك الحرارة التي كانت تطير بالعساكر الانكليزية الى خرطوم باسرع من حركة البخار لانتقاد كوردون كما يزعمون او تملك خرطوم كما هو حقيقة القصد . وانتقال قلوب المندبين على حكاهم الانكليز وظهور تلك الضغائن مع العجز عن سترها خصوصاً من النوابين والرجوات الذين يتوجسون الشر من وثبات الحكومة الانكليزية عليهم وهم الان في ضجر شديد من تضييقها وتشديدها في مراقبة اعمالهم وهم على صورة الاستقلال حتى ان بعضاً منهم ومن اعيان الاهالي المندبين بعثوا باناس الى مرخس ومرو واشقباد على ما بلغنا ليعرضوا اخلاصهم ويتبينوا يوم خلاصهم . ذلك كله احدث قلقاً واضطراباً

في افكار سياسي الانكليز واختباطاً في سيرهم من جهة يريدون ستر نجلهم من الاعمال المصرية مع قضاء بعض اوطارهم فيطلبون الى الدول تشكيل مراقبة عمومية وترك مصر وشانها مع بقاء شرذمة من عساكرهم في وادي حلفا لصيانة الحدود المصرية بعد طرد الجند الوطني (كما صانوا سائر الممالك الهندية بامثال هذه الشرذمات) ويتوهمون انهم يلهون الدول بهذه الاضحوكة ومن جهة اخرى يبتغون اقتناع انفسهم واقتناع الامة الانكليزية باوهام خيالية وترهات صيانية يجعلونها اساساً لسياستهم في الممالك الهندية . من ذلك ما اعتمده اللورد دوفرين (ذلك السياسي المشهور الذي افسد شؤون مصر) قاعدة متينة لصون الممالك الهندية بعد ان عين حكمداراً عليها . قال في مقال القاہ في بال فاست انه يعد نفسه سعيداً بمعرفته الخصوصية لموسيو جيرس وزير خارجية الروسية ثم اثني عليه بجدة تنبي عن الاخلاص وقال اني ارى لموسيو جيرس رغبة صادقة في حصول المصافات بين الروسية والانكليز ورفع الشقاق بينهما وبالغ في القول حتى قالت جريدة المومير بال دو بلاتيك بعد ذكر تهنئة الروسية للورد دوفرين على الوظيفة الجديدة ان اللورد مكلف بعقد وفاق تعين به مهلة لتلاطم الدولتين المتنازعتين في آسيا الوسطى بعد تحديد تخوم افغانستان من طرف الشمال . هذا ما اندفع اليه جناب اللورد بقوة الاضطراب وشدة الشغف بتسكين خواطر الشعب الانكليزي وتقرير العقول في الهند وارضاء القلوب عن سياسة الحكومة وربما ارضاء نفسه ايضاً . والقاري يعلم من هذه الحالة مقدار العجز الملم بسياسي بريطانيا حيث طفقوا يجعلون من مباني سياستهم في الشرق معارفة شخصية بين حاكمهم في الهند وبين وزير الروسية . مع ان الروسية لم تخط خطوة في الشرق الا وغايتها الهند ولم نتقدم قدماً اليه الا بعد عهد ينكت وميثاق ينقض فان حلف وزير الروسية للورد هذه المرة فلا يخلف هذا اليمين عن الايمان السابقة على ان المحبة الشخصية لا قيمة لها في السياسات الكلية وما مرور الانكليز بها الا من آثار الذهول ومرسام العقول

واعجب عن هذا ان غلادستون يرفع صوته بين شعبه بقوله ان من ضعف

العقل ان يظن الوهن في امبراطورية الانكليز او يترقب بها الضعف في المستقبل وان بسطة الدول مما يوجب بسطة انكلترا . عجيباً . اذا انبسطت الروسية الى الهند فالى اين تنبسط انكلترا . اظنها تنقبض لا تنبسط . ويقول ان يوماً تشعرون فيه بالخوف لبعيد وليس بقريب . سبحان الله الروسية وضعت يدها على باب الهند (سرخس) وشهرتها عمت انحاء وقلوب اهليه ميالة اليها وهي لانهاب الانكليز ولا ثواني في سيرها فاي يوم يشعر فيه بالخوف بعد يومه هذا كان الوزير لا يحس بالخطر حتى تحل الروسية في بنجاب او تصل الى نهر السند لا جرم ان الارتباك يضل بالانسان عن رشده . ومن المضحكات ما ذهبت اليه جريدة البال مال من ان هذا الكلام من غلادستون يدل على ثقة جديده منه بالدول بعد مفاوضات حل بها المشكلات . وان من له ادنى الملم بحال الانكليز في ممالك الهند وضعف عسكر يتهم وتوزع اساطيلهم لحفظ سائر املاكهم ونفرة الرعايا الشرقيين منهم مع تالب الدول عليهم وتقدم الروسية الى الهند يوماً بعد يوم يحكم بان قد حل اجلهم وقرب يوم يهدم فيه سلطانهم ويتخلص ظل سلطتهم في المشرق ويهزأ بما يقول غلادستون (ان امبراطورية انكلترا تزداد قدرتها بتجدد الايام) . ومن راي العقلاء انه لو تقدم محمد احمد وساعده اهل الشهامة من الصعيد والشرقية والبحيرة في مصر وخاب امل الانكليز في حملتهم وقامت الفتنة في الهند وتقدمت الروسية وخلصت النفوس من رق اليهودية وقضى الامر وقيل بعداً للقوم الظالمين

الحق

اعتدى على الحق جاهل فنال نكاله . ينتصر الحق ويخذل الباطل
وان طاولة الكرم وامهله العفو ومدته الغرور .

عماء بعض الناس في مصر او تعاميمهم عن مقاصد
الانكليز فيها

تسعي حكومة بريطانيا بكل ما في وسعها لتوقيف دفع الاستهلاك
وتتقيص فائدة الدين المصري ويعارضها في ذلك سائر الدول الاوربية
العظيمة . هل الدولة الانكليزية هي اشد الدول رحمة على العالمين عموماً
وعلى المصريين خصوصاً فدعتها الرحمة للقيام على هذا العمل قصداً
لراحة المصريين وتخفيفاً لثقل الدين عن الخزينة المصرية وتوسلاً لرفاهة
الاهالي وتوسيع دائرة ثروتهم . او ان هذه الدولة لم تبالغ في الشفقة
وهي على حد الاعتدال في الطلب ولكن الدول تجاوزوا القسط في القسوة
خشونة وغشمة او لعداوة خصوصية بينهم وبين المصريين لهذا لا يريدون
تخفيف شيء من اثقالهم . او انها اطلمت على احوال المصريين وكشفت
حقيقة ما هم عليه وعلمت عجزمهم عن الوفاء مما عليهم وخفيت هذه الحقيقة
على سائر الدول فرأت حكومة بريطانيا ان تخبر الدول بما وقفت عليه
قياماً بخدمة الصديق وانما يعارضها من سواها جهلاً بواقع الامر . لا
ليس شيء من ذلك . من ساح في المستعمرات الانكليزية كالبلاد
الهندية ونحوها تبين له ان الاهالي في تلك الممالك حملوا من اثقال
الضرائب واوقار الرسوم الدائمة والموقته ما لا يعرف له غاية ولا يؤخذ
فيه بقياس حتى سقطوا في مهواة من الفقر لا يجدون منها خلاصاً يوجد

ملايين من اهل الهند يقتاتون بالاعشاب البرية لفقدان اقوات الانس
مع خصوبة اراضيهم وجودة منابهم . فهل يصح لعاقل ان يظن بعد
هذا ان الانكليز ضنوا برحمتهم على رعاياهم الهنديين وافاضوا فيضها على
المصريين اي رابطة بين المصريين والمجنس البريطاني تدعو الى هذا
الاختصاص هل يصح ان يقال ان الامة الفرنسية مع مالها من
سابق الاثار في مصر تعادي المصريين ونقسوا عليهم وتطلب تكيلهم
حقداً وانتقاماً وهذا هو ما يحملها على المعارضة في تخفيف الفوائد
وتوقيف الاستهلاك قصد الاضرار بالمصريين ووافقها على ذلك الدول
الباقية هذا مما لا يعقل فان في مصر ما يستميل الدول اليها لا ما يعيئها
على الانتقام منها كما لا يعقل ان وكلاء السياسة في مصر ومديري
خزينة الدين من رجال الدول العظام قد خفي عليهم حال المصريين
وشؤون ماليتهم وتفرد الانكليز بعلمها من بين سائر الامم على ان من
يزعم ان ارض مصر فقيرة في ثروتها قاصرة عن اداء ما اوجبه عليها عهد
الدول فقد افترى كذباً فان مصر قد قامت بوفاء ما طلب منها ايام
وزارة رياض باشا احسن قيام مع غاية السعة وارتياح الاهالي الى تأدية
الضرائب بانواعها ومسرتهم التامة من تقسيم المطلوبات على حسب
المواسم الزراعية وهكذا استمر الحال بعد رياض باشا على الاساس الذي
وضع في عهده الى ان زحفت انكلترا بجيش من دسائسها على تلك
النفوس المطمئنة فاقلقتها وتلك الارواح الساكنة فانارتها فما تبغى

انكثرا الان من الاحاح على تنقيح قانون التصفية وتنقيص الفوائد وماذا
ابعث الدول على معارضتها

تريد حكومة بريطانيا ان تسود على مصر وتستعبد اهلها وترى
ان بقاء الحالة المالية على اصولها السابقة يرجع بالمنفعة على الدائنين من
الامم المختلفة فلا يكرن حظ الخزينة الانكليزية الخاصة من ثروة مصر
وافر ولهذا بادرت قبل اعلان الحماية او السيادة او الاستملاك بالسعي
في تخفيض فائدة الدين لتستأثر فيما بعد بما تزعم التفضل به الان على
المصرين فهي تسعى لفائدتها الخاصة ليس الا هذا قصدها لم يخف
على الدول فقمين بمعارضتها واصررن حرصا على مصالحهن لا تهدر فداء
الحفظ الانكليز وقضاء لشهواتهم بهم الدول جلاء الانكليز عن
مصر عاجلا او آجلا لهذا تهتم بسد ابواب الخيل عليهم واقامة العقبات
الصعبة في كل خطوة يخطونها الى ما ربههم

ظهرت مقاصد الانكليز وانكشفت مضمراتهم لعموم اوربا ولم
يبق فيها رية عند دولة من الدول الاوربية وان كان بعض الغفل في
تلك البلاد المنكودة الحظ لانريد نوبار باشا فانه ضارب في طريقه
ذاهب الى مقصده يتزلف للانكليز بكل ما يمكنه لينال بهم ما شرنا اليه
مرارا) تسول لهم انفسهم اما جهلا واما طمعان يميلوا مع ربح الحكومة
الانكليزية ويظنون انها لا تقصد بالبلاد المصرية الا خيرا فاذا فاض الخير
في البلاد وشملت الراحة جميع انحاءها انجالت العساكر الانكليزية عنها

كما جاءت اليها ورجعوا الى بلادهم فرحين بانهم ادوا فرائض الذمة
وحقوق الانسانية

والعجب من هولاء المغرورين كيف لم يعتبروا بجركات اللورد
نور ثبروك يتجول في البلاد المصرية ويستدي اليه العمدة والمشايخ
ويذاكرهم فيما يريد طورا بالسرا وآخر بالعام ويجاذبهم اطراف الاحاديث
فيما يمكن ان يتخذ وسيلة لتمكين حكومته من الولاية على تلك البلاد
اما كان يكفي هذا السير لدرك الحقيقة فبم يعلل الغافلون انفسهم واي
اوهام تخيل لهم ما يظنون الم يكشف الغطاء عن نية السوء سؤال
اللورد نورثبورك للشيخ العباسي المهدي شيخ الجامع الازهر ومفتي
القاهرة حيث افتتح الكلام معه بقوله ماذا تعلم من افكار الالهالي لو اردنا
(نحن الانكليز ان نديم الإقامة في البلاد فلو لم يكن لدولة الانكليز
عزم على تملك وادي النيل فكيف كان هذا السياسي الداهية يتدر
شيخاً من اجل المشايخ واعلامهم مقاماً في القطر المصري بهذا السؤال مع
ان اقل ما فيه اثاره الظنون واحداث الريب اجابه حضرة الشيخ بما
يفيد نفرة القلوب من بقاء الانكليز في معاهد مصر فاستدرك اللورد
ما فرط منه بقوله انا لانريد البقاء ولكن كان استدراكه مناقضا لما
دل عليه اول سؤاله وما الانكار الا خديعة لاتخفى على الصياني فضلاً
عن الراشدين يريد اللورد بهذه المحاولات ان يستكنه مضمرة
القلوب ليتبين له ضروب السير الى ما يقصد من التسلط على ارض مصر

حتى اذا سد في وجهه باب حائل قرع باب اخر
 اما آن لهؤلاء المخدوعين ان يرجعوا لانفسهم ويمدوا نظر الانتقاد
 لحركات هذا الورد . اي اصلاح يقصده الورد من طرد العساكر
 المصرية والغاء كل ما يسمى جنداً مصرياً ومحو هذا الاسم من دفاتر
 الحكومة المصرية . ان الورد يلح بكل اهتمام على استبدال الجند المصري
 باعوان الشرطة والحفر المسمى بالضابطة ما هذا الاهتمام ان لم يكن من
 قصده تهديد الطرق للتسلط التام على مصر . هذا سبيل سلكه الانكليز
 في جميع فتوحاتهم كما نهبنا عليه مراراً وان هذا الكيس الداهية الانكليز
 لا يجيد عنه بعد ما سلكه اسلافه من قباه وفتاقم عليه عندما كان حكامدار
 الهند وجنوا ثمارة . يجتهد بما في وسعه لطرد العساكر المصرية وابدالهم
 بالضابطة ليقترح بعد ايام تبديل رجال الضابطة المصريين باقوام من
 الجيوش الانكليزية البريطانية او الهندية تعلاً بفساد اخلاق المصريين
 وعدم اهليتهم للخدم النظامية وعجزهم عن القيام بوظائف الضبط وصيانة
 الراحة وبذلك يجرد الحكومة من جميع قواها وتكون السلطة الانكليزية
 سائدة في جميع الجهات بلا معارض لها من طرف الحكومة الخلية كل
 هذا يجريه قبل اعلان السيادة والاستملاك كما فعل سابقوه في الهند
 مع كل نواب وراجا ولا يزال يفعل خلفهم من بعدهم
 يزعم الانكليزان تدخلهم في مصر انما كان لتسكين الاضطراب
 وازالة العصيان ونقرير الراحة . ارتفع العصيان وسجن عرابي وروساء

حزبه وتبددت جمعهم ولم يبق اثر لما سموه عصايانا والزمتم دولة
 بريطانيا حكومة مصر بالتنازل عن السودان من مدة طويلة فماذا تريد
 من ارسال الجيوش الى مصر الان . المجرد انقاذ كوردون كما يدعي
 رجال الانكليز . انهم يقولون ان كوردن يسوق مراكبه في كل وقت
 لمحاربة الثائرين وتشهد الجرائد الانكليزية نفسها بانه يستطيع الخلاص
 باي وجه متى شاء فليس هناك حاجة الى تجريد الجيوش وسوقها الى
 الاراضي المصرية تحت هذه التعلة . هل تريد حكومة بريطانيا بتوقية
 جيوشها ان ترفع الخلل الداخلي وتكف ايدي الناهبين وقطاع الطريق
 هذا خلل ما حدث الا بوجود الجيوش الاجنبية والنفرة من السلطة
 الغريبة فكيف يمكن محو الشيء بقوة علل وجوده هذا الخلل يرتفع
 ويمحي اثره اذا انجلى جيش العدو عن الديار ولم يبق له فيها رؤس ولا
 اذنان نعم هذه كلها تعاليت يزعمها الانكليز جبابا لما يسعون اليه من
 الاستعلاء على عرش السيادة في مصر وخط الرحال في سهولها وحزونها
 فلم يبق بعد هذا سوى ان ينتبه الغافل ويلتفت صاحب الامر
 الى ما يحف به ليحترس من هذا الكيد العظيم ولا يعين الانكليز على
 مقاصدهم جهلا منه او اغتراراً بما يخيلون له من نفع يعود على شخصه او
 بلاده . سبحان الله هل كان مثل هذا الامر يحتاج الى تنبيه . هذا محل
 العجب من غفلة امراء الشرق لاتفيدهم التجارب ولا تربيتهم الحن ولا
 تعلمهم الحوادث ولا تدر بهم النوازل وتناوب الرزايا والمصائب . من

له ادنى خبرة بسير الانكليز في ماضيهم او حاضرهم يعلم انهم يملكون
 البلاد بايدي سكانها ويقتلون امراءها بسيوف انفسهم . يرى هذا
 الامير الشرقي في ارض جاره فيظن النازلة خاصة بموقعها فيلهو عنها
 ولا يخشى السقوط فيما سقط فيه غيره فيقع في نفس الشرك الذي
 صيد به جاره . مثلهم مثل الاغنام يسوق الجزار منها واحداً بعد واحد
 الي المجزرة وسائر القطيع في غفلة عما يجري على آحاده برعى ويرتع آمنة
 مطمئناً حتى يفنى . لا عار على امة قليلة العدد ضعيفة القوة اذا تغلبت
 عليها امة اشد منها قوة واكثر سوانا وقهرتها بقوة السلاح وانما العار
 الذي لا يحويه كره الدهور ولا ينسيه تطاول الازمان هو ان تسعى الامة او
 احد رجالها او طائفة منهم لتمكين ايدي العدو من نواصيهم اما غفله عن
 شوئهم او رغبة في نفع وقتي وجزاء نقدي على خيانتهم فيكونون
 باحثين عن حنقهم بظلفهم .

علينا ان نرفع اعلام المحبة الوطنية ونحمل عوامل الشهامة
 الاسلامية ونوقد نيران الغيرة الجنسية لنخيب آمال الانكليز ونرد كيدهم
 في نحورهم ونقذف باولئك المغفلين الذين يميلون اليهم خارج تخوم هذه
 الحياة ليلحقوا بالخائنين من سبقهم ويذوقوا عذاب الهون بما كانوا
 يكسبون . هذا اذا حصل اليأس من تيقظهم ورجوعهم الى الحق
 والصدق في محبة الاوطان ورعاية مصالحها فان تابوا واصلحوا وانا بوا
 كان الحق ظهيرهم وكان الله وليهم ونصيرهم وهو نعم المولى ونعم النصير .

اخفاق سعي الانكليز

بينما العلة في اهتمام الانكليز بتحويل قانون المالية المصرية ومعارضة الدول لهم فيما يرغبون ولما لم يجدهم الحاحهم نفعا وثبتت الدول في امتناعها نكبوا عن طريقهم واستكانوا لرأي الدول واعلان ترجمان سرهم ولسان حالهم (نوبار باشا) لجميع قناصل الدول في مصر ان الحكومة المصرية (الانكليزية) رجعت عما عزمته عليه وكانت نفذته من توقيف الاستهلاك . كان قصد الانكليز بهذا التصرف اثبات سلطة وثنوية شوكة على المصالح العامة في مصر وهو نفوذ عاجل وكانوا يمولون فيه فائدة آجلة كما اشرنا اليه ولما راوا ان طول الزمن على معارضة الدول لهم ربما يحول بينهم وبين غايات اخر يتبعون الوصول اليها انقلبوا عن وجهتهم وتقضوا عزميتهم بلا حجل ولا نظن ان يخفى على المصر بين سر العزيمة الاولى وسر النقض الثاني وان هذا التنازل انما دعت اليه الضرورة الحاضرة ووجود العقبة السياسية اما سائر مطالبهم وبقية مقاصدهم فانهم يغذون اليها السير ولا يدعون منها تقيرا الا ان تصادمهم جيوش المهتم وتقوم في وجوههم عقبات العزائم . هنالك يرجعون بالحيلة ويخسرون خسرانا مينا .

اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
 قل ان الموت الذي تفرون منه
 فانه ملاقيكم

شهد العيان ودلت الاثار على ما صدر من بعض افراد الانسان من اعمال
 تحير الالباب وتدهش الافكار ينظر اليها ضعفاء العقول فيعدونها معجزات وان
 لم تكن في ازمنة النبوات ويحسبونها خوارق عادات وان لم تكن من تحدي الرسالات
 وقد ينسبها الغفل الى حركات الافلاك وارواح الكواكب وموافقة الطوالع . ومن
 القاصرين من يظنها من احكام الصدق وقذفات الاتفاق عجزا عن درك الاسباب
 وفهم الصواب * اما من اتاه الله الحكمة ومنحه الهداية فيعلم ان الحكيم الخبير جل
 شأنه وعظمت قدرته اناط كل حادث بسبب وكل مكسوب بعمل وانه قد اختص
 الانسان من بين الكائنات بموهبة عقلية ومقدرة روحانية يكون بهما مظهر العجائب
 الامور وبهذه المقدرة وتلك الموهبة مناط التكاليف الشرعية وبهما استحقاق
 المدح او الذم عند العقلاء والثواب او العقاب عند واسع الكرم سريع الحساب .
 اذا رجع البصير الى القياس الصحيح راي في تشابه القوى الانسانية وتماثل
 الفطرة البشرية ما يدل على تقارب العقول بل على استواء المدارك وارشده الفكر
 السليم الى ان فضل الله قد اعد كل انسان للكمال ومنحه ما يكون به مصدراً
 لفضائل الاعمال على تفاوت لا يظهر به الاختلاف بينها الا للنظر الدقيق * هنا
 وقفة الحيرة . استعداد فطري للكمال في خلقه الانسان . ميل كلي في كل فرد
 لان يتفرد بالفخار ويمتاز بجلائل الاثار وفضل عام من الجواد المطلق سبحانه وتعالى
 لا يخيب طالبا ولا يرد سائلا اذا صدق القاصد في قصده واخلص السالك في
 جده . فما العلة في اخلاص الجمهور الاعظم من بني الانسان الى دنيات المنازل
 وقصورهم عن الوصول الى ما اعدته لهم العناية ويستفهم اليه الميل الغريزي

خصوصاً ان كانت النفوس مومنة بعدل الله مصدقة بوعدده ووعيدته ترجو ثواباً
على الباقيات الصالحات وتخشى عقاباً على ارتكاب الخطيئات وتعترف بيوم العرض
الاكبر يوم تجزى كل نفس بما كسبت من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل
مثقال ذرة شراً يره * ماذا يقعد بالنفوس عن العمل ماذا ينحدر بها في مزالق
الزلل . اذا ردت المسببات الى اسبابها وطلبت الحقائق من حدودها ورسومها
وجدنا لهذا عللة ام العلل ومنشا يقرن به كل خلل * الجبن *

الجبن هو الذي او هي دعائم الممالك فهدم بناها . هو الذي قطع روابط الامم
فحل نظامها هو الذي وهن عزائم الملوك فانقلبت عروشهم واضعف قلوب العالين
فسقطت صروحهم . هو الذي يغلغ ابواب الخير في وجوه الطالبين ويطمس
معالم الهداية عن انظار السائرين . يسهل على النفوس احتمال الذلة ويخفف عليها
مضض المسكنة ويهون عليها حمل نير العبودية الثقيل يوطن النفس على تلقي
الاهانة بالصبر والتذليل بالجلد ويوطىء الظهور الجاسية لاحمال من المصاعب اثقل
مما كان يتوهم عروضه عند التحلي بالسجاعة والاقدام . الجبن يلبس النفس عارا
دون القرب منه موت احمر عند كل روح زكية وهمة عليّة . يرى الجبان وعر
المذلات سهلا وشظف العيش في المسكنات رفها ونعيا .

* ومن يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام * لا بل يتجرع
مرارات الموت في كل لحظة ولكنه راض بكل حال وان لم يبق له الا عين تبصر
الاعداء ولا ترى الاحياء ونفس لا يصعد الا بالصعداء واحساس لا يلم به الا
الم اللواء . هذه حياته . اضاع كل شي في القناعة بلا شي وهو يظن انه ادرك
البنية وحصل المنية .

ما هو الجبن . انخدال في النفس عن مقاومة كل عارض لا يلائم حالها وهو
مرض من الامراض الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التي جعلها الله ركنا
من اركان الحياة الطبيعية وله اسباب كثيرة لو لوحظ جوهر كل منها لراينا جميعها
يرجع الى الخوف من الموت . الموت مال كل حي ومصير كل ذي روح . ليس

للموت وقت يعرف ولا ساعة تعلم ولكنه فيها بين النشأة وارذل العمر ينتظر في كل آن ويرتقب في كل لحظة ولا يعلمه الا مقدر الاجال جل شابه وما تدري نفس ما اذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت . يشتد الخوف من الموت الى حد يورث النفس هذا المرض القاتل بسبب الغفلة عن المصير المحترم والذهول عما اعدّه الله للانسان من خير الدنيا وسعادة الآخرة اذا صرف قواه الموهوبة فيما خلقت لاجله . نعم يفعل الانسان عن نفسه فيظن ما جعله الله واقياً للحياة وهو الشجاعة والاقدام سيباً في الفناء . يحسب الجاهل ان في كل خطوة حثفاً وبتوهم ان في كل خطوة خطراً مع ان نظرة واحدة لما بين يديه من الاثار الانسانية وما ناله طلاب المعالي من الفوز باملهم وما ذلوا من المصاعب في سيرهم تكشف له ان تلك المخاوف انما هي اوهام واصوات غيلان ووساوس شياطين غشيبته فادهشته وعن سبيل الله صدته ومن كل خير حرمة

الجبن فح تنصبه صروف الدهر وغوائل الايام لتفتال به نفوس الانسان وتلتهم به الامم والشعوب هو حباله الشيطان يصيد بها عباد الله ويصدحهم عن سبيله هو علة لكل رزيلة ومنشأ لكل خصلة ذميمة لا شقاء الا وهو مبدأه ولا فساد الا وهو جرثومته ولا كفر الا وهو باعته وموجبه ممزق الجماعات ومقطع روابط الصلات هازم الجيوش ومنكس الاعلام ومهبط السلاطين من سماء الجلالة الى ارض المهانة . ماذا يحمل الخائنين على الخيانة في الحروب الوطنية اليس هو الجبن . ماذا يبسط ايدي الاديان لديثة الارتشاء اليس هو الجبن . ربما نتوهم بعد المثال فتامل فان الخوف من الفقر يرجع في الحقيقة الى الخوف من الموت وهو علة الجبن . سهل عليك ان تعتبر هذا في الكذب والنفاق وسائر انواع الامراض المفسدة لمعيشه الانسان * الجبن عار وشار على كل ذميمة فطرة انسانية خصوصاً الذين يؤمنون بالله ورسله واليوم الآخر ويوملون ان ينالوا جزاء لاعمالهم اجراً حسناً ومقاماً كريماً

ينبغي ان يكون ابناء الملة الاسلامية بمقتضى اصول دينهم ابعده الناس عن

هذه الصفة الرديئة (الجبن) فانها اشد الموانع عن اداء ما يرضي الله وانهم لا يتغنون الا رضاه . يعلم قراء القرآن ان الله قد جعل حب الموت علامة الايمان وامتنن الله به قلوب المعاندين ويقول في ذم من ايسوا بمؤمنين الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيعوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يؤشون الناس كخشيته الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الخ الايات . الاقدام في سبيل الحق وبذل الاموال والارواح في اعلاء كلمته اول سمة يتسم بها المؤمنون . لم يكشف الكتاب الالهي بان انقام الصلاة وتوقى الزكاة وتكلم الايدي وعد ذلك مما يشترك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون بل جعل الدليل الفرد هو بذل الروح في اعلاء كلمة الحق والعدل الالهي بل عدده الركن الوحيد الذي لا يعتد بغيره عند فقده * لا يظن ظان انه يمكن الجمع بين الدين الاسلامي وبين الجبن في قلب واحد . كيف يمكن هذا وكل جزء من هذا الدين يمثل الشجاعة و بصور الاقدام وان عماده الاخلاص لله والتخلي عن جميع ما سواه لاستحصال رضاه

المؤمن من يوقن ان الاجال بيد الله بصرفها كيف يشاء ولا يفيد التباطو عن اداء الفروض زيادة في الاجل ولا ينقصه الاقدام دقيقة منه . المؤمن من لا ينتظر بنفسه الى احدى الحسينين اما ان يعيش سيداً عزيزاً واما ان يموت مقرباً شهيداً وتصعد روحه الى ائمة عليين ويلتحق بالكوريين والملائكة المقربين من يتوهم انه يجمع بين الجبن وبين الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقد غش نفسه وغرر بعقله ولعب به هوسه وهو ليس من الايمان في شيء . كل آية من القرآن تشهد على الجبان بكذبه في دعوى ايمان . لهذا نؤمل من ورثة الانبياء ان يصدعوا بالحق ويذكروا بايات الله وما اودع الله فيها من الامر بالاقدام لاعلاء كلمته والنهي عن التباطي والتقاعد في اداء ما اوجب الله من ذلك وفي الظن ان العلماء قاموا بهذه الفريضة (الامر بذلك المعروف والنهي عن هذا المنكر) زمناً قليلاً ووعظوا الكافة بتبيين معاني القرآن الشريف وحياتها في

انفس المؤمنين رأينا لذلك اثراً في هذه الملة يبقى ذكره ابد الدهر وشهدنا لها يوماً تسترجع فيه مجدها في هذه الدنيا وهو مجد الله الاكبر فالمؤمنون بما ورثوا عن اسلافهم وبما تمكن في افئدتهم من اثار العقائد لا يحتاجون الا لقليل من التنبيه ويسير من التذكير فينهضون نهضة الاسود فيستردوا مفقوداً ويحفظوا موجوداً وينالوا عند الله مقاماً محموداً

زلزال الانكليزي في السودان

نقلت الجرائد الانكليزية تلغرافاً ورد الى جريدة الستندارد من دونقلا ثم كررت ذكره وثبتت مفاده اياماً متواليات ومحصله ان
الاسن تلهج في مدينة دونقلا وفيما بين الجيوش الانكليزية بقدم جيش محمد احمد والحديث مستفيض في جميع المعسكرات بانه زاحف اليهم بميشين احدهما يأتي من الصحراء والاخر على شطوط النيل وانهم لا بد ان يلاقوا منه صدمة شديدة لا قبل لهم باحتمالها وقد استولى بذلك الاضطراب والتشويش على افكار العساكر خصوصاً عساكر مدير دونقلا لا خوفاً وفزعاً فقط ولكن لما ابقنوا به واطمانوا اليه من ان السلطان راض عن اعمال محمد احمد بل صدرت منه التنبهات الى جميع المؤمنين في تلك الاطراف بان يتجنبوا محاربة هذا القائم وان يعتبروا الانكليزي في منزلة العدو الالد ويقاوموه مقاومة الآيسين اه
كنا نلم ان جميع المسلمين وعموم الوطنيين يرون من فروض ذمتهم

السعي في معاكسة سير الانكليز واقامة الموانع في طريقهم بقدر الطاقة
والامكان قياماً بما يوجبه الدين والوطن ولا يحتاجون في الانبعاث لهذا
العمل الشريف الى امر سلطاني فان الشريعة الالهية والنواميس الطبيعية
في كل ملة وكل قطر من اقطار الارض تصالب كل شخص بصيانة وطنه
والذود عن حوزته وتبيح الموت دونه بل توجهه في مدافعة الباغين عليه
وتدعو كل ذي عقل لاختذ الحذر من حيل المحتالين والتوقي من الارواح
الشريرة الخبيثة التي تتجلى في اشكال من الصور منها ما يخطف بروقه
الظاهر لب الالباب ويذهب بهوة الصوري بنور الابصار وهي منابع
الشر ومصادر الفساد ومهب رياح الفتن والاختلال . تلك ارواح
الاجانب ونفوس الابعاد الذين يهتكون حرم البلاد ويختمون شؤون
العباد ويعطون الحقوق ويفسدون الاخلاق ويدلون النفوس *
المدافعة عن الوطن امر طبيعي وفرض معاشي يكاتف في دعوة الطبيعة
اليه الميل الى الطعام والشراب فليس يمدح القائمون به ولا يثنى عليهم
في ادائه . نعم نتجلى صورهم الجميلة مملأة باوصافها الفاضلة في مرايا
التواريخ عندما يمر النظر اليها على تماثيل الخائنين الذين جاوزوا تخوم
الطبيعة وصيغت لهم هياكل من اللعن الابدي مسرولة بالخزي والعار
السرمدى هكذا يعرف الشيء بضده

اسنا نعني بالخائن من يبيع بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بضمن بنحس
او بغير بنحس (وكل ثمن تباع به البلاد فهو بنحس) بل خائن الوطن من

يكون سبباً في خطوة يخطوها العدو في ارض الوطن بل من يدع قدماً
لعدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلاتها ذلك هو الخائن في
اي لباس ظهر وعلى اي وجه انقلب . القادر على فكر يديه او تدبير يانيه
لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه فهو الخائن من لم يستطع عملاً
وامكنه ان يرشد العامل وتهاون في النصيحة فقد خان من سوف عمل
اليوم الى غد وتواني في تضليل كيد الاعداء بقول او فعل فقد ارتكب
خطيئة الخيانة وكل خائن لوطنه او ملته فهو ماعون على السنة الانبياء
والمرسلين وممقوت في نظر العالم اجمعين . ما اعظم جريمة الخيانة
« المساهلة في شؤون الاوطان » يأتي الزمان بطوله على كل شيء فيمحو
اثره ويطمس رسمه الا وصمة الخيانة فلا تطويها الادهار ولا يخفيها
تطاول الاعصار . بحيث اسماء العظام والملوك والسلاطين ولكن لم تمح اسماء
الخائنين . لوث على وجه الزمان ودرن في صفحة الامكان مكتنفة باللعنة
مخوفة بالقت الى ابد الابد . لا يحيط القلم بوصف الخائن وما يتبعه
من الشنائع ولكن النفوس مها تدانت في الادراك تشعر بعظم جرمه
فلنرجع الى موضوع كلامنا

كما على يقين ولا نزال عليه . ان الذات الشاهانية وهي الاب
الاكبر لعموم المسلمين وهي الكافلة للشريعة الحافظة للدين هي اجدر
الناس بالانتفات الى حركة الاعداء في البلاد الاسلامية وهي لا تالو
جهدا في تعويق سيرهم واجباط اعمالهم ولا يمكن ان يطمئن للسلطان

قلب وهو يرى ان امة عظيمة من اخلص الامم في الولا له والخضوع لشوكته سقطت تحت السلطة الاجنبية وانه لخرج الصدر من اعمال الحكومة الانكليزية وعدوانها على الحقوق العثمانية والاسلامية والمصرية بلغت غشمة الانكليز الى حد لا يحتمل فليس من الغريب ان تضيق بها الصدور وتفيض بالغيظ منها القلوب وتبلى منها دروع الصبر وتذوب سايفات الجلد .

فيا ايها المصريون هذه دياركم واموالكم واعراضكم وعقائد دينكم واخلاقكم وشريعتكم قبض العدو على زمام التصرف فيها غيلة واختلاسا زحف العدو اليكم تحت راية المحبة ثم قلب لكم ظهر الخن وتناول بيده الظلمة شوئكم العامة من عسكرية ومالية وادارة وقضاء ولم يبق لكم شيا الا الحرمان من خدمة اوطانكم وانتم احق بها وطالما دافعتم عنها في الايام السابقة . هذا وهو لم يأمن طوارق السياسة الخارجية ولم يجمع القوى الداخلية يطلب استماله القلوب اليه وجمع النفوس عليه فكيف به اذا رسمت اقدامه وارتكزت اعلامه وخلال له الجوم من المعارضين . ماذا ترجون من مطاولته وماذا تؤملون في ارضاء العنان له وماذا تهابون في معارضته والاخذ على يده اما رجاء الخير منه فوهم فاسد وخيال باطل فقد رأيتم انه افسد شوئكم واقلق راحتكم وحرم رجالكم من الخدم وافقر الافا مؤلفة من العائلات ووهب من بلادكم لاعدائكم واضر بمنافعكم العامة من زراعة وتجارة وصناعة فاغلق

ابواب الكسب في وجوهكم وقصد الى التداخل فيما يختص بامور دينكم
 (كالاوقاف) وعمد الى خرق سياجكم وازالة قوتكم بطرد جنودكم وهذه
 اوائل اعماله فكيف تكون نهايتها . فماذا تخشون منه . هل تخشون
 ان تنقص اموالكم وثمرات كسبكم اذا اديتم حقوق وطنكم ودافعتم عدوكم
 ربما يختلج هذا بخاطر بضمكم وهو من عجيب الخواطر . انتم واقعون
 بسكونكم فيما تخافون منه . انتقصت الاموال والثمرات وفاضت العبرات
 وزادت الحسرات وان زدت في الخضوع زادكم عدوكم خسارا واوسعكم
 خرابا ودمارا . ان رسمت قدم العدو بينكم لا يبقى منكم غني الا افتقر
 ولا عظيم الا احتقر وان شتمت فانظروا مستقبلكم في مرآة حاضركم
 واقراوا حالكم في تواريخ من سبقكم .

هل تخشون اذا قتم بفروضكم ان يأتي الخطر على حياتكم يمكن
 ان يعرض هذا الوهم بخيال طائفة منكم ولكن فلتسلموا ان عدوكم في
 هذا الوقت ضعيف الغزيرة خائر القوة . الدول متالبة عليه يتربص منها
 في كل آن مطالبته بنتائج اعماله ومحاسبته على عواقب تصرفه ثم هو يخشاكم
 كما يخشى الدول او اشد خشية . انه مسرع في سيره منطلق الى مقصده بغاية
 ما يمكنه ليتخذ لنفسه قرارا مكينا ومقرا امينا ولا يخفاكم ان المسرع في
 جريه يكبه على وجهه عثرة في مدرة فلوظهرت منكم في هذا الوقت
 مقاومة خفيفة او مواخذة لطيفة او تظاهرت بالنفرة وعدم الرضاء عن
 سيره فيكم وجهرتم بذلك لرأيتم ان ماء سراب وسحابه جهام وسيفه

كهام واوقفتهم سيره واستعليتم بقوتكم على ضعفه واقتم للدول حجة
 قوية في كبحه ورد جماحه والزامه باحترام الحقوق العامة والخاصة
 ونزع قوة العمل من يد استبداده وتخويلها اسلطة تحفظ بها الموازنة
 بين حقوقكم وحقوق اوربا كافة . اما لو تركتم عدوكم حتى ينتهي لقره
 ويقوى على امره ويدوخ السودان ويحيط بجيوشه اعالي البلاد المصرية
 « لا اناله الله ذلك » صعب بعد هذا تعريفه بقدره وايقافه عند حده
 وضعفت حجة الدول في معارضته ان اقوم حجة للدول عليه هي عجزه
 عن القيام بما كتب على نفسه من تقرير الراحة واصلاح ما كان يظن
 من الخلل في مصر فلو تمكن عدوكم بسكونكم من اظهار قدرته واقامة
 الدليل على كفاءته للولاية عليكم فقد فاز بالسيادة فيكم واصبحت
 دماؤكم واموالكم وجميع شؤون حياتكم في قبضة جوره

في امكانكم الان ان تضروا بعدوكم وليس في امكانه ان يضر بكم
 فاذا مضى زمن انعكست القضية واصبحت في عجز عن مقاواته واصبح وفي
 يده عصى الجبروت لا ذلا لكم

ان كنتم تخافون من الموت او التذليل فهل هو الآن على بعد
 منكم اليس يؤخذ منكم الابرياء بالشبه الباطلة ويهانون ويذلون وكثير
 منهم يقتلون ان عدوكم هذا سيجاسبكم على خطرات قلوبكم وحرركات
 دمائكم في ابدانكم كما فعل ويفعل باخوانكم في ديار غير دياركم ثم
 لا يبق على احد منكم . فانتم اليوم اصحاب امركم وهذا قصده اليكم

وفي امكانكم ان تستعينوا الله في التحصن من خطر آجل بدون ضرر عاجل
 فان شئتم فارحموا انفسكم والا فانتم ساقطون فيما منه تخافون
 يا قوم يؤثر في كتبكم من كلام سلفكم . الشجاع مجيب حتى
 لعدوه والجبان مبغض حتى لايه وامه . تعلمون انه ما عز قوم بالخضوع
 ولا استهين شعب بالاباء لماذا تعدون انفسكم في الدرجة الدنيا عمن
 سواكم . الستم تشابهون في الخلقه مع اعدائكم . الستم تمتازون عنهم
 بالايان الصادق والعقائد الصحيحة الستم تنتسبون الى اولئك الابطال
 الذين دوخوا البلاد وسادوا العباد . الستم تدعون انكم اشرف عنصر
 واكرم جوهر . فان قتم بطلب حقوقكم فهل يصيبكم اكثر مما يصيب
 اعدائكم ان كان الموت فهم يخشونه . ان كان الخسار فهم يرهبونه انهم
 يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون

لاي شيء يخاطر عدوكم بماله ودمه للتغلب على ما ليس له ولاي
 سبب لا تقدمون بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم . ان هذا
 لشيء عجاب . هل نذكركم بقول شاعركم

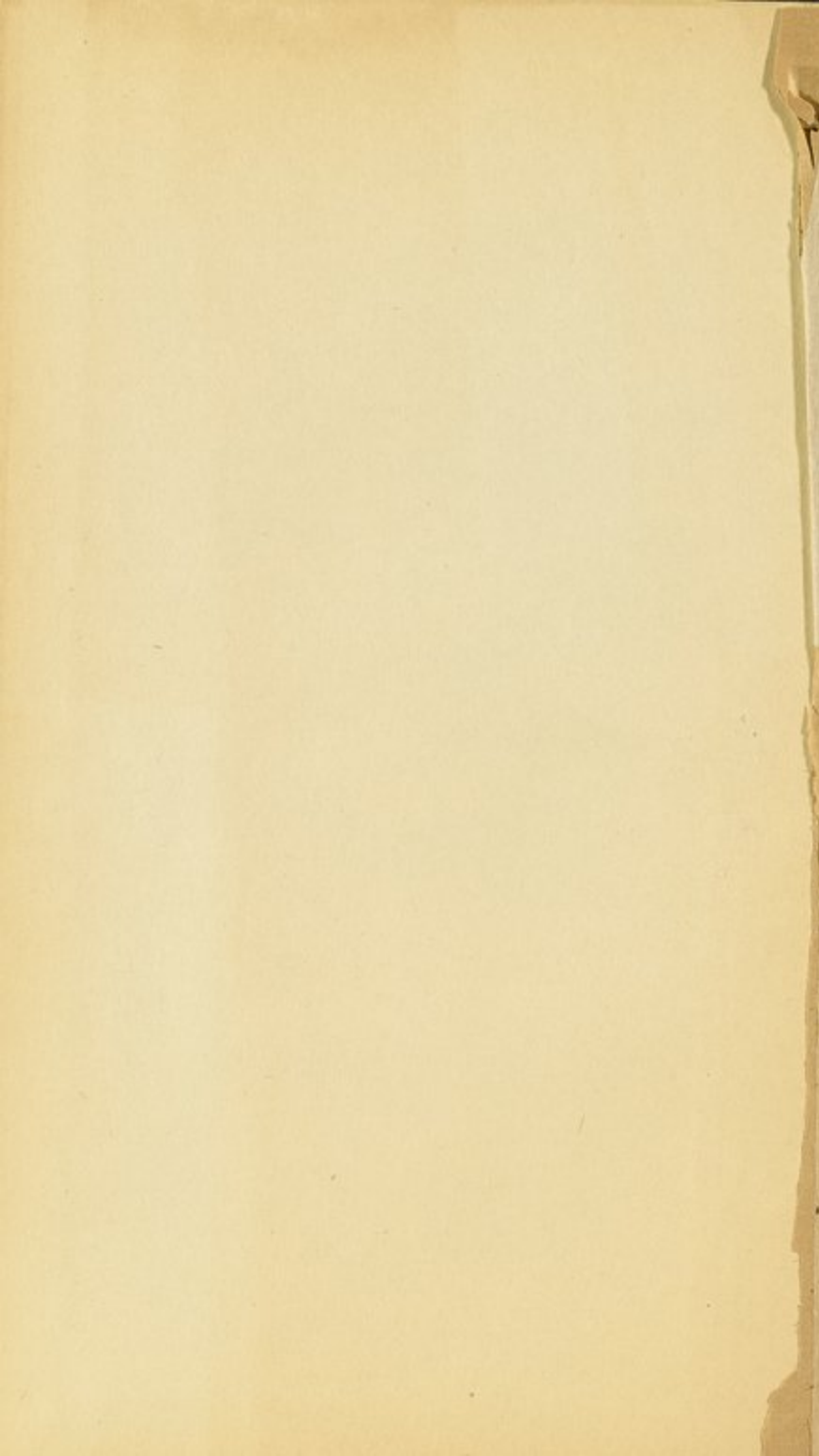
لايسلم الشريف الرفيع من الاذى العزيب حتى يراق على جوانبه الدم

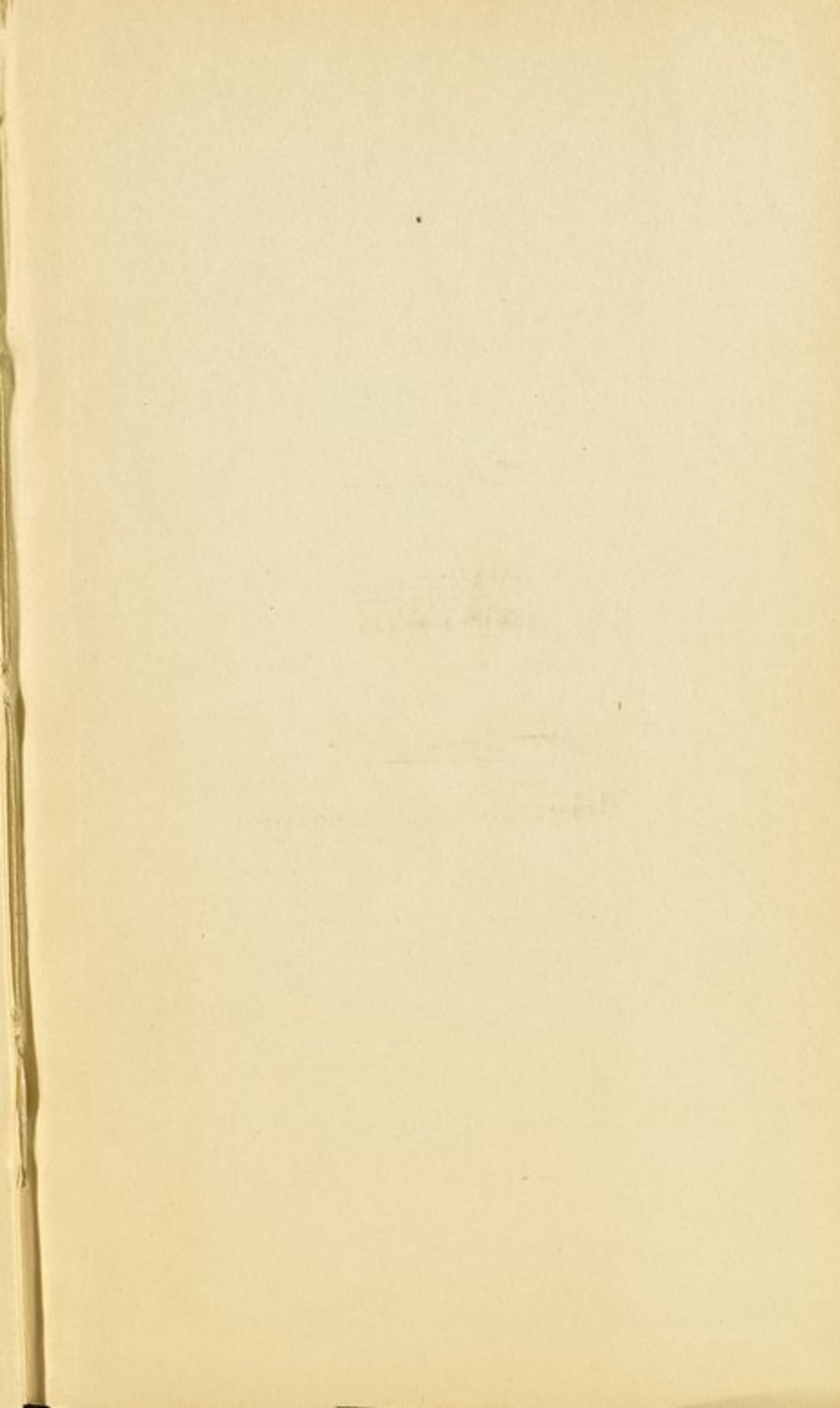
ليس هذا مقام التدبير وليس المكان مكان المباراة في المجد
 والمسابقة الى معالي الامور . انما الكلام الان في الدفاع عن الحياة وصيانة
 ضروريات المعيشة فان لم يستفزكم طلب العلا وسموا همهم فليستفزكم

صور الشقاء المنتظر الذي رايتهم بوادره ونعوذ بالله ان تدر ككم
 واخره . استغفر الله لا تزال ترجي فيكم النجدة والشمم والرفعة .
 لا يزال دينكم يتربح منكم حمية عليه وغيره لدفع الغائلة عنه . ان
 صاحب الدين صلى الله عليه وسلم ينتظر فيما يعرض عليه من اعمالكم
 نهضة لاعلاء كلمة الحق وانفاذه من مخالب اعدائه وان
 الله في عزة جبروته لن يدعكم على ما اتمه عليه حتى
 يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين يا ايها الذين
 امنوا كونوا انصار الله ولا تتبعوا خطوات
 الشيطان انه لكم عدو مبين ولا تنهوا
 ولا تحزنوا واتموا الاعلون ان
 كنتم مؤمنين









Library of



Princeton University.

THE CARNEGIE FOUNDATION

Princeton University Library



32101 077795084